الجزء الأول ٣٠٣ المجلد الثاني والثلاثون

# مجلة المجمع العلمي العربي

بدمشق

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ كانون الثاني سنة ١٩٥٧ م
٢٩ جمادي الأولى سنة ١٣٧٦ هـ

مجلة
# المجمع العلمي العربي
دمشق

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري

تدفع مقدماً

# مؤتمر المجامع اللغوية العلمية

أشرنا في العدد السابق من هذه المجلة [1] إلى انعقاد مؤتمر المجامع اللغوية العلمية في دمشق ، في التاسع والعشرين من شهر ايلول سنة ١٩٥٦ ، وألمعنا في كلمة مقتضبة ، بأسباب عقده وبموضوع أبحاثه . وقد انفض هذا المؤتمر في الخامس من شهر تشرين الأول سنة ١٩٥٦ بعد أن قام بدراسة وافية لأكثر ما جاء في جدول أعماله ، وأقر توصيات يُرجى أعظم الخير من تنفيذها .

وقد رغب إلينا كثير من القراء في إطلاعهم على ما أُلقي في هذا المؤتمر من كلمات ، وما قدّم إليه من مذكرات ، فأثبتنا في هذا العدد ما نرجو أن ينقع غلتهم .

# المؤتمر الاول

## للمجامع اللغوية العلمية العربية

### الفكرة والهدف

### مذكرة أعدتها الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية

حين عقد مؤتمر وزراء المعارف العرب بالقاهرة في ديسمبر ١٩٥٣ ، قُدم اليه اقتراح « بانشاء مجمع علمي عربي موحد يهتم بجميع العلوم على السواء ، ويحل محل المجامع الاقليمية في القاهرة ودمشق وبغداد ، ويكون من مهمته بعث التراث العربي وتوحيد المصطلحات العلمية » . وقد قرر مؤتمر وزراء المعارف في جلسته الثالثة في ١٠ / ١٢ سنة ١٩٥٣ إحالة هذا الاقتراح الى المكتب الدائم للجنة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، الجزء ٤ المجلد ٣١ (سنة ١٩٥٦) ص ٦٨٧ وما يتلوها .

الثقافية لجامعة الدول العربية لدراسته ، والتقدم بنتيجة بحثه الى اللجنة الثقافية في دورتها التالية ، ثم وافق مجلس الجامعة على هذا القرار في دورته العشرين بتاريخ ٢٦ / ١ / ١٩٥٤ .

وقد عرضت الادارة الثقافية هذا الاقتراح على المكتب الدائم للجنة الثقافية في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠ / ٢ / ١٩٥٤ فقرر :

« صرف النظر عن هذا الاقتراح نظراً لأن المجامع العلمية الموجودة في القاهرة ودمشق وبغداد متعاونة مع بعضها ، ولأن بعض أعضائها يشترك في أكثر من مجمع واحد منها ، كما أن الجامعة العربية بصدد إنشاء اتحاد علمي عربي ، يهدف الى جمع شمل العلماء والهيئات العلمية في البلاد العربية بما يؤدي الى تنشيط الحركة العلمية فيها . »

وقد تداولت الإدارة الثقافية في الموضوع مع بعض ذوي الرأي من أعضاء المجامع العلمية العربية ، فكان الرأي المفضل هو تعدد هذه المجامع ، وتشجيع البلاد العربية ، التي لا يوجد فيها مجمع علمي ، على إنشائه في أقرب وقت مستطاع ، ويكون عمل هذه المجامع بحث ما يتصل باختصاصها من موضوعات محلية ، على أن تعقد مؤتمرات دورية للمجامع اللغوية العلمية العربية ، لتستطيع تنسيق أعمالها فيما بينها ، منعاً لازدواج العمل من غير طائل ، ولتنظر في الموضوعات العربية المشتركة وتتخذ فيها قرارات موحدة .

ثم عرض الأمر كله على اللجنة الثقافية الدائمة في دورتها التاسعة التي عقدت في جدة في يناير ١٩٥٥ ، فاتخذت التوصية التالية :

أ ) نظراً لأن المجامع اللغوية والعلمية العربية منذ نشأتها قد أظهرت حرصاً محموداً على تمثيل الأكفياء من جميع البلاد العربية فيها ، فتوصي اللجنة بمزيد من العناية بهذا التمثيل بحيث يضم كل مجمع منها فئة صالحة من هؤلاء الأكفياء في جميع البلاد العربية .

ب ) ونظراً لأن من الخير أن تتعاون المجامع اللغوية والعلمية العربية تعاوناً منتظماً على ترقية اللغة والمحافظة على سلامتها مع مسايرتها للحياة ، فتوصي اللجنة بأن تعمل الجامعة العربية على عقد مؤتمرات دورية بين هذه المجامع للتداول وتبادل الرأي في نشاط كل واحد منها والتقريب بين نتائج هذا النشاط .

ج ) ونظراً لأن المجامع اللغوية والعلمية القائمة الآن تختار من بين الأكفياء العرب أعضاء مراسلين ، وأن من الخير أن يشارك هؤلاء الأعضاء في أعمال تلك المجامع بقدر الامكان ، وفيما تعقده هذه المجامع من المؤتمرات ، كالمؤتمر السنوي للمجمع اللغوي المصري ، فتطلب اللجنة الى الجامعة العربية أن توصي الحكومات العربيه بمعاونة الأعضاء المراسلين ، وتيسير أسفارهم وإقامتهم ليشاركوا في هذه المؤتمرات .

وقد وافق على هذه التوصية مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الثالثة والعشرين المنعقدة في مارس سنة ١٩٥٥ ( قرار رقم ٩٥٩ ) .

وقامت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ـ تنفيذاً لهذه التوصيات والقرارات ، وتحقيقاً للفكرة المنشودة ـ بدعوة المجامع الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد الى إرسال ثلاثة أعضاء من كل مجمع ، وبدعوة الدول العربية ـ التي لا يوجد فيها مجمع ـ الى تأسيس مجمع في أقرب وقت مستطاع ، على أن توفد كل دولة منها مراقباً عنها لحضور هذا المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية العربية الذي يعقد في ٢٩ سبتمبر ( ايلول ) سنة ١٩٥٦ بمدينة دمشق .

# مشروع جدول الاعمال

## لمؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية

كانت الإدارة الثقافيـة قد أعدت المشروع التالي لجدول أعمال المؤتمر ، بعد أن استشارت المجامع الثلاثة . وقد أقره المؤتمر وفصّله ، في أول جلسة له ، واضطلعت لجانه بدراسة مواده مفصلة .

أما المشروع فهو :

١ ) النظر في تنظيم الاتصال وتنسيق الأعمال بين المجامع اللغوية العلمية العربية .

٢ ) بحث ما وصلت اليه المجامع الثلاثة من دراسة وسائل ترقية اللغة العربية ، وتبسيط قواعدها ، وتيسير كتابتها .

٣ ) الاتفاق على خطة موحدة لدراسة الموضوعات التالية والاشتراك في تنفيذها :

أ — الترجمة من العربية واليها .

ب — تشجيع التأليف والترجمة في الموضوعات العلمية .

ج — نشر ما يتقرر من المصطلحات العلمية .

د — تحقيق ونشر المخطوطات العربية .

هـ — تشجيع المؤلفين بمنح جوائز دورية .

و — الفصحى والعامّية .

ز — الخط العربي .

٤ ) ما يجد من اقتراحات :

أ — دراسة وسائل إصلاح لغة الاذاعات ودواوين الحكومات في البلاد العربيـة . — اقتراح قدمه المجمع العلمي العراقي

ب — البحث في إمكانية إنشاء مجمع لغوي عربي واحد يلحق بالجامعة العربية .

ج — البحث في وضع قاموس عربي واحد يكون مرجعاً لأبناء الضاد بغية توحيد الألفاظ واللهجات . — اقتراح قدمه معالي وزير المعارف في الجمهورية السورية

# أعضاء المؤتمر ولجانه

## إدارة المؤتمر :

أقيم مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية تحت رعاية صاحب الفخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية .

انتخب معالي وزير المعارف السورية الدكتور عبد الوهاب حومد رئيساً للمؤتمر ، كما انتخب نواباً للرئيس معالي الأستاذ خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي ، ومعالي الدكتور طه حسين رئيس اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ، والدكتور منصور فهمي كاتب سر مجمع اللغة العربية في مصر ، والأستاذ محمد بهجة الأثري نائب رئيس المجمع العلمي العراقي . ووافق أعضاء المؤتمر على اقتراح قدمه الدكتور طه حسين بأن يكون نائب الرئيس العامل ، في غياب الرئيس ، هو الأستاذ خليل مردم بك رعاية للجهد الكبير الذي قام به سيادته والمجمع العلمي العربي في خدمة اللغة العربية وفي الإعداد لهذا المؤتمر .

ألف مكتب المؤتمر من الأمير جعفر الحسني أمين سر المجمع العلمي العربي والأستاذ عبد الهادي هاشم مدير دار الكتب الوطنية ( الظاهرية ) بدمشق والدكتور ناصر الدين الأسد من الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية والأستاذ ياسين الخانجي رئيس ديوان المجمع العلمي العربي .

## وفود المؤتمر :

وفد الأمانة العامة لجامعة الدول العربية :

| | |
|---|---|
| الدكتور طه حسين | رئيس اللجنة الثقافية الدائمة بجامعة الدول العربية |
| الدكتور رئيف أبي اللمع | الأمين العام المساعد للشؤون الثقافية |

الدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات
الدكتور ناصر الدين الأسد مندوب الإدارة الثقافية والسكرتير الفني للمؤتمر

وفد مجمع اللغة العربية في القاهرة :

الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع
الأستاذ ابراهيم مصطفى
الأستاذ أحمد حسن الزيات

وفد المجمع العلمي العراقي :

الأستاذ محمد بهجة الأثري نائب رئيس المجمع
الدكتور جواد علي أمين السر العام للمجمع
الدكتور مصطفى جواد

وفد المجمع العلمي العربي في دمشق :

الأستاذ خليل مردم بك رئيس المجمع
الأمير مصطفى الشهابي نائب رئيس المجمع
الأمير جعفر الحسني أمين سر المجمع
الأستاذ فارس الخوري
الدكتور مرشد خاطر
الدكتور منير العجلاني
الأستاذ شفيق جبري
الأستاذ عارف النكدي
الدكتور أسعد الحكيم
الأستاذ محمد بهجة البيطار
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

الدكتور حسني سبح
الدكتور جميل صليبا
الأستاذ عز الدين التنوخي
الدكتور حكمة هاشم
الدكتور سامي الدهان

مراقبو الدول العربية التي لم يؤسس فيها مجمع :

المملكة الأردنية الهاشمية — الأستاذ علي حسن عودة
الأستاذ قدري حافظ طوقان
المملكة العربية السعودية — الأستاذ خير الدين الزركلي
الجمهورية اللبنانية — الشيخ عبد الله العلايلي
المملكة الليبية المتحدة — الأستاذ نور الدين الشلبي
المملكة التونسية — الأستاذ أحمد عبد السلام

هذا وقد أوفدت منظمة (اليونسكو) السيد شفيق الشماس لحضور هذا المؤتمر ممثلاً لها .

## لجان المؤتمر

١) لجنة الصياغة :

١ — الأستاذ محمد بهجة الأثري — عن المجمع العلمي العراقي
٢ — الأستاذ أحمد حسن الزيات — عن مجمع اللغة العربية في مصر
٣ — الدكتور جميل صليبا — عن المجمع العلمي العربي
٤ — الدكتور صلاح الدين المنجد — عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية

٢) لجنة تنظيم الاتصال وتنسيق الأعمال بين المجامع العربية :

آ — موضوعاتها :

١ — ما هي الوسائل التي يجب الأخذ بها لتنظيم الاتصال وتنسيق الأعمال .

٢ — تأسيس اتحاد للمجامع العلمية العربية تكون له اجتماعات دورية .
٣ — علاقة المجامع العلمية بوزارات المعارف .
٤ — علاقة المجامع العلمية بالإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .
٥ — تخصص المجامع العلمية العربية في بعض الموضوعات دون بعض .

ب — أعضاؤها :

١ — الأستاذ خليل مردم بك ٢ — الدكتور طه حسين
٣ — الدكتور رئيف أبي اللمع ٤ — الدكتور منصور فهمي
٥ — الأستاذ محمد بهجة الأثري

## ٣ ) لجنة دراسة الوسائل الرامية الى ترقية اللغة العربية :

آ — موضوعاتها :

١ — بحث ماوصلت اليه المجامع العلمية الثلاثة من دراسة وسائل ترقية اللغة العربية .
٢ — تبسيط قواعد اللغة العربية .
٣ — الخط العربي .
٤ — تيسير كتابة اللغة العربية .
٥ — الفصحى والعامية .
٦ — ما هو عمل وزارات المعارف والمجامع العلمية في تحقيق ذلك .
٧ — إصلاح لغة الدواوين والإذاعة ( اقتراح العراق ) .

ب — أعضاؤها :

١ — الدكتور عبد الوهاب حومد ٢ — الدكتور طه حسين
٣ — الأستاذ ابراهيم مصطفى ٤ — الأستاذ أحمد حسن الزيات
٥ — الأستاذ محمد بهجة الأثري ٦ — الدكتور مصطفى جواد
٧ — الأستاذ عارف النكدي ٨ — الأستاذ محمد بهجة البيطار

٩ — الأستاذ عز الدين التنوخي
١٠ — الأستاذ علي حسن عودة
١١ — الشيخ عبد الله العلايلي
١٢ — الأستاذ نور الدين الشلبي
١٣ — الأستاذ أحمد عبد السلام

## ٤ ) لجنة تشجيع الترجمة والتأليف :

### آ — موضوعاتها :

١ — الترجمة من العربية واليها .
٢ — تشجيع التأليف والترجمة في الموضوعات العلمية .
٣ — تشجيع المؤلفين بمنح جوائز دورية .
٤ — حركة الترجمة في البلاد العربية والدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة المعنية بذلك .
٥ — تنسيق الأعمال بين البلاد العربية في ميدان الترجمة في سبيل التعاون المثمر واتقاء تعدد الترجمات للأصل الواحد .

### ب — أعضاؤها :

١ — الدكتور طه حسين
٢ — الدكتور رئيف أبي اللمع
٣ — الدكتور جواد علي
٤ — الدكتور منير العجلاني
٥ — الدكتور جميل صليبا
٦ — الدكتور حكمة هاشم
٧ — الأستاذ خير الدين الزركلي
٨ — الأستاذ أحمد عبد السلام

## ٥ ) لجنة المصطلحات العلمية :

### آ — موضوعاتها :

١ — طرائق وضع المصطلحات العلمية وضبطها وكيفية توحيدها .
٢ — وسائل نشر ما يتقرر من المصطلحات العلمية .
٣ — وضع معجم أعجمي — عربي للمصطلحات العلمية .

ب — أعضاؤها :

١ — الدكتور رئيف أبي اللمع
٢ — الدكتور جواد علي
٣ — الأمير مصطفى الشهابي
٤ — الدكتور مرشد خاطر
٥ — الدكتور أسعد الحكيم
٦ — الدكتور حسني سبح
٧ — الدكتور جميل صليبا
٨ — الأستاذ قدري حافظ طوقان
٩ — الشيخ عبد الله العلايلي
١٠ — السيد شفيق شماس

## ٦ ) لجنة تحقيق المخطوطات ونشرها :

آ — موضوعاتها :

١ — إحصاء عام بالمخطوطات العربية التي لم تنشر بعد .
٢ — وسائل نشر أفضل المخطوطات العربية .
٣ — طرائق تحقيق المخطوطات العربية .
٤ — معهد المخطوطات العربية .

ب — أعضاؤها :

١ — الأستاذ خليل مردم بك
٢ — الأستاذ محمد بهجة الأثري
٣ — الأستاذ ابراهيم مصطفى
٤ — الدكتور مصطفى جواد
٥ — الأستاذ خير الدين الزركلي
٦ — الأمير جعفر الحسني
٧ — الدكتور صلاح الدين المنجد

# برنامج المؤتمر

## يوم السبت في ٢٩ / ٩ / ١٩٥٦

الساعة ١٠ اجتماع تعارف في المجمع العلمي العربي بدمشق ·

الساعه ١١ التسجيل في القصر الجمهوري ·

الساعة ١١و٣٠ زيارة دولة رئيس المجلس النيابي ·

الساعة ١٢ زيارة دولة رئيس مجلس الوزراء ·

الساعة ١٢و٣٠ زيارة معالي وزير المعارف ·

الساعة ١٨ حفلة افتتاح المؤتمر في مدرج الجامعة السورية ·

برنامج حفلة الافتتاح :

١ — كلمة فخامة رئيس الجمهورية السورية ·

٢ — كلمة معالي وزير المعارف السورية ·

٣ — كلمة اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية : الدكتور طه حسين ·

٤ — كلمة وفد مجمع اللغة العربية في مصر : الدكتور منصور فهمي ·

٥ — كلمة وفد المجمع العلمي العراقي : الأستاذ محمد بهجة الأثري ·

المعرف : الأستاذ عبد الهادي هاشم

## يوم الأحد في ٣٠ / ٩ / ١٩٥٦

في مقر المجمع العلمي العربي

الساعة ٩و٣٠ جلسة عامة يحضرها جميع الأعضاء تليها ندوة عامة تلقى فيها بعض الأبحاث

الساعة ١٢ اجتماع اللجان (عدا لجنة تحقيق المخطوطات ونشرها)

الساعة ١٦ اجتماع لجنة تحقيق المخطوطات ونشرها

برنامج الجلسة العامة :

١ — انتخاب رئيس المؤتمر وأربعة نواب للرئيس .

٢ — انتخاب لجنة الصياغة .

٣ — إقرار جدول الأعمال .

٤ — تأليف اللجان .

ملاحظة :

يرأس الجلسة العامة الأولى أكبر الأعضاء سناً إلى أن يتم انتخاب رئيس المؤتمر . ويلقي الرئيس بعد انتخابه كلمة عامة يبين فيها ما يلي :

الغرض من المؤتمر ، تنظيم أعمال المؤتمر ، شرح جدول الأعمال .

أبحاث الندوة :

أ — مجمع اللغة العربية بمصر بين الفصحى والعامية : للأستاذ أحمد حسن الزيات .

ب — الفصحى والعامية : للأستاذ عارف النكدي .

## يوم الاثنين في ١ / ١٠ / ١٩٦٦

| | | |
|---|---|---|
| الساعة ٩٫٣٠ — ١١٫٣٠ | ندوة تلقى فيها بعض الأبحاث | في مقر المجمع العلمي العربي |
| الساعة ١٢ — ١٣٫٣٠ | اجتماع اللجان الثلاث الأولى | |
| الساعة ١٦ — ١٨ | اجتماع اللجنة الرابعة ( تحقيق المخطوطات ونشرها ) | |

الساعة ١٩ محاضرة عامة في مدرج الجامعة السورية يلقيها الدكتور منير العجلاني وموضوعها: أثر اللغة العربية في وحدة الأمة .

أبحاث الندوة :

أ — تصنيف معجم عربي ـ انجليزي ـ فرنسي في المصطلحات العلمية : للأمير مصطفى الشهابي .

ب — الكتابة العربية : للدكتور منصور فهمي .

ج — وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها: للدكتور مصطفى جواد .

## يوم الثلاثاء في ٢ / ١٠ / ١٩٥٦

| | | |
|---|---|---|
| الساعة ٩و٣٠ — ١١و٣٠ | اجتماع اللجان الثلاث الأولى | في مقر المجمع العلمي العربي |
| الساعة ١٢ — ١٣و٣٠ | اجتماع اللجان الثلاث الأولى | |
| الساعة ١٦ — ١٨ | اجتماع اللجنة الرابعة ( تحقيق المخطوطات ونشرها ) | |
| الساعة ١٨و٣٠ | محاضرة عامة في مدرج الجامعة السورية يلقيها الدكتور طه حسين ، وموضوعها : اللغة الفصحى وتعليم الشعب . | |

## يوم الأربعاء في ٣ / ١٠ / ١٩٥٦

| | | |
|---|---|---|
| الساعة ٩و٣٠ — ١١و٣٠ | اجتماع اللجان الثلاث الأولى | في مقر المجمع العلمي العربي |
| الساعة ١٢ — ١٣و٣٠ | اجتماع اللجان الثلاث الأولى | |
| الساعة ١٦ — ١٧و٣٠ | اجتماع اللجنة الرابعة ( تحقيق المخطوطات ونشرها ) | |
| الساعة ١٨و٣٠ | محاضرة عامة في مدرج الجامعة السورية يلقيها الدكتور منصور فهمي ، وموضوعها : مجمع مصر واللغة العربية . | |
| الساعة ١٩و٣٠ | اجتماع لجنة الصياغة . | |

ملاحظة :

تنتهي اللجان في هذا اليوم من وضع توصياتها ومقترحاتها ، على أن تقدم الى مكتب المؤتمر قبل الساعة ١٨ .

## يوم الخميس في ٤ / ١٠ / ١٩٥٦

الساعة ١٠٣٠ جلسة عامة لإقرار التوصيات والمقترحات
الساعة ١٨ الحفلة الختامية
} في مقر المجمع العلمي العربي

برنامج الحفلة الختامية :

١ — كلمة رئيس المؤتمر .
٢ — كلمة المجمع العلمي العربي بدمشق .
٣ — كلمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
٤ — كلمة المجمع العلمي العراقي ببغداد .
٥ — كلمة الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

# حفله افتتاح المؤتمر الاول

## للمجامع اللغوية العلمية العربية

افتتح مؤتمر المجامع اللغوية العلمية ، في الساعة السادسة من بعد ظهر السبت في ٢٩/٩/١٩٥٦ في مدرج الجامعة السورية ، بكلمة ألقاها صاحب الفخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية ، ثم وليه معالي وزير المعارف السورية الدكتور عبد الوهاب حومد ، فمعالي رئيس اللجنة الثقافية الدكتور طه حسين ، فكاتب سر مجمع اللغة العربية في مصر الدكتور منصور فهمي ، وكانت كلمة الختام لنائب رئيس المجمع العلمي العراقي الأستاذ محمد بهجة الأثري . ونثبت في هذه الصفحة وما يتلوها نص الكلمات الملقاة .

### كلمة فخامة رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي

أيها الأساتذة المحترمون

إنه لمن بواعث الاعتزاز والفخر ، لهذه العاصمة العربية ، أن تكون هذا الأسبوع مع علماء اللغة والبيان ، كما كانت في الأسبوع الفائت ، مع الأدباء ورجال الفكر ، ملتقى أبناء العروبة الأخيار ، يتوفرون على قضاياهم بالبحث والدرس والمعالجة السديدة ، وينتهون الى مقررات ونتائج مباركة يعم خيرها الأمة العربية ، واصلة تليدها بطريفها ، وحاملة للأجيال مشاعل النهوض والإشراق .

إن هذه الأمة العريقة بأمجادها ، الحافلة بمآثر الإبداع في تاريخها ، الطامحة الى مستقبل يحلها مكانتها المرموقة ، في هذا العالم الذي منحته حضارة من أبدع

الحضارات وأرفعها ، لتعوّل كل التعويل عليكم أنتم ، وعلى جميع المخلصين الصادقين في أي حقل عملوا ، وفي أي ميدان جالوا ، من ميادين العلم والعمل . فالنهضة الكبرى التي غدت تمخض حياتنا من شتى جوانبها ، ويقوم لها بين أيدينا ألف دليل ودليل ، إنما هي بناء مشترك تتضافر عليه القوى الروحيـة والفكرية والطاقات المادية على السواء ، فلا ينهض ركن إلا على قاعدة ، ولا يرتفع صرح إلا على أساس وفكرة وعقيدة . واللغة العربية كما تعلمون أيها الأساتذة الأجلاء ، يجب أن تكون روح هذه النهضة الشاملة وقاعدتهـا ، كما كانت بالأمس ، وكما أراد الله تعالى أن تكون ، لغة الوحي والتنزيل الحكيم ، ورسالة الهدى والحق والصلاح للناس أجمعين .

ولقد صانت هذه اللغة الخالدة عروبتنا ، وحفظت وحدتنا ، وقارعت الغاصبين والطغاة في كل حي من أحياء العرب ، قروناً وأجيالاً ، ومشت الى جانب نضالنا القومي خطوة خطوة ، وهدفاً هدفاً ؛ وناجزها الاستعمار العـداء ، يوم شعر بخطر سيادتها وسلطانها ، فحاول اقتحام معاقلها ، وإذلال مناعتها ، وتهوين شأنها ، وتغليب العجمة عليها ، فكانت تجد في كل زمان ومكان ، رجالها الذائدين عنها ، المناضلين عن صحتها وسلامتها . وإننا اليوم لعلى يقين من أننا واجدون في هذه المجامع العلمية العربية التي تتنادى الى مؤتمرها هذا ، خير من يستطيع أن يعمل في سبيل تعزيز شأن هذه اللغة ، ودفعها الى المجالات الفسيحة حيث يجب أن تلتقي مع حاجات العصر وتطور الزمان ، بما تميزت به من سعة ومرونة ، وطاقة وقوة وبيان .

إنه ليسعدني أيها الأساتذة الأفاضل أن يكون لي شرف الكلمة في افتتاح مؤتمركم هذا ، وإني لعلى ثقة من أن أعمالكم ، في كل ما من شأنه تعزيز مجامعكم وتعاونها ، ونشر إنتاجها وتعميم نفعه ، ستكون جديرة بشرف الغاية التي من أجلها تجتمعون ، فليبارك الله أعمالكم ، والسلام عليكم .

## كلمة وزير المعارف السورية

## معالي الدكتور عبد الوهاب حومد

سيدي فخامة الرئيس

حضرات المؤتمرين الأجلاء

بالأمس اختتم مؤتمر الأدباء العرب جلساته ، في بلودان ، واليوم نفتتح ، باسم الله ، أول مؤتمر للمجامع اللغوية العربية ، في العاصمة السورية . وإنها لمصادفة رائعة أن يبدأ رجال اللغة أعمالهم ، فور انتهاء رجال الخيال من أعمالهم ، ونشر مقرراتهم وتوصياتهم .

وفي يقيني ، أن المهمتين متكاملتان ، فليس أدباً ، المعنى الرقيقُ المشرق ، إذا كان ثوبه مهلهلاً وسبكه ضعيفاً ، وليس أسلوباً ، المباني اللفظيةُ الجامدة ، ولو حسن رصفها واستقامت جملها ... فمن الأسلوب والمعنى معاً ، تتكون قيمة الأديب أو الشاعر الفنية .

ولكن للغة دوراً غير دورها في الأدب . إنها أداة للتعبير عما يخالج العقل ، والعاطفة ، والحواس . ولذلك كانت أداةَ الحياة الفكرية واليومية بشتى أنواعها وصورها . وهذا الشمول ، في دورها الحيوي والاجتماعي ، يعتبر تعبيراً قوياً عن أهمية هذا المؤتمر وعن الرسالة العظيمة الملقاة على كواهل حضرات المؤتمرين .

ولقد أحسنت الإدارة الثقافية في الجامعة العربية ، بتوجيه الدعوة لعقد هذا المؤتمر ، فعملت على تسهيل الاتصال بين المجامع العربيـة ، ليعمل أعضاؤها على دراسة الوسائل الرامية الى ترقية اللغة العربية ، وتشجيع الترجمة والتأليف ،

وبحث المصطلحات العلمية ، وتحقيق المخطوطات ونشرها . وهذه مجموعة ضخمة من المهمات الشاقة ، لها أعظم الأثر في ماضي لغتنا وحاضرها ومستقبلها .

ولكني أحب أن ألحّ على أمر هام في نظري هو أمر اللغة بذاتها . فاللغة ، ككلّ كائن حي ، تتطور ، متأثرة بتطور أساليب الحياة ، وهي في هذا مدعوة الى أن تقبل التجديد والتهذيب لتظل أداة واعية ، واقعية ، كافيـة . وقد وجهتُ منذ شهرين ، رسالة الى وزراء المعارف في البلاد العربية ، طلبتُ فيها العمل على دراسة الوسائل المؤدية الى تحقيق الأغراض التالية :

أولاً — إيجاد طريقة للكتابة ترسم فيها الألفاظ بصورة صحيحة ، لأن على قارئ لغتنا أن يفهم ليقرأ ، مع أن الأصل أن يقرأ المرء لكي يفهم .

وهكذا تظل بعض كلمات ، نتعلمها في صغرنا ، مغلوطة ، وكثيراً ما يظل غلطها يلازمنا في كبرنا ، حتى ولو صححت لنا .

ثانياً — تبسيط قواعد الصرف والنحو ، لتخرج اللغة عن كونها علماً من العلوم الشاقة ، لا تنفتح مغاليقه ، إلا لنفر مصطفى ، من ذوي الصبر الطويل ، على ألا يعطل هذا التبسيط عبقرية العربية ، التي جمعت تاريخنا ، وحفظت أمجادنا وطبعتنا بطابعنا الخاص بنا ، بين الأمم الحية .

ثالثاً — إمكانية وضع معجم موحد ، يأخذ من القديم ، ما صقلته الأيام ، وما نحن في حاجة اليه ، كما يأخذ من الحياة ، ما فرضته علينـا الضرورة ، بعد تعريبه وصقله ، ليكون مرجع المراجع ، وحجة المحتج .

وقد استجاب لهذه الرغبة وزراء معارف مصر والعراق واليمن ، كما رحبت بها الأمانة العامة للجامعة العربية .

وها أنا ذا أضع بين أيديكم مشاكلنا ، لتجدوا لها الحلول التي ترتؤونها . وليس من شك ، في أن اللغة عنصر أساسي في تكوين القومية ، ونحب أن

يمكّن هذا العنصر الأساسي ، من القيام بأداء عمله على وجه صحيح حاسم ، فعملكم إذن عمل قوميّ بنّاء .

ولا بد من الإشارة الى أننا ننظر نظرة فيها كل الحذر والجزع الى اللغة العامية ، ونعتبر تعهدها ورعايتهـا ، في أي قطر من الأقطار العربية ، خطراً يتهدد تراثنا وحاضرنا ، ونرى من واجب الحكومات أن تكافحها وهي في المهد ، قبل أن يستفحل شرها .

إن المهمة شاقة عسيرة ، ولكن لا بد من مواجهتها ، عاجلاً أو آجلاً ، واني ، وأنا أجيل الطرف بين المؤتمرين ، فأرى فيهم النخبة الممتازة من فحول اللغة ، وسادة البيان ، وجبابرة العقول ، لأشعر بثقة وارتياح ، حين أضع بين أيديكم مشكلة من أدق وأصعب مشكلاتنا ، لعلكم تجدون الحلول المعقولة ، وبذلك تقدمون لأمتكم العربية أجلّ خدمة ، وتنقذون الأجيال الصاعدة من أكبر الصعوبات ، وانكم لقادرون على حمل العبء ، وأكفاء لأداء الرسالة ، والله سبحانه أسأل ، أن يأخذ بيدكم ، ويجعل التوفيق حليفكم ، ومرحباً بكم في قومكم وبلادكم .

# كلمة رئيس اللجنة الثقافية في الجامعة العربية

## معالي الدكتور طه حسين

سيدي فخامة الرئيس

لفخامتكم وللحكومة السورية الرشيدة وللشعب السوري العظيم ، أقدم أصدق الشكر وأعمقه ، وأخلصه وأصفاه ، لهذه الضيافة الكريمة التي يلقاها كل عربي حين يصل الى هذه البلاد الكريمة . وأقدم هذا الشكر بنوع خاص لفخامتكم ، وأعتقد أن كل عربي إنما ينظر اليكم على أنكم الممثلون أروع تمثيل وأصدقه وأرقاه لشعب عظيم كهذا الشعب السوري ، الذي تحبه كل القلوب العربية وتهوي إليه . واني لأسعد الناس حين يتاح لي هـذا الشرف العظيم بأن أهدي إلى فخامتكم وإلى حكومتكم وإلى الشعب السوري كله ، تحية الجامعة العربية ، وتحية أمانتها العامة . وما أرى إلا أني أهدي تحية العرب إلى موطن العروبة ، وأهدي تحية العرب كما ينبغي أن يكونوا ، إلى الوطن العظيم الذي هو أجدر الأوطان العربية بأن يكون موئل العروبة وحاميها ، والذي يُرْجَع إليه كلما اشتاقت نفوسنا وعقولنا إلى أنْ ترى العرب والعربية القديمة التي نحبها ونكلف بها ، كلما أرادت أن تراها حية تملأ الأسماع وتملأ العقول والقلوب بهجةً وروعةً وجمالاً .

ولا بدّ من أن يُردّ الحق إلى أهله ، ولا بدّ من أن أستأذن فخامتكم في إشارة موجزة إلى تاريخ التفكير في عقد هذا المؤتمر ، وأول تفكير في عقد هذا المؤتمر إنما كان في اجتماع اللجنة الثقافية للجامعة العربية ، وكان الفضل فيه لممثل سورية العظيمة ، في ذلك الوقت كان الزميل عبد الهادي هاشم يمثل سورية في اللجنة الثقافية ، وكنا نجتمع في جدة ، فهو الذي أوحى إلينا بهذه الفكرة ،

ولا غرابة في هذا ، فما رأيتُ إلى اليوم على طول ما عاشرتُ السوريين ، وعلى كثرة من لقيتُ منهم في سورية وفي خارج سورية ، في البلاد العربية وفي خارج البلاد العربية ، ما رأيت أحداً كالسوريين لا ينسى العروبة ومجد العروبة ومستقبل العروبة . ما رأيت أحداً كالسوريين يذكر هـذا دائماً ويستصحبه في حله وترحاله ، يفكر فيه كما يفكر في نفسه ، فالعروبة جزء مقوّم لكل عقل سوري ، وجزء مقوّم لكل قلب سوري ، وجزء مقوّم لكل ذوق سوري أيضاً . كان الذي أوحى إلينا بالتفكير في هذا المؤتمر رجلاً من رجال سورية ، فكان من الطبيعي أن يكون عقد أول مؤتمر للمجامع العلمية في مصدر التفكير فيه ، في دمشق مهد العروبة وعاصمتها ، عاصمتها العظمى ، عاصمتها الصافية التي صفت فيها العروبة من كل شائبة ، وخلصت فيها العروبة للعرب ، لم يشاركهم فيها أجنبي ، ولم يزاحمهم عليها دخيل من أي مصدر من المصادر ، لم يكن بد من أن نؤدي الحق الى أهله ، ومن أن يكون تفكيرنا في عقد هذا المؤتمر متجهاً قبل كل شيء إلى مكان انعقاده ، وأن تكون دمشق الحبيبة إلى قلوبنا جميعاً هي أول موطن لهذا المؤتمر ، ومن يدري ، لعل الأيام ولعل التجربة التي سنمارسها في هذه الأيام القليلة أن تجعل مدينة دمشق خير مركز دائم لاجتماع هذه المؤتمرات التي ستكون بين المجامع العربية . وهناك مزية خاصة لدمشق ، فمجمعها العلمي الموقر هو أول المجامع العربية وجوداً ، وأشدها نشاطاً ، وأخصبها انتاجاً ، وأعظمها تأثيراً في حياة اللغة العربية الحبيبة ، وأقدرها على إحياء التراث العربي القديم ، نتخذه في كل هذه الأشياء مثلاً ونموذجاً ، ونطمع في أن نسير في إثره ، ونطمع في أن نصنع صنيعه ونقتدي برجالاته من زعماء العروبة وأعلام البيان . وفضل هذا المجمع ليس عظيماً على العالم العربي وحده ، ولكنه عظيم على كل الذين يُعنَوْن باللغة العربية في بلاد العرب وخارج بلاد العرب ، في أوربا وفي أمريكا ، فليس هناك مستشرق يعنى باللغة العربية يستطيع أن يستغني عن هذه النتائج الخطيرة لهذه الجهود الخصبة التي يبذلها أعلام العربية

في مجمع دمشق العلمي . وله علينا نحن في مصر فضل عظيم ، مهما نَقُلْ فلن نؤدي حقه من الشكر والاعتراف بالجميل ، فمنذ وجد مجمعنا اللغوي شارك فيه أعضاء من مجمع دمشق ، شارك فيه أساتذة كرام ، سبق بعضهم الى جوار الله عز وجل ، وبقي بعضهم ، وسيُضاف إلى من بقي منهم سادة آخرون من هؤلاء العلماء أطال الله بقاءهم ، وأعانهم على ما يبذلون من الجهد . وإني لأنتهز هذه الفرصة فأذكر في كثير من الحب ، وفي كثير من الوفاء ، وفي كثير من الإخلاص والشكر ، أذكر زميلين عظيمين من مجمع دمشق ، أعاناا وشاركا في أعمالنا في المجمع اللغوى المصري ، وهما الأستاذان الجليلان رحمها الله محمد كرد علي وعبد القادر المغربي ، إلى روحيهما الكريمين أُهدي باسم المجمع اللغوي المصري ، وباسم العروبة كلها ، أصدق التحية ، وأسأل الله أن يشملهما برحمته وروحه .

أما بعد ، فيا صاحب الفخامة ، عندما فكرت الجامعة العربية ولجنتها الثقافية وإدارة الثقافة فيها في عقد هذا المؤتمر ، فكّرت وهي تشعر بأنه سيجد من فخامتكم ومن الشعب السوري رعاية لا تعدلها رعاية ، فأنتم حماة العروبة ، وأنتم العاطفون عليها ، الناهضون بأثقالها ، المجاهدون في سبيلها ، وقد تفضل صاحب المعالي وزير المعارف ، وذكر بعض المشكلات التي تعرض في اللغة العربية الآن ، وأقول المشكلات ، ولا أقول الأخطار ، إيثاراً ، للقصد ، وإن كنت أومن في أعماق نفسي بأن اللغة العربية لم تتعرّض قط لخطر كهذا الخطر الذي تتعرض له الآن ، هي قد قهرت كثيراً من المشكلات التي عرضت لها ، وقهرت جهوداً ضخمة للمستعمرين في العصور القديمة وفي العصور الحديثة ، لم يستطع سلطان الفرس ولا سلطان الترك ولا سلطان الأوربيين أن يقضي عليها . وإنما خرجت من هذه الغمرات كلها ظافرة منتصرة ، وهي الآن تتعرض لخطر لا يأتيها من الأجنبي وحده ، وإنما يوشك أن يأتيها من بعض أبنائها الذين يقصّرون في درسها ،

ويقصرون في تقريبها إلى العقل الحديث ، ويقصرون في تمكينها من أن تكون لغة للتعليم العام الذي فرض على الشعب كله ، بعد أن كان التعليم لا يتاح إلا لقلة قليلة من الناس ، والذين يفرضون التعليم العام على الشعب كله ويرونه واجباً يعاقب من قصر فيه ، يجب أن يتخذوا إلى هذا التعليم العام وسائله ، وأول هذه الوسائل وأقواها وأبقاها وأقومها وأشدها خطراً إنما هي اللغة . فاذا لم تتح للغتنا العربية الفصحى أن تكون حقاً لغة التعليم ، ولغة التعليم الشعبي الذي يفرض على كل إنسان ، لم نقصر في ذات اللغة وحدها ، وإنما قصرنا في ذات الأمة العربية كلها ، وقصرنا في ذات الحياة المستقلة الكريمة التي نطمع فيها ، ونطمح إليها ، ونجاهد في سبيلها ، وقصرنا في شيء لا ينبغي لمسلم أن يقصر فيه ، وهو حماية القرآن الكريم ، من أن يأتي عليه يوم لا يستطيع أبناء العروبة من المسلمين أن يقرأوه ، وإنما يجب أن يترجم إليهم كما يترجم للأجانب ، هذه مشكلة في غاية الخطورة ، مشكلة حياة أو موت لهذه اللغة التي هي لغة القرآن ولغة أمة تريد أن تعيش كريمة ، فأول واجب على هذه الأمة وعلى حكوماتها خاصة ، هو أن تتيح لهذه اللغة ما يمكّنها من أن تكون لغة الشعب حقاً ، ولغة التعليم في المدارس حقاً ، ولغة الذين ينشأون والذين يحاولون في هذه الأيام أن يتخذوا العامية لغة للكتابة ، ويحاولون أن يعرّضوا اللغة العربية لما تعرضت له اللغة اللاتينية من قبل ، يريدون أن يجعلوا في العالم العربي بلاداً مختلفة تتكلم لغات مختلفة ، بحيث إذا كتب السوري ترجمت كتابته للعراقي والمصري والافريقي وعلى هذا النحو .

سيدي فخامة الرئيس .

أؤكد لفخامتكم أن هذا الخطر جدير أن تنظروا إليه نظرة من هذه النظرات التي عودتم العالم العربي أن تنظروها عندما يجد الجد ، فاذا العثرات ينجلين ، وإذا المشكلات تنحل ، وإذا الصعب يهون ، إني عندما أتحدث إلى فخامتكم

في هذا ، أتحدث الى عربي صميم لا يؤثر شيئاً كما يؤثر العروبة ، وأتحدث إلى شعب عربي صميم مستعد للتضحية بالحياة ، وبكل شيء في الحياة ، لحماية هذه العروبة ، وقد بلّغت فاشهدوا أني أقول : إن اللغة العربية في هذه الأيام معرضة لخطر عظيم يأتيها من أبنائها أحياناً ، ويأتيها كذلك من الأجنبي المغير ، المغير بعلومه ، المغير بلغاته ، المغير بحضارته ، وقد تلقينا فيما مضى من الزمان حضارات الفرس والهند واليونان ، فلم تُفْسِدْ لغتنا ، وإنما أسغنا هذه الحضارات وجعلناها حضارتنا ونشرناها في أقطار الأرض ، وفرضناها فرضاً على الإنسانية ، فما بال الحضارات الحديثة توشك أن تغرقنا ، وتوشك أن تفسد لغتنا ، ونحن ننظر وكأننا لا نرى ، ونحس وكأننا لا نجد في قلوبنا أثراً لما نحس ، من أجل هذا كله فكر الزميل السوري في اجتماع مؤتمر للمجامع العلمية ، لأجل أن تتعاون هذه المجامع على تنسيق أعمالها ، وعلى الاتصال الدائم بينها فيما تبذل من جهد وما تبذل من نشاط ، وفي التعاون على تقوية اللغة العربية ، وصيانتها لا من أن يتسرب إليها الدخيل بين حين وحين ، بل من أن تتعرض لخطر الزوال ، ومن أن تصبح لغة ميتة ، كما قيل بالفعل على لسان كاتب من كتاب شمالي افريقية غلبته فرنسة وغلبه الاستعمار الفرنسي على لغته ، فأصبح لا يكتب إلا بالفرنسية ، وأعلن ذات يوم في بعض كتبه أنه لا يكتب باللغة العربية لأنها لغة ميتة .

سيدي فخامة الرئيس

إلى رؤساء الدول العربية ، وإلى حكومات البلاد العربية ، وإلى الشعوب العربية كلها ، وإلى الشعب السوري خاصة ، ألجأ باسم اللغة لتحمى من أن يقال عنها في يوم من الأيام إنها لغة ميتة ، من أجل هذا كله لم تتردد اللجنة الثقافية ، في قبول الاقتراح الذي تقدم به الزميل السوري ، ولم يتردد مجلس الجامعة العربية في إقرار هذا الاقتراح ، ولم تتردد الأمانة العامة في الدعوة إلى هذا المؤتمر وفي وضعه تحت رعاية فخامتكم ، وفي وضعه تحت رعاية الشعب السوري العظيم ، فباسم هؤلاء جميعاً أجدد لفخامتكم ، ولوزير المعارف ، وللشعب السوري أصدق الشكر وأخلصه وأصفاه .

## كلمة كاتب سر مجمع اللغة العربية في مصر

## الدكتور منصور فهمي

سيدي فخامة الرئيس

في الوقت الذي كنت أتهيأ فيه لمغادرة مصر بلدكم وبلدي ، إلى سورية الشقيقة بلدي وبلدكم ، كانت تحوك في نفسي رؤى كثيرة ومتنوعة ، منها ما يومض من خلال الماضي في أروع صوره وذكرياته ، ومنها ما يلوح من الحاضر في أشرف آماله وأشرق بسماته ، ولعل سائلاً يسأل عما كان يسيطر على نفسي من هذه الرؤى منذ أخذتُ في إعداد عدتي في الأسبوع الفائت ، لكي أشهد هذا المؤتمر ، وأحظى بشرف رؤيتكم ولقائكم في هذا الجمع الحافل الكريم . وإنه ليتعذّر عليّ ، في هذا الموقف المحدود الذي يخصّص لتقديم مظاهر الإجلال والتحية ، أن أحصر تلك الرؤى ، لما فيها من كثرة ، ولما فيها من تنوّع ، لكنها على الرغم من كثرتها وتنوّعها فانها تلتف وتتجمع حول معنى الكفاح الدائم والجهاد الموصول من أجل العروبة ، وما ينبغي أن يكون لها من عزة وكرامة - على أن تلك الرؤى جميعاً ، وإن تنوّعت وتعدّدت ، فإنها تستقرّ في إطار من الإيمان والمثالية والوطنية ، ومعها الأمل الذي يتلألأ دائماً في حياة كل أمة ناهضة .

ولا إخالني أنظر في هذه اللوحة الجميلة يا فخامة الرئيس ، دون أن يتجلى لي وجهكم الكريم في إشراقه ، وحوله وجوه ناضرة من ممثلي أمتكم ورجال حكومتكم . وإذا كان نصيبي من العمر وحظي من السن أيها السادة ، قد

مكّنا لي من معرفة هذا الوجه النبيل في مطلع شبابه وفتوته ، فإن تلك السمات والصفات ما زالت نامية وموصولة بما يتحلّى به الرئيس العظيم من همة وعزيمة وحكمة . على أن هذه اللوحة التي قيدت خاطري بما فيهـا من ذكريات الماضي وجهود الحاضر ، وبما فيها من ضروب الجلال وألوان النضال ، تقترن بلوحة أخرى ، تقترن بلوحة حبيبة إلى قلوب العرب أجمعين ، تبدو فيها ثورة لمصر ، ويبرز من بين ألوانها وجوه ثوارنا ، ومن بينهم يتألق وجه زعيمهم وزعيمنـا ، ورئيسهم ورئيسنا عبد الناصر ، يتجلى وجه عبد الناصر الذي آخاكم في الله يا فخامة الرئيس ، آخاكم في الله من أجل العروبة وعزة العرب وحقهم جميعاً من الرفعة والمجد وعلو المكان . وما أكثر ما تراءت مع تلك اللوحتين المقدستين العظيمتين ، صور كريمة لمن اجتمعوا على أرض العروبة ولأغراضها السامية ، صور لأكرم ممثليها من رجال العرب وأولي الأمر منهم ، وما أكثر ما مر بالخاطر من صور الأصدقاء والزملاء والعلماء ، ممن عمرت حياتهم بالعمـل للعروبة ، وكلّهم يستوجب عليّ إعجابي وصلواتي ودعواتي ، في كل شبر قطعتُه من أرض مصر وسمائها ، وفي كل مسافة مررتُ بها ، من رُبى لبنان ، إلى أن تنسمتُ أريج الفيحاء من عاصمة الأمويين وعاصمتكم العامرة . وإذا كانت معاني العروبة قد عمرت نفوس العرب ، من قضاء الله ومبرّرات التاريخ والوشائج ، وما أودع في صدور أبنائها من الجاذبية التي تشد بعضهم لبعض ، وبما أودع في أرضها من الإمكانيات التي يتحقق بها التكامل والقوة ، فإن ما تفجّر من جهودكم يا فخامة الرئيس ، من الينابيع الفياضة لخدمة العروبة ولإروائها ، قد وصل منه الشيء الغزير إلى لغة الضاد ومجامعها ، فوجدت جامعة الدول العربية في عاصمتكم رحباً وسهلاً ليعقد فيها أول اجتماع لمؤتمر المجامع اللغوية ، لمؤتمر مجامع اللغة التي فيها غذاء للروح ، ومنها وفيها مرفقنا العظيم الذي يمدنا بمثله العليا ومشخصاتنا

النفسية والقومية الكريمة . ولقد وضع ذلك المؤتمر بين أيدي علمائكم الأعلام ، وهي أيدٍ تحرص كل الحرص على سلامة هذا المرفق ، وجديرة بوقايته من كل سوء يضعفه ، لأن في اللغة حبل العروبة المتين الذي لا يتراخى ، وفيها العروة الوثقى التي ليس لها انفصام . وإني باسم مجمع اللغة العربية في مصر ، وباسم المهتمين بها من عرب مصر ، وباسم زملائي الوافدين معي ، أتقدم بأطيب الأماني لنجاح هذا المؤتمر ، الذي شملتموه ، يا فخامة الرئيس ، بعنايتكم المباركة ، وأسأل الله أن يكتب لكم ولرابطة العروبة كل فوز وتوفيق ونجاح وسؤدد .

## كلمة نائب رئيس المجمع العلمي العراقي

## الأستاذ محمد بهجة الأثري

صاحب الفخامة رئيس الجمهورية

انني يا صاحب الفخامة ، وأنا أنوب عن وفد العراق في مؤتمر المجامع اللغوية العلمية ، لتحيتكم وتحية هذه الهالة المحيطة بكم من علية الشام وصيابة العرب ، لأجدني في قرارة نفسي سعيداً أي سعيد أن أُمثل العراق في هذا المؤتمر العتيد ، وأن أمثل بين يديكم في مناسبتين قوميتين خطيرتين ، في طرفي أسبوع واحد ، لأشكر لكم رعايتكم البالغة لهذه المواسم القومية المتصلة ، الحالية بالجمال ، والحافلة بالجلال .. في هذه البلدة الطيبة المتوهجة الفاتنة الخلوب .. هذه البلدة العربية النجار ، الكريمة ، الحبيبة الى قلب كل عربي .. سليلة بردى وقاسيون ، وبنت النسبين السيف والقلم ، والمجدين الطارف والتالد .. دمشق .. دمشق التي أشبلت على العروبة منذ أزل الآباد ، وعلى الاسلام منذ تلقته في عنفوان شبابه بصدرها الرحب راضية به مطمئنة اليه . فكانت ثانية عواصم الدولة العربية في عصرها الزاهر الزاهي ، كما كانت اليوم قلب العروبة النابض بالحياة والفتوة والوثوب والطماح ، ومصدراً من مصادر عزتها في هذا العصر .

وهل من غرابة أن تحتشد في دمشق اليوم كل مظاهر هذه الحياة والفتوة والوثوب والطماح ، وأن تلتقي على صعيدها الطيب أعلام هذه الشعوب العربية ما بين ذراعي المشرق والمغرب ، في السياسة والجهاد ، وفي الأدب والحياة ، وفي اللغة والفكر ، ليدفعوا جميعاً هذه الفورات الجياشة من الرغبات القومية المتحفزة الى الذروات الى جبهة الفلك ، والى المربأ الأشم الذي يعده الله للمجاهدين الصابرين ، ويورثه عباده الصالحين !

لقد انتصرت العروبة الإيجابية البانية في مؤتمرها الشعبي السياسي في دمشق ، بما صدر عن المؤتمرين فيه من وحدة الشعور ووحدة الرأي ووحدة الدعوة ووحدة التصميم على المضيّ الى النهاية ، في النهج اللاحب من آمال الأمة العربية المتفتحة ما بين الأطلسي وتخوم فارس ، في إنشاء الدولة العربية الكبرى ، وهي كائنة لا ريب فيها ، لأننا نريدها ، والله من وراء إرادتنا .

وانتصرت العروبة الايجابية البانية ثانية في مؤتمر الأدباء العرب في بلودان ، بما ظهر واضحاً جلياً غير متكلف ولا مصنوع ، من اتفاق الأدباء العرب على وجوب تجنيد أقلامهم وأفكارهم في سبيل تحقيق هذا الطماح القومي الى تكوين الدولة العربية الكبرى ، لتكون هذه الملايين التي تحيا تحت رايتها قوة إيجابية بانية ، مع القوى التي تعمل على تجديد شباب الحضارة المشتركة ما بين مطلع الشمس ومغيبها من آفاق الدنيا .

وستنتصر هذه العروبة ثالثة من غير شك ، في هذا المؤتمر : مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية .

وفي يقيني ان ستبلغ هذه المجامع غايتها مما تنادت اليه من أمر هذا الاجتماع ، لأن كل أسباب التوفيق موفورة في أنفسنا وعزائمنا ، وموفورة في وسائلنا وفي تأييد الدوله بما تسمح به من حرية العمل وبما توفره من وسائل الانتاج ، وان كنا نطمع منها في أكثر من هذا ، ونطمع أن تسير معنا قدماً الى غاية أبعد ومدى أنأى .

ولقد سعينا جاهدين لإدراك هذا كله ، فوجدنا الاستجابة اليه من حكوماتنا ومن جامعة الدول العربية فيما سعينا اليه وابتغيناه .

ولقد نسب الى هذه الحكومات التقصير في مؤازرة الأدب والعلم ، واللغة والفكر ، فاستطاعت ثلاث حكومات منها أن تنفي عن أنفسها التهمة حين استجابت الى حد ما لمطالب العلماء ، وهيأت لهم هذه المجامع اللغوية العلمية ، وانه ليرجى أن يتهيأ للحكومات الأخرى من أسباب الانشاء ما تستطيع به إقامة مجامع مماثلة في ديارها .

ثم نسب الى هذه المجامع شيء غير قليل من مزاعم التخلف والابطاء ، وما بها شيء من ذلك ، ولكنه الطموح ، طموح الأمة العربية وشبابها الى الذروة ، من طبيعته أن يطلب الكثير ولا يقنع بما يقدم اليه بالغاً ما بلغ من الكثرة والقوة ، وقد يطلب أن يعد له في اللحظات القصار ما لا يمكن أن يتكون ويتكامل إلا في السنين الطوال . وأنا أحب أن أسمع الكثير الكثير من هذا ، ليكون ذلك حافزاً في جملة الحوافز للانبعاث أكثر وأكثر . على أن ما يعتلج في نفوس العلماء القائمين على هذه المجامع من حب الارتقاء السريع وإراداته ، هو أكبر مما يعتلج من الرغبات الكريمة في نفوس البعيدين عن ممارسة مثل أعمالهم ، وعن معرفة طبيعة العلم وما يتطلبه الانتاج العلمي السليم من الأناة والتثبت والاطمئنان ، ومن هنا نشأت فكرة عقد هذا المؤتمر عندهم ، وأبدت الحكومات العربية ـ مشكورة ـ عقده في عاصمة الشام .

لا خلاف في أن التقاء رغبات علماء اللغة والحكومات العربية عند هذا المطلب القومي الخطير ، واشتراكها جميعاً في تقدير أثر اللغة وخطورتها في ازدهار النهضة ، مظهر عظيم لارتقاء الفكر العربي ، وتطور المفاهيم عنده في هذه الأيام ، يبشر بالخير الكثير والنفع العظيم من غير شك . لقد استجابت هذه اللغة العبقرية العلوية ابان نهضة العرب العظمى ، للمطالب الانسانية ومطالب الحضارة وغاياتها ، كما ينبغي لمثلها أن يستجيب ، فوسعت كتاب الله وهو المعجزة الخالدة لفظاً وغاية ، وأرضت الأحاسيس المرهفة عند الشعراء والأدباء ، كما أرضت مطالب العلم والفلسفة والفن والسياسة والاجتماع والعمران ، كما ارضت الشرائع والقوانين ، ونهضت بكل ماتطلبته مقومات الحضارة من النقل عن اليونان والفرس والهند وغيرهم من الأمم .

وستستجيب لهذه الحضارة العتيدة ، كما استجابت لأختها من قبل ، حين نصدق العزم في النهوض ، وإنا لصادقون من غير شك ، وإنا لجادون من غير شك ، ففي ضمائرنا الصدق والجد والإخلاص ، وفي نفوسنا القدرة والارادة والعزم ، ومن إرادتنا تجديد شباب هذه الأمة العظيمة ، ومن وراء إرادتنا إرادة الله وتأييده .

# المحاضرات العامة

## أثر اللغة العربية في وحدة الأمة

ألقى معالي الدكتور منير العجلاني عضو المجمع العلمي العربي ، في مدرج الجامعة السورية في الساعة السابعة من بعد ظهر الاثنين ١/١٠/١٩٥٦ ، المحاضرة التالية في ( أثر اللغة العربية في وحدة الأمة ) :

سادتي

قيل لديوجانس : متى تطيب الدنيا ؟ قال : إذا تفلسف ملوكها وملك فلاسفتها .

وتترجم هذه الكلمات الى لغة عصرنا الديموقراطي فنقول : إنما تطيب الدنيا متى تأدب حكامها وحكم أدباؤها .

وتترجم هذه الكلمات مرة ثانية بلغة العقل ، فنخرج بهذه النتيجة : الأدب الرفيع يصنع حكماً صالحاً ، والحكم الصالح يصنع أدباً رفيعاً .

أفلم تروا الى هذا التعاون الجميل ، بين أدب يهذب الحكم وبين حكم يبارك الأدب .

مضى زمان كان فيه الملوك أسياداً يسيطرون ، والأدباء عبيداً يتمدحونهم ويتملقونهم ويستجدونهم . وليس شيء أضل اليوم من قول المتنبي :

وفؤادي من الملوك وإن كا ن لساني يرى من الشعراء

إن زماننا هذا زمن المساواة والأخوة والحرية ، واليوم ندرك أن العالم والحاكم والأديب والعامل مواطنون متساوون في الكرامة ، فان تفاضلوا فانما يتفاضلون بالفكر النيّر والعمل الخيّر ، وكلّ سيد بمعنى وخادم بمعنى .

ولعل الذين يعرفون حقائق الديموقراطية ، وخوف النائب من الناخب ، يسلمون معي بأن الشاعر والكاتب ، أسود من الوزير والنائب .

في ظل الأدب الكريم ، والحكم القويم ، اجتمعنا في دمشق ، نتدارس الوسائل التي تحفظ لغتنا ، وتقويها ، وتزيد في جمالها ونضرتها ، بقطرات نضعها في دمها ، وهزات نثيرها في أعصابها ، ليفيض جمالها من الداخل معبراً عن قوة الشباب فيها ، لا بأدهان وألوان نسكبها على بشرتها وكأنها تقول : هذه خطوة جديدة في طريق المرض والشيخوخة .

سادتي

إن عملكم ليس عملاً أدبياً فنياً خالصاً ، ولكنه كذلك عمل قومي ، أو هو عمل قومي عظيم لأنه عمل أدبي عظيم ، إنكم اليوم مثل الحكام وأكثر ، تضعون أسس الدولة العربية الكبرى ، فليس أحد يستطيع التفريق بين حياة اللغة وبين حياة الأمة ، أو بين مستقبل اللغة وبين مستقبل الأمة .

والآن أستأذنكم في كلمة ألقيها ، حول أثر اللغة التي تتعهدونها وتتوفرون عليها ، في وحدة الأمة ، وهو موضوع جليل ، فوق طاقتي أن أحيط به ، وفوق جرأتي أن أعالجه أمامكم ، ولكني ذكرت كلمة للرئيس هربو ، ثبتتني في هذا الموقف الرهيب .

قال هربو في بعض مجالسه : ما أجد في القوم أسعد مني حظاً ، فرجال السياسة يترفقون بي ، يزعمون أنني أديب ، ورجال الأدب يرفقون بي ، يقولون هذا سياسي ما استطاعت السياسة أن تميت قلبه ، ولا استطاع الحكم أن يسلبه أدبه .

لقد شاء لي القدر أن أحب الأدب ، وأعمل في السياسة ، وأدرّس القانون في الجامعة ، فان بدت لكم مقاتلي في الأدب التمست لي عذراً في هذه المشاركة ، ولعل موضوعي الذي تخيرته لكم ، أكبر شفيع لي عندكم ، فهو مزيج من الأدب والقانون .

## أثر اللغة في وحدة الأمة

هذا هو الموضوع ، وسأحدد لكم قبل الدخول في الأساس ، كما يقول المحامون ، معنى الأمة .

الأمة ، في اللغة ، الجيل من كل حي وجنس ، وجماعة أرسل اليهم رسول ، فيقال مثلاً : أمة محمد ، والنسبة اليها ـ قومي ـ لا ـ أمي ـ ، حتى لا يقع الالتباس وينصرف الذهن الى الأمي بمعنى الجاهل .

أما الأمة في اصطلاح العلماء ، علماء الفقه الدستوري ، فان لها معنى مخصوصاً .

يقول العلامة ريدسلوب : ان تعريف الأمة عمل شاق عسر . وإن تسهل فهو ضار خطر ، لأنه انما يعني إفراغ حقيقة مركبة ، متموجة ، سيالة ، في قالب جامد ، ضيق .

لذلك رأى ريدسلوب ، وتابعه على رأيه كثيرون ، الاكتفاء بتعداد العناصر أو الأركان التي تتكون منها الأمم ، مع التنبيه على أن الأمة هي ، قبل كل شيء ، اعتقاد جماعة من الناس أنهم أسرة واحدة ، تلفهم عبقرية واحدة .

أما « مانتسيني » الايتالي فقد عرّف الأمة ، ولعله أول من عرفها ، بأنها جماعة من الرجال ، قادتها وحدة الأرض والأخلاق واللغة الى وحدة الحياة والوعي الاجتماعي .

كان هذا التعريف أساس كل التعاريف التي جاءت بعده ، ولكن الفيلسوف الافرنسي رينان صنع للأمة تعريفاً شعرياً سحرياً ، أنسى الناس مانتسيني تماماً ، فانطلقوا يتحدثون بتعريف رينان وحده .

يقول لنا رينان : إن الأمة روح أو عقيدة يصنعها عنصران : عنصر من الماضي هو تراث مشترك من الذكريات ، وعنصر من الحاضر هو الرغبة في الحياة المشتركة وفي حفظ الإرث المشاع وحياطته .

ليست الأمة عند رينان الجنس ولا الدين ولا الأرض ولا اللغة ، ولكن الأمة هي الأفراح المشتركة والآلام المشتركة والآمال المشتركة والأهداف المشتركة والرغبة في الحياة المشتركة ، انها أسرة كبيرة ، ولكنها ليست أسرة جمعتها المصاهرة ، إنما هي أسرة جمعتها قرابة الروح ، لم ترتجل ارتجالاً ولم تفرض فرضاً ، وإنما صنعها تاريخ طويل متصل استدامها ويستديمها ، إنها تريد أن تبقى هكذا لأنها لا تريد ولا تستطيع أن تريد لنفسها حياة مشتركة غير حياتها .

أحب علماء القانون أفكار رينان ، وأخذوا عنه فكرة الرغبة في الحياة المشتركة ، ولكنهم أبوا إلا أن يعدوا العناصر التي تتفاعل فيما بينها فتوجد هذه الرغبة في التعايش ، وإن كانوا يسلمون بأن هذه العناصر مجتمعة في كل أمة ، ولكن وجود طائفة منها في كل أمة أمر لا بد منه .

سأذكر لكم هذه العناصر لتعرفوا مكان اللغة بينها ، وهو عندي مكان الصدارة ، ولكنني أحب ، قبل ذلك ، أن أنثر بين أيديكم مصطلحات متقاربة أو متجاورة في ترتيبها المكاني يلتبس أمرها على الخاصة ، فضلاً عن العامة ، حتى تكون معالجتنا لموضوعنا معالجة المتثبت المطمئن .

الدولة ، الحكومة ، الأمة ، الشعب ، تعابير تتشابه على القوم ، فتسمع الرجل يقول : قررت الدولة اليوم كذا ... والأمة عندنا مجمعة على كذا . نسمع هذا فلا نستغربه ، ولكن رجل الفقه الدستوري ينكره كل الإنكار ، ولو عُرف المحتسب في الزمن الحاضر لسأله أن يعزر صاحبه ويشهره ، حتى يعتبر به الناس ، ويتناهوا عن خطأ وقع فيه .

الدولة ، في المذهب الافرنسي هي الأمة المنظمة ، وهي في كل مذهب ، حقيقة دائمة ، تتألف من الأرض والشعب والسلطة العامة ، فاذا قلنا الدولة الافرنسية ، فانما نريد فرنسة من حيث هي أمة منظمة ، وفي أضيق الحدود يشمل تعبيرنا رئاسة الدولة ، والحكومة ، والمجالس التمثيلية ، والمحكمة العليا ، وبالجملة

كل السلطات العليا ، لا السلطات القائمة ، ولكن السلطات القائمة والتي قد تحل محلها .

أما الحكومة فهي الوزارة ليس أكثر ، لذلك لا يقال قررت الدولة ، وإنما يقال قررت الحكومة .

ولا يوصف رئيس الحكومة بأنه رئيس الدولة ، لأن رئيس الدولة ، هو الملك أو رئيس الجمهورية ، ورئيس الحكومة إنما هو رئيس الوزراء .

الدولة والأمة ليستا مترادفتين . فقد كانت البلاد العثمانية تؤلف امبراطورية واحدة ولكنها لم تكن أمة واحدة ، أما فرنسة فهي أمة واحدة ، ودولة واحدة . الأمة والدولة في بلاد موحدة كفرنسة هما مظهران مختلفان ، لحقيقة واحدة ، فالأمة هي التعبير الاجتماعي ، والدولة هي التعبير السياسي ، وقد نضيف اليهما الوطن ، وهو التعبير العاطفي .

أما الامبراطورية العثمانية فلم يكن لها أبناء هي أمهم ، وإنما كان لها رعية يخافونها ، ولما رفع عنهم السيف ، تفرقوا وذهب كل واحد منهم مذهباً .

إن المثل الأعلى والمطلب الأسمى لكل أمة هو أن يجتمع أبناؤها في ظل علم واحد وسلطان واحد ، وأكثر الأمم في العالم تحقق لها هذا الرجاء ، أما الأمة التي تقاسمت أبناءها دولٌ مختلفة فانها تجاهد لتحقق وحدة مصيرها ، وأما الأمم المختلفة التي تعيش في ظل سلطة واحدة فلا بد أن ينتهي أمرها الى الانفصال والتفرقة كما تفرقت الأمم التي كانت تجمعها الامبراطورية العثمانية ، أو الخلافة الاسلامية ، وإما أن تتقارب شعوبها وتتعايش على ألفة ومودة فتنشأ منها أمة واحدة جديدة ، كما وقع في الولايات المتحدة الأمريكية .. ثم يجب علينا أن نفرق بين الأمة وبين الشعب ، فما ينبغي لنا مثلاً أن نقول : الأمة السورية ، لأن سورية جزء من أمة وليست أمة ، لا توجد أمة سورية وإنما توجد أمة عربية ، وسورية جزء منها . لنقل إذا شئنا الشعب السوري ، أو شعب سورية ، لأن الشعب هو مجموع سكان إقليم من الأقاليم .

ما هي العناصر البارزة في تكوين الأمم ؟

١ — العرق :

كان غلاة المذهب العرقي في ألمانية يقولون : الأمة الألمانية هي العرق الألماني بالمعنى المادي لا الروحي ، أي العرق الآري الشمالي ، الصافي الذي اصطفاه الله من دون الأعراق كلها ، وحباه بالمواهب النادرة والمزايا الباهرة ، واختصه وحده بالقدرة على الإبداع والاختراع ، وصنع الحضارات والعلوم ، والفنون والآداب !

ولكن هذا المذهب ، الذي أراد له هتلر أن يعيش بعده قد رافق هتلر الى قبره ، ولم يخلف وراءه من يتحسر عليه . فالعرق الألماني خرافة ، وليس في العالم كله عرق صاف ، والأمم كلها تمازجت دماؤها ، وحتى الأعراق القديمة ، كما يقول رينان ، ومنها العرق السامي ، والآري ، والطوراني ، ليست عروقاً صافية ، وإنما هي حالة من تمازج العروق واختلاطها في فترة من الزمن . ولذلك يحسن بنا أن نترك النظرية العرقية ، فلا خير فيها .

يقول الفيلسوف الألماني كايزرلنج : ما ينبغي لنا أن نتعب أنفسنا في تتبع أصول أمة من الأمم في التاريخ البعيد لنفسر وحدتها الحاضرة ، فوحدتها أفضل تفسير لتقارب أصولها في التاريخ !

أما رينان فانه بعد التعمق في الدراسة التاريخية للأعراق خطراً على القومية ، لأنها تزيد في شكوك الناس ، وقد تكشف عن كثير من مآسي العنف التي لولاها لم تتم الوحدات السياسية . وماذا يريد منك هذا المؤرخ البحاثة ؟ أيريد أن يقول لك : ان كثرة هذه الأمة من عرق ، وأنت من عرق آخر ، ويجب عليك أن تذهب الى أمة أخرى تهبها قلبك وتنذر لها فكرك ؟ هذه جريمة ، فان كانت الوحدة القومية تأسست على أخطاء تاريخية ، فان تصحيح هذه

الأخطاء ليس من شأنه أن يفسد الوحدة أو يهدمها ، لأن هذه الوحدة مطلوبة لذاتها ، ولما ترتب عليها آثار .

ليس العرق مرادفاً للأمة ، فالعرق تعبير مادي ، والأمة تعبير خلقي ، والعرق قد يدخل في تكوين الأمة ، ولكن في مرحلة من التاريخ ، وهناك أمم كثيرة تتألف من أعراق مختلفة جداً ، ولكننا نستطيع أن نقرر نظراً الى الحوادث التاريخية أن عرقاً من هذه العروق يفرض أكثر خصائصه على سائر العروق ، وبذلك يطبع الأمة بطابع عبقريته ، وقد تنسب الأمة من أجل ذلك اليه ولو كان في الأصل قلة .

لقد أدى العرق رسالته ، ومضى زمانه ، والأمم اليوم تمازجت أصولها القديمة وتشابكت ، ولم تعد تلتمس وحدتها في شكل الجماجم ، ولون البشرة ، ونقاء الدم ، وانما تلتمسها في وحدة تفكيرها وآمالها ورغبتها في الدفاع عن تراثها ، وتعهد حضارتها ، وبكلمة واحدة في إرادة الحياة المشتركة .

٢ — الأرض :

ليس أحد ينكر فضل الأرض في تكوين الأمم ، فوحدة الأرض تقوي روابط الفكر والقلب والمصلحة بين الأفراد ، والحواجز الطبيعية التي تفصلها عن بلاد أخرى تزيد في شعور أبنائها بأنهم وحدة مستقلة عن الوحدات القومية الأخرى .

لقد درس ابن خلدون ومونتسكيو وكثير غيرهما أثر البيئة في تكوين الأخلاق والطباع ، وبالغ بعضهم في قوة هذا الأثر ، حتى زعم أن الأرض هي الأمة ، وانها تملك أبناءها أكثر مما يملكونها ، وتصنعهم أكثر مما يصنعونها .

٣ — الدين :

كان الدين في العصور الوسطى يجمع الشعوب ويفرقها ، ولكن أثره في تكوين الأمم تضاءل في الزمن الحاضر ، وربما أسقطه غلاة القوميه من حسابهم . لقد كان من أسباب انفصال الباكستان عن الهند وانفصال ايرلندة عن بريطانية

العظمى الاختلاف في الدين ، ولكن الدين وحده لا يجمع الشعوب المختلفة في أمة واحدة ، والأدلة على ذلك كثيرة جداً ، فالمسلمون في العالم لا يؤلفون أمة واحدة ، مثلهم في ذلك كمثل المسيحيين ، واذا كانت القرون الوسطى شهدت الحروب الصليبية التي قسمت أوربة والشرق الى معسكرين دينيين مختلفين ، فان العصور الحديثة شهدت حروباً كثيرة تقاتل فيها أتباع ديانة واحدة . كل ما نستطيع أن نقوله في الدين انه عنصر من عناصر الوحدة في الأخلاق ، يعين على تكوين الأمة حيث تكون له كثرة من الأتباع .

ولكن اتخاذ الدين أداة لتمزيق القومية القائمة عمل خطر ، بل خيانة .

٤ — التاريخ والذكريات :

التراث القومي بأمجاده ونكباته ، عنصر عظيم الأثر كبير الخطر في تكوين القومية ، فالحاضر الذي نحياه إنما صنعه لنا أجدادنا ، ونحن حين نتعلق به ونمجده نحياه في نفوسنا حياة جديدة ، وبذلك نشعر أننا أسرة واحدة كبيرة تشترك في تقديس ماضيها المشترك ، الحاضر قطعة من الماضي ، والأمة ليست من صنعنا إلا بمقدار ، انها من صنع آبائنا ، وما نحن إلا حلقة صغيرة في سلسلة كبيرة ، فضل الموتى فيها أكثر من فضل الأحياء ، وزعامتهم أقوى ، وأثرهم أعمق ، ان الموتى يعيشون فينا ونحن نعيش فيهم .

٥ — الأخلاق والعادات :

الأخلاق والعادات ، والتقاليد وأساليب المعيشة ، والأغاني الشعبية ، والفنون ، كل أولئك مما تشابه ، عبر عن عبقرية واحدة ، وأشعر كل واحد من أبناء الوطن أنه مع إخوانه كأنه في بيته ومع أهله ، فاذا انتقل الى بلاد أخرى أدركه شعور آخر ، هو ما نسميه الغربة أو التغرب ، وليس التغرب مجرد الانتقال من أرض الى أرض ، ولكنه الانتقال من جو روحي الى جو آخر .

٦ — اللغة :

يقول الفيلسوف الألماني فيخته في كتابه : خطاب الى الأمة الالمانية : اللغة تصنع الرجال أكثر مما يصنعونها . ويستنتج من ذلك أن اللغة الواحدة تصنع أمة واحدة .

الواقع ان اللغة الواحدة الجميلة ، الغنية ، إنما هي نتيجة تمازج وتعايش طويلين ، نتيجة تجارة وأخذ وعطاء ، وبيع وشراء ، وخضوع واستعلاء ، وتبدل وانتقاء ، تجارة حياة فكرية ، وحياة وجدانية ، وحياة مادية ، متصلة ، ملحة ، جعلت من طوائف الناس المختلفة طائفة واحدة ، ومن لهجات الناس المختلفة لغة واحدة ، لغة قومتها وصقلتها وأسلمتها الى كل أفراد الأمة إرثاً مشاعاً مشتركاً .

فاذا قلنا ان اللغة الواحدة تصنع أمة واحدة ، كما قال فيخته ، لم نظلم الحقيقة . ولكن الحكم لا ينبغي له أن يكون مطلقاً لا يحتمل تحديداً .

في العالم شعوب تتكلم لغة واحدة ولا تؤلف أمة واحدة ، كبريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأميركية ، ذلك ان بينهما بحراً واسعاً ، وبينهما بعد هذا اختلافات في الطبائع والمصالح غير يسيرة ، ولكننا مع هذا كله ، نجد بينهما كثيراً من التعاطف والتحاب بسبب وحدة اللغة .

وفي العالم شعوب مختلفة اللغات تؤلف أمة واحدة ، كسويسرة ، وبلجيكا ، وهذا يدلنا على أنه قد تنشأ بين الناس أسباب قوية للوحدة فوق سبب اللغة .

نحن لا نقول مع فيخته ان اللغة الواحدة ، معناها دائماً أمة واحدة ، ولكننا نقول ان اللغة الواحدة ، إن لم تكن هي الأمة ، فانها أعظم أركانها .

إن شعباً يحب لغته ، يتآخى أفراده في حب هذه اللغة ، وفي تقديسها — ان أجزتم هذا التعبير — . أما الشعب الذي يتكلم أفراده لغات مختلفات ، فقد يصعب على العقل أن يتصوره موحداً كما ينبغي أن تكون الوحدة .

ولعل أبلغ تعبير عن تعلق العرب بلغتهم ، وأثر لغتهم في تكوين قوميتهم ، وصف العرب أنفسهم بأنهم أبناء الضاد ، فهم ليسوا أبناء دين ولا أبناء جنس ، ولكنهم أبناء اللغة العربية ، هي أمهم وهم في ظل أمومتها أسرة واحدة ، يحبونها ويتحابون فيها .

كانت بلادنا تتكلم لغات سامية متعددة ، وكان إخواننا يخضعون الى سلطات أجنبية ، أو وطنية متعددة ، ولكن لغة من هذه اللغات السامية ـ اللغة العربية ـ مشت مع الفتح الاسلامي ، لترسم لنا حددو أمتنا . مشى الفتح الإسلامي أبعد منها ، ولكنها وقفت حيث ينبغي لها أن تقف ، لم تتجاوز دار إخوتها ، وفي كل مكان ، كانوا يحسنون استقبالها ، ويقيمون ألسنتهم على بيانها ، لم تفرضها القوة ، فالقوة تفرض الجزية ، ولكن فرضها جمالها ، وأنها قريبة وليست غريبة ، ووطأ لها الطريق أنها لغة الرسالة الجديدة التي حملها محمد .

كانت لغة قريش ، أصفى لغات العرب وأزهاها ، وما زلت أشبه عملها في لهجات العرب بعمل منجم كارلسباد . تأتي الفتيات الى هذا المنجم من كل فج عميق ، ويطوفن حوله ، ويغنين الأغاني ، وتلقي فيه كل واحدة عوداً أو غصناً عارياً من الورق ، ثم يعدن الى المنجم بعد أيام ، ويخرجن منه الأعواد ، فاذا هي مغطاة بالبلور والجواهر وموشاة بخيوط الذهب .

هكذا صنعت اللغة العربية ، أعطت كل شيء من جمالها ، وغيرت كل شيء وعمت بركتها كل شيء .

لقد ذهبت الخلافة الإسلامية وبقيت اللغة العربية ، تدعو العرب إلى الوحدة ، وتذكرهم بأنهم أبناء أمة واحدة .

يقول المعجم الفرنسي الكبير : ان اللغة تشارك الأمة أقدارها ، فاذا ضعفت الأمة وتهافتت ، ماتت اللغة ، ولا أمل في بعثها بعد أن تموت .

أما اللغة التي تبقى بعد تفرق أمتها ، فهي التي أودعتها السماء رسالة ، أو التي أودعها الشعراء والأدباء والعلماء أفكاراً سامية .

ولغتنا العربية ، أيها السادة ، تجمع بين رسالة السماء ورسالة الأرض ، فيها شعر خالد ، وفيها نثر خالد ، وفيها القرآن .

لذلك بقيت لغتنا بعد تفرق أمتنا ، إنها كالراية التي يمشي وراءها الجنود ، إنها الراية التي نلتف اليوم حولها .

لغتنا لغة جميلة ، ولكن عظمة جمالها أن جمالها يطلب المزيد ، فلا ننشد من بين يديها :

خلقت مبرءا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

أو قول الشاعر :

ليس منها ما يقال لها كملت ، لو ان ذا كملا
لو تمنت في براعتها لم تجد في حسنها بدلا

فليس شيء كالجمود يقتل الحياة ويشوه الجمال ، ان اللغة كالنخيلة الجميلة التي اذا تركت وأهملت لم نأمن على أغصانها وأوراقها أن يصوحها العطش . لقد كانت اللغة العربية أجمل اللغات ، واستطاعت أن تضيف الى جمالها من جمال كل لغة وتطبعه بطابع عبقريتها .. فان أردنا أن يدوم تعلق الشعوب العربية بها وأن نستبقيها لغة واحدة ، فينبغي لنا أن نسقيها دائماً بعناصر الحياة ، وهذا هو عمل مجامعنا اللغوية ، وعمل أدبائنا وشعرائنا والمفكرين منا .

لقد أدت لغتنا العربية في التاريخ رسالتها القومية ، ووحدتنا ، وهي اليوم مدعوة الى صنع المعجزة مرة أخرى ، فتحقق لنا وحدة عربية ، مثل وحدتنا التاريخية — بل أسلم وأعظم — إن شاء الله .

# اللغة الفصحى وتعليم الشعب

ألقى معالي الدكتور طه حسين رئيس اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ، في الساعة السادسة والنصف من بعد ظهر الثلاثاء ٢ / ١٠ / ١٩٥٦ في مدرج الجامعة السورية ، المحاضرة التالية في ( اللغة الفصحى وتعليم الشعب ) :

سيداتي سادتي

أريد أن أتحدث اليكم الليلة في موضوع عسى أن يكون ثقيلاً ، وأعتذر اليكم من ثقله فالحق ثقيل دائماً ، لا يخفّ إلا على أولي العزم من الناس ، والعهد بكم أنكم من أولي العزم ، لأنكم من العرب الذين يؤثرون الجد على الهزل ، ويفضلون الصراحة على المداراة والمواربة ، وبيني وبين الذين سينكرون ما أقول ، كله أو بعضه ، ما قاله أبو العلاء :

خذي رأيي وحسبك ذاك مني  على ما فيّ من عوج وأمت
وماذا يبتغي الجلساء مني  أرادوا منطقي وأردت صمتي
وبوجد بيننا أمد قصي  فأموا سمتهم وأممت سمتي

والموضوع ثقيل لأنه يتصل باللغة العربية الفصحى ، وبتعليم الشعب . فما أكثر ما نتحدث عن هذه اللغة العربية الفصحى ، وما أكثر ما نعلن اعتزازنا بها ، واعتدادنا بتراثها ، وحرصنا عليها وعلى تراثها العظيم ، ويقيننا انها هي أساس وحدتنا ، وهي العروة التي تجمع الشعوب العربية على اختلافها ، وتباعد أوطانها ، والعروة التي لا انفصام لها . نتحدث عن هذا فنكثر الحديث ، ونقول في هذا فنطيل القول ، ونملأ به أفواهنا ، وتطمئن إليه قلوبنا ، وتثور له نفوسنا . واذا نحن نفيض إيماناً وثقة وأملاً ويقيناً . فاذا فرغنا من هذا كله ، وُثبنا الى نفوسنا

أو ثابت نفوسنا الينا ، وهدأت عنا الحماسة ، اكتفينا بما قلنا ، وبما سمعنا ، وبما صفقنا ، وبما صحنا ، ثم لم نكد نصنع شيئاً .

ولست أنكر أن علماء اللغة في البلاد العربية على اختلافها ، يبذلون جهوداً عنيفة ، وينفقون من أوقاتهم ومن نشاطهم أكثر مما يطيقون ، لحماية اللغة وصيانتها ، وحراستها والمحافظة عليها من كل عبث أو كل شر ، يمكن أن يصيبها ، ولكن السؤال الخطير الذي ألقيه الآن ، وأريد أن يلقيه كل واحد من حضراتكم عن ثقة : لمن نحفظ هذه اللغة ، ولمن نصونها ، ولمن نريد أن نخلدها ؟ ولمن ننفق كل ما ننفق من جهد ووقت ومال في سبيل هذا كله ؟ أنفعل هذا كله لأنفسنا لنستأثر بالعلم ، وليقال اننا علماء ، حفاظ ، نتصرف في اللغة العربية بعد أن طوّعناها بقدرتنا ، ونستطيع أن نصرّفها كما نحب ونهوى ؟ أم نحن نفعل ذلك لتكون هذه اللغة ملكاً للشعوب العربية كلها ، لا لطبقة معينة منها هي طبقة العلماء الأئمة ، الحفّاظ ، ولكن لجميع طبقات الشعوب العربية ، الطبقات الممتازة أو الراقية ، والطبقات الوسطى ، والطبقات الفقيرة ؟

وهذا السؤال هو الذي أريد أن أدير الحديث حوله هذه الليلة .

أما ان فينا علماء ، فهذا ليس فيه شك . ويكفي أن أكون في دمشق ، وأن ألقى الأعلام من أعضاء المجمع العلمي في دمشق ، وأن ألقى هذه الطائفة الممتازة من المثقفين الشاميين لأقتنع بأن اللغة العربية حية قوية ، وان لها حفّاظاً ، وان لها أنصاراً يذودون عنها ويحمونها ، يذودون عنها الشر والعبث والفساد . وما أشك أن في البلاد العربية الأخرى شيئاً يشبه ما في الشام كثيراً أو قليلاً ، ولكن الشيء الذي لا شك فيه هو أن هذه اللغة العربية التي تبذل في سبيلها كل هذه الجهود ، وينفق في سبيلها كل هذا الوقت ، هذه اللغة لم تصل بعد الى الشعوب ، أو لا يكاد يصل منها الى الشعوب إلا أصداء لا تغني عنها شيئاً .

وليس أدل على هذا من أننا اذا استقصينا أمر اللغة العربية في الأقطار العربية ، فسنرى أن أكثر الذين يقرأون ويكتبون لا يستطيعون أن يقيموا ألسنتهم بهذه اللغة الفصحى . وسنرى شراً من هذا ، سنرى كثيراً من الشباب في غير قطر من الأقطار العربية يفكرون ويعلنون أن هذه اللغة أصبحت عاجزة عن أن تساير الحياة الحديثة ، ويفكرون ويعلنون أن هذه اللغة أصبحت عاجزة عن أن تعرب عن ذات النفوس في هذا العصر الحديث ، ويفكرون ويعلنون أن هذه اللغة أصبحت لا تصلح لتكون لغة الكتابة ، ولغة الأدب في بعض البيئات ، وما أكثر الذين أخذوا ينحرفون عن هذه اللغة الى اللغة العامية التي يتحدثها الناس في الشوارع ، وفي القرى ، وفي أعماق الريف ، يكتبون بهذه اللغة ، يرون الكتابة بها أيسر من الكتابة بهذه اللغة العربية الفصحى ، ويرون هذه اللغة العامية أطوع لهم ، وأقدر على تصوير عواطفهم ، وأهوائهم وميولهم وما يجول في رؤوسهم من الخواطر والمعاني من اللغة العربية الفصحى .

ويعللون ذلك بأسباب كثيرة أهمها انهم لا يستطيعون أن يتعلموا اللغة العربية لأنها عسيرة ، ولأنها مملة ، ولأن التلميذ إذا ذهب الى المدرسة واستمع إلى دروس الأستاذ في اللغة العربية ، في النحو أو في الصرف أو في البيان ، لم يستفد من أستاذه ولا من دروس أستاذه إلا شيئاً واحداً ، وهو النفور من الأستاذ والنفور من اللغة العربية ، والانصراف إلى أي شيء آخر يلهيه ويريحه من هذا العناء الثقيل . ولا تظنوا أنني أبالغ ، أو أتكثر ، فهذه حقيقة واقعة لا ينكرها ، إلا المكابرون . ولا تقولوا إن المدارس قد أخرجت طائفة من الكتّاب والأدباء الممتازين ، فهؤلاء هم الشذوذ الذي يثبت القاعدة ، أو الاستثناء الذي يحقق القاعدة كما يقال . ولكن التلاميذ في المدارس ، لا يبغضون شيئاً كما يبغضون دروس اللغة العربية ، وهم مع ذلك إذا استمعوا لمحاضرة عن اللغة العربية ومجدها القديم وتراثها الخالد العظيم ، ثاروا حماسة وامتلأوا نشاطاً ،

وإيماناً وإعجاباً بهذه اللغة . ولكنهم حين تسقط عنهم الحماسة يعودون إلى تذكر الأستاذ وكلامه الثقيل .. الذي كان يلقيه عليهم ، أو يلقيه عليهم في المدرسة ، وهذه الأسئلة الشاقة التي كان يمتحنهم بها بين حين وحين .

والأمر أشد من هذا كله خطورة ، فنحن في هذا العصر الحديث الذي نعيش فيه قد آمنا بأن التعليم حق للشعب كله ، منذ السن المبكرة ، إلى أن يبلغ الفتى أو تبلغ الفتاة الرشد ، وإذن فنحن لا نبيح التعليم للقلة التي وقفت نفسها على أن تتعلم ، وأتاحت لها الحياةُ أن تفرغ للتعليم ، وأن تنفق فيه شيئاً من الجهد والوقت والمال ، وانما نفرض هذا التعليم على الأغنياء والفقراء ، وعلى الأقوياء والضعفاء ، وعلى القادرين والعاجزين . نفرض هذا التعليم على الشعب كله ، ونعاقب الذين يقصرون في أداء هذا الواجب ، وهو تعليم أنفسهم أولاً ، وتعليم أبنائهم وبناتهم بعد ذلك .

قوانيننا تعاقب الذين يقصرون في تعليم أبنائهم وبناتهم ، ومعنى هذا اننا نفرض التعليم على هذه الملايين الكثيرة التي تتألف منها الأجيال في هذه البلاد العربية . وإذا فرضنا التعليم على كل هذه الملايين فيجب أن نبتغي الى هذا التعليم وسائله الصحيحة التي تنتهي به الينا حقاً ، ويجب أن لا نكلف الكثرة الضخمة التي نعلمها الآن في مدارسنا ، يجب أن لا نكلف هذه الكثرة الضخمة من البنات والبنين ما نكلف به القلة التي يتاح لها الوقت ، والجهد ، والمال . وإذن فلا بد من أن يكون التعليم يسيراً ، ومن أن يكون قريباً ، ومن أن يكون سائغاً ، لا تجد فيه الكثرة مشقة ولا عنتاً ، ولا تحتاج فيه الى هذا العناء الثقيل الذي يفرض على أبنائنا فرضاً .

وأخرى ليست أقل من هذه خطورة ، وهي أننا نعيش الآن في القرن العشرين ، أي في العصر الذي تغير فيه التاريخ ، وتغيرت فيه الحضارة المادية تغيراً تاماً ، وتغيرت فيه الثقافة العقلية تغيراً يوشك أن يكون تاماً أيضاً ، وتغير فيه العقل

نفسه بحكم ما طرأ على الحضارة والثقافة من تغيير ، وما زلنا نعلّم اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا كما كان القدماء يعلّمونها في معاهدهم ومدارسهم منذ أكثر من ألف عام ، وقد تستطيع أن تطلب الى القلة القليلة جداً أن تحتمل هذا العناء ، وأن تتكلف هذا الجهد ، وأن تخرج من القرن العشرين لتعيش في القرن الثامن أو التاسع للميلاد ، لتتعلم النحو ، والصرف ، واللغة ، كما كان القدماء يتعلمونها . ولكنك لا تستطيع بحال من الأحوال أن تطلب الى هذه الملايين الكثيرة أن تبذل هذا الجهد ، وتحتمل هذا العناء ، وتخرج من حياتها التي تحياها بالمشقة ، والكد ، والعناء ، لتعود الى حياة أخرى لعلها لا تعرف من أمرها شيئاً . فعندما تريدون أن تعلموا هؤلاء الأطفال في المدرسة الابتدائية أو هؤلاء الشباب في المدارس الثانوية ، عندما تريدون أن تعلموهم النحو ، تعلمونهم النحو كما كان المبرد وأستاذه المازني وتلاميذهما المختلفون يعلمون في مساجد البصرة ، وكما كان الكسائي والفراء يعلمان في مساجد الكوفة ، أو في مساجد بغداد ، والفرق بعيد بين المدرسة الابتدائية التي ننشئها في أعماق القرى ، وبين مسجد البصرة ، أو مسجد الكوفة ، أو مسجد بغداد ، والفرق هائل جداً بين القرن العشرين ، وبين القرن الثامن أو التاسع حين كان يعيش هؤلاء العلماء .

كان القدماء يعيشون عيشة خاصة ، ويتأثرون من ناحية بالبداوة العربية الأولى ، ومن ناحية أخرى بالفلسفة اليونانية الطارئة ، ومن ناحية ثالثة بالحضارة الفارسية المادية التي أحاطت بهم وشملتهم شمولاً . أما نحن فقد صُرفنا عن البداوة العربية الأولى ، وأغرقتنا الحضارة الحديثة إلى آذاننا ، وقد أنسينا فلسفة أرسطاطاليس وغيره من قدماء اليونان ، وأصبحت هذه الفلسفة لا يعرفها إلا الأقلون من أمثال الصديق الدكتور منصور فهمي والدكتور جميل صليبا ، وأصبحت الحضارة الفارسية شيئاً يعني الفرس حين يدرسون تاريخهم ، أما حضارتنا الآن فهي الحضارة الحديثة . ونحن نعنى بحضارتنا القديمة لنستبقي منها ما يصلنا بالقديم حتى لا تفنى

شخصيتنا ، وحتى لا نفقد عروبتنا ، وحتى يظل الاتصال قوياً بيننا وبين ماضينا المجيد . فاذا أردتم أن تعلموا النحو هؤلاء التلاميذ المساكين فكيف تريدونهم على أن يفهموا أن قولك « قرئ الكتاب » فعل مبني للمجهول ، والكتاب نائب عن الفاعل ، لأن الفاعل قد حذف لغرض من الأغراض التي تذكر في علم المعاني وعلم النحو ، وأنيب عنه المفعول به . كيف تريد التلميذ المصري أو الشامي أو العراقي الذي لم تجاوز سنه الثانية عشرة أن يفهم هذا الكلام ؟ ما هذا الفاعل الذي حذف ؟ ما هذا المفعول الذي أنيب عنه ؟ ما هذا المجهول الذي بُني له الفعل ؟ وعندما تريد أن تفهمه قول الله تعالى : « وإنْ أحد من المشركين استجارك ، فأجره حتى يسمع كلام الله ، ثم أبلغه مأمنه » قلت له : « إن أحد » في قوله « إن أحد من المشركين » فاعل لفعل محذوف تقديره استجارك ، وإن تقدير الآية « وإن استجارك أحد من المشركين استجارك » ، فيسألك التلميذ وأين توجد استجارك الأولى هذه ومن أين نأتي بها ؟ وما السبب في وجود هذا الفعل مرتين ؟ ولماذا لا نكتفي بهذا الفعل الذي اكتفى به القرآن الكريم ؟ فكيف تجيبون ؟ . أما أنا فقد سألت أحد الشيوخ عن إعراب هذه الآية ، فأعربها كما تسمعون ، فقلت له : يا سيدي أتزيد في كتاب الله ؟ . .

وعلة هذا أن النحاة القدماء قرروا في قواعدهم أن حرف ( إنْ ) لا يدخل إلا على فعل ، ولما جاء في القرآن وفي كلام العرب ( إن ) وبعدها اسم لم يخضعوا لما جاء في القرآن ولم يخضعوا لما جاء في كلام العرب نثراً وشعراً ، وإنما أرادوا أن يخضعوا القرآن للقاعدة التي قرروها ، وقد طوّعت لهم فلسفتهم هذا النحو من التصرف واستطاعوا أن يحتملوه ، واستطاعوا أن ينهضوا بأثقاله ، لأن عقولهم في تلك الأوقات ، في تلك السنين ، كانت عقولاً فلسفية متأثرة ( بالميتافيزيك ) أو بالميتافيزيقا كما يقولون ، التي تركها أرسطاطاليس ، وورثها

العرب ، فكانوا يستطيعون أن يفهموا مثل هذا الكلام ، ولكن شبابنا في هذه الأيام يعيش في عصر لا يكاد يحفل بالميتافيزيك وما بعد الطبيعة ، ويعيش في عصر لا يكاد يعرف أرسطاطاليس فيه إلا المختصون ، فاذا حدثتهم عن الفعل المحذوف الذي يفسره ما بعده ، وذكرت لهم هذا الفعل حاروا في أمره حيرة بعيدة . وإذا أردتم أن تعلموا التلميذ « فأما ثمودَ فهديناهم » فأفهموه أن ثمود ليست مفعولاً لهديناهم ، وإنما هي مفعول لفعل محذوف تقديره هدينا ، ثم قلتم : معنى الآية أو تقدير الآية « هدينا ثمود فهديناهم » لم يستطع التلميذ إلا أن يضحك أولاً ، ويسخر ثانياً ، وأنه ينصرف عن الأستاذ ودرسه بعد ذلك ، والحمد لله على أنه لا ينصرف عن الإسلام ولا عن القرآن ، لأن الإسلام أقوى والقرآن أقوى من أن يؤثر فيهما مثل هذا العبث . أو اذا قلت للطالب نحن المصريين نفعل كذا ، أو نحن السوريين نفعل كذا ، وطلبت إليه أن يفسر هذا أو يعربه ، أفهمته أن هناك فعلاً محذوفاً تقديره أخص ، أي نحن أخص السوريين نفعل كذا . ما موقع أخص هذه ؟ لا معنى لها مطلقاً ، إلا أننا وجدنا هذه الكلمة منصوبة ووجدنا هذا التعبير يدل على التخصيص ، فقدرنا هذا الفعل ، وقدرنا هذا العقل ، ولنا أن نقدر ما نشاء ، ولكن التلاميذ لهم أيضاً عقول صغيرة ، ساذجة ، لا ينبغي أن نكلفها ما لا تطيق . واذا قلت للتلميذ « إياك والكسل » وطلبت اليه اعراب هذه الكلمة ، اخترعت له فعلاً مقدراً لاأدري ، ولا يدري هو أين يكون ومن أين جاء ، هو « احذرك » . ونظراً لأنك حذفت الفعل فقد اضطررت الى أن تستعمل الضمير المنفصل مكان الضمير المتصل ، فلم تقل « ك النار » ، وإنما قلت « إياك والنار » .

كل هذا كلام أنا شخصياً أحبه أشد الحب ، وأؤكد لكم أن النحو هو أحب علوم اللغة العربية إليَّ ، وأؤكد لكم أنني أجد لذة لا تعدلها لذة حين أجلس الى الصديق ابراهيم مصطفى ونتذاكر باباً من أبواب النحو ، ونحاول إعراب آية

من آيات القرآن على قواعد النحويين ، أو إعراب بيت من أبيات الشعر على قواعد النحويين ، ولا أنسى أنني تذاكرت معه غير مرة في إعراب الآية الكريمة : « ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلتَ لا أجد ما أحملكم عليه ، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ان لا يجدوا ما ينفقون » . كيف يكون إعراب هذه الآية ؟ لأن هناك فعلين : « قلتَ » ، و « تولوا » ، و « اذا » محتاجة الى جواب .. أين يكون الجواب بين هذين الفعلين ، بين « قلت لا أجد » وبين « تولوا » ؟ ويكفي أن تنظروا الى اعراب القرآن لابن حيان لتروا ما يقال هناك ، ولكن كل هذا العمل ما يعمل به التلاميذ في المدارس صغارهم وكبارهم ؟

هذا فصل ، وفصل آخر ليس أهون منه . الأصل أن الناس يكتبون ليقرأوا ، ويقرأون ليفهموا ، ونحن نكتب لنقرأ ، ولكننا لا نقرأ لنفهم ، وإنما نفهم أولاً لنقرأ بعد ذلك . واذا كان هذا جائزاً بالقياس الى الممتازين النابهين النافذين ، فهذه الملايين ما الذي تطلبونه اليها ؟ كيف تطلبون من هذه الكثرة من الأطفال الصغار ، في هذه السن المبكرة ، ان يفهموا الكتب التي تعطى اليهم بالمدارس ليقرأوها كما ينبغي أن تقرأ ، ويجب عليهم أن يفهموها قبل أن يقرأوها ، أو أن يقرأوها خطأ فيلقون من أساتذتهم ومعلميهم سخطاً ، فلا بد إذن من أن نختار بين اثنتين : اما أن نريد المحافظة على اللغة العربية في مجامعنا العلمية على اختلافها فنذود عنها كل شر ، ونحميها من كل بأس ، ونحيي تراثها القديم ، ونجتهد في أن نضيف اليه كل جديد ممكن ، ينفع ولا يضر . أما أن نكون نفعل هذا كله لأنفسنا ولأشباهنا من المتخصصين ولا نحفل بالشعب ولا بتعليم الشعب ، وإذن فنحن لا نصنع أكثر مما يصنع المتخصصون في اللغة اليونانية القديمة ، وفي اللغة اللاتينية القديمة ، أي ما يصنعه المتخصصون في اللغات الميتة .

أتريدون أن تكون اللغة العربية إحدى هذه اللغات الميتة التي يفرغ لها المتخصصون ولا يحسنها غيرهم ؟

هذه واحدة ، والثانية أن نكون إنما نفعل هذا كله لتكون اللغة العربية لغة حية حقاً ، كما تحيا اللغة الألمانية والإيطالية والفرنسية والانكليزية والاسبانية وغيرها من اللغات الحية التي يتكلمها الناس ويكتبون بها ، ويفهمونها حين يقرأونها ، أو يقرأونها ليفهموها ، فاذا قرأوها فهموها في غير مشقة ولا عسر ، واذا تعلموها فلا يجدون فيها جهداً ، ولا مشقة ولا عناء الا ما يجده التلميذ في حياته العادية حين يتعلم أي شيء من هذه الأشياء التي يتعلمها في صباه .

ولمَ أذهبُ بعيداً ؟ .. انظروا الى تلاميذنا في المدارس الثانوية . اننا نعلمهم اللغة العربية ، ونعلمهم لغة أجنبية أو لغتين أجنبيتين .. في أي اللغتين يتثقف هؤلاء التلاميذ ، وفي أي اللغتين يسرع هؤلاء التلاميذ الى النطق والفهم والحديث .. ؟ أتظنون أنهم يتثقفون باللغة العربية ..؟ أتظنون أنهم يسرعون الى التحدث بالعربية الفصحى ، ويسرعون الى قراءتها أو فهمها أم الواقع شيء آخر ؟ .. أما أنا فقد جربت كثيراً ، والذي أعرفه من التجربة أن تلاميذنا يتعلمون اللغة الانكليزية والفرنسية أسرع مما يتعلمون اللغة العربية ، لولا أن عواطفهم تفرض عليهم شيئاً من التحفظ وتفرض عليهم شيئاً من الجهد .

أؤكد لكم أيها السادة أن كل هذا الذي عرضته عليكم حتى الآن انما يصور خطراً محققاً أشرت اليه في افتتاح مؤتمر المجامع العلمية منذ يومين ، وأضيف اليه أن هناك كتاباً كباراً يُقرَأون في الشرق العربي كله ، ويطالب بعضهم الآن بالغاء الإعراب وإلغاء قواعد النحو .. أنا أطالب بتيسير قواعد النحو وتيسير الكتابة العربية لتشيع اللغة العربية ، وتصبح لغة الشعوب حقاً ولغة حية حقاً ، ولكن من الناس من كتبوا في هذه الأيام القريبة يطلبون إلغاء قواعد الاعراب وتسكين أواخر الكلام لا لشيء إلا لأنهم لم يتعلموا اللغة

العربية حين كانوا تلاميذ في المدارس ، لا لشيء إلا لأن النحو القديم والكتابة الموروثة والأساتذة الذين يعلمون النحو القديم والكتابة الموروثة ، كل أولئك عجزوا عن أن يحببوا هذه اللغة الى الكاتب الكبير ، وبغضوا اليه العربية الفصحى ، وغرسوا في نفسه هذا البغض ، وأصبح الآن لا يكره شيئاً كما يكره التكلم بهذه اللغة ، ولا يتحرج أن يطالب بإلغاء قواعد الإعراب وتسكين آخر الكلمات ، وجعل اللغة العربية الفصحى كأي لهجة من اللهجات العامية .

أنتم كذلك بين اثنتين : إما أن تريدوا وحدة الشعوب العربية حقاً ، وتكونوا مؤمنين بهذه الوحدة ، حراصاً عليها مستعدين للجهاد في سبيلها بالحياة والنفوس ، والأموال والمنافع ، مهما تكن ، وإذن فلا بد من أن تجعلوا لغتكم العربية التي تكوّن وحدتكم لغة الشعوب لا لغة الخاصة . وإما أن يكون حديثكم عن الوحدة كلاماً لا أكثر ، وأعوذ بالله وأعيذكم من ذلك ، وإذن فدعوا اللغة العربية تموت ، ودعوا اللغات العامية تصبح لغة الكتابة ، وانتظروا بعد ذلك إذا أراد السوري أن يقرأ لكاتب مصري أن يضطر الى ترجمته إلى لهجته السورية ، وأن يضطر العراقي اذا أراد أن يقرأ لسوري أن يترجمه للهجته العراقية .

اختاروا فليس لكم بد من الاختيار . إن نحن مضينا فيما نحن عليه وأبينا أن نيسر قواعد النحو والكتابة وأن نتيح للشباب والصبية أن يقرأوا ليفهموا لا أن يفهموا ليقرأوا ، فعندئذ لا بد أن تنشأ عن هذه اللغة العربية الفصحى القديمة لغات مختلفة ، كما نشأت الفرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية عن اللغة اللاتينية القديمة .

ماتت اللاتينية وخلفها أبناؤها وبناتها ، فهل تريدون أن تموت اللغة العربية وأن تخلفها بناتها التي نشأت بالفعل في الأقطار العربية المختلفة ؟ .. هذه هي المسألة ، اختيار ، وأنا أعلم أنه ليس أشق على الإنسان من الاختيار . فنحن

نحب القديم ولا نستطيع التفريط فيه إلا بعد مشقة وجهد وعناء ، وبعد أن تتمزق قلوبنا حسرة ، ولكن لا بد مما ليس منه بد .

وبعد فأنا لا أدعوكم إلى هجر القديم مطلقاً ، وعسى أن أكون من أشد الناس محافظة على قديمنا العربي ، ولا سيما في الأدب واللغة ، ولكن لِمَ لا يكون النحو القديم ، والكتابة القديمة ، والبلاغة القديمة ، وكل هذه العلوم العربية التي أُنشئت في عصر غير هذا العصر الذي نعيش فيه .. لِمَ لا يكون هذا كله متطوراً كما تطورت اللغة ، نحفظ قديمه لدرس المتخصصين في الجامعات ، وفي المعاهد ، ونتيح للملايين البائسة من الصبية والشباب أن يتعلموا تعلماً قريباً سهلاً ، عسى أن يتخرج من بينهم من يضيف إلى ثروة هذا القديم ، ويحسنه أكثر مما نحسنه نحن ، ويحيي هذا التراث القديم أكثر مما نحييه نحن .

أنا أعرف أن هذا كله لا يرضي كثيراً من الناس ، لا في دمشق وحدها بل في مصر وغيرها من البلاد العربية ، ولكني لا أحب أن أكذب العرب ، وقد قيل إن الرائد لا يكذب قومه ، ولا أحب أن أكون كهؤلاء الذين يقولون إن أمة محمد بخير ، ولا أريد أن أكون كهؤلاء الذين يطمئنون في المكان القلق ، إنما أحب وأحب للمواطنين من العرب أن يكونوا أيقاظاً لا نياماً وأن لا يؤخذوا على غرة ، وأن لا ينظروا ذات يوم فاذا هم يدرسون ويجتهدون ويجدون ويكدون لأنفسهم لا للشعوب . لا بد إذن من أن ننظر في هذا كله ، وأن ننظر فيه نظرة الشجعان الذين يواجهون الحقائق ولا يستخفون منها ، ونظرة الناصحين الذين لا يريدون أن يستأثروا بالعلم دون العامة ودون الشعب ، وحسب الدنيا شقاء أن يكون فيها المستأثرون بالمال ، والمستأثرون بالحياة المادية ، وشر الاستئثار هو الاستئثار بما خلقه الله ليكون شائعاً بين الناس جميعاً وهو العلم والمعرفة والثقافة . لا ينبغي لعلماء اللغة العربية أن يؤثروا أنفسهم بالعلم العربي ، بل يجب عليهم أن يُشيعوه ، ولا ينبغي عليهم أن يظنوا أنهم حين ينشرون كتاباً

من كتب القدماء يشيعونه حقاً . فالكتاب لا يشاع إلا بين الذين يستطيعون أن يقرأوه ، ويفهموه ، ويتصرفوا به . سلوا أنفسكم كم عربياً قرأ هذا الكتاب أو ذاك من كتب الجاحظ ؟ سلوا أنفسكم كم عربياً قرأ كتاب البخلاء .. أو كتاب التربيع والتدوير ؟ وما شئتم من الكتب القديمة التي نقرأها فنجد فيها المتعة ، والتي يقرأها بعض المستشرقين فيجدون فيها المتعة .. سلوا أنفسكم كم عربياً قرأ هذه الكتب ، قرأها العلماء وأشباه العلماء وطلاب العلوم العالية ، فأما ملايين العرب فلا يعرفون عنها شيئاً . وأعرف قوماً إذا ذُكرت لهم هذه الأشياء هزوا رؤوسهم ورفعوا أكتافهم ، واستهزأوا من ذاكريها ..

ليس من شك في أني حين أتحدث في هذا كله ، أتحدث الى فريقين من الناس ، أتحدث قبل كل شيء الى العلماء الذين يستطيعون الخير ولكنهم لا يقدمون عليه ، ثم أتحدث الى الشباب المتعلمين الذين من حقهم أن يطالبوا العلماء أن ييسروا لهم لغتهم ، وبأن لا يباعدوا بينهم وبين عروبتهم . ولا أشك ولا يجد الشك الى نفسي سبيلاً بأن الحكومات العربية إذا قال لها العلماء : هذا هو النحو الجديد الميسر ، الذي يلائم عقول الشباب في هذا العصر ، ولا يمس جوهر اللغة العربية من قريب ولا من بعيد ، ولا يغير من طبيعة اللغة العربية شيئاً ، ولكنه يتيح للشباب أن يتعلموا اللغة وأن يتقنوها ، وأن يتكلموها وأن يقرأوها وأن يفهموها ، لا أشك مطلقاً بأن الحكومات عندما يقدم اليها العلماء هذه الكتابة اليسيرة ، التي تتيح للشباب أن يقرأوا قراءة صحيحة ، ويفهموا فهماً صحيحاً ، ويجعلوا اللغة جزءاً من قلوبهم ، ويجعلوها جزءاً من حياتهم اليومية ، لا لغة متكلفة يتكلفونها ـ إن استطاعوا أن يتكلفوها ـ في أوقات الحاجة ... إذا قدم العلماء هذا كله الى الحكومات العربية فأنا مطمئن كل الاطمئنان الى أن جميع الحكومات العربية لن تتردد في إقرار هذا النحو ، وفي إقرار هذه الكتابة ، وفي إشاعة هذا النحو في المدارس ، وفي إشاعة هذه الكتابة أيضاً .

ولقد رأيت مرة كتاباً من كتب المطالعة في المدارس الابتدائية عندنا في مصر ، طغت عليه ( البداغوجية ) فويل لنا من ( البداغوجية ) . . طغت عليه ( البداغوجية ) فزعمت أن اللغة العامية قد تكون أيسر لإفهام الصبية ، فأدخلت بعض الجمل وبعض الألفاظ العامية في هذا الكتاب . فلما تحدثتُ في ذلك الى وزير التربية والتعليم لم يتردد في أن يعدني بالنظر في تلك الثورة . فقدِّموا أيها السادة العلماء ، والحديث هنا موجه الى مجامعنا الثلاثة التي تأتمر الآن في هذه العاصمة العربية الخالصة ، قدموا أيها السادة العلماء الى الحكومات كتابات ميسرة ونحواً ميسراً ، وقربوا لغتكم من الشعوب ، وثقوا بأنكم ان فعلتم فستبلون بلاء خيراً من البلاء العظيم الخطير ، الذي أبلاه نحاة البصرة والكوفة وبغداد في العهد القديم .

# مجمع مصر واللغة العربية

ألقى الأستاذ الدكتور منصور فهمي ، كاتب سر مجمع اللغة العربية في مصر ، في الساعة السادسة والنصف من بعد ظهر الأربعاء ٣/١٠/١٩٥٦ في مدرج الجامعة السورية ، المحاضرة التالية في ( مجمع مصر واللغة العربية )

سادتي

دعا معالي وزير المعارف حضراتكم الى سماع تلك المحاضرات العامة ، فأمس الأول ألقى الدكتور منير العجلاني محاضرة قيمة عن رابطة اللغة والأمة ، وبالأمس ألقى صديقي وزميلي الدكتور طه حسين محاضرة عن تيسير القواعد في اللغة ، وما ينبغي أن يتخذ ليتعلم المتعلم في سهولة ويسر من غير أن تضيع سلامة اللغة ، أو يضيع جوهر اللغة .

واليوم بما أني جئت الى مؤتمر المجامع هنا ، وجئت من قبل المجمع اللغوي المصري ، رأيت من الخير أن أتكلم بشيء من الإجمال عن أهداف مجمع مصر في خدمة اللغة العربية ، وعن نزعاته في هذه السبيل .

مهما يدأب العلم أيها السادة في معرفة نشأة اللغات وأطوارها وتوزيعها في الآفاق بين الأمم ، ومهما يكن من تحليقه في هذه الناحية ، فستظل ثمة حجب تحول دون إدراك الانسان للأسباب البعيدة الدقيقة التي حولت قوة التفكير ، وخلجات الوجدان ، وطاقات النفوس ، الى أصوات مسموعة ، ذات جرس ، تبدو عند الإنسان تارة مجلجلة ، أو هامسة ، وتارة تبدو عند غيره من أنواع الحيوان مهمهمة ، أو مغردة ، أو عاوية ، الى غير ذلك من أنواع الأصوات الدالة على شيء معين في عالم الظاهر ، أو في عالم الباطن . وقد تستدرجنا النظرة العابرة الى اللغات والأصوات من

هذه الناحية الى فروض والى نظريات . وتشعرنا بضرب من اللاورائية من تلك الماورائية المحيرة كثيراً ، وبؤدي هذا الضرب من الماورائية ، ومن عميق التأمل في ذلك ، الى الاقرار بعجز العقل عن ادراك كنه كل شيء ، ثم الى نوع من تسبيح الله يُفرض على نفوس المتأملين من هذه الناحية .

نحن لا نعلم كيف كانت اللغات وكيف نشأت ، وكيف عُلِّم الانسان اللغات وكيف أُلهم الكلام .. لا ندري .. العلم عاجز عن إدراك ذلك ، وليس من شأني اليوم أن أتناول هذا اللون من التفكير الفلسفي ، وحسبي مانعاً أن اجتماعنا قد أقيم لدراسة محدودة للغتنا المعينة ، في موقفها المعين ، في مسيرها ، وتقدمها ، واتصالها بميدان الحياة العصرية العملية ، فلا ينبغي إذن أن ينأى حديثي عما كان لمجمع مصر من نشاط ، وأهداف ، لخدمة لغتنا العزيزة .

ومن المسلم به أن اللغة العربية لم تقف دون حراك ، حيال الحركة العلمية ، والحركة الحضارية الحديثة ، فلقد هيأت لها قابليتها ومرونتها ، أسباب البقاء الطويل ، فهي تكسب وتغنم من حرص أهلها على دعم نهضتهم بالعلم ، وبالثقافة الرفيعة ، وما لها من أطيب الأثر في تنشيط الأذهان وإصلاح البيان .

وبدت بوادر هذا النهوض في مصر وفي بلاد العروبة في شتى الصور ، فيما يبحث ويبعث من تراث تليد ، وفيما ينشر أو يستحدث من تفكير ، الى غير ذلك مما تتسامى به المدارك ، وتعلو به إنسانية الإنسان .

وترجع ملامح هذا النهوض العربي الى عهد تتراءى ذكرياته وعهوده عند قرن من الزمن ، فظهرت البشائر في مصر على يد من فقهوا لغة الضاد ، وحذقوا بعض اللغات الأجنبية ، فالتزمت من بينهم جماعة بنقل طائفة من كتب الغربيين في مختلف العلوم والفنون ، وأغرى ذلك بالتنقيب في المعاجم ، وفي كتب الأدب ، لانتقاء الألفاظ العربية ، أو لوضعها وتفصيلها ، حتى تصبح قالباً محكماً ولباساً وفاقاً ، لمختلف التصورات الذهنية التي جاءت بها الحضارة الراهنة . وكان

من أثر ذلك أن نهضت الفصحى . إلا أن التقدم من الناحية الأدبية كان أرحب خطى ، وأكمل مظهراً منه في لغة العلوم . وانها على أية حال في نهضتها العلمية قد تعالت على لغة الدواوين ، التي كانت في حالة يرثى لها وقتذاك . ولعل من دواعي تخلف اللغة العلمية عن اللحاق بلغة الأدب ، أن طائفة من العلوم والمعارف كانت تعالج في معاهد الدرس بلغات أجنبية ، إما لفقر في كفاية التدريس من أهل البلاد ، وإما عن هوى في نفوس المسيطرين الأجانب في نشر لغاتهم ، وثقافاتهم جميعاً بلغاتهم ، وكان للأمرين كليهما أثره السيئ في تعويق المصطلحات العلمية عن اندماجها في لغة الضاد .

لكن سرعة التتابع لشتى المخترعات ، كان من شأن جريانه الشديد من بلاد الغرب صوب البلاد العربية ، أن يدفق في مختلف أسواقها طائفة من الألفاظ والتراكيب الأجنبية ، جرت في الكتابة وفي أحاديث الناس ، ومرافق الحياة . ورافق ذلك التدفق الغامر المخيف دعوة لنفر من المستعمرين أو من السطحيين ، أو ممن في قلوبهم مرض ، إذ كانوا جميعاً يتجاوبون لإضعاف لغة الضاد وتفتيتها ، لتحل محلها في بلاد العروبة لهجات دارجة ، لكي تصير بعد ذلك الى لغات متباينة .

ولقد ترتب على بشائر هذا الانبعاث القومي ، والفكري منذ قرن ، وعلى الخوف من سيل المصطلحات والتراكيب الأجنبية الجارفة ، وعلى دعوة الدعاة الى تفتيت اللغة ، أن تجاوبت همم ذوي الغيرة من العرب ليفكروا في اتخاذ الوسائل لرفعة لغتهم الى المكانة اللائقة برباط العروبة المتين ، ولغة البيان المكين . ومن ثم أسفر الأمر عن فكرة المجامع العربية في دمشق وغيرها ، الى أن أنشأت مصر مجمعها الرسمي الحالي ، فعقد أولى جلساته في آخر كانون الثاني سنة ١٩٣٤ ، وحدد أغراضه فيما يلي :

« أن يحافظ على سلامة اللغة العربية ، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون

في تقدمها ، وملائمة على السموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، وأن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية ، وأن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة ، وأن يبحث كل ما له شأن في تقدم اللغة . »

هذا هو النص الأساسي في تأليف المجمع المصري . وقطع المجمع حتى عامنا هذا اثنتين وعشرين دورة ، وقد عقد في كل دورة نحو أربعين جلسة ، الى جانب الجلسات العديدة للجان المتعددة فيه .

أخذ المجمع يعمل في تحقيق الأغراض التي أنشئ من أجلها ، فتصنفت جهوده أصنافاً يمكن تلخيصها في ستة أو سبعة هي :

أولاً — تطويع مادة اللغة العربية لمسايرة مستحدثات العلوم والفنون .

ثانياً — درس المصطلحات العلمية والفنية درساً دقيقاً مستأنياً .

ثالثاً — تيسير دراسة النحو والصرف والإملاء .

رابعاً — تشجيع الانتاج الأدبي .

خامساً — بحث النصوص القديمة على مختلف أنواعها .

سادساً — دراسة اللهجات العربية .

سابعاً — تيسير الكتابة ( الخط ) .

هذه هي أصناف جهود مجمع مصر ، ولعلي ، أيها السادة ، لا أستطيع أن أعرض عليكم مفصلات من هذه الأصناف التي تمثل محاولات المجمع وجهوده ، فذلك قريب ميسّر لمن يريد ، لكن أود أن أقف قليلاً عند اتجاه المجمع في تطويع مادة اللغة ، لأقرر أنه قد سار سيراً سلياً الى نزعة التيسير في متن اللغة وفي قواعدها ، فدعا الى قياسية التضمين ، وأجاز نوعاً من الألفاظ المولدة ، وأباح التوليد والنحت عند الضرورة القصوى ، وأخذ بالاشتقاق من أسماء الأعيان ، وجعل اسم الآلة قياسياً ، وكذلك المصدر الدال على الحرفة ، وأخذ بقياسية جموع التكسير ، وأجاز النسب الى الجمع ، وجعل المصدر الصناعي مقيساً ،

ودعا الى تكميل المادة اللغوية التي لم تستكمل في المأثور من اللغة ، وأيد حق المحدثين في الوضع اللغوي ، الى غير ذلك من الضوابط والأقيسة ، التي وردت موضحة في محاضر المجمع ونشراته ، وكان يعتمد في ذلك على أقوال أفاضل اللغويين المتقدمين المعلومين .

ولا يسعني في موقفي المحدود بسط المفصل ، أو تفصيل المجمل في هذه الدراسات اللغوية التي أثمرتها جهود المجمعيين في مصر . على أنني لمناسبة قولي المجمل في تطويع مادة اللغة ، أصارح برأي بينكم فيما أحرص أشد الحرص عليه في نهضتنا المشتركة المتوثبة ، ويبدو أن الإيمان بقيمة لغتنا ، والوثوق بخصبها هما أرسخ دعامة تقام عليها خدمتها ، والمحافظة على سلامتها . وما هذا الإيمان وهذا الوثوق إلا نتيجة ملزمة لما يلهمه الواقع . فمنذ عرف للغة العربية منظوم أو مأثور أو منثور من القول في خلال نحو ستة عشر قرناً ، يتبين للمتأمل أنها لم تعجز قط عن تحمل أدق المعاني النفسية ، وعن الإفصاح عن نقائضها في صورة تدعو الى الإعجاب ، ولم تعجز كذلك عن تحمل المعاني التي جلبتها حضارات قديمة ، كان لها أثرها في رقي البشر . وحسبنا نظرة الى ما نقل اليها من فكر أهل العلم والأدب والفن من الهند ، واليونان ، والفرس ، والروم ، والى ما أضافه من دونوا ونقلوا من مصطلحات ، حتى نقرر أنها لغة تدعو الى الثقة حقاً . وعلى ذلك فمهما تكاثرت المحدثات فان ثقتنا بلغتنا تهيب بنا ، أيها السادة ، الى أن نستقبل كل ما يجد ، بسلاح من صميم مادتها ، يكفل لها الفوز في مجاراة التقدم العصري .

وانه لا يضيرنا في سبيل ذلك أن نتوسع في مقاييس اللغة ، ونستزيد من صنعها ، لأن ذلك أفضل للغة ، وأبقى عليها من أن يقتحم سياجها ألفاظ غريبة لا تنسجم مع طبيعتها ، ولا تلبث أن تسري في جسدها ، وتتكشف حول مادتها ، مسربان الداء المميت ، والتكشف المقيت القاتل .

إننا اذا استخدمنا الى جانب التوسع في الأقيسة والى جانب الثروة الضخمة ، والمادة الغزيرة ، ما توارثناه من ذوق عربي ، وسليقة مواتية ، يصح أن يمثلها صفوة من أهل التفكير واللغة في المجامع العربية ، فمن المؤكد ان ازدهار لغتنا من ذاتيتها ومن طبيعتها لموشك قريب . لا تحتاج لغتنا الى الأساليب أو الى العبارات الأجنبية ، إن بامكاننا دائماً أن نطورها من مادتها أو من أساليبها المختلفة .

على أنه مهما يكن من إيماننا بقدرة لغتنا على استيعاب المحدثات ، فان ضرورة التساند من أجل سلامتها قد تستوجب تعبئة جميع القوى الفعالة ، لكي تسخو الحكومات العربية بسلطاتها وامكانياتها ووسائلها ، ويزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

إنني لا أجهل أيضاً أنه لا يروق بعض ذوي الرأي أن تتدخل السلطات في مدى حريات الناس عند استخدامهم ألفاظاً دون أخرى ، ويعتمدون في ذلك على كفالة الذوق العام في الجماعة بردع من ينحرف عن المألوف ، وعن السوية المتبعة .

ولهذا الرأي قيمة وقدر ، لولا أن الذوق العام قد يضل ويجمد وينحرف ، فيصبح بحاجة الى التقويم والهداية .

والناس وإن خلقوا أحراراً فان حرياتهم قد قيدتها مُثُل وحدود ، ومن الخير أن ترد الأمور الى مستوياتها في المثل الرفيعة ، وفي الحدود السديدة المنيعة . ومهما يكن للأفراد من حق الدفاع عن حرياتهم ، فان للجماعات ومظاهر هذه الجماعات أن تحاسبهم لصالح المجموع .

ولعل أكثر الدساتير العصرية في زمن الناس الحاضر يقيد من حرية الأفراد لصالح الجماعات . واللغة ، وهي المرفق الأكبر الممثل للمجموع ، لها حق الحماية على الحكومات ، بردع الحريات التي لا ترعى للغة في بيئتها قدساً ولا كرامة

فتبدو مظاهر الاستخفاف في بعض ما ينشر أو يرسل ، في اللافتات أو المتاجر ، أو المصانع أو غيرها من حياة الأسواق العامة ، فاذا الألفاظ الأجنبية تستخدم وتشاع ، وكان من اليسير أن تستبدل بها ألفاظ عربية مألوفة سائغة ، بعد أن وجدت في البلاد مجامع لغوية تتأهب لتقديم خدماتها لكل من تعنيه سلامة لغة الضاد . ونحن إذا خشينا وفرة المصطلحات والتعبيرات الأجنبية فذلك لأن تكاثرها قد يجعل لها لوناً من السيادة ، فاذا سادت فان سيادة اللغة القومية بين أهلها تصبح وهماً من الأوهام أو أسطورة من الأساطير ، ويتحقق عندئذ نوع من الاحتلال والاستيلاء البغيض على الذهنية العربية نفسها .

ولعل من أوجب وأيسر ما تؤازر به الحكومات ، أيها السادة ، في خدمة اللغة ، أن تبدي وزارات التعليم ومعاهدها ، حرصاً على حسن استعمال اللغة العربية والترويج لألفاظها في مختلف المدارس ، وفي بواكير المراحل ، وأن تعنى في مختلف الوزارات والمصالح ، كلٌّ ضمن اختصاصها ، بتحري خدمة اللغة . وإني لست في دعوتي هذه خيالياً أو نظرياً كما يلوّح البعض أحياناً ، ولست كذلك أول من دعا اليها ، فقد سبقني الى ذلك كثيرون من معاصرين وغير معاصرين ، أذكر منهم العلامة المرحوم الشيخ أحمد الاسكندري ، حين ذهب الى بغداد لحضور المؤتمر الطبي سنة ١٩٣٨ ليمثل المجامع اللغوية أو المجمع اللغوي المصري والهيئات التي تعنى باللغة ، فدعا الى تخليص لغة التدريس والتأليف من كلمات أعجمية يمكن أن يقوم مقامها اللفظ العربي ، متوخياً رياضة السليقة العربية وتربية اللسان الفصيح عند النشء الجديد ، فقدم للمؤتمرين على سبيل المثال مشروعاً لمصطلحات الكيمياء .

ولا أبغي التفصيل في الدخول في مقترحات الشيخ فلذلك مقام غير هذا المقام . فاذا كان ما نزع اليه الشيخ وارتآه لم يصادف في حينه وظروفه ما هو خليق به من تحقيق وتنفيذ ، فان النهضة العربية الحاضرة والعزة القومية اليقظة ، تحفز المخلصين إلى اعادة النظر فيما استنه الشيخ الاسكندري ، وما عسى أن نراه من اتخاذ هذه الخطة إيثاراً في لغة العلم والمعرفة .

وربما كان بعض من اشتغلوا بالعلوم من واضعي المعجمات والمصطلحات ، مثل زميلنا الأستاذ العلامة الأمير مصطفى الشهابي ، يقدر هذه النزعات تقديراً تحيط به اللباقة والاعتدال المشكور ، فقد أشار في بعض أحاديثه إلى كامل الرضا عمّا قدمه مجمع مصر من قياسية بعض الأوزان ، والأخذ بالتوسع فيها ، مما أتاح للأمير الشهابي صوغ طائفة كبرى من المصطلحات الزراعية وآلاتها . وان المجمع إذ فتح الباب لمختلف النزعات كالاتجاهات لوضع مصطلحات العلم وضعاً عربياً سليماً فانما كان ذلك نزوعاً منه الى شحذ السليقة العربية ، وابتعاث قواها . وان نتائج سعيه في هذا السبيل لا تقف عند ذلك فحسب ، وإنما تتعداه الى خدمة الفكر ، والفهم ، والذهنية العلمية لتحديد الحقائق ، وتصويرها في قالب من اللفظ العربي المفهوم ، وذلك لأن حسن الفهم يتوقف على حسن التصور ، ولا يكون التصور الحسن إلا ثمرة الفهم من اللغة التي انطبعت في النفس ، وجرت على لسان القوم ، حين تؤدي الكلمة صورة الشيء على وجه يمثله من قريب جداً ، أو من بعيد . وجلي أن التوسع في الأقيسة وفي الاشتقاقات والسير في مسالكها لأدنى موجب يلهمه الذوق ، لا بد أن يزيد في ثراء اللغة ، ويمد رصيدها بكلمات عربية ، ويعين على تنميتها في التوالد والتكاثر ، حتى تحفل لغة الضاد بثروة واسعة تغبطها عليها اللغات .

ومع ما لنا من حرص في هذا التوسع ، فقد أجاز المجمع اللغوي المصري التعريب عند الضرورة القصوى ، على أن تكون رخصة التعريب بعد عناء واستقصاء واستنفاد لوسائل الاشتقاق والمجاز ، بل بعد الانتفاع بما يلازم الصور المعنوية القوية من نواح ، أو صفات ، أو قرائن أو ملابسات .

ومن أهم المبررات في نزعة التشدد عند رخصة التعريب ، اسراف المتساهلين وانطلاقهم في تبادل الكلمات والتراكيب والأوضاع اسرافاً لا يقف عند حد ، وكذلك إسرافهم في تجنب المشقة وبذل الجهد في التنقيب عن الكلمات العربية ، أو التقاطها من كنوز الماضي ، وملهمات الحاضر .

على أن حرص المجمع على تطويع اللغة ، لاستنباب المصطلحات العلمية والحضارية ، لم يحل دون أن يرى البعض فتح الباب واسعاً على مصراعيه ، لكي تدخل منه مصطلحات العلوم والحياة الحضارية الجارية ، بصيغها الأعجمية ، محتجين في مذهبهم بما لتلك الكلمات من وفرة لا تقاوم ، وبما لها من تكاثر يتزايد بتتابع الكشف والاختراع ، كما احتجوا بما لها من شمول وعموم بين المثقفين وأهل العلم في كل مكان ، وبما لها من ترابط وما بينها من تناسق واتصال . وهؤلاء يتناسون أن إلف الألسن لهذه الكلمات والمصطلحات الأعجمية يرجع الى سياسة الاستسلام لها ، والتفريط في واجب الاستعاضة عنها ، وحين تتساند الجهود وتصلح العزائم ، وتتلاقى الكفايات للمقاومة ، فلن يتعاصى على الصفوة المثقفة أن تنمي لغة العلم في الكيان العربي ، وتزودها بما هي في حاجة اليه من رصيد ، مهما كبر هذا الرصيد . واذا كنت أبدو مع كثرة من زملائي ، يحذر من سيل الألفاظ الأجنبية ورغبة عنها ، فانما مرد ذلك الى الخشية من تهاون يجر الى تهاون ، واهمال يدعو الى إهمال ، فتتلاشى اللغة العربية نفساً في نفس ، وتهتز قواعدها بعد أن رست ورسخت ، وعلا بناؤها ترفرف عليه رايتها في رحيب الآفاق ، على مدى القرون . واني لا أعدو الصواب أيها السادة إذا قدرت أن مصير العروبة يتضامن مع مصير لغتها ، ففيها تتركز مواهب الأمة العربية وأحاسيسها ، ومفاهيمها وانتفاضاتها .

ولو خرجت هذه الأمة على لغتها فانها توهن بذلك معنى العروبة وتزحزحها عن طريقها المقدر لرسالتها في ضريبة التقدم الانساني ، وتنزلها عن مكانتها من العزة والكرامة . فالدعوة الى رفعة اللغة ، هي دعوة الى رفعة القومية العربية ، والانحراف عن ذلك هو انحراف عن مطالب الوطن العربي الأكبر ، على أن مقاومة المجمع المصري للصورة الأعجمية في المصطلحات ، لم تحل دون تقديره للتسامح المفيد ، فحرصه على انتفاع المثقفين العرب باللغة الشائعة بين أهل الاختصاص العلمي ، جعله يوصي بحصر اللفظ الأعجمي بين هلالين بجانب اللفظ العربي المقترح ،

فأرضى بذلك غرض اللغة من السلامة ، وحاجة من يقدرون مكانة الشيوع للفظ الأجنبي بين المختصين من أهله في العصر الحاضر .

على هذا النحو ، تناول المجمع قرابة ثلاثين ألفاً من المصطلحات العلمية والفنية والأدبية ، مما يستوعب حاجة التعليم الثانوي كله ، ويتجاوزها الى الدراسات في المعاهد العليا والجامعات .

أيها السادة ، أبحت لنفسي أن استأني قليلاً عند جهد المجمع في تطويع مادة اللغة ، في تطويع هذا الصنف من جهوده ، ولن أشير الى ضروب أخرى من جهوده إلا إشارات عابرة ، فأما جهده في توخي التمحيص لما يفد الينا من الكلمات العامة في المتجر ، والسوق ، والبيت فهو جهد يمثل التريث التقليدي للمجمعيين ، فرب كلمة تقتضي طويل التنقيب لمعرفة مأتاها ومنشأها وأطوار تقلبها ، وانبساطها أو انقباضها عن احتمال المعاني المختلفة ، ولا يعرف الصبر على ذلك إلا من كابد هذا الجهد المرير .

ولما أراد المجمع البحث في قواعد الصرف والنحو والإملاء ، رأى أن يلتزم مبدأ انتهى اليه في سنة ١٩٤٥ ونصه : « ان كل رأي يؤدي الى تغيير في جوهر اللغة وأوضاعها العامة لا ينظر اليه ، وان المهمة هي تيسير القواعد » هذا هو النص . فالأمر في ذلك لا يعدو إذن أن يكون محاولة لاختصار الطريق ، وترجيحاً لبعض الآراء التربوية على بعض ، وقد يروق لبعض الناس رأي منها فيخالفه ، أو ربما يخالف البعض هذا الرأي الى رأي آخر ، ولكل شيخ طريقته ، ومنهاجه ، ولكل طالب قوته وطاقته فيما يتعلم ، وفي الطريقة التي يتعلم بها . المسألة إذن في تيسير القواعد التي أشار اليها صديقنا الأستاذ الكبير الدكتور طه حسين لا تتعدى هذا النص المجمعي : « ان كل رأي يؤدي الى التغيير في الجوهر لا يؤبه له » ، إنما التيسير تيسير في الطرائق ، وتيسير في التعليم ، وهذا شيء مباح ، حصل منذ زمن ، وحصل من بعيد . جبر ضومط ، في بلادكم ، خليل السكاكيني

رحمة الله عليه في فلسطين وغيرهما أيضاً نظروا الى هذه الوجهة ، وأرادوا أن يحسنوا في المناهج ، وفي طرائق التدريس . وكان عندنا حفني ناصف من المحسنين في الطريقة أيضاً ، فقد حسّن الطريقة التي سارت عليها الكتب الأثرية المعلومة ، كالكفراوي والأشموني وغيرهما من الكتب ، حسّن حفني ناصف هذه الكتب وجعل القواعد مدارج مدارج . هذا الرأي في التحسين التربوي قيل وعمل به ، وما زال يقال ، وقد يقال في المستقبل . ان التحسين في الطريقة وفي الايضاح ، وفي الطرق التربوية أمر معقول ومقبول ، وهو ما أشار اليه بعض أصدقائنا في هذا المصر وفي هذه الأيام .

أما تشجيع الإنتاج الأدبي وهو جهد من جهود المجمع ففيه محاولة لالتماس الوسيلة للحض على التنافس في فنون القصة والشعر والنقد وتحقيق الكتب والتراجم وتشويق اللغة الفصحى السائغة والأدب السهل الرفيع . ولقد اتسع هذا التشجيع لأدباء العربية . ويقيم المجمع لهذه المناسبة حفلة سنوية تتهيأ لها دراسة نقدية ، لها أثرها في التوجيه والحث على الإجادة والتفوق باللغة العربية الميسرة السائغة .

أما ما يتعلق بعمل المجمع في المعجمات فهناك معجم ألفاظ القرآن الكريم ، وهو يتجه إلى استيعاب كل لفظ في كل آية ، وتوزيع الألفاظ على معانيها المرادة بطريقة علمية ميسرة ، وبشروح تتجاوب مع البلاغة القرآنية والذوق العربي الأصيل .

ولقد جعل المجمع في تقديره ، حين عني بهذا المعجم ، ان هذا الكتاب السماوي منارة متلألئة ، يهتدي بها العاملون لإرساء قواعد اللغة وإبقائها في سلامة وصحة . وانا أعتقد أيها السادة أن كل تيسير وكل أمر ينزع بنا بعيداً عن هذه المنارة المتلألئة التي نقدر جميعاً بايمان أنها كانت سبباً في نشر اللغة وفي ربطها بشعوب كبيرة ، كل تيسير ينأى بنا عن قواعد وأصول هذه المنارة لا يؤبه له ، ولا يعمل به .

إنما نحن نستطيع أن نحوم ونحوط ، ولكن نرتكز وننظر دائماً الى هذه المنارة المتلألئة لكي نهتدي بها . نخرج منها قريباً من بلاغتها قريباً ، أو نبعد بعيداً ، ولكنها هي دائماً المثل ، المثال الرابض ، وهي المنبع الأم ، وهي القبلة الإمامية التي نأتم بها في كل شدة . هذا القرآن الذي ارتضينا أن يكون أماً للبلاغة ، أو أن يكون الأم البلاغية ، أو يكون الأم الحافظة للغة العربية ، ما دمنا نرتضي هذا ، فلا ضير علينا أن نحوم حول تيسير في الأسلوب ، تيسير في التعليم ، تيسير في البرامج ، في بعض الأبواب التي قيلت ، نسهل تفهيمها أو نحذفها عندما نرى أن الطالب الناشئ لا يفهمها مثلاً ، ولكن الإمام هو اللغة الفصحى التي تتمثل في القرآن الكريم .

بعد معجم القرآن هناك المعجم الوسيط للشادين والمبتدئين ، وهو من أعمال المجمع وعلى وشك النهاية لولا العزم على أن يزود بالصور والخرائط ، وبتاريخ بعض الأعلام . والمعجم يعد الآن للمطبعة . أما المعجم الكبير التاريخي فقد قدر المجمع ما يقتضيه وضعه من الجهد ، وطول الوقت ، فصدر منه جزء يبتدئ من حرف الألف الى حرف الألف مع الخاء وأخرج هذا الجزء على سبيل التجربة في أربعمائة صفحة ، وأرسل الى مختلف الهيئات العلمية لكي يسجلوا ما يبدو لهم من ملاحظات ، لينتفع بها العاملون بهذا المعجم لوجه الحق والصواب . وقد قام العمل بهذا المعجم على وجه دقيق يتلخص في جملة بنود لا حاجة إلى سردها الآن .

أما ما يتعلق بدراسة اللهجات فهذا جهد من جهود المجمع ، يهدف من ورائه الى تلقف الكثير من فصيح ما يجري في الهواء ، لكي يرد له اعتباره في التعامل اللغوي السليم .

أيها السادة ، إن مجمع مصر باتخاذ ما نوهت عنه من اتجاهات مختلفة ، يحفزه شعور بالواجب الشديد نحو لغة قوية طويلة العمر ، يكاد الدافق من حيويتها ، والمشاهد من طول عمرها ، أن يسماها بسمة الخلود .

ولقد اعترف النابهون في القديم والحديث بقيمة تلك اللغة ، فكان أبو الريحان البيروني الفارسي في القرن الحادي عشر يرى أن اللغة العربية أطوع للعلوم من الفارسية ، وكان يقول : لأن أهجى باللغة العربية خير لي من أن أمدح بالفارسية .

ولقد ذكر زميلنا المرحوم أنطون الجميّل ، في محاضرة له في المجمع ما يلي ، قال : كان كارلوس الخامس المسمى شارلكان ، يقول : إني اذا خاطبت الله ضارعاً خاطبته بالاسبانية ، واذا خاطبت النساء متحبباً خاطبتهن بالإيطالية ، واذا خاطبت جوادي زاجراً خاطبته بالألمانية ، واذا خاطبت الناس عامة خاطبتهم بالفرنسية . فهل نغالي اذا قلنا إن هذا العاهل لو كان يعرف اللغة العربية لغنى بها عن غيرها في مواقفه الأربعة ؟ فقد جمعت فخامة اللفظ وجمال الأسلوب الى قوة الأداء وفصاحة التعبير .

ومع إقراري أيها السادة ، بصحة ما قيل في الإشادة بلغة الضاد ، فاني أرى لها مناعة كبرى تقيها من الفساد ، وطاقة قوية على تحمل ما يصدر عن الطبيعة البشرية وجبلة الانسان من معنوياته ، وتأملاته ، وخطراته ، وإشراقاته ، ولمحاته ، ولها طواعية فيما يتصل بعلاقة الانسان المادية ، واضطرابه بمسعاه ، وفي معترك الحياة . هي لغة تحسن التعبير عن الخاطر والضمير ، وعن الظاهر والمحسوس ، وليست لغة الضاد في مختلف أطوارها تسير على نهج غيرها من اللغات . ليست لغة الضاد تسير على نهج غيرها من اللغات ، فلها قانون خاص بها ...

ربما أرفع منصوباً أو أنصب مرفوعاً ، ربما كان هذا ، ولكن هل هذا يجعلني أضطرب في اصطلاح أو أضطرب في قياس ؟ ولكن هل هذا يبعدني بعداً كثيراً عن اللغة الأم الأصلية كما يبعد الفرنسية عن اللاتينية مثلاً ؟ . كلا أيها السادة ، ففي كل يوم يزداد التعليم ، وتزداد الثقافة ، وتزداد المجتمعات ، والاجتماعات التي تجمعها المجتمعات والندوات الأدبية ، وفي كل يوم تزداد الإذاعة التي تفتح في المتاجر والدكاكين والمقاهي وفي .. وفي .. الخ ..

وفي كل يوم تمتلئ آذاننا باللغة العربية القريبة من اللغة الإمامية الفصحى . أنا أعرف منذ ستين عاماً الرجل العامي : البوّاب ، والسوّاق أو من مائل السوّاق ، سائق العربة مثلاً ... السوّاق زميل في هذا الزمن .. في هذا الزمن أصبحت لهجته وتراكيبه في الحديث معي أقرب وأعلى من لهجة زميله منذ خمسين عاماً ، مما يدل على أن اللغة تسير على خلاف مسير اللغات الأخرى . اللغات الأخرى كانت تتفكك من الأم لتسير بعيداً عنها . فلو بعث لاتيني اليوم لما فهم اللغة الفرنسية ، ولو أراد فرنسي أن يفهم كلام لاتيني بُعِث لما استطاع . بخلافنا نحن : فلو بعث عنترة وأراد أن يتغزل بعبلة في أبياته ، إذن لفهمنا جميعاً شعره ، حتى هذا السوقي الذي في الشارع .

أيها السادة : أطلت وآن لي أن أختتم . بقتضيني حديثي عن مجمع مصر واللغة أن أختتمه بكلمتين صغيرتين ، أولاهما الى المجمعيين ، والأخرى الى جامعة الدول العربية . أما المجمعيون الذين أجتمع بهم كل يوم ، من أبناء العروبة ، فهم صفوة هيأتهم الظروف لعمل علمي مشترك ، ويتصفون بما وسمتهم به مبررات تعيينهم في المجامع ، من مقدرة على العمل للاحتفاظ بسلامة اللغة ، على أن المجمعي المثالي لا يقف همه عند التفقه في اللغة والدأب في خدمتها ، وهو فوق ذلك يتحلى بحس خاص ينتزع به وجهته في العمل ، ومقومات سعيه في الحياة ، من سليقة عربية مؤصلة ، ناصعة ، كرحمة الله تتسع لأطيب الآمال ، ونقية كالصحراء التي تدفي بنقائها النجوم المتألقة في الليل البهيم حين يستشعر به صاحبه رسالة لترفيع قومه وانعاش ثقافتهم ، وإمداد حديثهم ولغتهم بالمعاني المشرقة من كريم اللفظ العربي ، حس يذكي في نفسي نزعات وأريحية الاعتزاز ، فيتسمع بالطيب من جرس لسانه وبيانه ، رنيناً مطرباً يشجي ، فيروق لمسمعه من لغته كل صوت ، وتشدو في أذنه كل نبرة من نبراتها ، حس يتبين به شتى الذخائر

الغالية التي تضمنتها اللغة من طرائف الحكم والمعاني والمأثورات المشتتة في المنظوم وفي المنثور ، والمنطوية عليها المظان العامرة من تطاول الأعوام ، وتواصل القرون والأيام ، حس يتلمس به الكريم العاطر من المعاني البشرية العليا ، لينقلها في أجواء عروبته ، ويذيب في شخصيتها ، لتتكون منه ثقافة عربية تفرض نفسها على الناس ويفرضها الإنسان الراقي على نفسه ، وحينئذ يؤدي المجمع واجبه .

لقد أشرت فيما أسلفت من القول الى رغبتي في مساندة الحكومات العربية وعنايتها باللغة ومجامعها ، والى أملي في تآزر فعال بين مختلف السلطات والمصالح والهيئات الحكومية ، لاتخاذ أسباب التيسير حتى تنطلق اللغة النقية في ميادين أعمالها وتعاملها .

فاذا رأى جمع المجمعيين ذلك فيقيني أن خير موصل لهذه الرغبة الى حكوماتنا الرشيدة مسعى جامعة الدول العربية .

فليكن رجاؤنا اليها أن تنوب عنا في بسط ذلك التآزر المجدي ، والوسائل في ذلك متعددة ، وعسى أن تكون مجال بحث واستبصار فيما بعد .

أيها السادة ، إذا أدى المجمعيون رسالتهم على خير جهد ، وإذا استخدمت المجامع طاقتها من مذخور العلم والذوق والايمان والأريحية والمثالية ، وإذا توزعت الجهود وتناسقت ، واذا آزرت الحكومات والجماهير بالمزيد من التجاوب في خدمة لغة الضاد ، واذا تذكر كل من يتصدى لحركات النهوض أن عليه أن لا يفرط في معاني الهداية الأساسية من وصل الحاضر بالماضي ، ومن دعم القيم القديمة بالحديثة ، وبانتفاء كل حركة لا تشد إلى قطب ولا تنجذب إلى قرار ، إذا كان كل ذلك فاستبشروا وبشروا لغة العرب بالخلود ، وأيقنوا أن النصر من عند الله قريب .

# نشاط المجامع

لبّت المجامع الثلاثة طلب الإدارة الثقافية ، فلخص كل منها أعماله ونشاطه في مذكرة وزعت على أعضاء المؤتمر . وهذه هي المذكرات .

## نشاط المجمع العلمي العربي

كان المجمع العلمي العربي ، يعرف لأول أمره بالشعبة الأولى للترجمة والتأليف ، التي أسست في عهد الحكومة العربية سنة ١٩١٨ . ثم جعلت هذه الشعبة ديوان المعارف . ثم انقلب هذا الديوان نظراً لاتساع أعماله الى مجمع علمي ، واستقل في عام ١٩١٩ عن ديوان المعارف ، وحددت غاياته في أنظمة خاصة ، وهي :

١ — البحث في العلوم الحديثة والقديمة ، وخصوصاً إحياء تراث العرب في العلوم والآداب .

٢ — البحث في علوم اللغة العربية والحرص على سلامتها وجعلها تتسع للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة .

٣ — البحث في تاريخ العرب وآثارهم ومدنيتهم وصلات الأمم بالحضارة العربية .

على أن يقوم المجمع لتحقيق هذه الغاية بالأعمال الآتية :

آ — الاتصال بالمجامع اللغوية والعلمية والعمل على توحيد المصطلحات العلمية في الأقطار العربية .

ب — إحياء الكتب الأدبية والعلمية التي خلفها أدباء العربية وعلماؤها ، وتحقيق المخطوطات القديمة ونشرها ، ومنح المؤلفين المجيدين في العلوم والآداب جوائز مالية ، والعمل على طبع مؤلفاتهم .

ج — إقامة المؤتمرات والمهرجانات العلمية والأدبية في سورية ، والاشتراك في المؤتمرات والمهرجانات التي تقوم في الأقطار العربية وفي البلدان الأخرى .

د — إصدار مجلة تعنى بنشر الأبحاث المتصلة بأغراض المجمع .

هـ — تنظيم إلقاء المحاضرات العامة في ردهة المجمع بدمشق أو في المدن السورية الأخرى .

أخذ المجمع على نفسه منذ تأسيسه العمل على تحقيق الأغراض التي أسس من أجلها . وكان أول أعماله إصدار مجلة المجمع العلمي العربي ، وقد ظهر منها حتى عام ١٩٥٦ واحد وثلاثون مجلداً ، تحوي دراسات لغوية وتاريخية وأدبية ، وتعرّف بنوادر المخطوطات العربية ، مع نقد أشهر المؤلفات العربية والأجنبية التي تفيد العالم العربي . وقد ساهم في تحرير المجلة أعضاء المجمع العاملون والمراسلون في الشام ومصر والعراق وتونس والجزائر ومراكش وأوربا وأمريكا ، وغيرهم من العلماء ، وأكثر هذه الأبحاث تمت بصلة وثيقة إلى بعض أغراض مؤتمر المجامع اللغوية العلمية للدول العربية وأبحاث جدول أعماله . من ذلك :

١ — تنظيم الاتصال وتنسيق الأعمال بين المجامع العلمية العربية :

كان الوضع السياسي في البلاد في عهد الانتداب لا يساعد على تنظيم الاتصال الذي تصبو اليه نفوسنا ، لأسباب سياسية ولعدم وجود مجامع لغوية وعلمية وقتئذ في بقية الأقطار العربية أو لحداثة عهد تأسيسها . وقد عمد مجمعنا الى تلافي هذا النقص ، بانتخاب أكبر عدد من الفئة المختارة العاملة في الحقل اللغوي والأدبي وبقية الفروع الثقافية في البلاد العربية والأجنبية أعضاء مراسلين ، ترسل اليهم مجلة المجمع ومطبوعاته ، ويساهم أكثرهم في أغراض المجمع العلمية مساهمة مشكورة . وأصبح مجمعنا بهذا الشكل همزة الوصل بين مختلف العناصر العاملة في حقل العلوم العربية وآدابها وتنشر لهم مجلته آراءهم وأبحاثهم . ولما أسس المجمع اللغوي والمجمع العلمي العراقي كان أكثر أعضائها أعضاء في مجمعنا ، كما انضم اليهما أعضاء

من مجمعنا ، وتحقق بذلك نوع من الاتصال بين المجامع ، يتبادلون الآراء والمطبوعات ، ويطلع كل منهم على نشاط الآخر .

٢ — دراسة الوسائل الرامية الى ترقية اللغة العربية :

أحست دواوين الحكومة والمؤسسات بحاجة الى كلمات ومصطلحات عربية جديدة ، تحل محل الألفاظ الأعجمية القديمة الشائعة ، وقد استجاب المجمع العلمي العربي لهذه الرغبة فأذاع على الدوائر الرسمية والمعاهد العلمية نشرة ، طلب فيها أن تنبئه بما تحتاج اليه من الألفاظ وضعاً وتعريباً ، وأن ترسل اليه من جانبها ممثلاً اختصاصياً ، يشترك في أبحاث المجمع ، ويوضح لأعضائه مدلول الألفاظ الفني . وأخذت القوائم ترد اليه من مختلف الجهات ، فعرضت على المجمع في جلساته ، وبعد مناقشتها أبقى بعضها لصحة عروبتها ، واستبدل ببعضها غيرها ، وعدل القسم الآخر ، ونشر مقترحاته في مجلته والصحف المحلية للمناقشة والمدارسة ، واعتمدت الدوائر المذكورة هذه الألفاظ كما أقرها المجمع .

وعني المجمع أيضاً بلغة الصحافة والكتاب والمحادثة ، ونشر في مجلته سلسلة مقالات في عثرات الأقلام وعثرات اللسان ، ثم جردت وطبعت على حدة . وبحث في العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى ، وتناول في أبحاثه التصحيف والتحريف . وكان المجمع منذ بدء عمله مرشداً للكتاب والمتأدبين ، ينتقد من كتبهم ومقالاتهم كل ما يسيء الى اللغة ويرجع بها القهقرى ويسلب منها بهاءها ورواءها ، لا يصانع في ذلك صديقاً ولا يجامل قريباً ، كما انه وضع منذ عام ١٩٢٣ مشروع كلية الآداب ، يتخرج منها نشء جديد يتفقه باللغة والأدب .

٣ — تشجيع الترجمة والتأليف بالجوائز المالية :

وبواسطة المجمع صحت نية بعض فضلاء الأعيان ، على وضع جوائز مالية للمؤلفين ، في موضوعات عينوها ، والمجمع هو الحكم وواضع القيود والشروط . ومنح

أيضاً من موازنته الخاصة بعض المجيدين من الكتّاب والعلماء والمحققين جوائز مالية ، وشجع الآخرين بشراء كمية من مؤلفاتهم .

٤ — المصطلحات العلمية :

هذه المشكلة العويصة عانتها الشعوب الناشئة ، وهكذا كان شأن اللغة العربية ، اجتازت في نهضتها أدواراً ذهبية تغلبت فيها على محنة الترجمة أيام العباسيين ، فتمّ لعلمائها وضع كثير من الألفاظ بطريق الاشتقاق والمجاز ، وترجموا مفردات وتعابير دقيقة ، حتى أصبحت العربية في طليعة اللغات العلمية ، ثم جاءت عصور الانحطاط ، فغيرت مقومات العربية كتابة وكلاماً ، وجمد نشاطها حتى أصبحت مفتقرة الى المصطلحات الفنية العصرية .

وقد حاول مجمعنا معالجة هذه المشكلة ، ولم يألُ جهداً في الاتصال ببعض العلماء خارج سورية ، للتعاون معهم في البحث عن المصطلحات والاتفاق على شكلها ، واستقر رأيه على ضرورة وضع معجم لغوي جامع حديث في ترتيبه وسعة مادته واستجابته لمطالب العصر ، وقامت في ذلك مناقشات طويلة حول هذا الموضوع وصعوبة تحقيقه ، وانه لا يكون وافياً بنجاحه ما لم تتعاون في وضعه الأقطار العربية ، لاختلاف الكلمات المولدة باختلاف الأقطار ، وما لم يحشد العرب جميع امكانياتهم لتوحيد المصطلحات ، وإلا وقعت البلاد في بلبلة وشر مستطير . ومع ذلك فقد بذل بعض أعضاء مجمعنا بحكم طبيعة عملهم في مختلف فروع الجامعة جهوداً مشكورة ، فوضعوا مصطلحات حديثة كثيرة ، أودعوها مؤلفاتهم في الطب والصيدلة والعلوم والفلسفة والزراعة والفنون والتشريع والاقتصاد والاجتماع ، يصلح أكثرها أن يكون نواة لمعجم المستقبل .

٥ — تحقيق المخطوطات ونشرها :

عني مجمعنا بجمع المخطوطات العربية القديمة على اختلاف موضوعاتها ، فأودع آلافاً منها دار الكتب الظاهرية ، واستنسخ بالتصوير الشمسي من دور الكتب

الأجنبية كثيراً من المخطوطات النادرة التي يفتقر اليها مجمعنا ، ويحرص على بعثها .

وعهد الى بعض أعضائه وغيرهم من العلماء بتحقيق طائفة من هذه المخطوطات القيمة ، منها :

١ — نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : للتنوخي

٢ — بحر العوام فيما أصاب فيه العوام : لابن الحنبلي الحلبي

٣ — ديوان الوليد بن يزيد

٤ — رسالة الملائكة : للمعري

٥ — تاريخ حكماء الاسلام : للبيهقي

٦ — ديوان ابن عنين

٧ — المستجاد من فعلات الأجواد : لأبي علي التنوخي

٨ — كتاب الأشربة : لابن قتيبة

٩ — الدارس في تاريخ المدارس : للنعيمي

١٠ — ديوان علي بن الجهم

١١ — الرسالة الجامعة : المنسوبة للمجريطي

١٢ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب : للملك الأشرف

١٣ — تاريخ داريا : للخولاني

١٤ — فضائل الشام ودمشق : للربعي المالكي

١٥ — ديوان الوأواء الدمشقي

١٦ — الموفي في النحو الكوفي : لصدر الدين الكنغراوي

١٧ — ديوان ابن حيوس

١٨ — تاريخ مدينة دمشق : ( المجلد الأول والثاني ) لابن عساكر

١٩ — كتاب البيرزة : لأبي عبد الله الحسن بازيار العزيز بالله الفاطمي

٢٠ — أمراء دمشق في الإسلام : للصلاح الصفدي

٢١ — خريدة القصر وجريدة العصر : لعماد الدين الكاتب

٢٢ — ديوان ابن أبي حصينة

٢٣ — كتاب التبصر بالتجارة : للجاحظ

٢٤ — المنتقى من أخبار الأصمعي : للإمام الربعي

٢٥ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة : للجواليقي

٢٦ — صحيفة همام بن منبه

٢٧ — الزيارات بدمشق : للقاضي العدوي

٢٨ — قضاة دمشق : لابن طولون

وهنالك مخطوطات أخرى تحت الطبع ، وغيرها قيد التحقيق .

# تقرير المجمع العلمي العراقي

. إشارة الى مذكرتكم ذات الرقم ٦٧/ ١٤ عدد ٨٧ المؤرخة في ١٩/٨/١٩٥٦ نبين لكم ما يلي :

١ — نصت الفقرة (آ) من المادة الثانية من نظام المجمع العلمي ما يلي : « العناية بسلامة اللغة العربية ، والعمل على جعلها وافية لمطاليب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة » . وقد أعار المجمع هذه المسألة عناية ملحوظة ، فألقى بعض أعضائه محاضرات في هذا الشأن ، وكتب آخرون بحوثاً في سلامة اللغة العربية ، وفي تيسير قواعد الإملاء العربي نشرت في مجلة المجمع .

٢ — الترجمة من العربية واليها : قام المجمع بترجمة كتب عدة من اللغة الانكليزية ومن اللغة التركية الى العربية ، في موضوعات علمية وفلسفية وتاريخية ، طبع بعضها ولا يزال بعضها قيد الترجمة والتحقيق ، كما ساعد بعض المترجمين على نشر ما ترجموه مساعدات مالية . وتجدون أسماء هذه الكتب مدونة في قائمة مطبوعات المجمع المرفقة بهذا الكتاب .

٣ — تشجيع التأليف والترجمة بالموضوعات العلمية : يدرس المجمع كل طلب يقدم اليه دراسة وافية ، بأن يحيله على لجنة من أصحاب العلم والتخصص ، فاذا كان رأي اللجنة ايجابياً اتخذ ما يراه بشأنه ، وذلك بحسب أهميته وصلته بحاضر العالم العربي ، فيقبله بطبعه على نفقته وباسمه أو يمنح المعرب نفقات الطبع ، ولا يشترط عليه تقديم المبلغ نقداً أو عوضاً ، وانما يعتبر ذلك هبة له ومساعدة . وقد يطلب من المعرب تقديم عدد قليل من المطبوع ، لوضعه في خزانة كتبه للمراجعة . وليست للمساعدة حدود ، إنما تقدر بمقدار حجم المطبوع المقدر ومقدار ما يحتمل صرفه عليه ، والمجمع هو الذي يعينها بالاستناد الى آراء الخبراء في الطبع .

٤ — المصطلحات العلمية : أولى المجمع المصطلحات العلمية والفنية عناية خاصة ، وقصر منذ عدة سنين معظم جلساته على دراسة ما يرد عليه منها من دواوين الدولة ومن المؤسسات العلمية في الخارج وفي جملتها الادارة الثقافية بجامعة الدولة العربية . وقد نشر قسمان مما فرغ منه في أجزاء مجلته ، وفي كراسة خاصة وطبعت ووزعت أيام انعقاد المؤتمر الهندسي العربي في مدينة بغداد في سنة ١٩٥٥ . كما نشر في أجزاء مجلته القواعد التي يسير عليها في اختيار المصطلحات والطريقة التي يتبعها في وضع المصطلح .

٥ — تحقيق المخطوطات العربية : نشر المجمع جملة مخطوطات عربية ، دونت أسماؤها في قائمة مطبوعاته المرفقة ، ولديه في الوقت الحاضر جملة مخطوطات معدة للطبع قام بعض أعضائه بتحقيقها ودراستها ، كما نشر صورة الأرض للشريف الادريسي وخوارط لمدينة بغداد والموصل . أما طريقة الاختيار وكيفية التحقيق فقد وضع المجمع قواعدها وأصولها قبل سنوات عديدة . وقد أشار اليها المجمع في مجلته .

٦ — تشجيع التأليف : وضع المجمع له قواعد في تشجيع التأليف والتحقيق والترجمة ، وذلك بطريقة وضع جوائز سنوية للكتب المطبوعة وللكتب التي يقترح المجمع تأليفها واعلانها للكتابة فيها . وهي في موضوعات متعددة مختلفة ، تضعها لجنة خاصة تؤلف لهذه الغاية في كل سنة ، تضعها حسب رأيها في أهميتها وصلتها بالحياة العربية . وقد أشير اليها والى شروطها في أجزاء المجلة .

رئيس المجمع العلمي العراقي

**صبري القاضي**

## مطبوعات المجمع العلمي العراقي

مجلة المجمع العلمي العراقي ( المجلد الأول ) .

مجلة المجمع العلمي العراقي ( المجلد الثاني ) .

مجلة المجمع العلمي العراقي ( المجلد الثالث ) : جزءان .

مجلة المجمع العلمي العراقي ( الجزء الأول من المجلد الرابع ) .

كتاب النغم ليحيى بن علي بن يحيى المنجم : تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري .

للدكتور جواد علي:
- تاريخ العرب قبل الإسلام ( الجزء الأول )
- تاريخ العرب قبل الإسلام ( الجزء الثاني )
- تاريخ العرب قبل الإسلام ( الجزء الثالث )
- تاريخ العرب قبل الإسلام ( الجزء الرابع ) القسم السياسي
- تاريخ العرب قبل الإسلام (الجزء الخامس) القسم الديني

صورة الأرض للشريف الإدريسي : تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري والدكتور جواد علي .

موجز الدورة الدموية في الكلية : للدكتور هاشم الوتري .

المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد : للحافظ ابن الدبيثي ، انتقاء الإمام الذهبي ، الجزء الأول ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد .

مؤرخ العراق ابن الفوطي : للأستاذ محمد رضا الشبيبي .

مقدمة للرياضيات : تأليف وبتهيد ، وترجمة الأستاذ محيي الدين يوسف .

الدينار الإسلامي في المتحف العراقي : للسيد ناصر النقشبندي .

خارطة بغداد قديماً وحديثاً : وضع الدكتور أحمد سوسه والدكتور مصطفى جواد والسيد أحمد حامد الصراف .

الوقاية من السل الرئوي والـ بي ـ مي ـ جي : للمرحوم الدكتور شريف عسيران ٠

بلدان الخلافة الشرقية : تأليف ليسترنج وترجمة بشير فرنسيس وكور كيس عواد ٠

خريدة القصر وجريدة أهل العصر : للعماد الاصبهاني ، القسم العراقي ، الجزء الأول : حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته الأستاذ محمد بهجة الأثري ، وأعد أصله وشارك في تحقيقه ومعارضته ووضع فهارسه الدكتور جميل سعيد ٠

منازع الفكر الحديث : تأليف مي ٠ ام ٠ جود ، ترجمة المرحوم الأستاذ عباس فضلي خماس ، ومراجعة الدكتور عبد العزيز البسام ٠

الخطاط البغدادي علي بن هلال ( بن البواب ) : تأليف الدكتور سهيل أنور ، وترجمة الأستاذين : محمد بهجة الأثري وعزيز سامي ٠

كتاب الجامع الكبير في صناعة المنثور من الكلام والمنظوم : تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد ٠

مصطلحات المجمع في هندسة السكك والري والأشغال في الصناعة والملاحة والطيران ٠

## كتب ساعد المجمع على طبعها

البزيدية : تأليف السيد صديق الدملوجي ٠

أنت والوراثة : تأليف امرام شاينفيلد ، وترجمة السيد بشير اللوس ٠

العلوم الطبيعية : دراسة عامة للعلوم الفيزيائية والكيميائية والرياضية وأثرها في سير المدنية الحديثة ، للدكتور نوري جعفر ٠

المدخل الى الفلسفة الحديثة : تأليف مي ٠ ام ٠ جود وترجمة السيد كريم متي ٠

الديارات : للشابشتي ، تحقيق السيد كور كيس عواد ٠

الشرفنامة : تأليف الأمير البدليسي ، وترجمة السيد جميل بندى الروزبياني ٠

ديوان الشرر : للسيد أحمد الصافي النجفي ٠

الدستور وحقوق الانسان ( جزءان ) : للسيد عطا بكري ٠

## لمحة من أعمال مجمع اللغة العربية في القاهرة

### في تيسير قواعد اللغة وكتابتها ودراسة مصطلحاتها وتشجيع الانتاج الأدبي وتحقيق المخطوطات

كانت مهمة مجمع اللغة العربية منذ نشأته، المحافظة على اللغة العربية وصيانتها والنهوض بها، وجعلها مطابقة لمقتضيات العصر وحاجاته، وبذل الجهد لذيوعها وانتشارها.

وقد كان من وسائل المجمع الى غرضه هذا ما يأتي :

١ — توسيع أقيسة اللغة وتبسيط قواعدها وتيسير كتابتها وإملائها .

٢ — وضع المعاجم اللغوية .

٣ — العناية بالمصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة .

٤ — تحقيق المخطوطات العربية .

٥ — تشجيع الانتاج الأدبي .

فمن ناحية القواعد اللغوية والكتابة، اتخذ المجمع عدة قرارات لتبسيط القواعد النحوية والصرفية، كما درس الإملاء العربي واتخذ لتيسيره عدة قرارات . ودرس مشكلة الكتابة وخصها بجزء من نشاطه . ودعا الى التفكير في أحسن اقتراح لعلاجها، وأرصد لذلك جائزة مالية .

ومن جهة المعاجم اللغوية، قد أتم المجمع طبع الجزء الأول من معجمين هما :

١ — معجم ألفاظ القرآن الكريم، يتناول المواد من الهمزة الى التاء، وقد شرحت فيه معاني الكلمة اللغوية المتصلة بالمعنى القرآني في استعمالاته المختلفة، كما عددت المواضع التي ذكرت فيها هذه الكلمة .

٢ — كذلك طبع السفر الأول من القسم الأول من المعجم الكبير، ويبدأ بالهمزة وينتهي الى مادة أخرى . ويشمل هذا المعجم المواد التي جاءت في

أغلب المعاجم القديمة ، ويتجاوزها الى غيرها من الاستعمالات ، فلا يقف بها عند منتصف القرن الثاني كما فعلت تلك المعاجم في الغالب . وهو الى ذلك يذكر أصل الكلمات الساميـة وغيرها . ويستوفي المادة اللغوية استيفاء مشفوعاً بالأمثلة المختلفة لاستعمالات المادة في الشعر والنثر .

وقد فرغ المجمع أيضاً من جمع مواد معجم مبسط ، أسماه « المعجم الوسيط » ، تضمن كثيراً من مصطلحات الحضارة الحديثة ، وما جد على اللغة من ألفاظ في العصر الحديث ، ليسد حاجة الطلاب والمثقفين عامة . وتقوم الآن حالياً لجنـة خاصة بمراجعته وإعداده للطبع .

ولدى المجمع أصول معجم تاريخي كان قد وضعه المرحوم الدكتور فيشر ، يعكف المجمع على مراجعته وتنظيم مواده تيسيراً للاستفادة منه .

ولما كانت المصطلحات العلمية هي الرافد الأساسي للمعاجم ، والنهوض باللغة على وجه عام ، فقد أولاها المجمع من نشاطه عناية مستمرة متزايدة . فعني بألفاظ الحضارة الحديثة في شتى فروعها ، في المعرفة النظرية أو في التطبيقات العلمية . وقد توسل المجمع في دراسة هذه الألفاظ وضبطها ، وتحديد المدلولات الجديدة ، بالرجوع الى المصادر العربية القديمة وإحياء ما فيها . كما لجأ الى الاشتقاق ، واستخدم مرونة اللغة في أقيستها وضوابطها ، وأجاز التعريب في الحدود الضيقة التي يرسمها صالح هذه اللغة ، ولا يتنافى مع روحها وطبيعتها . إذ قبل المجمع أحياناً كلمات معربة للمعاني الجديدة ، وتوخى أن يقترن اللفظ المعرب بلفظ عربي أصيل كلما أمكن ذلك . على أن يترك بعد ، للاستعمال العام ، تغليب أحد اللفظين على الآخر .

وقد أقر مجلس المجمع ومؤتمره طائفة كبيرة من هذه المصطلحات على اختلاف ضروبها ، وهي مجملة في البيان المرافق .

ولدى المجمع غير ما جاء في هذا البيان أضعاف هذا العدد من المصطلحات ،

تعكف لجانه العلمية على إعدادها ، لتأخذ طريقها المتجدد المستمر الى مجلس المجمع ومؤتمره لإقرارها .

ولم يفت المجمع أن يؤثر المخطوطات العربية بالعناية ، لما لها من الأثر في ازدهار اللغة ، فأرصد لتحقيقها ونشرها الجوائز المختلفة ، وقد أجاز ثلاثة مخطوطات قديمة .

كذلك عمل المجمع على تشجيع الانتاج الأدبي والفني لإثراء اللغة العربية ، فنظم لذلك المسابقات السنوية ، ليتبارى فيها الأدباء والباحثون في مصر بخاصة ، والأقطار العربية بعامة . وقد منح المجمع حتى اليوم :

| عدد | |
|---|---|
| ١٥ | جائزة للشعر |
| ١٥ | جائزة للبحوث والنقد والتراجم |
| ١٥ | جائزة للقصة |

ويعنى المجمع أيضاً بنشر البحوث اللغوية والمقالات التي يقوم بها الأعضاء الباحثون ، وينشرها مع غيرها من المصطلحات العلمية في مجلته الدورية التي صدر منها حتى اليوم ثمانية أجزاء . كما ينشر محاضر جلساته في مجلدات دورية تصدر تباعاً .

هذا ويصدر المجمع بين الفينة والفينة كراسات مستقلة، تحتوي كل منها مجموعة من المصطلحات التي أقرها المجمع في كل علم على حدة ، لتيسير عرضها على الهيئات العلمية والباحثين عامة وتسهيل ذيوعها ونشرها .

هذه لمحة من نشاط المجمع في خدمة اللغة . والمجمع يعمل على زيادة طاقته ويبذل كل جهد ، في سبيل تحقيق غايته السامية من إنهاض اللغة العربية وارتقائها مستعيناً في عمله ـ الى جانب أعضائه العاملين من المصريين والشرقيين والمستشرقين ـ بالأعضاء المراسلين من مختلف أنحاء الشرق والغرب ، وبالخبراء الفنيين من أساتذة الجامعات وغيرهم في شتى فروع العلوم والفنون .

## بيان

### عدد المصطلحات وأنواعها وفروعها منذ إنشاء المجمع

| نوع المصطلحات | فروعها | عددها |
|---|---|---|
| القانون والاقتصاد والإحصاء | مقدمة القانون والقانون المدني | ١٥٠٠ |
| | القانون الدولي العام | ١٠٠ |
| | قانون المرافعات المدنية والتجارية | ٢٠٠ |
| | القانون التجاري | ٥٠٠ |
| | الاقتصاد السياسي | ٥٠٠ |
| | الاحصاء | ١٥٠ |
| العلوم الاجتماعية والفلسفية | | ٢٥٠ |
| الجغرافيا والتاريخ | الجغرافيا | تحقيق الأعلام الجغرافية |
| | التاريخ | ٢٥٠ |
| الرياضة والهندسة | الرياضة والهندسة | ١٥٠٠ |
| | الهندسة الميكانيكية | ٢٠٠ |
| الكيمياء والطبيعة | الكيمياء | ٥٠٠ |
| | الطبيعة | ٢٥٠ |
| الطب | مصطلحات طبية | ١٠٠ |
| | الطب الباطني | ١٠٠٠ |
| | التشريح | ٣٠٠ |
| | علم الأمراض | ٨٠٠ |
| | علم الصحة | ٣٠٠ |
| | علم البكتريا | ٢٠٠ |

| نوع المصطلحات | فروعها | عددها |
|---|---|---|
| | علم الرمد | ٧٠٠ |
| علوم الأحياء والنبات | علوم الأحياء | ٣٠٠ |
| | علم الحيوان | ٩٨ |
| | النبات | ٥٠٠ |
| | النخيل | ٧٩ |
| الجيولوجيا | | ٥٠٠ |
| ألفاظ الحضارة الحديثة | | ٥٠٠ |
| | الرسم والتصوير | ١٤٩ |
| | الموسيقى | ٣٨٨ |
| | الطباعة | ١٧ |

# مذكرات الادارة الثقافية

قدمت الإدارة الثقافية أربع مذكرات تتعلق بموضوعات المؤتمر ، ندرجها فيما يلي :

## ١ ) تيسير الكتابة العربية

كانت الإدارة الثقافية قد دعت الدول العربية الى تعيين أسماء خبراء في شؤون الكتابة العربية وتيسيرها ، حتى يتيسر اجتماعهم في القاهرة للتداول في الموضوع ، وذلك تنفيذاً لقرار مجلس الجامعة في هذا الصدد ( ق ٩٦٤ / د ٢٣ / ج ٢ / ٣١ / ٣ / ٩٥٥ ) . وقد تلقت الإدارة الثقافية أسماء مندوبي بعض الدول العربية ، فبعثت اليهم بمذكرة في هذا الشأن لدراستها ، تمهيداً لدعوتهم للاجتماع في القاهرة لبحث هذا الموضوع . وقد عقدت اللجنة عدة اجتماعات ، اشتركت في بعضها مع اللجنة المختصة بدراسة هذا الموضوع في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وانتهت الى التوصيات المبينة في المحضر التالي :

« بعد أن بحثت اللجنة في المبادئ العامة ، التي يرجى تيسير الكتابة على ضوئها ، رأت أن الحل لمشكلة التيسير يجب أن يقوم على أساس ابقاء صور الحروف العربية ، بحيث لا يباعد بين صور الأحرف العربية المقترحة وصور الأحرف العربية الحالية المألوفة .

ولما كانت لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة مقترحات وتجارب في هذا الصدد ، رأت اللجنة أن تعقد جلساتها في مبنى المجمع ، مع لجنة المجمع الفرعية المشكلة لهذه الغاية .

وقد عقدت اللجنة في المجمع جلستين ، الأولى في الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين ٢/٤/١٩٥٦ ، والثانية في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الأربعاء ٤/٤/١٩٥٦ ، جرى في أثنائها بحث الموضوع من جميع وجوهه ، وعرضت مختلف المقترحات والنماذج ، وانتهت اللجنة بالاتفاق مع ممثلي المجمع الى ما يأتي :

١ ) تبقى الكتابة اليدوية الآن كما هي ، لأنها موجزة مختزلة ، مع إجراء الشكل فيها عند الضرورة .

٢ ) الاقتصار الآن على تيسير حروف الطباعة والآلات الكاتبة ، وذلك باختصار أشكال الحروف وصورها ، والاستغناء عن الصور المتداخلة والمقنطرة ونحوها ، مع المحافظة على خصائص الخط العربي وجماله .

٣ ) لا بد من التزام الشكل في الطباعة لضبط النطق .

٤ ) يوضع للنقطة مكان ثابت من الحرف لا تعدوه ، نفياً للاشتباه .

٥ ) يوضع للشكل مكان ثابت لا يعدوه .

٦ ) يعرض ما ينتهي اليه بحث اللجنة الفنية ، حول الصور المقترحة للكتابة على مؤتمر المجامع اللغوية ، الذي تعقده جامعة الدول العربية في سبتمبر المقبل في دمشق .

٧ ) يطلب الى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية أن تنظر فيما يقتضيه تطبيق الطريقة المقترحة من تكاليف لإجراء التجارب .

* * *

وقد تقدم الى الإدارة الثقافية بعد انتهاء أعمال اللجنة السادة نصري خطار ويونس عبد الرازق السامرائي وفيليب موراني وقرءبت أرا كليان بأربعة مشروعات ، طلب عرضها على المؤتمر استكمالاً للبحث ، وستعرض على اللجنة الخاصة في المؤتمر .

## ٢ ) التأليف والترجمة والنشر

### أ — التأليف :

من أهم الغايات التي تتوخى الإدارة الثقافية تحقيقها ، النهوض بمستوى التأليف في الأقطار العربية ، بوصفه في طليعة الوسائل التي تكفل التقدم الصحيح للأمة العربية ، خاصة التأليف في الحقل القومي العربي . وقد عمدت الإدارة الثقافية الى اتخاذ اتجاهات ثلاثة ، تكفل تحقيق غايتها في هذا المضمار :

١ — تأليف كتب في موضوعات تهم العالم العربي .

٢ — تشجيع الكتب المؤلفة التي تحاول تحقيق هدف من أهداف جامعة الدول العربية .

٣ — منح جوائز مالية للفائزين من الكتّاب والباحثين في المسابقات التي تعلن عنها الإدارة الثقافية كل سنة .

هذا وقد أتمت الإدارة الثقافية حتى اليوم طبع الكتب الآتية :

١ ) العالم العربي ( الجزء الأول والثاني ) : ويتضمنان بحوثاً ومقالات للفيف من كبار الكتاب والعلماء ، عن أحوال العالم العربي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية والأدبية ، الى غير ذلك من الموضوعات الحيوية .

٢ ) الحولية الثقافية ( أربعة أجزاء ) : وهي تحتوي على كثير من المعلومات والرسوم البيانية والإحصاءات الدقيقة ، عن التعليم في الأقطار العربية ومدى تطوره في الأعوام الأخيرة ، وتشكيلات المدارس والمعاهد والكليات ، ونظمها ومناهجها المختلفة ، وتضم المراسيم واللوائح التي تنظم الدراسة فيها ، ونسبة الطلاب في كل قطر الى عدد سكانه ، والهيئات المعنية بالشؤون الثقافية في هذه البلاد ونشاطها العلمي وإنتاجها الفكري ، حتى يتيسر لكل مطلع الحصول على صورة واضحة عن الحالة التعليمية والعلمية في مختلف الأقطار العربية .

كما أصدرت الإدارة الثقافية نشرات إحصائية عن التعليم في البلاد العربية في العام الدراسي ١٩٥٣ — ١٩٥٤ ، وهي بصدد إصدار نشرة أخرى عن عام ١٩٥٤ — ١٩٥٥ .

٣ ) كتاب مؤتمر الآثار العربية ، وهو يتناول الأبحاث والمداولات والقرارات التي اتخذت في مؤتمر الآثار العربية الذي عقد بدمشق في صيف عام ١٩٤٧ .

٤ ) كتاب المؤتمر الثقافي العربي الأول ( جزءان ) ، يتناول أحدهما البحوث التمهيدية للمؤتمر الثقافي العربي الأول الذي عقد بلبنان عام ١٩٤٧ ، ويشتمل الجزء الثاني على الأبحاث والمحاضرات التي ألقيت فيه ، وكذلك على القرارات التي اتخذها بشأن تحديد القدر المشترك في الموضوعات القومية ، وهي : اللغة العربية ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والتربية الوطنية .

٥ ) كتاب المؤتمر الثقافي العربي الثاني : ويتناول المداولات والأبحاث والمحاضرات والقرارات التي اشتمل عليها المؤتمر الثقافي العربي الثاني الذي عقد بالاسكندرية صيف عام ١٩٥٠ ، وعالج موضوع تحديد أو إطلاق التعليم . وكذلك موضوع إعداد الطالب للحياة العملية .

٦ ) الكتاب الذهبي لمهرجان ابن سينا ، وهو يتضمن كل ما ألقي من بحوث ومحاضرات في المهرجان الألفي للرئيس ابن سينا ، الذي عقد ببغداد في عام ١٩٥٢ .

٧ ) كتاب مؤلفات ابن سينا ، وهو ثبت دقيق ومرجع واف لكل مؤلفات الرئيس ابن سينا ومخطوطاته والمكتبات التي توجد فيها تلك المخطوطات في مختلف ربوع العالم .

٨ ) كتاب المؤتمر العلمي العربي الأول ، وهو سجل دقيق لكل ما دار في المؤتمر العلمي العربي الأول الذي عقد بالاسكندرية في عام ١٩٥٣ من نشاط ومناقشات وأبحاث . وقد طبع في جزئين : الأول يشمل البحوث التي ألقيت باللغة العربية ، والثاني يشمل البحوث التي ألقيت باللغات الأجنبية .

وأما كتاب المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٥٥ فيوشك أن يتم طبعه .

ولا شك أن هذه الكتب تعد سجلاً وافياً لنشاط الإدارة الثقافية في المؤتمرات والمهرجانات التي قامت بها منذ إنشائها حتى الآن .

كما عهدت الإدارة الثقافية الى لفيف من الأساتذة المتخصصين أمر القيام بتأليف كتاب مفصل عن جغرافية البلاد العربية ، يكون مرجعاً علمياً دقيقاً لكل طالب ومحقق .

والإدارة الثقافية في سبيل إنجاز تأليف الكتب التالية مستعينة بذوي الاختصاص في البلدان العربية :

١ ) كتاب في ( تاريخ النهضة العربية ) : مشتملاً على أحوال البلاد العربية من سقوط بغداد الى أواخر القرن الثامن عشر ، ومحافظة العرب على تراثهم العربي والإسلامي ، ثم اتصالهم بالغرب واليقظة الفكرية والسياسية وكفاحهم ضد الاستعمار ودعوتهم الى الاتحاد وتأسيس الجامعة العربية .

٢ ) كتاب نموذجي في ( التربية الوطنية للناشئة العربية ) : ويشمل القدر المشترك بين البلاد العربية في هذه المادة ، ويعين على تربية الناشئة تربية وطنية تهدف الى إذكاء روح الوحدة القومية العربية ، ويخصص هذا الكتاب للدراسة في الفصول العليا من التعليم الثانوي ، كما يكون مرجعاً لمن يؤلفون في كتب التربية الوطنية للصفوف الأولى من التعليم العام .

٣ ) كتاب مدرسي نموذجي يتضمن ( جغرافية البلاد العربية ) : ليدرس في الصفوف النهائية من مرحلة التعليم الابتدائي في البلاد العربية ، على أن ينظر في وضع كتاب نموذجي لمرحلة التعليم الثانوي عندما ينتهي تأليف كتاب جغرافية العالم العربي .

٤ ) كتاب في ( الأدب المعاصر ) ، يشمل دراسة الأدباء المعاصرين في شتى أجزاء الوطن العربي وبعض النماذج المختارة لأعمالهم .

٥ ) كتاب للمطالعة ، يدرّس في صفوف الشهادة المتوسطة وبعض صفوف المدارس الثانوية الى جانب كتب المطالعة المحلية . ويحتوي على نصوص مشروحة ، ترمي الى الاعتزاز القومي وتخليد مآثر العرب ، على غرار الكتاب الذي قامت بوضعه وزارة المعارف العراقية .

هذا فيما يتعلق بالقسم الأول من أهداف الإدارة الثقافية في مضمار التأليف ، وهو القسم الخاص بتأليف كتب في موضوعات تهم العالم العربي . أما فيما يتصل بالقسم الثاني من هذه الأهداف ، وهو القسم الخاص بتشجيع التأليف حول فكرة تحقق هدفاً من أهداف الجامعة العربية فقد دأبت الإدارة الثقافية على تخصيص جوائز مناسبة لأحسن كتاب عربي علمي أو أدبي يؤلف ويخدم فكرة تتصل بتحقيق أهداف الجامعة العربية ، وذلك إما بمنح مكافآت مالية للمؤلف أو بشراء عدد من النسخ وتوزيعها على المكتبات والهيئات الثقافية العامة .

وقد منحت الإدارة الثقافية في عام ١٩٥٣ مكافآت مالية لبعض المؤلفين الذين ألفوا كتباً تتفق وهذه الغاية . كما أعلنت هذا العام عن تخصيص جوائز مالية تشجيعاً للتأليف في الموضوعات التي تحقق أحد أهداف الجامعة .

وأما فيما يتصل بالقسم الثالث وهو الخاص بمنح جوائز مالية للفائزين في مسابقات الإدارة الثقافية ، فقد سبق أن أعلنت الإدارة الثقافية عام ١٩٥٢ عن مسابقة في التأليف ، موضوعها المشاكل التي تعوق العالم العربي عن التقدم في السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والأخلاق ، ومنحت مكافأة لمؤلفين اثنين كان بحثهما خير ما قدم الى الإدارة الثقافية في هذه المسابقة ، وقد تم طبع هذين البحثين .

كما أعلنت عام ١٩٥٤ عن مسابقة لتأليف كتاب حول الوحدة العربية وكيف تتحقق .

* * *

ب — الترجمة :

ترمي المعاهدة الثقافية الى توحيد جهود الدول العربية ، في الاستفادة من نتائج الفكر العالمي ، حتى تواصل السير الحثيث في ركب الحضارة العالمية . وقد رأت الإدارة الثقافية توجيه أشد العناية الى هذه الناحية الثقافية الجليلة ، فبادرت بتنظيم الاستفادة من المؤلفات القيمة التي أنتجتها قرائح كبار الكتاب والعلماء والمفكرين العالميين ، ووضعت خطة لترجمة ما لم ينقل منها الى اللغة العربية كما يأتي :

١ — حصر مبدئي لأمهات الكتب العالمية من قديمة وحديثة في مختلف مواد العلوم والفنون والآداب .

٢ — انتخاب قسم من هذه الكتب الأمهات المحصورة ، وتوزيعها على الدول العربية وعلى الإدارة الثقافية .

٣ — قيام كل دولة عربية والى جانبها الإدارة الثقافية بتحقيق ما يقع عليه اختيارها في ترجمته من أمهات الكتب .

وقد شرعت الإدارة الثقافية في تنفيذ هذه الخطة ، وبدأت بالقسم الأول منها ، فوجدت بعد البحث والنظر والاستعانة بالاخصائيين أنه يجب أن يستوحى في حصر أمهات الكتب المبادئ التالية :

١ — العناية بالمؤلفات التي أحدثت اتجاهاً جديداً أو مدرسة جديدة في الثقافة الإنسانية من علم وأدب وفن ، أو بكلمة واحدة المؤلفات التي تعد من عيون الكتب العالمية .

٢ — العناية بأحسن الكتب الجامعة ، التي تستوفي البحث عن أعظم التيارات

الفكرية والأدبية والفنية والتطبيقية العامة التي وجهت البشرية أو لا تزال توجهها اليوم .

٣ — العناية بأهم الكتب التي تتناول بالبحث فروع العلم والأدب والفن بدرجة متوسطة من التفصيل والعمق ، توافق الثقافة العامة .

٤ — العناية بأهم الكتب التي كتبت عن البلاد العربية في شتى نواحيها ، من تاريخية وجغرافية وعلمية واقتصادية الى غير ذلك .

وعلى أثر وضع هذا البرنامج ، اتصلت الإدارة الثقافية ببعض الهيئات العالمية المختصة ، وحصلت منها على كشوف بأسماء الكتب التي تراها تلك الهيئات داخلة في اطار هذا البرنامج ، كذلك عهدت الإدارة الثقافية الى المتخصصين العرب بوضع كشوف بالكتب الهامة على هذا النحو ، كلٌ في مادة اختصاصه . فلما اجتمعت هذه الكشوف كلها لدى الإدارة الثقافية ، شكلت لجاناً لدراستها وتنسيقها ، واختارت عدداً معيناً منها يصلح لتوزيعه على الأقطار العربية والإدارة الثقافية ، وأرسلت الكشوف الموزعة على مواد العلوم والفنون والآداب الى البلاد العربية ، لتنتخب منها ما ترى أن تضطلع بترجمته ، ولتحيط كل دولة عربية الإدارة الثقافية بنتيجة اختيارها منها أو بما لم يذكر في تلك القوائم ، مما ترى أنه يصلح للترجمة ، وتنسق الإدارة الثقافية بين رغبات الدول العربية في الاختيار وينتهي من كل ذلك الى توزيع نهائي يشرع في تنفيذ مضمونه . على إن الإدارة الثقافية لم تشأ أن تنتظر نتيجة هذا التوزيع ، فانتخبت من هذه الكشوف كتباً معينة هامة ، وعهدت الى مترجمين اختصاصيين من البلاد العربية بترجمتها :

١ — تطور الزراعة في الشرق الأوسط ( The Agricultural Development of the Middle East ) ، ألفه الكاتب الانكليزي ( Keen ) ونقله الى العربية الأستاذ مصطفى نظيف ، وتولى مراجعته الأمير مصطفى الشهابي .

٢ — المجلدات الأول والثاني والثالث ، من كتاب قصة الحضارة ( في ١٠

أجزاء ) ( Story of Civilization ) والمجلد الرابع معد للطبع ، ألفه الكاتب الأمريكي ( Durant ) ونقله الى العربية الأستاذ محمد بدران .

٣ — معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ( Manuel de Généalogie) تأليف (Zambaur) وترجمة الدكتور زكي محمد حسن وآخرين .

٤ — تاريخ حقوق الانسان ( Histoire de la Déclaration des Droits de l'Homme ) ، ترجمة الدكتور محمد مندور .

٥ — الوحدة الإيطالية : تأليف بولتن كنج وترجمة العميد طه الهاشمي .

٦ — الدراسة المثلى لنوع الإنسان ، تأليف سثيوات تشيس ( The Proper Study of Mankind ) ترجمة الأستاذ محمود الدسوقي .

٧ — السلطة والفرد ( Authority & Individual ) تأليف برتراند رسل ترجمة الأستاذ محمد بكير خليل .

٨ — تاريخ الفكر الأندلسي ، تأليف بالنثيا ( Historia de la Literatura Arabigo Espanola ) ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس .

٩ — قضية الأخلاق ( Le Problème Moral )ترجمة الدكتور محمد غلاب .

١٠ — ( The Scientific Outlook) تأليف برتراند رسل ، ترجمة الدكتور ابراهيم عثمان نويه .

١١ — وقد عهدت الى أحد العلماء المتخصصين بترجمة كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .

وقد تبين للإدارة الثقافية أن خير سياسة يمكن اتباعها في اختيار الكتب للترجمة ، هي أن تحصر جهودها في ترجمة الكتب المهمة جداً ، والتي تعنى بالشؤون العربية ، أو التي تزيد ثروة المكتبة العربية ، ولا يقدم على ترجمتها الأفراد أو دور النشر ، لقلة رواجها .

وتقوم الادارة الثقافية بنقل آثار شكسبير جميعاً الى اللغة العربية ، وقد تم حتى الآن ترجمة ثماني مسرحيات هي :

هنري السادس ، حلم ليلة في منتصف الصيف ، الملك جون ، تاجر البندقية ، ضجة فارغة ، زوجات وندسور المرحات ، يوليوس قيصر ، على هواك .

وستتلقى في فترة قريبة ثماني مسرحيات أخرى ، تليها في غضون عام على الأكثر باقي مسرحيات شكسبير .

وقد تألفت لجنة لمراجعة ترجمة هذه المسرحيات ، بدأت عملها تمهيداً لطبع هذه المسرحيات ونشرها ، في مختلف الأقطار العربية .

* * *

ج — النشر :

ترى الادارة الثقافية أن نشر الكتب العلمية القيمة ، من المهام الحيوية التي ينبغي أن تضطلع بها وتتجه اليها جهدها . وهي فضلاً عن توليها نشر الكتب المؤلفة والمترجمة بمعرفتها ، لا تتوانى عن مدّ يد المساعدة الى رجال الفكر والمؤلفين لنشر آرائهم وخلاصة أفكارهم .

ولقد نشرت الادارة الثقافية الطبعة الثانية لكتاب ( تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ) لمؤلفه الأستاذ قدري حافظ طوقان ، وذلك بعد أن اطلعت عليه لجنة من ذوي الاختصاص ورأت مدى الفائدة التي يمكن تحقيقها من إعادة نشر هذا الكتاب .

كذلك اتفقت الادارة الثقافية بعد موافقة المكتب الدائم ، على أن تتولى نشر ترجمات بعض الكتب الهامة من التآليف الأمريكيـة . وقد تم طبع ثلاثة كتب منها هي :

كتاب يشتمل على مقالات للكاتب الأمريكي الكبير ايمرسون ، وكتاب الحرية والثقافة لديوي ، وكتاب انتصار الحضارة لبرستيد .

## ٣ ) تأليف الكتب العلمية وترجمتها ونشرها

عنيت الإدارة الثقافية بهذا الموضوع أيضاً عناية كبيرة ، فكان من المواد التي بحثها المؤتمر العلمي العربي الأول الذي عقد في الاسكندرية في سبتمبر سنة ١٩٥٣ ، وتم الاتفاق في المؤتمر على تزويد المكتبة العربية بالمراجع الأساسية في شتى العلوم ، وهو عمل لا بد فيه من تنسيق وتنظيم ، لتجنب تشتت الجهود وتكرار العمل الواحد ، سواء أكان تأليفاً أم ترجمة ، وللحرص أيضاً على حسن الاختيار . كما بدا في هذا المؤتمر اتجاه إلى أن تكون العربية هي لغة تدريس العلوم في الجامعات .

ولما تكوّن الاتحاد العلمي العربي ، تضمن قانونه « العمل على نشر البحوث العلمية المبتكرة باللغات الأجنبية » . كما تضمن هذا القانون أن تقوم شعب الاتحاد العلمي العربي في كل قطر عربي ، بتنشيط الحركة العلمية بالتأليف والترجمة والنشر .

ونشرت الادارة الثقافية كتاب « تراث العرب العلمي » للأستاذ قدري حافظ طوقان ، وأنفقت على ترجمة كتابي « النظرة العلمية » لبرتراند رسل ، و « تطور الزراعة في الشرق الأوسط » للدكتور كين ، وساهمت في ترجمة ونشر « كتاب تاريخ العلوم » للأستاذ سارتون .

وقررت اللجنة الثقافية الدائمة في دورتها الحادية عشرة ، التي عقدت في مايو سنة ١٩٥٦ بالقاهرة أن تعلن الادارة الثقافية عن مسابقة لتأليف كتابين باللغة العربية ، أحدهما عن تاريخ الطب عند العرب ، والثاني عن تاريخ الرياضيات عند العرب ، ووضعت لذلك شروطاً معينة .

وكلفت الادارة الثقافية أحد العلماء المتخصصين ترجمة كتاب « أصول الرياضيات » تأليف برتراند رسل .

وهي في سبيل من يترجم كتاب « العلوم الرياضية والفلكية عند العرب » تأليف العالم الألماني سوتر .

كما كلفت الادارة الثقافية لفيفاً من العلماء المتخصصين بالجغرافيا تأليف كتاب يتناول جميع النواحي الجغرافية للوطن العربي ، ويكون مرجعاً علمياً قيماً في موضوعه ، ووضعت خطة التأليف مفصلة ، على أن ينتهي الكتاب بجميع أجزائه على مراحل في مدة أقصاها نهاية عام ١٩٥٧ .

## ٤ ) المصطلحات العلمية

عنيت الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية بموضوع المصطلحات العلمية منذ مدة طويلة ، فقد بحث هذا الموضوع في المؤتمر العلمي العربي الأول الذي عقد في الاسكندرية في صيف عام ١٩٥٣ ، وأدلى كثير من أعضاء هذا المؤتمر بآرائهم فيه . وعلى الرغم من كثرة الآراء والاقتراحات واختلاف وجهات النظر في هذه المشكلة ، فقد تبين بوضوح اتجاه الرأي بصفة عامة فيها . إذ استقر على ضرورة توحيد المصطلحات في البلاد العربية جميعاً ، وأبديت آراء واقتراحات كثيرة عن تعريب المصطلحات وترجمتها وبحثها واستقامتها وما الى ذلك .

كما تطرق المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد في القاهرة في صيف عام ١٩٥٥ ، الى بحث هذا الموضوع أيضاً ، وتألفت فيه شعبة للمصطلحات ، درست توحيد الترجمة العربية لنحو عشرة آلاف مصطلح في أربع حلقات هي :

١ — حلقة العلوم الرياضية والطبيعية والفلك .

٢ — حلقة علوم النبات والحيوان والصحة العامة .

٣ — حلقة علوم الكيمياء والبيولوجيا .

٤ — حلقة علوم المواد الاجتماعية .

وقد استجابت هيئة اليونسكو لرغبة لجنة إعداد المؤتمر الثاني ، فدعت أحد الخبراء الأجانب في موضوع المصطلحات ، وهو العالم الألماني جمبلت ، الذي حاضر المؤتمرين في هذا الموضوع .

ولما عقد مجلس الاتحاد العلمي العربي دور انعقاده الأول ، في المدة من ٢٩ مارس إلى ٣ ابريل سنة ١٩٥٦ بالقاهرة ، وافق على الخطة الآتية بشأن المصطلحات:

أ — الاهتداء بالمعاجم والقوائم المعبرة في اللغات الأجنبية ، التي حصرت المصطلحات الدالة على المعاني الكلية في كل فرع ، وتشتمل المصطلح الأجنبي الدال على المعنى ، وتعريفاً علمياً دقيقاً للمصطلح ، بحيث يكون من الميسور وضع اللفظ العربي وترجمة التعريف الى اللغة العربية .

ب — توزع هذه المصطلحات على مترجمين إخصائيين في مصر ، ثم توزع على المهتمين لمراجعتها ، ثم تطبع بعد ذلك في قوائم .

ج — ترسل هذه القوائم الى شعب الاتحاد ، ليبدي الاخصائيون من العلماء رأيهم فيها .

د — توافي الشعب مكتب الاتحاد برأيها الموحد في كل مصطلح .

هـ — تؤلف لجنة مشتركة لكل مادة تمثل فيها كل شعبة باخصائي لتوحيد المصطلح وتوحيد ترجمة التعريف .

و — تطبع مصطلحات كل مادة في معجم خاص ، ويرسل المعجم الى وزارات المعارف والهيئات العلمية والمجامع اللغوية ويلتزم استعمالها .

ز — يرحب المكتب التنفيذي باقتراحات العلماء العرب في وضع وترجمة المصطلحات العلمية الحديثة .

هذا وتهتم الادارة الثقافية بوجه خاص في توحيد المصطلحات العلمية المستعملة في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي . أما المصطلحات العلمية العامة والمستعمل منها في التعليم الجامعي فالادارة الثقافية ترى أن المجامع العلمية والجامعات أولى بتعهدها والعناية ببحث توحيدها .

مذكرة

# معهد احياء المخطوطات العربية

قدم معهد إحياء المخطوطات العربية المذكرة التالية المتعلقة بإنشائه وأعماله :

للتراث العربي القديم قيمة كبيرة في الحضارة العالمية ، وأثر كبير في التطور الفكري للبلاد العربية ، ولا ريب أن كثيراً من الآثار العلمية للأمة العربية قد أصبحت تعد مرحلة من مراحل تاريخ العلم في العالم ، وكثيراً من الآثار الفكرية والقانونية والأدبية لا يزال يساير العصر الذي نحن فيه ، ولا يقل عنه في حسن الاتجاه . وأياً كان فهو مادة خصبة يستطيع الفكر العربي الحديث أن يستمد منها ، ونبع فياض يستقى منه الى زمان بعيد ، فيفيد الفكر العالمي .

هذه الآثار طبع قسم صغير منها طبعاً يتفاوت في الجودة ، وأصوله الأولى المخطوطة مبعثرة في أنحاء العالم العربي والغربي والشرقي ، وقد يوجد من الكتاب الواحد مثلاً ثلاث نسخ موزعة على ثلاثة بلاد من بلاد العالم ، إحداها في الشرق ، والأخرى في الغرب ، والثالثة في الشمال ، وقد يذهب عمر الباحث في الوصول الى بغيته ، من أصول عدد محدود من الكتب يرغب فيها ، ناهيك عن بلوغه غايته في أبحاثه كلها ، يضاف الى كل هذا أن الحروب ويا للأسف مخربة مهدمة ، فما هو موجود اليوم من مخطوطات فريدة ، قد تتلفه الحرب كما أتلفت مثله في القديم .

لذلك كله رأت جامعة الدول العربية ، أن تجعل من باكورة أعمالها الثقافية جمع صور لما تبعثر من المخطوطات العربية في أنحاء العالم ، ووضعها في متناول أيدي الباحثين .

فأنشأت لهذا الغرض معهداً أسمته ( معهد إحياء المخطوطات العربية ) ، وذلك بناء على القرار الصادر من مجلس جامعة الدول العربية بتاريخ ٤/٤/١٩٤٦ ، وجعلت مهمته ما يلي :

أ ) جمع فهارس المخطوطات العربية الموجودة في دور الكتب العامة والخاصة ، وفهارس المخطوطات التي يمتلكها الأفراد لتوحيدها في فهرس عام .

ب ) تصوير أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية القديمة .

ج ) وضع صور هذه المخطوطات تحت تصرف العلماء والباحثين والناشرين .

د ) طبع صور المخطوطات الصحيحة النص ، الواضحة الخط ، ونشر نصوص المخطوطات ذات الأهمية الكبرى .

هـ ) تنظيم التعاون بين العلماء والمؤسسات العلمية في سبيل نشر المخطوطات ، وتزويد الناشرين بالمعلومات اللازمة عن المخطوطات التي يعنون بها .

و ) إصدار نشرة دورية عما طبع أو يطبع من المخطوطات العربية ، والإشارة إلى ما هو معد منها للطبع .

ز ) إصدار فهرس عام للمحفوظات التي يجمعها المعهد بطريقة التصوير ، ومتابعة إصدار ملاحق لهذا الفهرس ، كلما تجمعت لديه المادة لذلك .

وقد تم تحقيق الآتي منذ بدء العمل في هذا السبيل :

أ ) تجهيز المعهد بالآلات والمعدات اللازمة لتصوير المخطوطات على أشرطة صغيرة ( الميكروفيلم ) ، وطبع هذه الأفلام مكبرة على الورق ، أو استنساخ صور منها على الأفلام الايجابية التي من نفس المقاس لعرضها على أنظار الباحثين .

ب – درس قوائم المخطوطات الموجودة في دور الكتب ، في معظم مكتبات العالم ، لانتخاب الأهم منها .

ج ) درس المخطوطات المنتخبة ، وتسجيل أوصافها على جزازات خاصة .

د ) تصوير المخطوطات المنتخبة ، بطريقة الميكروفيلم .

وقد أوفد المعهد بعثات لتصوير المخطوطات ، الى كل من مصر وسورية وتركيا والهند والقدس ولبنان والمملكة السعودية وتونس وايطاليا وألمانيا ، فصورت هذه البعثات عدداً كبيراً من المخطوطات ، كما حصل المعهد من جهة أخرى على صور لبعض مخطوطات لندن وإيران والاسكوريال وتوبنجن وباريز وكمبردج وليدن .

وقد بلغ مجموع ما لدى المعهد من أفلام ( ١٥ ) خمسة عشر ألفاً .

هـ ) أصدر المعهد في اكتوبر ١٩٤٨ فهرساً بالمخطوطات التي صورها الى ذلك التاريخ ، وفيه ما يقرب من ثلاثة آلاف مخطوط .

و ) ثم أصدر المعهد في عام ١٩٥٤ ، الجزء الأول من فهرس مطبوع وضعه الأستاذ فؤاد سيد ، فيه وصف ما يقرب من ٥٦٠٠ مخطوط ، يتعلق بالفنون التالية :

الكتب السماوية ، القراءات والتجويد ، التفسير وعلوم القرآن ، الحديث والمصطلح ، التوحيد والملل والنحل ، التصوف والآداب الشرعية ، الفلسفة والمنطق ، أصول الفقه ، الفقه الحنفي ، المالكي ، الشافعي ، الحنبلي ، اختلاف الفقهاء ، علم الفرائض ، فقه المذاهب الأخرى ، اللغة ، النحو ، الصرف ، البلاغة ، العروض والقوافي ، الأدب ، السياسة والاجتماع ، الجغرافيا والبلدان .

ز ) أصدر المعهد في عام ١٩٥٥ مجلة تبحث في المخطوطات العربية والوثائق ، وتدور أبحاثها حول المخطوطات العربية في العالم والتعريف بالمخطوطات . وقد صدر منها المجلد الأول لعام ١٩٥٥ ، والجزء الأول من المجلد الثاني لعام ١٩٥٦ .

ح ) عني المعهد منذ عام ١٩٥٥ بنشر بعض المخطوطات القيمة الكبيرة التي لا يستطيع الأفراد والناشرون القيام بنشرها ، فبدأ بتحقيق سير النبلاء للحافظ الذهبي ، وأنساب الأشراف للبلاذري ، والسير الكبير للشيباني ، والمحكم لابن سيده ، ويقوم على تحقيق هذه الكتب طائفة من العلماء المحققين في البلاد العربية ، ويشرف عليها الأستاذ الدكتور طه حسين رئيس اللجنة الثقافية . وقد صدر الجزء الأول من سير النبلاء في عام ١٩٥٦ .

ط ) أجرى المعهد اتفاقاً في عام ١٩٥٥ مع مكتبة ليدن بتبادل الأفلام بدلاً من شرائها ، ويعمل المعهد على إجراء اتفاقات مماثلة مع سائر المكتبات التي تتضمن مخطوطات عربية نادرة .

ي ) بدأ المعهد منذ عام ١٩٥٥ يعطي من يشاء من الباحثين أفلاماً ايجابية بدلاً من تكبيرها اقتصاداً في النفقات .

ك ) ألف في عام ١٩٥٦ مجلس أعلى للمعهد وضع نظامه الداخلي ونظامه المالي ، وقد اعتمدهما الأمين العام في ٤ / ٤ / ١٩٥٦ .

ل ) يعنى المعهد بطبع الجزء الثاني من فهرس المخطوطات المتعلق بالتاريخ .

م ) يعمل المعهد على إنشاء مكتبة مصورة على ورق مكبر ، تضم أهم الموسوعات في التاريخ والتراجم .

ن ) يعمل المعهد على استنساخ أفلام إيجابية لجميع الأفلام السلبية الموجودة لديه ، لاستعمالها في المطالعة والقراءة عند الحاجة .

س ) سيولي المعهد المكتبات الخاصة في البلاد العربية عناية خاصة ، فيعنى بوضع فهارس لها ، ثم يصور منها ما يستحق التصوير ليضمه الى مجموعاته .

ع ) سيوالي المعهد إرسال البعوث لتصوير المخطوطات ، حسب المنهج الذي اختطه المجلس الأعلى .

# أبحاث المؤتمر

قدّم بعض أعضاء المؤتمر أبحاثاً قرئت في ندوته العامة أو في لجانه الفرعية ، ننشرها فيما يلي [1] :

## الكتابة العربية

### للدكتور منصور فهمي

أيها السادة :

يرجع اليونان الى آلهتهم أو على لسان حكمائهم قولاً مأثوراً فحواه : اعرف نفسك أو تبين حقيقتك . ومهما تعظم المشقة لاستجلاء الحقائق وتبنيها في النفوس أو في مختلف الظواهر والأحداث ، فالغبطة تقارن دائماً محاولة البحث عن معالم الحقيقة . ولقد جاء في مأثورات العرب : إن رحمة الله قريبة لمن يعرف قدر نفسه ، ولقد تكون مسرة النفوس وانتعاشها من نصيب المتحري لأقدار الأمور .

وحين استبان العرب لأنفسهم اليوم نهضة شاملة ، وتوضحوا لبلادهم صحوة باسمة آملة ، كان لزاماً عليهم أن يتذاكروا في تأريخ أفكارهم ولغتهم وكتابتهم ، ليبرزوا صورة لنهوضهم ، ويقدروا قيمة أنفسهم ومدى تقدمهم في مختلف الأطوار . لذلك بدا لي أن نتحدث في تاريخ الكتابة العربية ، بحافز من وحي تلك النهضة التي تستدرجنا لمعرفة جزئياتها ، بل بحافز من الرغبة في الحقيقة التي تقتضي ربط الأسباب بالمسببات ، وتقليب ما لدى التاريخ من الصفحات ، ومناجاة الماضي

---

(١) قدم الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي رسالة حول « إصلاح الإملاء » ، وقد سبق نشر هذه الرسالة في ملحق العدد السادس من مجلة « المعلم العربي » الصادرة في دمشق في نيسان ١٩٥٠ ، فاجتزأنا بذلك عن إعادة نشرها هنا .

ليدلي بما عنده من أثر أو خبر ، بل بدافع مما تراءى للبعض ، حين كان فيهم من دعا الى تغيير كتابتنا وخطنا ، والاستبدال بما كان بيننا منه مألوفاً ومعروفاً ، وبتأثير مثل هذه الحوافز والدوافع ، تلهفت في جمع المظان والمراجع ، وتوافدت معها الى خاطري شتى الظنون والفروض ، بلغت بي الحيرة مبلغها البعيد عندما حومت لإدراك ما صدر من أوائل الإشارات الخطية عند الغابرين الأقدمين ، لأن ما توغل منها في القدم ، لا يشير إلا إلى حدود قريبة نسبياً من تاريخ الإنسان على ظهر هذه الأرض ، ولا يتجاوز العهود القريبة لحياة تلك الانسانية التي مازلنا نتخبط في فهم كنهها عندما نسائل أنفسنا : متى كانت ؟ وكيف كانت ؟ ولمَ كانت ؟ وإلى أي مصير ؟ .

ولم يصل بنا البحث في العلم بتاريخ الكتابة والخط ومريانه بين البشر وكيفية استنباطه ، الى ما يصح أن يعتبر اليقين . فقد اختلف العلماء في الأصول التي ترجع اليها الكتابة العربية ، ففيهم من رأى لها نشأة في وادي النيل ، فوصلوا بين المصرية القديمة وبين عدة من الكتابات ، وقدروا أن الفينيقيين حولوا كتابة المصريين ، التي قامت على أساس الأشكال والصور الى حروف هجائية سميت بالخط الآرامي . وعلمها الفينيقيون لليونان قبل المسيحية بنحو ستة عشر قرناً ، وللآشوريين بعد ذلك . واشتق منها اليونانيون خطهم الذي تولدت منه الخطوط في بلاد أوروبا وأمريكا وما إليها . ومن الفينيقي أو الآرامي الأصيل تولدت أكثر الخطوط التي تكتب بها اللغات الشرقية في آسيا وأفريقيا وما اليها ، وذهب بعض الباحثين الى أن الكتابة العربية والآرامية والنبطية بنات أمّ لم يعثر على تاريخها بعد . وقد اكتشف الأثريون بعد الحرب العالمية الأولى معالم حضارات كانت في الهند وفارس ، وعاصرت حضارة وادي النيل ، وكل ذلك من شأنه أن يدعو الى الأناة قبل البت في أصل الكتابة .

وعندما تشتت فكري بين مختلف مذاهب المستشرقين والأثريين ، ولست

من هؤلاء ولا هؤلاء ، رأيت أن أخلد قليلاً الى الراحة من أقوال العلماء واضطرابهم ، وألوذ بما يريح الحائرين مثلي ، فأفر الى أجواء الأخيلة التي تأخذ صور الأساطير . ولو جاز لي الأنس بواحدة منها ، لأنست بما يروى في بعض كتب العرب ، وما يومض من تصوراتهم ، حين ذكروا أن أبانا آدم كتب الخط في الطين ، ثم طبخه وحمله آجراً . فلما أصاب الأرضَ الطوفانُ ، وجد كل قوم حروفاً لكتابة لغتهم ، وجاء اسماعيل فوجد الحروف العربية .

وعلى كل حال ، مهما تبلبل فكري بين نظريات العلماء ، أو انبسطت نفسي لتخيلات المتخيلين ، فاني أفزع من البحث عن المنبع الغابر للكتابة العربية ، فراراً الى منبعها الداني القريب .

واني أقصد بالكتابة العربية ما يطلق عليه عرفاً من أعمال القلم لتصوير اللفظ برسم حروف هجائية ، أو هي بعبارة أخرى نقوش معينة تدل على الكلام ، أو هي بلغة أهل الفن قدرة موصولة بحركات القلم بين الأنامل ، وفقاً لمذاهب أو لقواعد ، وصناعة يبدو من ناحيتها صورة الناقد الأخاذ .

وبما أن لمؤرخي العرب أقوالاً معقدة ومتضاربة ، في نشأة الكتابة العربية ، فلا ضير من الإلماع الى طرف منها . فعن ابن عباس في « كشف الظنون » أن أول من كتب بالعربية ووضعها اسماعيل بن ابراهيم ، وروي عن مكحول أن أول من وضع الخط نفيس ونضر وتيماء ودومة ، من أبناء اسماعيل ، وأنهم وضعوها متصلة الحروف ، ففرقها هميسع وقيدار . وفي سيرة الحلبي أن أول من كتب بالعربية من ولد اسماعيل نزار بن معد بن عدنان . وقال المسعودي ان أول من وضع الخط ، بنو المحصن من أهل مدين ، وأسماؤهم أبجد هوز الى آخر هذه الكلمات ، وقيل انهم ملوك مدين ، وقيل أول من وضع الخط ثلاثة من طيئ سكنت الأنبار ، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريان ، وأسموا خطهم بخط الجزم ، أي القطع ، لاقتطاعه من الخط الحميري ، وقيل ان أهل الأنبار

تعلموا الخط من أهل الحيرة ، وقيل العكس ، وقيل انتقل الخط الحميري الى الحيرة في عهد المناذرة ، الذين بني ملكهم من نحو قرنين قبل الميلاد ، والحميرية هي خط قوم هود ، وهم عاد إرم ، أي عاد الأولى ، وقال المقريزي في الخطط : القلم المسند ، هو القلم الأول من أقلام حمير وملوك عاد . وجاء في ملحق الجزء الأول ، من تاريخ ابن خلدون للمرحوم شكيب أرسلان ما ملخصه : ان المستشرق الألماني مورتس يرى أن أصل الكتابة بالحروف كان في اليمن ، فاليمنيون هم الذين اخترعوا الكتابة ، وليس الفينيقيون كما هو مشهور ، وإنما أخذها الفينيقيون عن العربية اليمنية ، فكان العرب هم الذين اخترعوا الكتابة في العالم كله ، وذكر ابن خلدون في مقدمته ، مبلغ الخط العربي من الإجادة والإحكام في دولة التبابعة ، وانتقل منها الى الحيرة ، حيث كان بها من دولة آل المنذر أنسباء التبابعة في العصبية ، والمجددون لملك العرب بأرض العراق . ومن الحيرة لقن الكتابة أهل الطائف وقريش ، ومن أوائلهم سفيان بن أمية ، أو حرب بن أمية .

ولا أريد أن أسترسل مع هذه البلبلة ، وحسبي عبارة المرحوم عبد الفتاح عبادة في كتابه المسمى : انتشار الخط العربي ، إذ قال : من المحقق أن أقدم أشكال الخط العربي : الشكل النسخي ، والشكل الكوفي ، وأولهما يتخلف عن الخط النبطي ، وقد تعلمه العرب من الأنباط في حوران أثناء رحلاتهم الى الشام ، وثانيهما متخلف عن الخط السطرنجلي السرياني ، تعلمه العرب من العراق قبل الهجرة بقليل ، وكان يعرف الخط الكوفي قبل الإسلام بالحيري ، نسبة الى الحيرة ، وهي مدينة عرب العراق التي ابتنى المسلمون الكوفة بجوارها ، والكوفة كما هو معلوم اختُطت في زمن عمر ، ونزلت فيها قبائل من اليمن نشروا فيها كتابة المسند ، وكانت أوفر حظاً من غيرها من الكتاب ، فسميت الكتابة بالكوفي من باب التغليب ، في حين كان يوجد خط بصري ومكي ومدني ، على نحو هذه القاعدة . ودخل الخط في الحجاز ، حين نزل مكة رجل من كندة ، هو بشر بن عبد الملك ،

وكان قد تعلم الكتابة من الأنبار ، فتزوج الصهباء بنت حرب أخت أبي سفيان ، فتعلم أبوها حرب بن أمية الخط من بشر ، وكذلك تعلم منه جماعة من قريش ، وفي هذا قال شاعر من أهل دومة الجندل ، يذكر قريشاً بفضل كندة عليها :

فلا تجحدوا نعماء بشر عليكم فقد كان ميمون النقيبة أزهرا
أتاكم بخط الجزم حتى حفظتم من المال ما قد كان شتى مبعثرا

ويروى عن ابن عباس أنه سئل : من أين أخذتم معاشر قريش هذا الكتاب العربي ، قبل أن يبعث محمد ؟ فقال : عن حرب بن أمية ، فسئل : ممن أخذه حرب ؟ فقال : من عبد الله بن جدعان ، الذي أخذه عن أهل الأنبار . وهؤلاء أخذوه عن الحيرة ، وأهل الحيرة أخذوه عن طارئ ، طرأ عليهم من اليمن .

ويلوح من هذه الروايات ، أن أوائل من كتبوا من قريش في مكة ، كان حرباً ، ومعاوية ويزيد ابني أبي سفيان بن حرب ، وعلم الكتابة عمر وعثمان وعلي وطلحة وأبوعبيدة ، وعلمها من النساء الشفاء بنت عبد الله العدوية التي علمت حفصة زوج النبي بأمر منه . أما المدينة فجاء في السير ما يفيد أن النبي حين دخلها مهاجراً ، وجد فيها يهودياً يعلم الصبيان ، وكان فيها جماعة من الرجال يكتبون ، منهم سعيد بن زرارة ، والمنذر بن عمرو ، وأبي بن كعب ، وزيد ابن ثابت وغيرهم ، ومن هذا يبدو أن المدينة تقدمت على مكة في الكتابة . وعني الرسول بنشر الخط عناية بالغة ، فحين أسر المسلمون في وقعة بدر جماعة من قريش ، وكان فيهم كاتبون ، جعل النبي فدية من يكتب منهم تعليم عشرة من مسلمي المدينة . وبذلك انتشرت الكتابة فيها ، وفيما دخل في حوزة الإسلام من الأمصار ، وتنافس القوم في تجويدها لاختيار الرسول مجوّديها لكتابة رسائله التي كان يبعث بها الى الملوك . ومن كتابه المجودين شرحبيل ابن حسنة ، وعلي وعمر وزيد بن ثابت ومعاوية وغيرهم . وفي أواخر العصر

الأموي وأثناء حكم العباسيين ، دخلت أسباب التحسين في الخط على نحو من التدرج والتوسع ، فأدخل قطبة المحرر أحد الموالي في العهد الأخير لبني أمية قواعد الخط الجليل ، والخط الطوماري ، واشتهر بعد قطبة من أهل الشام ، الضحاك بن عجلان ، واسحاق بن حماد في خلافة السفاح والمهدي . وفي نحو القرن الحادي عشر ، تحسن الخط النسخي على يد الوزير أبي علي محمد بن مقلة . وظهر بعده جماعة من الخطاطين هذبوا طريقته ، أشهرهم علي بن هلال المعروف بابن البواب ، في القرن الحادي عشر ، وياقوت الرومي المستعصمي ، في القرن الرابع عشر ، وتفرعت عدة فروع من الخط الكوفي والنسخي ، اشتهر منهـا الثلث والتعليق والريحاني ، وسار التفرع الى الديواني والفارسي ، وكان عـدد الأقلام في أوائل الدولة العباسية نحو اثني عشر قلماً ، لكل منها موضع خاص ، في المحاريب ، وأبواب المساجد ، وجدران القصور ، ومخاطبة الحرم والأمراء ، وكتابة البيعات والعهود والسجلات وهلم جرا .

وفي عصر المأمون تنافس الكتاب في تجويد الخط ، ووجدت خطوط أخرى ، أهمها : القلم الرياسي ، نسبة الى واضعه ذي الرياستين الفضل بن سهل ، وبلغ عدد الخطوط نحو العشرين .

وقد اشتق من الخط الكوفي الخط المغربي ، وهو من أكثر الخطوط انتشاراً واستعمالاً ، اتخذه الأندلسيون في القرون الوسطى ، وكان يسمى خط القيروان ، نسبة الى عاصمة المغرب المؤسسة في القرن السابع الميلادي ، وله سمة الاستطالة ، ولما انتقلت العاصمة من القيروان الى الأندلس ، ظهر فيها الخط الأندلسي أو القرطبي ، وهو يميل الى الاستدارة ، وتولد من الخط المغربي في القرن الثالث عشر الخط السوداني في تمبكتو ، إذ كانت مركزاً إسلامياً تجارياً هاماً .

ولما تضعضعت خلافة بغداد ، انتقل الخط والكتابة والعلم إلى مصر وما يتصل بها ،

وانتظمت أشكال الحروف ، وفقاً لقوانين معلومة بين الخطاطين ، حفظ لنا القلقشندي بيانات قيمة عنها وعن أواسط عصر المماليك ، في القرن الخامس عشر .

ولما آلت الخلافة الى الترك بعد زوال دولة المماليك ، ورثوا بقايا التمدن العربي الاسلامي وكان لهم اعتناء خاص بالخط ، فتناولوه عن يد الأساتذة الفرس وأنعشوه ، وأحدثوا فيه خط الرقعة والهمايوني وغيره ، واليهم انتهت الرياسة فيه ، إلى أن ضيعوه في الوقت الحاضر ، بعد أن خدمه الكثيرون من سلاطينهم وذوي المقامات فيهم . ونذكر منهم السلطان بايزيد ، وسليمان القانوني ، ومراد خان ، ومصطفى خان الثاني ، وأحمد الثالث ، الذي دخلت المطبعة العربية في عهده في القرن الثامن عشر . وليس من شك في أن الخط العربي وجد عناية منذ بدايته ونشأته ، وجدها من العلماء كالبخاري ، ومن الخلفاء كالمستظهر بالله والمسترشد ، ومن الوزراء كهبة الله بن حسن صاحب الديوان ، والقاضي نجم الدين أحمد بن الريس الدمشقي ، والبوصيري صاحب البردة ، ومن النساء زينب الملقبة بشهدة الدينورية ، وقبلها لبنى كاتبة الخليفة المستنصر ، وقبلها حفصة بنت عمر أم المؤمنين ، مما يدل على أن العناية بالخط كان لها تاريخ في القديم ، الى أن وصلت الى الزمن الحديث فوجدت من كبار الخطاطين ، مثل عبد الله زهدي الذي علم في المدرسة الخديوية زمن اسماعيل ، والمهندس علي لطفي في الزمن الأخير ، ومصطفى السباعي الدمشقي ، ومحمد مؤنس ، وغزلان ، والرفاعي ، وبدوي ، ويوسف أحمد ، وسيد ابراهيم ، والمكاوي ، ونجيب هواويني ، ومحمد مرتضى ، وحسني ، وممدوح الخطاط الدمشقي ، ومحمد طاهر المكي الكردي ، الذي أرخ للكثيرين من الخطاطين ، وغيرهم وغيرهم ممن يذكرون على سبيل المثال . ولا أريد أن أفصل تاريخ الخطوط العربية وتطوراتها ومن خدموها ، منذ بدء الإسلام حتى الآن ، لكني أريد أن أشير الى أن الخط الكوفي هو الحد القريب للخطوط العربية ، وان تعددت صورها الى نحو ثلاثين صورة في عهود الأتراك ، وهذا

الحد المبارك أعيد إنعاشه في زمننا الحديث ، نظراً لحاجات الفن الزخرفي ووسائل التجميل ، لأنه قابل للمطاوعة الزخرفية ، ومرجع الفضل في بعثه وإحيائه الى لجنة الآثار العربية المشكلة في مصر في أواخر القرن التاسع عشر ، حين بدأت في دفع عاديات الأيام وما أفسده الزمن من خطوط المساجد وزخارفها ، وكان أحد موظفيها من الرسامين والخطاطين هو المرحوم يوسف أحمد ، فكان في مواهبه وفي تعيينه في لجنة الآثار إحياء لهذا الخط الزخرفي العظيم ، الذي تعلم قواعده ومرن عليها من جدران المساجد وشرفات نوافذها ، في مساجد ابن طولون ، والأزهر ، والحاكم ، والسلطان حسن ، والغوري ، وفي شواهد القبور . حتى إذا مكنته عبقريته من فك رموزها ، ومن استلهامها في التحسين ، أرادته الدولة على أن يكتب الأوسمة والرواسم والخواتيم ، كما أرادته على تدريس الخط الكوفي بمدرسة تحسين الخطوط منذ أكثر من ثلاثين عاماً . ودعت حاجات العصر الحديث والاضاءات الكهربائية الى استلهام الابتكارات والتجويد ، فظهر الى جانب يوسف أحمد في مصر أمثال محمود خاطر ، ممن نزعوا الى إتقان الخط الكوفي وتزويده بألوان التحاسين ، ومن أراد المزيد في تاريخ الخطاطين فعليه بكتاب محمد طاهر ابن عبد القادر المكي الكردي الخطاط ، وهو مطبوع في مصر .

والخلاصة مما تقدم أن الخطوط العربية الكثيرة ، وإن لم تكن معروفة قبل الإسلام ، وكانت غير مضبوطة عندهم بالنقط والشكل ، فان الإسلام زاد في الخط وحسن ونشر ، فتفرعت منه الفروع وضبطت ، وانتشرت في البلدان المعروفة بالعالم العربي ، ويعد سكانها بأكثر من سبعين مليوناً ، وفي البلاد الإسلامية التي لأهلها لغات غير العربية ، وهي بلاد تمتد من تركستان الصينية الى غربي الآستانة والبحر الأسود ، وفي البلاد التي تمتد ما بين شرقي الهند الى غربي السند ، ومن أعالي جبال هملايا الى جنوب شبه جزيرة الدكن ، وفي البلاد التي تشمل هضبة إيران ، وفي بلاد افريقية من شمالها وغربها وشرقها وأواسطها . وبالجملة

تصل اللغات التي تكتب بالخط العربي الى نحو ثلاثين لغة ، وباضافة اللغة العربية الى هذه اللغات ، يقدر عدد الكاتبين بالخط العربي بـ ٢٤٠ مليوناً . فهي كتابة كل بلد انتشر فيه دين الإسلام ، فخلع على هذا الخط قداسة الدين ، وقداسة الانتشار ، مما يجعله متميزاً عن الخط اللاتيني الذي ليست له قداسة دينية .

وعلى رغم ذلك كله ، وعلى رغم ماستعمل في تحسينه وتطويره وتزيينه من الجهود في مختلف الأجناس والعبقريات والعصور ، جاء من دعا الى تغييره ، فمنهم من قالها مهموسة ، ومنهم من قالها معلنة جهيرة ، وكان المرحوم عبد العزيز فهمي أظهر من دعا الى تغيير الخط بالكتابة اللاتينية ، وهو رجل ضليع في قوة الحجة ، شجاع في إبداء الرأي ، صادق في حسن النية ، وله مكانته بين ذوي العلم والحجى ، ومن ذلك فان دعوته ، على روعة بيانها ، وقوة سلطانها ، لم تلق من قبول .

ولم تحل سنة ١٩٤٤ ، حتى رأى المجمع ، لإمكان المناقشة في اقتراح الداعين الى تغيير صورة الخط العربي المألوفة ، ان يطبع كل ما قيل حول هذا الموضوع من مناقشات الأعضاء ومقترحاتهم ، وأن يضع جائزة مقدارها ألف جنيه لأحسن اقتراح يقدم لتيسير الكتابة العربية ، وكان آخر موعد للاستباق سنة ١٩٤٧ ، فتلقى المجمع من المقترحات ما يربى على المائتين ، وفي سنة ١٩٥١ ألفت لجان فنية من المختصين في الخط والطباعة ، من غير أعضاء المجمع ، لتتولى تهيئة المقترحات التي صنفتها اللجان الى أصناف ، فكان منها مايقوم على أساس الحروف اللاتينية ، ومنها ما يقوم على أساس الحروف العربية ، مع إضافة زوائد للضبط زيادة على الحركات ، ومنها ما يتخذ حروفاً رقوماً ، تبدو كأنها جديدة ومبتكرة ، ولا أريد أن أزيد في التفصيل ، فتلخيص قرارات اللجان عن المقترحات ينتهي الى أنها جميعها لم تحقق التيسير المنشود ، واتفق على إلغاء الجائزة ، ولولا انفساح صدر المجمع المصري ، وتقديره للتوسع في حرية الرأي والسخاوة

بالإهمال والأناة ، لكان لزاماً عليه أن يطرح هذا الموضوع ، وكان لزاماً على اللجنة أن تلغي نفسها .

وأخيراً في سنة ١٩٥٥ ، بعد أن تلقت اللجنة طائفة من مقترحات أخرى ، مشابهة لما سبق تقديمه من مقترحات ، لاحظت أن أقوم المقترحات بين أقدمها وأحدثها يلتف حول الاكتفاء بصورة واحدة للحرف ، مع إدخال تحسينات شكلية ، فوكل الى الأستاذين محمد علي المكاوي الخطاط ، وشفيق متري الخبير بالطباعة ، أن يقوما بتجربة تلك الصورة المحسنة ، فقدم خبير الطباعة نموذجاً من الكتابة العربية ، على جهاز الصف الآلي ، اختصرت فيها صور الحروف الى نحو ١٩٠ حرفاً بالشكل التام ، بعد أن كانت تربو على ضعف ذلك . وقدم خبير الخط نموذجاً لطريقة الاكتفاء بصورة واحدة للحروف ، مع وضع مدات صغيرة لوصلها ، وعلامة تدل على انتهاء الكلمة .

ومع ما لهذه الطريقة من محاسن كدستور يجب مراعاته ، فان الكتابة بين مختلف أنامل الناس ، لا بد أن تتسم بخصوصيات تندّ بها عن الدساتير المثالية ، وكل ما ينشد ألا تنأى الخصوصيات عن دستورها شوطاً بعيداً .

وأحدث ما كان في هذا الموضوع ، أن المجمع تلقى من الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية نبأ بتأليف لجنة لتيسير الكتابة ، قد حدد لها شهر مارس الماضي موعداً لاجتماعها ، وقد جمعت بين ممثلين للبلاد العربية والمجمع ، واشترك فيها خبراء الخط والطباعة ، وانتهت هذه اللجنة المشتركة الأخيرة الى ما يلي من قرارات :

١ — يترك الآن موضوع البحث في الكتابة اليدوية ، فتبقى على ما هي عليه ، فهي موجزة مختزلة ، ويمكن تشكيلها عند الضرورة .

٢ — الاقتصار الآن على تيسير حروف المطبعة والآلة الكاتبة ، باختصار صور الحروف ، والاستغناء عن المتداخل منها والمقنطر .

٣ – يلتزم الشكل في الطباعة ، وتشير اللجنة بالبدء بالتزام ذلك في كتب التعليم في مراحل التعليم العام .

٤ – يوضع النقط في موضع ثابت نفياً للاشتباه .

٥ – يوضع الشكل في موضع ثابت ، وأيضاً يراعى فيه الفن الخطي ، بحيث لا يكون السطر أفقياً ، ولا بأس بأن يمتد في الطول قليلاً .

٦ – توضع علامات للدلالة على أصوات الحروف التي لا مقابل لها في العربية ، ويطلب الى لجنة اللهجات بالمجمع ، دراسة الموضوع وتقديم مقترحات فيه .

٧ – اقترح أن يطلب الى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، أن تدبر ما يلزم من التكاليف لتطبيق الطريقة المقترحة لتيسير الكتابة ، وإجراء تجاربها الفنية ، لإدخال التعديلات عليها ، تمهيداً لوضعها في الصيغة المقبولة .

٨ – إبلاغ قرارات اللجنة الى الإدارة الثقافية ، حتى تكون هذه القرارات موضع النظر في مؤتمر المجامع ( المنعقد الآن بدمشق ) . وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزا .

أيها السادة :

بعد بحوث طويلة ومضنية ، كانت بدايتها منذ ستين عاماً أو أكثر ، حين أنفق سفير إيران في لندن مالاً طائلاً ، لتركيب حروف عربية منفصلة ، وطبع بها بعض النصوص من أقوال الإمام علي وكلوستان ، وبعد دعاية ملحة لها ، فانها باءت بالفشل ، وفي سنة ١٩٣٦ وجد من أراد ادخال حروف منفصلة ، ودعا لها على صفحات المقطم ، ولم يكتب لدعوته النجاح . وفي مجمع مصر توافدت المقترحات التي تزيد على المائتين ، ودرستها لجان فنية وغير فنية ، وبعد ذلك كله ، لم يفضل شيء على ما جرى العرف به ، إلا في أمور ثانوية تنفيذية ، هي كل ما انتهت اليه المحاولات من النتائج المعقولة المقبولة .

ان في تقدم الطباعة ، منذ دخلت المطبعة قبل أكثر من قرن ، أيام السلطان أحمد الثالث ، وفي تحسين شكل الحروف ، وفي ذوق الخطاطين القائم على سنة مستقرة ، وفي دقة الألوان ووضع الشكلات ، وتنسيق النقط ، ما يغني في تعطيل كل اقتراح لتغيير الحروف ، وصد ذلك التيار . ولعل في سريان التعليم ، ورسوخه بوسائل الايضاح المستحدثة ، ومختلف وسائل النشر والإذاعة ، ورفع مستويات المطابع الكبري في البلاد العربية وتنمية إمكانياتها ، لعل في كل ذلك ما يجعل القول في مشكلة الكتابة أو الحروف ، ضرباً من اللغو والسرف .

أيها السادة :

إن للكتابة العربية ماضياً حافلاً طويلاً ، يرجع عهده البعيد الى نحو ثلاثين قرناً ، وعهده القريب الى نحو النصف من هذا المدى ، فضلاً عما للخط العربي من مزايا الاختزال ، وحسن التشكل الهندسي دون فقدان لجوهره ، وفي الجاذبية الرائعة الأخاذة عند تجويده بوحي الفن الجميل ، بل في ما ابتدع من علاماته ورقومه لتجويد النطق من تفخيم وترقيق ، بل بما تأسس على أوضاع الحروف العربية وعلى صورها ، من معارف وفنون ، تدخل في تاريخ الكد الذهني البشري ولو لم يعمل بها الآن ، بل بوفرة عدد الحروف العربية التي توسع المجال لوضع الكلمات ، ونفي ما يقع بينها من اشتباه ، ولقد صدق الكندي أحد مفكري العرب في القرن التاسع حين قال : « لا أعلم كتابة تحتمل من تجليل حروفها وتدقيقها ، ما تحتمل الكتابة العربية ، ويمكن فيها من السرعة ما لا يمكن في غيرها من الكتابات » .

أبعد ذلك التاريخ الطويل ، وبعد تلك المزايا للكتابة العربية ، يهون على عربي أن يستبدل بها غيرها ؟

إني لا أحب أن أستبيح لنفسي تقدير سوء القصد ، ولا أرمي به أحداً ممن

نزعوا الى تغيير الخط العربي أو ينزعون ، بعد أن مرّ بأطوار عديدة ، حتى بلغ الأوج منها .

لكني أستبيح لنفسي ادعاء مجانبة التوفيق ، لمن دعوا تلك الدعوة .

بقي عليّ بعد ما تقدم ذكره ، أن أقترح على المؤتمر والمهتمين باللغة العربية ، أن يبعثوا الى جامعة دولها برجاء استنهاض همم حكوماتها ، للمزيد من العناية بالخط العربي في مختلف مدارسها .

إن المستقبل المرموق يربطنا بما لنا من ماض عزيز كريم ، والأمم التي لا تحتفظ بطيب ماضيها تنساق الى مستقبل مضطرب لا يشد الى قرار ، فمصيره الى خواء .

أيها السادة :

لعل في الخوض فيما لا جدوى فيه ، فتنة وبلاء ، وتعكيراً للصفاء ، اللهم قنا شرور الفتن ، إنك أرحم الراحمين .

# اقتراح بشأن كتابة الهمزة والألف اللينة

## للأستاذ ابراهيم مصطفى

رسم الهمزة والألف اللينة :

كل صوت من أصوات الهجاء العربي يمثله في الكتابة حرف ، إلا الهمزة والألف اللينة فإنهما يمثلان بحرفين أو بحروف متعددة ، فالهمزة ترسم ألفاً وياءً وواواً ، وترسم قطعة أيضاً . والألف ترسم في بعض المواضع ألفاً ، وفي الأخرى ياءً .

نعم ان الحرف الواحد ، ربما أخذ صوراً مختلفة بحسب موقعه من الكلمة ، كما نرى في الياء ، إذ تكون لها صورة في أول الكلمة ، وصورة في الوسط وصورة في الآخر .

ولكن هذه الصور ، ترجع الى حرف واحد بخلاف الهمزة ، على أن هذا الاختلاف الجزئي قد أحدث في الكتابة مشقة ، يعانيها المتعلم والمعلم والطابع ، فكيف بالهمزة التي ترسم بحروف متعددة ، وقد يختلف العلماء والكتاب فيما ينبغي أن ترسم به في كل موضع .

انها لصعوبة مجهدة ، تعددت المحاولات لتذليلها . ولعله مما يساعد على تذليلها ، أن نستعرض السبب الذي من أجله تميزت الهمزة ورسمت بحروف متعددة .

والسبب غير مجهول ، فان قريشاً وأهل الحجاز عامة ، لم يكونوا ينطقون بالهمزة إلا أن تكون في أول الكلمة . وقال أبو زيد الأنصاري من أئمة اللغة المتوفى سنة ٢١٥ : ( وأهل الحجاز وهذيل وأهل مكة لا ينبرون ، أي لا يهمزون ) . وقال عيسى بن عمر الثقفي ، من أئمة النحاة وواضعي النحو (سنة ١٤٠) : ( ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز

إذا اضطروا نبروا ) . وقال أبو عمر الهذلي : توضيت ، فلم يهمز وحوّلها ياء ، وكذلك ما أشبه هذه الهمزة . وبعض العرب ممن لا يهمزون ، كان إذا أراد أن ينطق الهمزة المتوسطة ، تكلف لها فسكت قبلها سكتة صغيرة ، يحاول أن يجعل الهمزة بمثابة البدء بها ، ومن هذا أصل السكتة التي نسمعها في القراءات ، فيقرأ حمزة أحد القراء السبعة الأرض ، بسكتة لطيفة بعد اللام قبل النطق بالهمزة ، وكذلك شيء ، ومن آمن .

والحقيقة ان الهمزة صوت مجهور شديد ، يتكلف الناطق له إلاّ أن يعتاده ، وفي اللغات الهندروبية لا يجيء هذا الصوت إلا في أول الكلمة ، وقد لاحظ لغويو العرب ذلك . قال أحمد بن فارس ( ٣٩٥ هـ ) : انفردت العرب بالهمز في عرض الكلام ، مثل قرأ ، ولا يكون في غيرها إلا ابتداءً .

فأراه نظر في ذلك الى اللغة الفارسية ، وهي من اللغات الهندروبية ، أما اللغات السامية فان أكثرها تهمز ، وشدة الهمز وصعوبة النطق بيّنها ابن سينا في كتابه « أسباب حدوث الحروف » فقال :

أما الهمزة فانها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ، ومن مقاومة الطرجهاري الحاضر ( لسان المزمار ) زماناً قليلاً لحصر الهواء ، ثم اندفاعه الى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً .

والمقاييس اللغوية الحديثة تؤيد كلام ابن سينا وتوضحه .

واختلاف العرب في نطق الهمزة المتوسطة ، هو الذي أحدث الاختلاف في رسمها ، فان القرآن لما جُمع دُون بلهجة قريش ، وحديث عثمان مشهور : « لا يملين في مصاحفنا إلا فتيان قريش وثقيف » .

فكتب الهمزة في وسط الكلمة ياء ، في مثل يستهزيون ، وواواً في مثل يومنون ومومن ، وألفاً في مثل باس ، وكانت تنطق كما كتبت ، فلم يكونوا ينطقون الهمزة ، ولا يحسون هذا الصوت وسط الكلمة ، وانما صوروا ما نطقوا .

أما في أول الكلمة ، فانهم رسموها ألفاً دائماً مهما كانت حركتها ، ويلاحظ أن كلمة (ألف) من كلمات الهجاء ، إنما وضعت اسماً لهذا الصوت المجهور الذي نرسمه همزة . ولم توضع أولا للدلالة على الألف اللينة الممدودة ، ونرى أن جميع أسماء الهجاء قد وضعت لتدل على الصوت الأول منها ، مثل باء اسم ب ، وجيم اسم ج ، وكذلك سائر حروف الهجاء ، فألف اسم للصوت ، ولم يكونوا يكتبون الألف اللينة في مثل كتاب ، فهو في المصحف « كتب » ، وظالمين فهو مرسوم « ظلمين » وهكذا ، وانما أثبتت الألف اللينة في الهجاء متأخرة ، وألحقت باللام في أواخر حروف الهجاء فقيل « لام الألف » .

ومن المعلوم أن اللغة العربية كانت لهجات مختلفة ، وان لهجة قريش وأهل الحجاز ، قد غلبت وهزمت اللهجات المتعددة وأزالت خصائصها ، ولكن ذلك لم يكن شاملاً ، بل كان غالباً ، والنحاة يذكرون « ما » الحجازية التي ينصب بعدها الخبر ، في مثل « ما هذا بشراً » ، وبها قرئ القرآن ، ويذكرون « ما » التميمية التي لا ينصب الخبر بعدها ، وقد غلبت « ما » التميمية على ألسن الكتاب والقراء ، ولا نكاد نرى من القراء والكتاب من يستعملها استعمال أهل الحجاز .

وكذلك الهمزة هزمت فيها اللهجة الحجازية ، وشاعت التميمية وتحققت في وسط الكلمة وآخرها ، وأراد القراء أن يقرأوا المصحف بلهجاتهم ، وأن يمثلوا الهمزة ، فاتخذ كتاب المصاحف في ذلك طرقاً متعددة ، ورسموها نقطة ونقطتين إذا كانت منونة ، مثل : والسما . بنا : ، ورسموها كالرقم ٧ سبعة في مثل يستهزيون ، ونجد ذلك مدوناً مفصلاً في كتب القراءات ، ككتاب المصاحف للسجستاني ، والمقنع في رسم المصاحف للداني ، كما نجده مرسوماً في بعض المصاحف القديمة الباقية .

واستمر هذا الى أن جاء الخليل بن أحمد ( ١٧٠ ) ، وهو رجل العرب والعربية ، فأصلح الخط ، وكان مما ابتدعه رسم الهمزة قطعة ، وقد كان من أسلوبه في

التفكير ، أن يرجع بالأشياء الى طبائعها ، ويأبى اتباع المألوف والمضي فيه ، فلما رتب حروف الهجاء رتبها على مخارجها ، لا على ما ألف الناس من ترتيب لا يعرف أصله ولا طبيعة تفكيره ، ذاق الهمزة فوجدها أقرب صوت الى العين ، ووجد من الناس من يبالغ في تحقيقها فينطقها عيناً ، فاقتطع من العين رأسها وجعلها رسماً للهمزة وكتبها قطعة ، وشاع رسم الهمزة كما شاع اسمها أيضاً . وكانت من قبل تسمى نبرة ، وأبى الناس أن يدخلوا رسم الخليل على المصحف زمناً ورأوه بدعة ، على أنه لم يلبث أن شاع وكتبته المصاحف ، ولكن الهمزة أثبتت مع بقاء الكتابة الأولى ، فكتبت يستهزئون بياء وهمزة معاً ، ويؤمنون بواو وهمزة أيضاً ، ليقرأ بالهمزة من حققها ، وبالياء أو الواو من سهلها ، وكان هذا أصل الازدواج في كتابة الهمزة .

فلو انها كتبت حرف لين لمن يسهلها كما ينطقها ، وهمزة لمن يحققها كما ينطقها أيضاً ، لما كان اضطراب ، ولا كان في كتابة الهمزة صعوبة ، ولكن الأمر مضى على هذا الازدواج ، وتبعه اختلاف العلماء واضطرابهم فيما ترسم به الهمزة في بعض المواضع .

قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، إمام الكوفيين في عصره ( ٢٩٠ ) : واختلف العلماء بأي صورة تكتب الهمزة ، فقالت طائفة تكتب بحركة ما قبلها ، وهم الجماعة ( يعني جماعة أهل الكوفة ) ، وقال أصحاب القياس ( يعني أهل البصرة ) ، تكتب بحركة نفسها ، واحتجت الجماعة بأن الخط ينوب عن اللسان ، وانما يلزم أن تترجم بالخط ما نطق به اللسان . قال أبو العباس : وهذا هو الكلام .

وبقي الاختلاف في رسم الهمزة في بعض مواضعها قائماً بين العلماء الى الآن . ونخلص من ذلك كله إلى ما يأتي :

١ — ان الذين مارسوا الكتابة العربية أول أمرها ، لم يكونوا ينطقون

الهمزة إلا في أول الكلمة ، وانهم رسموها في هذا الموضع ألفاً لم يزيدوا عليها شيئاً ، وإن كلمة « ألف » إنما وضعت حين وضعت ، للدلالة على الصوت الأول من هذه الكلمة .

٢ — وحينما أريد رسم الهمزة في أواسط الكلمة لمن يحققها ، اختلفوا في تصويرها نقطة أو نقطاً ، أو غير ذلك ، الى أن ابتدع الخليل صورة الهمزة مقتطعة من العين ، فشاعت وتغلبت على كل رسم ، حتى على الألف التي وضعت لهذا الصوت ، مع أن بعض النحاة ومعهم الإمام أبو علي الفارسي ، كان يرى كتابة الهمزة ألفاً حيثما كانت .

٣ — إن الهمزة قد استعملت مزدوجة ، لإمكان الدلالة على اللهجتين : المحققة للهمزة ، والمبدلة لها حرفاً آخر . وانتهى هذا الازدواج وترك التسهيل ، ولم يبق من داع للنطق به ، ولا للإشارة اليه .

فاذا أردنا أن نخلص من هذا الازدواج الذي أوقع العلماء في الاختلاف ، والكتاب في الاضطراب ، فان أمامنا إحدى طريقتين :

الأولى — أن تكتب الهمزة ألفاً في كل موضع ، كما رأى الإمام الفارسي ومن وافقه .

الثانية — أن تكتب الهمزة همزة ، أي قطعة كما رسمها الخليل ، وهو رأي واضح اليسر والاستقامة .

وقد قيل ان هذا يسهل الكتابة ، ويقرب قواعدها ، ولكن يوقع في اللبس عند النطق ، إذ لا نعرف سأل من سئل مثلاً ، وهذا الاعتراض يرد على حروف الهجاء كلها ، وتلافيه يكون بشكل كل ما يشكل النطق به ، والهمزة والحروف الأخرى في ذلك سواء .

* * *

الألف اللينة :

أما الألف اللينة ، فان كثيراً من أئمة النحاة قالوا بكتابتها ألفاً مطلقاً ، وكثيراً من المخطوطات القديمة التي بأيدينا التزمت كتابتها ألفاً ، وان ما توارثناه من كتابتها بالياء في بعض المواضع ، إنما كان لنطقها ُممالة إلى الياء في تلك الاماكن .

ويسرني أن أقتبس هنا كلمة للأستاذ « محمد بهجة الأثري » في بحث قيم قدمه الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة برأيه في تيسير الإملاء [1] فقال :

والطريقة المثلى للكتابة كما أراها ، تتلخص في أصل عام يسير كل اليسر ، قريب التناول ، ذلك هو أن نقطع صلة الكتابة بالأقيسة النحوية ، والأصول الصرفية ، ولهجات القبائل ، وأن نقيمها على أساس التطابق بين الصوت ورسم صورته أو رمزه المخصوص ، ويستعان بالشكل أحياناً حين لا تستبين القرينة .

(١) نشرت مجلة المجمع العلمي العراقي في المجلد الرابع ، الجزء الأول ( سنة ١٩٥٦ ) في الصفحة ٣٢٠ وما يتلوها ، البحث الذي كتبه الأستاذ الأثري في ( إصلاح قواعد الإملاء العربي ) ، استجابة لرغبة مجمع اللغة العربية إليه في إبداء رايه في هذا الموضوع .

# تيسير قواعد اللغة العربيـــة

## للأستاذ ابراهيم مصطفى

قواعد اللغة هي نظامها الذي يتبع في تأليفها لتبين عن المعاني ، وقوانينها التي ينبغي أن تلتزم في تركيب الكلام ليكون القول دالاً مفهماً . وبغير هذه القوانين يكون الكلام ألفاظاً لا عقل فيها ، ولا صورة لشيء مما يراد من المعاني .

ولا بد لكل لغة من قواعد تلتزم ، ولغاتنا العامية لها قواعدها في الاخبار وفي الطلب ، وفي النفي والإثبات ، وفي الاستفهام والجواب .

واطراد قواعد اللغة واتساق أحكامها ، يدل على رقيها وعلى تقدمها خطوات واسعة . وكلما كانت قواعدها أشمل ، واطرادها أمضى ، كانت اللغة أفضل وأرقى . فقد يقال في اللغات البادئة : الأب والأم والرجل والمرأة والغلام والجارية والعبد والأمة . فاذا اطرد فيها القياس قيل : الوالد والوالدة ، والمرء والمرأة ، والغلام والغلامة ، وربما قيل الرجل والرجلة ، والعبد والعبدة ، وكان ذلك أدل على اطراد القياس وتقدم اللغة خطوة .

ولغتنا العربية من أوسع اللغات اطراد قاعدة ، واتساق حكم ، وتلك آية سائدة لتقدمها وسبقها وتعميرها ، ومزية سهلت انتشارها وقربت تعليمها .

وقد توالت الشكوى من صعوبة القواعد العربية وعسر تعليمها ، ودرجت على الألسن درج ما يسلم به ، فلا يسأل بصوابه أو خطئه ، وهي شكوى مخطئة مسرفة ، وأول شاهد ببطلانها انتشار اللغة العربية ، وانسيابها في الأقطار ، وهزمها لكثير من اللغات من غير جهد لنشرها ، ولا إنفاق على تعليمها ، وها نحن أولاء

نرى الآن الدول الأوربية ، وما تجاهد به في نشر لغتها ، وما تنفق من المال على تعليمها ، ونرى اللغة العربية قد انساقت في يسر ، وتوسعت في غير جهد ، وتركت أممًا لها لسانها من غير عنف ، فكيف يتسق هذا مع ما يدعى من صعوبة اللغة العربية ، وعسر تعليمها ، وكثرة قواعدها . أغلب الظن أن مثار هذه الشكوى من بعض المستشرقين ، الذين حاولوا تعلم اللغة العربية ، وهي شديدة البعد عن لغتهم الأوروبية ، في بناء الكلمات ونظام التأليف وعادات النطق .

ومقارنة اللغات تشهد بيسر قواعد اللغة العربية ، ونذكر مثلاً التذكير والتأنيث في اللغة الألمانية ، وتشتته وعدم جريه على قاعدة ، والأزمان مثلاً في الفرنسية وصيغها ، وتعددها واختلافها ، حتى علامات الإعراب ، وهي مصدر أكثر الشكوى ، إذا قيست بلغة أخرى كاللغة التركية مثلاً ، فإن علامات الإعراب فيها ضعف ما هي في العربية ، وإن اختلف منهج كل لغة في طريقة الإعراب .

فليس لمنصف إذا تأمل وتروى ، إلا أن يشهد للعربية باطراد قواعدها ، ويسر أحكامها ، وقلة تعقيدها ، ونحن لم نرد تيسير هذه القواعد في ذاتها ، ولا قصدنا التخفيف من درسها ، بل نحن نريد أن نستزيد من درس قواعد العربية وفقهها ، والتدقيق في فهم خصائصها ، لما جاءت كلماتها على صيغ وأوزان محدودة فجعلت لألفاظها موسيقى ليست لغيرها من اللغات ، ولما كثرت المشتقات فيها وتعددت صيغها ، ولما تعددت أساليب النفي والتوكيد ، والاستفهام والشرط وكثرت أدواتها .

والإمام عبد القاهر الجرجاني يشير الى نفس ما بأيدينا من قواعد النحو ، إذ يقول في « دلائل الإعجاز » : وهل النحو إلا أن ننهم فرق ما بين قولك : إن قام قام ، وإن قام يقوم ، وإن يقم فهو قائم .. الخ .. وفرق ما بين هذه الأساليب ، لا نكاد نجده في كتب النحو ، على كثرتها وتوسعها وتوفرها على الجدل .

فنحن ندعو الى المزيد من دراسة النحو ، وخصائص اللغة ، وفقه أبنيتها وتراكيبها ، وندعو إلى إرهاف الحس في تذوق اللغة ، والى اصطناع الأساليب اللغوية العامة في درسها . أما الذي نريد تهوينه وتقريبه ، فهو تعليم الناشئين ما ينبغي أن يأخذوا منه من هذه القواعد ، ليصلوا من قريب الى تقويم ألسنتهم ، وتصحيح لغتهم ، والمدرسون جميعاً يرون هذه الصعوبة ، ويجاهدون في تذليلها . ونفور المتعلمين مما يتعلمون من القواعد ، يشهد أنها لم تسلك سبيلها ، أو لم تسلك أقرب سبلها ، وليس من شك في أن النحو العربي قد اختلط بالفلسفة ، وبأنواع من التعليم قد لا يقرها العلم الآن ، وإذا أقرها فليس للمتعلمين من حاجة اليها ، وخاصة أولئك المتعلمون الذين يقصدون الى اللغة ليتكلموا بها ، ثم يتوجهون الى ما شاءوا من علوم ، فهؤلاء نريد أن نقلل من القواعد ، ونهون من تعليمها من غير أن نبدل قاعدة عربية ، أو نمس أصلاً من أصولها .

وانتشار التعليم الآن ، ورغبة الناس جميعاً في أن يتعلموا ، يوجب علينا أن لا ندخر جهداً في تيسير التعليم وتقريبه ، مهما يكن قدر ما نهدى اليه من التقريب ، فان ساعة واحدة ندخرها من وقت التعلم ، تحفظ لنا ملايين الساعات من أعمارهم وأعمار معلميهم .

وارتفع الصوت بالدعوة الى هذا التقريب من ناحية الجامعة المصرية بالقاهرة ، ثم ألفت وزارة التربية والتعليم المصرية ، في زمن وزيرها السيد بهي الدين بركات سنة ١٩٣٨ ، لجنة للنظر في التيسير ، شكلتها برئاسة الأستاذ الدكتور طه حسين ، وأعدت اللجنة مقترحات قدمتها الى مجمع اللغة العربية بمصر ، والى المجامع العربية الأخرى ، والى كثير من الجهات العلمية المشتغلة بالعربية ، ودرست في المؤتمر الثقافي العربي الأول ، الذي اجتمع في بيروت سنة ١٩٤٧ .

ويمكن أن نلخص نتائج ذلك فيما يأتي :

١ — الاستغناء عن الإعراب التقديري والإعراب المحلي ، إذ لا أثر لهما في اللفظ ،

ولا يستفيد المتعلم منها في إصلاح عبارة . وقد قيل انه يحتاج اليها لمعرفة حكم الكلمة التابعة ووجه إعرابها ، ولكنا نرى أن إعراب التابع لا يجيء اليه من المتبوع ، بل بما أثر في المتبوع ، فنعت المسند اليه مثلاً أو المعطوف عليه هو مسند اليه أيضاً ، ويجيء حكم إعرابه من هذه الناحية ، لا من إعراب متبوعه .

٣ — الاختصار في الأقسام وتعدد الأبواب ، وقد يغني عن تقسيم المرفوعات الى مبتدأ وفاعل ونائب فاعل ، ويجعل الجميع مسنداً اليه أو متحدثاً عنه ، وحكمها جميعاً في الإعراب حكم واحد ، وقد تبين بتتبع الأحكام في الأبواب المختلفة ألاّ ضرورة الى هذا التشقيق في الأقسام .

وتقرر أن الجملة تتركب من جزأين أساسيين ، هما المسند اليه والمسند ، أو المتحدث عنه والحديث ، وحكمها الرفع ، إلا في مواضع مخصوصة بينت .

٣ — وكل ماعدا المسند اليه والمسند في الجملة تكملة ، وحكمها أنها منصوبة إلا إذا كانت مضافاً اليها ، أو مسبوقة بحرف من حروف الإضافة فهي مجرورة ، وبهذا يختصر كثيراً في حكم الإعراب ، ثم تبين أغراض التكملة المختلفة ليحسن استخدامها في موضع الحاجة اليها .

٤ — الأساليب ، وبقيت أنواع من التعبير ، تعب النحاة وأتعبوا في تخريجها ، بما لها من الخصائص ، وهذه ينبغي أن تدرس على أنها أساليب لها صورتها الخاصة المحددة ، وذلك كالتعجب والتفضيل والإغراء والتحذير .

وهذا الموجز كاد يشمل كل ما يحتاج اليه المتعلم من الإعراب ، وقد أرسل موجزاً لمناقشته ، وقوبل بتأييد ونقد كثير مفصل معظمه في محاضر مجمع اللغة العربية وفي أعماله .

وأقول بالرغم مما لقي من تأييد أو من نقد ، فانه قد سرى الى المدارس وآثره المعلمون ، فهو يعلّم الآن في كثير من المدارس إيثاراً للتخفيف ، ولكن المعلمين يختلفون ، والمتعلمين قد يضطربون ، وأرى أنه قد آن الوقت لأن

تُفتصَل هذه الأصول ، وتشرح في كتاب واسع يكون مرجعاً للمعلمين ، وفي كتب ميسرة مقربة تكون بأيدي المتعلمين .

ومهما يكن الرأي في الاعتماد على القواعد ميسرة أو غير ميسرة ، فانه يجب أن نذكر حقيقة واضحة مؤيدة ، لا يماري فيها ممارٍ ، وهي أن تعلم لغة إنما يكون باستخدامها ، وتطويعها إنما يجيء باستعمالها ، واللغة ملكة بابها الأذن ، فلا بد أن تسمع الأذن قولاً مستقيماً صحيحاً لتصح الملكة ، وكل ما تلقفته الأذن وتكرر عليها سرى الى اللسان فطبعه ، وقوّمه أو عوّجه .

وقد شاركت الأذنَ الآن في هذا السبيل العينُ ، فما نقرأ ويتردد أمام أعيننا من الأساليب ، يطبع أيضاً لساننا ويحكم ملكتنا .

فالسبيل القويمة في تعليم اللغة ، هي أن نمكن للمتعلم من أن يسمع معرباً صحيحاً ، وأن يقرأ معرباً صحيحاً أيضاً ، فهذا هو الصواب واضحاً ، والحق مقبولا مقرراً ، ولكن ما سبيله ؟

يجب ألا نستكثر الجهد ، ولا نستبعد الغاية ، وأن نعمل على أن نهيئ للغة الصحيحة بيئة تحيا فيها ، جارية على الألسن ، وماضية الى الآذان ، ولا يمكن أن يبدأ بهذه البيئة في الأسواق ، ولا في البيوت ، ولكن في المدارس ، وفي المدارس سوف لا نجد الأمر قريباً ولا يسيراً ، وسنحتاج الى جهد والى خطوات من التدبر والتأني . يجب أن نبدأ بمدارس المعلمين وحدها ، فلا يدرس فيها إلا أستاذ يحسن العربية وينطلق لسانه بها سليمة معربة ، ولا نستعمل في معاهد المعلمين إلا اللغة الصحيحة ، أيّاً كان المدرس ، وأية كانت المادة التي تدرس ، ويروض المتعلم لسانه على أن ينطق صحيحاً ، وسيجد الأمر غير يسير ، وسنشئ جيلاً من المعلمين يستخف العربية بأقصر مما يستخف معلمونا الآن العامية ، ويضيق بالعامية بمثل ما يضيق معلمونا الآن بالعربية ، بهذا المعلم سنغرس الحبة التي تنبت سبع سنابل ، في كل سنبلة مائة حبة ، لأنه سيسلك باللغة

طريقها الطبيعي ، الذي مهدته يد القدرة من الأذن الى اللسان ، ويسكب العربية في نفوس تلاميذه بغير عناء ، بل بغير تكلف ولا جهد ، بل ولا وعي أيضاً .

لقد شهدنا أن الأجنبي الذي نُكبِّنا بحكمه ، يحاول أن ينشر لغته تمكيناً لسلطانه ، فكان يفرض أن تعلم العلوم بلسانه ، ولكن العربية نفرت وأبت ، وجاهدت وتغلبت ، وكان يجب أن يكون الربح لها ، فتدرّس العلوم بها ، ولكن الربح كان للعامية ، تعلمنا بها لأنا لم نكن نستطيع أن نتعلم بالعربية ، لطول ما باعدوا بيننا وبينها ، أما الآن فيجب أن لا نضيع لحظة من غير أن نعمل ، لتمكن لسلطان العربية الصحيحة السليمة ، في دور العلم ، وفي مدارس المعلمين ، والمعلمون هم حملة المشاعل ، ومرسلو النور ، وباعثو الظلمة إذا شاؤوا بل إذا ساؤوا .

يجب أن لا نستصعب شيئاً ، ولا نستكثر جهداً ، في سبيل تغليب العربية الصحيحة ، فهي التي جمعتنا بعد تشتت ، ووحّدتنا بعد تفرق ، وقاربت عقولنا ووثّقت بين قلوبنا ، برباطها المتين المقدس ، وليس بكثير عليها أن نجاهد ، حتى نخلق لها بيئة تحيا بها في مدارس المعلمين أولاً ، ثم في المدارس عامة ثانياً ، ثم ـ كما أرجو ـ على لسان كل قائل ، وحديث كل متكلم .

# وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها

## للدكتور مصطفى جواد

وسائل إنهاض اللغة العربية ، هي معرفة الطرائق اللاحبة الى حل مشكلاتها التي لا تزال عسيرة الحل ، صعبة العلاج ، وتمهيد طرائق جديدة أخرى لتقويتها وتنميتها وتطويرها ، على حسب طور هذا العصر ، من جميع الوجوه الحيوية والتمدنية .

فأولى تلك المشكلات مشكلة المصطلحات ، والثانية مشكلة النحو والصرف ، والثالثة مشكلة المعجمات ، والرابعة مشكلة التعبير ، والخامسة مشكلة رسمها ، أي إملائها كما يقول أهل هذا العصر .

أما مشكلة المصطلحات وهي الكبرى ، فسببها أن ألوف كلم افرنجية أو أعجمية ، قد اصطلح عليها في عدة علوم وفنون عند الافرنج والأعاجم ، وما زالت محتاجة الى ما يقابلها من العربية من كلمات قديمة غير مستعملة ، وقديمة منقولة بطريق المجاز ، وحديثة مشتقة على حسب طرائق الاشتقاق في العربية . وأكثر هذه الوسائل فائدةً الاشتقاق ، إلا أن المجامع اللغوية لم تستطع أن تستفيد منه استفادة تامة ، فاقتصرت على إقرر قواعد اشتقاقية أكثرها بديهية ، فتركت مثلاً قياسية ( فِعال ) وصيغة ( فِعالة ) ، كالإطار والعمامة والنظام والحمالة ، ومئات غيرها من أسماء الآلات والأدوات ، مع ان ( فِعالاً ) ومؤنثه ( فعالة ) للآلة والأداة أقدم في العربية زماناً من صيغة ( مِفعَل ) ومؤنثه ( مِفعَلة ) ومشبَّهه ( مِفعال ) ، وأكثر استعمالاً وأخف لفظاً وأرشق صيغة . والدليل على ذلك القرآن الكريم ، فقد استعمل ( المِفعال ) اسمَ أداة وهو ( المِخياط ) بمعنى (الابرة) في قوله تعالى : « حتى يلج الجمل في سم المِخياط » ولم يستعمل ( المِخيَط ) مع

وجوده في اللغة ، فهو إذن يفضل ( الفِعال ) على ( المِفعل ) وغيره ، إذا وجدا .

ولقد كان في استعمال ( الفِعال ) ومؤنثه ، مندوحة من استعمال اسم فاعل الفعل الثلاثي ، و ( فَعّال ) المعروف عندهم أنه من صيغ المبالغة ، في المصطلحات العلمية والفنية ، وذلك كالحامل والرافدة والرافعة والقارنة والخَلّاطة والمسّاكة والكَمّاجة والعوّافة من المصطلحات . إن العرب لم تضع صيغة ( فاعِل ) ومؤنثه للآلة والأداة ، بل للنسبة ، كالآبِل والآهِل والدارِع والرامِح والفارس ، ثم نقلت الصيغة من أسماء الذات ، التي هي عندي وفي رأيي أصل الاشتقاق ، نقلتها الى المعنويات والعلاجيات كالحائر والماشي ، ولكنها لما أرادت الاستفادة من وزن ( فاعِل ) في الآلات والأدوات حولت الى ( فاعَل ) كالخاتَم والطابع والقالب والطابق والمالج ، فهل استفاد المجمعيون من صيغة ( فاعِل ) ؟

الجواب ( لا ) . ثم إنّ العرب وضعت صيغة ( فَعّال ) وصيغة مؤنثه ( فَعّالة ) للنسبة الكثيرة ، كالعطار والحداد والبقال ، ثم نقلته من المادية الى المعنوية والعلاجية كالعَزّام والوقّاف ، ولما أرادت الاستفادة منه في الآلات والأدوات حولته الى ( فُعّال ) ومؤنثه ( فُعّالة ) كالخطاف للحديدة ذات الشكل المعلوم ، والقشاب للسهام ، والدوامة للعبة من الخشب للصبيان ، والدراعة لنوع من الملابس ، فهل استفاد المجمعيون من الفُعّال والفُعّالة ؟ الجواب ( لا ) ، فالعلم بالاشتقاق والاستفادة منه أمران ضروريان في التحقيق الاصطلاحي ، والسرعة والتخفف لا يؤديان الى غاية محمودة . وعلينا أن نستفيد من اسم الآلة والأداة من وزن (فاعول) كراقود وطاحون وراووق ، وجاء (فاروق) للانسان مستعاراً من الآلة والأداة . ومن الصيغ الاشتقاقية اللاحبة الطريقة التي ينبغي للمجامع أن تستفيد منها في ميدان المصطلحات على اختلاف أنواعها ( فَعِيل ) و ( فَيْعَل ) المأخوذين من ( فاعَلَ يُفاعِلُ ) ، فهما من أقدم صيغ اسم الفاعل المكتسِبِ للوصفية ، المجرد من الحدث ، وهما أقدم أيضاً من قرينها ( مُفاعِل ) خاصة ، فهما إذن أقدم

وأرشق وأخف منه ، نقول : ماثله فهو مثيله ، وقارنه فهو قرينه ، وشابهه فهو شبيهه ، وما لا يحصى كثرة . هذا في ( فَعِيل ) وأما ( فَيْعَل ) فمثل ( بايَعَهُ فهو بَيْعه ) و ( شايَعَهُ فهو شَيْعه ) ، ولما احتاج بعض المجامع الى وضع كلمة عربية مقابلة للكلمة الافرنسية ( Copropriètaire ) اختار ثلاثة مصطلحات ، هي : المالك على الشيوع ، المشتاع ، الشريك في الملك [1] ، مع أن العلم بالاشتقاق في العربية يوجب أن تكون الكلمة الشيع ، من الفعل : شايَعَهُ أي شاركه ، قال الفيروزأبادي في قاموسه : ( هم شُيَعاء فيها كفُقَهاء : أي كل واحد منهم شَيِيع لصاحبِهِ ككَيِّس ، وكذا الدار شَيْعَة بينهم أي مشاعة ، فالشَيِيع إذن شريك قبل ان يكون قسيماً أي مقاسما ، فاذا سميناه بما يؤول اليه قلنا : ( قسيم ) لأنه مُقاسِمٌ آجلاً أو عاجلاً . فهذه فائدة من فوائد التدقيق في علم الاشتقاق والاستفادة من صيغه المختلفة . ولِفَعِيل بمعنى ( مُفاعل ) قرين آخر هو ( فِعْلٌ ) وهو أخف منه ، نقول ( قارَنَهُ ) فهو قَرِينُه وقِرْنُهُ ، وشابَهَهُ فهو شَبِيهُه وشِبْهُهُ ، وماثلهُ فهو مثيلُهُ ومِثْلُهُ ، وفي قياسيّة هذا المشتق فائدة جليلة في وضع المصطلحات .

وأين نحن من الاستفادة من صيغة ( فُعْلَة ) اسم مفعول من الثلاثي ، وهي من أقدم صيغ اسم المفعول في اللغة العربية كالنُّقْطة بمعنى المنقوطة ، والحُضرة بمعنى المحضورة ، واللُّقمة بمعنى الملقومة ، والطُّعمة بمعنى المطعومة ، والكُسوة بمعنى المكسو بها ، والحُزمة أي المحزومة ، والفُرصة بمعنى المفروصة ، والنُّهزة أي المنهوزة ، والضُّحكة أي المضحوك منه . ولطالما سمعت في دروس الهندسة وأخبار السدود والجدران والأسوار كلمة ( الفَتْحَة ) ، فلما اهتديت الى هذه القاعدة الصرفية قلت في نفسي : ينبغي أن تكون تلك (الفَتْحَة)،(الفُتْحَة) على حسب القياس ، ففحصت عن صورتها في المعجمات فاذا هي فيها (الفُتْحَة)

(١) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ٦ ص ٥٠

كما استرجحتُ وقست ، فهل استفدنا نحن المجمعيين من صيغة فُعْلَلَة ، فما قيس على كلام العرب فحكمه حكم كلامهم ؟ الجواب : لا .

وكذلك القول في الاستفادة من ( الفِعل ) غير الثلاثي في ميدان الاشتقاق ، لأن أكثر مشتقات العلوم والفنون الحديثة تؤخذ من الأسماء الذاتية ، نقول : نفَطه تنفيطاً من النفط ، وكبْرَتَه كبْرَتَةً من الكبريت ، وأفلَمَه أفلَمة من الافليم ، وزَعْفَرَه زعفرةً من الزعفران ، وبَلْوَرَه بلورَة ، وأقلها تؤخذ من الأمور مثل ( انفعل انفعالاً ) ، وأمَّمَ تأميماً من الأمة ، ودوَّل تدويلاً من الدَّولة ، أقول هذا على اعتبار المعنى المراد اليوم بالتأميم والتدويل ، وإلا فهما مباينان للمراد أصلاً ، فالتدويل مشتق لمعنى عام يخالف التأميم . فالتأميم يراد به وقف الشيء على الأمة ، والتدويل يجب أن يكون عند مشتقِهِ وقفَ الشيء على الدولة ، وكلتا الكلمتين مفردة ، فلماذا يراد بالأولى المفرد وبالثانية الجمع ؟ هذا هو الاضطراب بعينه . وقد قرر في بعض المجامع العربية نقل المجرد الثلاثي الى صيغة ( فَعَّل ) للتعدية أو التكثير أو النسبة أو السلب ، أو اتخاذ الفعل من الاسم ، فوافق مؤتمر المجمع المشار اليه ، تطبيقاً لهذا القرار ، على صحة الألفاظ المستعملة الآتية : خَدَّرَ ، حَضَّرَ ، وَرَّدَ ، شَخَّصَ ، جَسَّم ، حَلَّلَ [1] . وفي هذا القرار ما يستوجب الحساب ، فنقل المجرد الثلاثي الى صيغة ( فَعَّل ) يجعله متعدياً تعدياً مطلقاً ، فيجب أن تقسم التعدية الى أصلية وفرعية ، ولا يستثنى من ذلك إلا قليل من الأفعال ، كطَوَّفَ وجَوَّلَ ووَقَّفَ بمعنى وقَفَ ، فالتعدية الأصلية يراد بها إكساب المفعول فعل الفاعل ، على أن ( وَرَّدَ وجَسَّمَ وشَخَّصَ ) مأخوذات من الورد والجسم والشخص ، لا من ثلاثي مجرد . وأما نقله للسلب أي لأداء عكس معناه مثل ( مَرَّضه ) تمريضاً ، فهو عبث باللغة العربية ، لأن النقل للسلب مخالف لطبيعة اللغات أصلاً ، ومباين لقواعد اللغة العربية ،

(١) مجلة المجمع اللغوي المصري ، ج ٦ ص ١٧٢

وفي كل الأمثال التي ورد فيها شاذ ، كما جاء في الفرنسية Plumer un oiseau اي نتف ريش طائر ، وكان القياس أن يقال Déplumer .

وكان من المستحسن الاستفادة من معانيه الأخرى ، كصيرورة فاعله إلى أصله المشتق هو منه ، مثل : روّض المكانُ أي صار روضاً ، وعَجَّزَت المرأةُ وثيَّبت وعوَّنَتْ ، أي صارت عجوزاً وثيّباً وعَواناً ، وكمجيئه بمعنى تصيير مفعوله الى ما هو عليه ، كقولنا : سبحان الذي ضوّأ الأضواء ، أي صيّرها أضواء ، وحزّب فلان الأحزاب وجيّشَ الجيوش . وبمعنى عَمَلِ شيء في الوقت المشتق هو منه مثل : هَجّر ، أي سار في الهاجرة ، وصبّح أتى صباحا ، وغلّسَ أي سار في الغلس ، وبمعنى المشي الى موضع المشتق هو منه مثل ( فَوّزَ أي أوغَلَ في المفازة وغَوّر أي دَخَلَ الغَوْر ) [1] . وبمعنى صيرورة الفاعل مشبهاً لأصل الفعل من أسماء الذوات ، وذلك نحو : فلّك ثدي الجارية أو فَلّكت هي : أي صار ثديها كالفلكة وهي فِلْكة المِغْزَل وهي مستديرة ، ودَنّزَ الوجهُ صار فيه مثلُ الدنانير بسبب المرض ، وقَعّبَ الحافر : صار مقبباً كالقَعْب وهو القَدَحُ الضخم .

وفي اللغة الفرنسية واللغة الانكليزية ألوف كلمات مكسوعة أي مختومة بكاسعة ( able أو ible ) مثل Convenable أي لائق وملائم وموائم ومناسب وموافق ، وأصل معناه قابل للملاءمة وما في معناها . ومثل Corrigible أي قابل للاصلاح ، فالكسعة ( able أو ible ) تفيد القبول والقدرة والاستطاعة . وهذا المشتق الافرنجي كثير الاستعمال في لغة العلم والفن والأدب عند الافرنج ، ولم نجتهد نحن في وجدان أو إيجاد اصطلاح يقابله لتسهل علينا الترجمة ، مع أن صيغة استفعل فهو مستفعل في العربية تقابله حق المقابلة ، فقد قالت العرب : استرمّ الحائط صار قابلاً للرمّ والمرَمّة ، واستحصَد الزرع أي صار قابلاً

(١) شرح الشافية للرضي الاستراباذي ، ١ : ٩٥

للحَصْد ، واستهدَم البناءُ : صار قابلاً للهَدْم ، واستأبَرَ واستلقحَ النخل : صار قابلاً للأبر والتلقيح ، واسترقَعَ الثوبُ صار قابلاً للترقيع ، وهو منقول من استفعل للطلب على حسب التطور اللغوي ، وإذ كانت الأشياء الجامدة واللاإرادية ليس لها طلب دلَّ ذلك الوزن (على القبول والقابلية) ، فصيغة مُسْتَفْعِل إذن تقابل في ميدان المصطلحات ، الكلمات الفرنسية والانكليزية المختومة بـ able ، ible ، واذا دخل الفاعل في حال الصفة الفعلية ، ينقل من مستفعل الى (مُفعِل) : اسم (فاعل) من أَسْعَلَ يُفْعِل وهي همزة الدخول والوُغول ، فتكون صيغة (مُفعل) للصفة المتطورة مثل أثمر الشجر وأورق ، وأنجبت المرأة ، وأخصب القوم وأقحطوا ، وأفشع الغيم ، وأنسَلَ ريش الطائر ، وأمرت الناقة : دَرَّ لبنها ، وأظأرت الناقة : عطفت على بَوِّها . وبهذا يعلم أن إطلاق بعضهم كلمة مُكْمِل على الطالب الذي لم يُكمل النجاح في دروسه غلط مبين ، فهو مستكمل لا مكمل ، فاذا نجح في امتحان الاستكمال فهو مكمل .

وينبغي إجراء قياسية (فَعِيل) بمعنى (مفعول) للاستفادة منه في المصطلحات ، وهو لا يكاد يحصي كثرة ووفارة ، كالكسير والأسير والأخيذ والجريح ، ولذلك سمى المجمع العلمي العراقي كلمة (Bed load حَمِيلَ القعر) يريد به حميل المجرى ، أي ما يحمله المجرى ، والحميل أخف من (المحمول) وأرشق وأدلّ على المعنى وأقدم زمناً . ومن الغريب أن كتاب العصر والمتأدبين استعملوا (المليء) مكان المملوء ، ظناً منهم أنه اسم مفعول من (ملأ) ، والصحيح أنه صفة مشبهة من ملؤ يملؤ ، أي صار قادراً وكافياً وما إليهما من المعاني ، يقال (هو مليء بالدفع وبالشعر وبغيرهما) ، والظاهر أنهم التبس عليهم الأمر ، وما أقربه من الالتباس في قول عجلان بن لأي الغنوي :

على أن كرزا من أناقٍ وجرأةٍ مليء ولكنْ سطوة الليث أوّلُ

أراد ( مليء بالأناة والجرأة ) أي كاف فيها واف بما يوجبان ، لا انه ( مملوء ) . ودونه التباساً قول بعض الشعراء :

مليء ببهر والتفات وسُلْتَةٍ ومَسْحةِ عثنون وفَتْل الأصابع

وقول آخر :

جَمْعتَ صنوف العيّ من كل وجهة وكنتَ مليئاً بالبلاغة من كثب

ولا نطيل في ذكر ألوان الاشتقاق المساعدة على حل مشكلة المصطلحات في العربية ، كالمَفْعَلة بمعنى السبب الذي يحمل على أصل فعلها ، كالمجهلة والمَبْخلة والمجبنة ، وهي مقيسة على غرار ( مَفْعَلة ) الذاتية للدلالة على موضع كثرة الشيء كالمسبَعة والمأسدة . وكالفُعالة لبقية الأشياء ، كالنُخالة والحُثالة والنُشارة والخُلاصة ، وأظن أن المجمع اللغوي المصري قد أقرّ الأولى .

وخلاصة القول أن الاشتقاق هو العون الأكبر ، والملاذ الأخفر للغة العربية اليوم ، في إعداد المصطلحات العلمية والفنية والأدبية ، فينبغي الاستفادة من جميع ألوانه الواضحة وأبوابه الواسعة .

واذا ذكرت المساعي اللغوية الجامعية ، أعني مساعي المجامع الثلاثة بأعيانها ، ولا أقصد المساعة الفردية ومساعة العالم أمين المعلوف ، ومساعة الأمير الشهابي العليم وغيرهما ، كان للمجمع اللغوي المصري فيها الفضل الأكبر والذكر الأزهر ، خصوصاً في المصطلحات ، فما فتئ يسعى نحواً من اثنتين وعشرين سنة في وجْدان المصطلحات وإيجادها بالاشتقاق ، وتمحيص القواعد واقتراحها ، وإصلاح العبارة العصرية ، تقويمها ، بطرائق علمية وبحوث موزونة ، وما انفك يسجل ذلك في محاضر موضونة ، وينشر خلائصه في مجلته المنعوتة أجمل النعت ، ولم يفته في ذلك إلا القليل ، ففي مصطلحات البناء مثلاً لا نجد مقابلاً لما سمي بالفرنسية ( ماتيريو Matériaux ) وهو في العربية ( الحضرة ) . قال الزمخشري في أساس البلاغة ( وجمع فلان الحضرة يريد بناء الدار وهي عدّة البناء من الآجر

والجص وغيرهما ) ، ولم نر في مصطلحات البناء ( الكرياس ) ، قال الفيومي المصري في باب الكاف : ( الكرياس ) فِعْيال بكسر الكاف : الكنيف في أعلى السطح .

ورأينا المجمع أيضاً يستعمل ( السائل ) ( مكان المائع ) ، والسوائل مكان المائعات ، مع أن العرب استعملت ( المائع ) وجمعه السالم ، وهو أدل على المسمى ، قال الشريف الرضي في « المجازات النبوية » في شرح الحديث النبوي : ( ويل لأقماع القول ، ويل للمُصرّين ) ، شبه عليه السلام آذانهم بالأقماع التي تفرغ فيها ضروب القول إفراغ المائعات [١] ، وقال في شرح الحديث ( أنجشة ) : القارور : فاعول من استقرار الشيء فيه ، فكأنه قرار للشراب وغيره من المائعات [٢] ، وقال أبو منصور الثعالبي في فقه اللغة الفصل الحادي والأربعون : في تقسيم أوعية المائعات [٣] ، وقال عبد الوهاب الشعراني في ترجمة عبد القادر السبكي : « وكان له في خرجه وعاء يشتري فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات ، فكان يضع الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ، ثم يرجع فيعصر من الإناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط » [٤] ، وألف الإمام ابن تيمية في ما ألف : قواعد في المائعات والمياع وأحكامها [٥] . فهل يقول مترجم Liquide الأول إن العرب لم تستعمل له كلمة خاصة ، فاختار هو « السائل » ؟ لا ، لا يحق له ذلك القول ، وإنما ذلك تقصير في التنقير والتنقيب عن المصطلحات في كتب العرب .

وفي مشكلة المصطلحات لا يزال الجدال قائماً في قضية التعريب ، وقد أقر

---

(١) المجازات النبوية ص ٢٩ طبعة مصر
(٢) الكتاب المذكور ص ٣٣
(٣) فقه اللغة ٢٦٢ طبعة اليسوعيين
(٤) طبقات الشعراني ج ٢ ص ١٥٩ طبعة المطبعة الشرقية بالقاهرة
(٥) العقود الدرية ص ٤٥

المجمع اللغوي المصري التعريب في قراراته الأولى بقوله : « يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم »[١] .

وفي الحق أن هذه الضرورة هي موضع الخلاف ، وقد نشر في جزء القرارات عينه مقالاً في بيان الغرض من قرارات المجمع ، وفي الاحتجاج لها ، فاحتج كاتبه بأن العلماء أجمعوا على أن التعريب سماعي لا يقاس على ما ورد منه عن العرب ، وبأنه يخشى من فتح باب التعريب تفشي الأعجمية في الكلام وغلبتها على العربية ، فتتحرف على توالي الجهود ، بل تنقرض فتنقرض معها القومية العربية ويستغلق القرآن ، ويبيد كل ما دُوِّن باللسان العربي من العلوم والآداب والشرائع[٢] . وفي ذلك شيء من المبالغة ، فالكاتب نفسه استعمل الفعل « دوّن » وهو مشتق من الديوان الكلمة الفارسية ، وقد استعملت كلمة « الديوان » في اللغة العربية حقيقةً ومجازاً ، كديوان الدولة ودواوين الشعراء والتجّار ، واشتُق منه فعل ، هو « دَوَّنَ يُدَوِّنُ تدويناً » ، وصار الاسم والفعل من كلام العرب . والصواب ان أسماء الأمراض الجديدة وأدويتها ، والأدوية الجديدة ، وأسماء الحيوانات التي لم تعرفها العرب ، وأسماء كل ما لم تعرفه العرب من الماديّات الساذجة أي الخام كما تقول العامة ، والأسماء الخفيفة أصلاً كالترام ، ( أي الترام Tram ) والخفيفة اختصاراً كالسينما ينبغي تعريبها واستعمالها ، أو يجوزان في الأول ، ففي أحوال الالتزام من مصطلحات القانون المدني نرى في مجلة المجمع اللغوي المصري كلمة Terme الفرنسية ويقابلها في العربية ( الأجل )[٣] وهي كلمة حسنة ، وقد استعملت في القرآن الكريم بمعنى مدة العمر ومدة الشيء ، غير أن الترم عُرّب في عصر الحروب الصليبية الثانية في المائة السادسة من الهجرة ،

(١) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ١ ص ٣٣
(٢) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ١ ص ٢٠٠
(٣) المجلة المذكورة ج ٩ ص ٣٤

قال أبو شامة في أخبار سنة ٥٨٧ الخاصة بالحرب بين صلاح الدين الأيوبي والملوك الصليبيين ، أيام محاصرتهم مدينة (عكا) : وذكروا أن الملوك قد أجابوا السلطان الى أن يكون ما وقع عليه القرار يدفع في ترُوم ثلاثة ، أي نجوم ، كل ترم شهر ، حتى حصل لهم ما التمسوه من الأسارى والمال المختص بذلك الترم ... ولم يزالوا يطاولون ويقضون الزمان حتى انقضى الترم الأول في ثامن عشر رجب ، ثم أنفذوا في ذلك اليوم يطلبون ذلك ، فقال لهم السلطان : إما أن تنفذوا إلينا أصحابنا وتتسلموا الذي عُيّن لكم في هذا الترم ونعطيكم رهائن على الباقي يصل اليكم في تروم الباقية ، وإما أن تعطونا رهائن على ما نسلمه اليكم حتى تخرجوا الينا أصحابنا ، فقالوا : لا نفعل شيئاً من ذلك ، بل تسلمون ما نقبضه لهذا الترم ، وتقنعون بأماننا حتى نسلم اليكم أصحابكم [1] . ففي الخبر استعمال الترم والنجم دون الأجل ، وأغرب من ذلك ما تفرّد به المنجد في إحدى طبعاته : تَرَّمَ له ترماً : عين له وقتاً ، وقد حذفت هذه المادة منه في الطبعات المتأخرة .

والذي قدمناه يدل على تساهلهم في التعبير لما يخف على اللسان كالترم .

وأما مشكلة الصرف في العربية ، فهي صغرى مشكلاتها ، وقد أدمجنا حلّ معظمها في الكلام على المصطلحات ، فكلما كثر القياس في الصرف زادت ثروة اللغة العربية ، واتسعت آفاقها وتبرأت من القصور المنسوب اليها بهتاناً وعدواناً . على أنه ينبغي أن لا يلتفت الى الشاذ عن القياس مما نبه عليه الصرفيون ، كقولهم : أورَسَ الشجر فهو وارس ، اذا اخضر ورقه ، وأمحَلَ البلد فهو ماحل ، وأملح الماء فهو ملح أو مِلْح ، وأغضى الليل فهو غاض ، وأقرب القوم إذا كانت إبلهم قوارب فهم قاربون ، وأيفع الغلام فهو يافع . فقد ورد أيضاً (مُورس) وليس ذلك من الشذوذ ، بل من أداء معنى الثقيل بالخفيف على الاستعارة . قال الفيومي

(١) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ١٨٩

في المصباح المنير : «أشار بعضهم الى أن ذلك ليس باسم فاعل للفعل المذكور معه ، بل هو نسبة إضافية بمعنى « ذو الشيء » فقولهم : « أحل البلد فهو ماحل » أي ذو محل ، وأعشب فهو عاشب أي ذو عشب ، كما يقال : رجل لابن وتامر ، أي ذو لبن وتمر .

وعلى رأي تغليب القياس في الصرف ينبغي التساهل في جموع التكسير التي هي من خصائص اللغة العربية ، وقد أحسن المجمع اللغوي المصري بإقراره قياسية الغالب من جموع التكسير ، وقياسية جمع الكلمات التي لم تسمع جموعها ، وجموع التكسير للثلاثي المجرد من تاء التأنيث ، كجمع « فَعْل » المعتل العين على فعول وأفعال [1] كسيف وسيوف وأسياف ، والصواب أن هذا الوزن يشمل المعتل الفاء أيضاً كوسق وأوساق ، ووغد وأوغاد ، ووضع وأوضاع ، ووقف وأوقاف ، والمعتل اللام كنَحْو وأنحاء ، ويشمل المضعَّف ، قال الشريف هبة الله ابن الشجري ، في أماليه ، في الكلام على جمع ( فَعْل على أفعال ) من الصحيح : واتسع في المضاعف فقيس في رَبّ وجَدّ وعَمّ ومَنّ : أرباب وأجداد وأعمام وأمنان [2] . وقد جاء من الصحيح مما لم يذكره الصرفيون مثل ( لَحن وألحان ، وبعض وأبعاض ، ولفظ وألفاظ ، ولحظ وألحاظ ، ونجد وأنجاد ، وسطر وأسطار ، وأنف وآناف ، ووهم وأوهام ، وكبش وأكباش ، ووزن وأوزان ، ونهر وأنهار ، ورمس وأرماس . هذا مما ألفته الأسماعُ ، ولم أذكر ما لم تألفه ولم تعرفه ، فهو أكثر منه عدداً ، وقد استعمل المجمع المصري كلمة ( أبحاث ) جمع (بحث) [3] ، فاقتصاره في قرار قياسيته ( فَعْل ) على أفعال في المعتل العين يجعله مخطئاً في هذا الجمع ، فالصواب إذن إقرار ( فَعْل ) على أفعال مطلقاً ، ما لم يحدث ذلك

(١) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ٤ ص ١
(٢) أمالي ابن الشجري ج ١ ص ٣٢٩
(٣) مجلة المجمع المصري ج ١ ص ٧ و ج ٦ ص ٧٢

التباساً ، كجمعهم اليوم مَجْداً على أمجاد ، مع أن القدماء جمعوا ( المجيد ) على أمجاد كيتيم وأيتام ، وشريف وأشراف . وهذا غير جمعهم المكسَّر الأصلي ( مَجَداء ) والمصحَّح ( مَجيدون ) ومنصوبه ومجروره .

وأختتم الكلام على مشكلة الصرف بقولي : إنه يجب علينا أن لا نجعل القواعد الصرفية غاية وهي وسيلة ، ولا نبقى متمسكين بمذهب البصريين فيه ، فالقول مثلاً بأن ( المصدر ) أصل المشتقات قد أصبح خرافة صرفية ورأياً قائلاً ، فالمصدر اسم للفعل وتجريد منه ، ولا يوجد الاسم قبل وجود المسمى ، واللغة سارت في أطوارها من الإشارة الى العبارة ، ومن التجسيد الى التجريد ، والفعلُ تجسيد والمصدر تجريد ، ولفرعية المصدر من الفعل قال النحويون : إن المصدر يعمل عمل فعله ، ولم يقولوا إن الفعل يعمل عَمَلَ مصدره[1] ، فيجب اطراح رأي البصريين ، والأخذ بمذهب الكوفيين في ذلك ، فهو المذهب الحق الذي يفيدنا في هذا العصر ، كما قدمنا في الكلام على ( فَعَّلَ ) في أنه يؤخذ في جملة من استعماله من الأسماء الذاتية .

وكذلك ينبغي الأخذ بمذهبهم في النسبة الى الجمع المكسَّر كالدُّوَلي ، وقد أجاز ذلك المجمع اللغوي المصري في قراراته وقال : « المذهب البصري في النسب الى جمع التكسير أن يرد الى واحده ، ثم ينسب الى هذا الواحد ، ويرى المجمع أن ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجة لإرادة التمييز أو نحو ذلك »[2] ، وقد أوضح سبب هذا القرار الدكتور محمد توفيق رفعة بعد ذلك بقوله : « رأى المجمع في هذا أن النسبة الى الجمع قد تكون في بعض الأحيان أبين وأدق في التعبير عن المراد من النسبة الى المفرد ، وبهذا عدل عن مذهب البصريين

(١) تراجع ( المباحث اللغوية في العراق ) ص ١٣ — ١٤ ، محاضرات لكاتب البحث وقائل المقال

(٢) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ٢ ص ٣٥

القائلين بقصر النسبة على المفرد ، الى مذهب الكوفيين المترخصين في إباحة النسبة الى الجمع توضيحاً وتبيينا »[١] .

وفي الحق أن النسبة لا ينظر فيها الى كون المنسوب اليه جمعاً أو مفرداً ، لأنها نسبة اسم الى اسم آخر ، لاتصاله به نسباً أو مكاناً او مادة أو لوناً أو حزباً أو حرفة أو شيئاً آخر ، كالعربي والتميمي والمكي والحَجَري والدُرّي والاقفالي والشُعوبي ، فالنسبة وسيلة إلى الايضاح ، ولا يتم الإيضاح إلا بالمحافظة على صورة الاسم المنسوب اليه ، فكمال صورته هو الكفيل بفائدة الإيضاح ، والتغيير فيه يؤدي الى ضياع الفائدة المرادة بالنسبة[٢] . ومع هذا البيان وإقرار المجمع اللغوي المصري للنسبة إلى جمع التكسير عند الحاجة اليها ، لا نزال نقرأ قول المعاصرين ( الحكم المملوكي بمصر ) بدلاً من الحكم المماليكي ، ولا نزال أيضاً نسمع مذيعي محطات الراديو العربية يقولون ( الدَوْلي ) للانترناسيونال International وهو لا يؤدي المراد أبداً ، لأن الدَوْلي منسوب الى جنس الدولة ، فهو يميز المنسوب عن اللادَوْلي ، إن صح قولي ، كالشيء الخاص بالأمة أو الأسرة أو الشعب أو غير ذلك ، ومع إصرار هؤلاء المذيعين على ( الدَوْلي ) تجدهم يقولون (الحركة العُمّالية والقانون العمّالي) في النسبة الى العمّال ، جمع العامل ، فلماذا لا يقولون : الحركة العاملية والقانون العاملي ؟!

ومشكلة أخرى من المشكلات الصرفية أصاب أذاها لغة العصر ، وهي النسبة الى ( فَعِيلة ) غير مضعفة ولا معتلة العين والواو ، كالطبيعة والبديهة والغريزة ، فقد ظن فريق من النحويين والصرفيين أنّ الياء تحذف منها في النسبة حذفاً عاماً ، لا خاصاً بكلمات معينة ، وذلك الظن صار قاعدة صرفية لسوء الاستقراء ، والصواب أنه خاص بالأسماء المشهورة أي الأعلام الشهيرة ، ولا سيما القبائل والبلدان ، كما يدل عليه تمثيل ابن قتيبة في أدب الكاتب حيث قال : « إذا نسبتَ

(١) المجلة المذكورة ج ٣ ص ٤

(٢) المباحث اللغوية في العراق ، ص ٢٥ و ٢٦

الى اسم مصغر كانت فيه الياء أو لم تكن وكان مشهوراً ألقيت الياء منهـا ، تقول في جُهَينة ومُزينة : جُهَني ومُزَني ، وفي قريش : قرشي ، وفي هذيل : هذلي ، وفي سُليم : سُلَمي ، هذا هو القياس إلا ما أشذوا ، وكذلك الحال إذا نسبت الى فَعيل أو فَعيلة من أسماء القبائل والبلدان ، وكان مشهوراً ألقيت منه الياء ، مثل ربيعة وبجيلة تقول : رَبَعي وبَجَلي ، وحنيفة : حنفي ، وثقيف : ثقفي ، وعتيك : عتكي . وان لم يكن اسماً مشهوراً ، لم تحذف الياء في الأول ولا الثاني »[1] .

فابن قتيبة لم يشترط العَلَمية وحدها ، بل أضاف اليها الشهرة ، وأيّد قوله بالشواهد القوية من لغة العرب ، فالقاعدة كما قلت آنفاً ، خاصة لا عامة ، وكيف يظنُّ أن العرب تسيء الى لغتها وتهدم جانباً منها ، بحذف ياء (فَعيلة أو فُعَيْلة) للجنس بحصول الشرط ، مع أنها تبلغ مئاتٍ فتختلط اللغة وتلتبس ، وتصبح تخاليط وأغاليط ومجموعة من التصاحيف .

وآخر ما أريد به إصلاح الصرف طرح (باب المطاوعة) وتسميته باب (الفعل الذاتي) ، وقد ثبت أن المطاوعة خرافة صرفية لا يلتفت الى القائل بها ، فقد قالت العرب مثلاً : (هَزَم وانهزَم) فالثاني للهرب الاختياري .

أجتزئ بهذا القول في مشكلة الصرف ، وأنصرف الى مشكلة النحو فهي مشكلة عويصة جداً ، وهي مبعث الشكوى وسبب البلوى ، فالجمود وعدم التطور وانقطاع الإبداع ، والغموضُ والاستبهامُ من صفات النحو العربي ، إلا ما شذ أو ماندر . وإذا درس الإنسان تاريخ قسم من اللغات الحية الواسعة كالفرنسية وجد أن نحوها كان متغيراً متطوراً بعيداً عن الجمود ، ومظنّةً للإبداع وطلب الكمال ، ونعني بالجمود اتباعَ قدماء النحويين في سرد القواعد ، وإيرادَها من غير عرضها على القرآن الكريم وكلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة

(١) أدب الكاتب ص ٢٠٩ - ٢١٠ طبعة السلطنة بمصر سنة ١٣٤٦

والتزامَ أقوالهم واعتنائها اعتناق العقائد ، مما يحرم فيه الاجتهاد . ونعني بانقطاع الإبداع عدمَ نسخ قاعدة أو الاستبدال بها أو عدمَ إدماجها في قاعدة أخرى ، أو خلوَ النحو من قواعد عامة تعين على الاستعمال المقيد بالمراجعة لكتب النحو وكتب اللغة .

والمذهب العام إلى إصلاح النحو في رأيي ، هو تقليل القواعد وانتقاء الشواهد من القرآن الكريم أولاً ، ثم من الحديث النبوي المروي لفظاً ثانياً ، ثم من نثر العرب الوارد في الأمثال والأيام والمقامات الصحيحة ، ثم من الشعر العربي الجاهلي الصحيح صحةً نسبية ، الخالي من الضرائر كائناً ما كان نوعها ، ومقياس الضرائر الأظهر هو مباينتها للنثر العربي على اختلاف ألوانه ، ثم من شعر ما بعد الجاهلية .

إن القرآن الكريم هو أعلى نثر عربي وأفصحه وأنصعه ، واستخراج الشواهد النحوية منه بادئ الرأي أقوى برهان على صحة القواعد وقدمها ووثاقتها . ولطالما رأينا تجافياً من جماعة من النحويين عن أخذ الشواهد منه ، بَلْهَ جماعةً من المبشرين المتعصبين البُلْه الذين يرتكبون أشنع الافك وأفظع الجهل بدعواهم أن في القرآن غلطاً نحوياً ، يستدلون على إثباته بالشعر الجاهلي الظنين . ومن الذين يدعون العلم بالعربية ونحوها ، من لا يعوجون على القرآن يتأملون شواهده وينتقون فرائده ، ويظنون أنّ دعواهم حقة ، قال الكاتب أسعد داغر في كتيّبه ( تذكرة الكاتب ) ص ١٤٢ في تخطئة الكتّاب وإصلاح خطئهم على زعمه : « وكثيراً ما يستعملون الحرف ( لو ) مكان ( إنْ ) فيقولون : وليعلموا أني لا أرهب جانبهم ولو كنت وحدي ، وسيبقى بخيلاً ولو صار غنياً . والصواب : وإنْ كنتُ .. وإن صارَ .. »

وهذا القول يدل على أن الرجل لم يقرأ القرآن قراءة نحوية ، ولا قرأ شعر الأخطل النصراني القائل في مدح بني أميّة :

قوم اذا حاربوا شدّوا مآزرهم عن النساء ولو باتت بأظهار

فقد وضع (لو) مكان (إن) مختاراً غير مضطر ، لأنه كان في قدرته أن يقول (وإن باتت بأطهار) ، وقد استشهد أبو العباس المبرد على صحة قول الأخطل المنظوم نَثْرَ القرآن الكريم ، قال : قوله : ولو باتت بأطهار ، فلو أصلها في الكلام أن تدلّ على عدم وقوع الشيء لعدم وقوع غيره تقول : لو جئتني لأعطيتك ، ولو كان زيد هناك لضربته ، ثم تتسع فتصير بمعنى (إن) الواقعة للجزاء تقول : أنت لا تكرمني ولو أكرمتك ، تريد وإنْ أكرمتك . قال الله عزّ وجل : « وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين » ، فأما قوله ـ عز وجل ـ « فلن يُقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به » ، فلو بمعنى (إنْ) [1] . فتأمل بفكرك واحكم في تلك الدعاوى .

ومن أبواب النحو التي نستيطع أيصادها باب « أسماء الأفعال المرتجلة وأسماء الأفعال المنقولة » ، فالمرتجلة ما هي إلا أفعال جامدة قديمة ، ومنها ما هو في طور الانتقال من الجمود الى التصرف الساذج مثل : (هلم يا رجل) أي تعال يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر في لغة أهل الحجاز ، وبها جاءت لغة القرآن الكريم في هذا الحرف : « والقائلين لإخوانهم هلم الينا » ، وأهل نجد كانوا يصرّفونه ويقولون : هلمّ وهلمّي وهلمّا وهلموا وهلمن . وأما المنقولة فدعوى نقلها واضحة البطلان ، ولا يصدّق الفكر الثاقب بنقلها لاستحالته ، فليس في النحو مختبر كيميائي نحوي يحيل العبارة الى غير أعيان كلماتها ، وليس فيه مذهب تناسخ ، فقولهم : « عليك حقك أي الزمه » ، واليك عني أي ابعد ، ودونك الكتاب أي خذه ، إنما هو مختصر جُمَل ذاتِ أفعال محذوفة لكثرة الاستعمال ، وهذه الجمل المنطوق بها إنما هي بقاياها ، والمحذوفات في اللغة العربية كثيرة جداً ، والحذف مع تمام الدلالة من عناصر البلاغة ، إنك إنْ تحلّل قول القائل : « من لي بفلان ، وكيف لي بذاك » تجده عجباً من القول ، ولولا أن الأفهام

(١) الكامل في الأدب ج ١ ص ١٩٣ ـ ١٩٥ طبعة الدلجوني الأزهري

العربية تدرك المفقود بالموجود ، لكان ذلك لغزاً من ألغاز التركيب ، فالأصل في العبارة الأولى : ( من مظفر لي بفلان ) ، أو ما جرى مجراه ، وفي العبارة الثانية : كيف الظفر لي بفلان ، وما نحا منحاه ، وعلى هذا يكون أصل : عليك حقك : ( أمسكْ عليك حقك ) ، كقوله تعالى في سورة الأحزاب : « وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمتَ عليه : أمسِكْ عليك زوجك واتق الله » فحذف العرب الفعل في مثل هذه الآية تخفيفاً ، فقالت العرب ( عليك نفسك ) اختصاراً ، والأصل في ( اليك عني ) هو ( ابتعد إليك عني ) أي ابتعد من الجهة التي أنت فيها ، و ( دونك الكتاب ) واضح تقدير أصله ، فهو ( خذ الكتاب دونك ) أي خذه وهو دونك ، وفي ذلك إشارة الى قرب موضعه من المأمور بالأخذ .

ومن المعلوم أن العرب حذفت الأفعال في الإغراء والتحذير والخصوص المعروف بالاختصاص ، وفي قولهم : ( الناس مجزيون بأعمالهم ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ) ، وقول النعمان بن المنذر للربيع بن زياد العبسي :

قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذِبا فما اعتذارك من شيء إذا قيلا؟!

وحُذِفَ الفعل في ( قل حقاً وإلا فاسكت ) . وهو كقول الأحوص بن محمد الأنصاري :

فطلقْها فلست لها بكفء وإلا يَعْلُ مفرقَك الحسامُ

ومن الحذف قولهم ( خيرَ مقدم ) أي قدمت خير مقدم ، و ( هنيئاً لك ) أي ثَبَتَ هنيئاً لك . وهكذا يسد باب من أبواب النحو بفضل القرآن الكريم ، وهو باب أسماء الأفعال .

ومما غفل عنه النحويون أنّ التعدي في الفعل هو الأصل ، لأن الحياة على اختلاف أنواعها ، وتباين طرائقها تعتمد على التعدي ، فاللزوم في الفعل أمر طارئ إذن .

وعلى هذا القياس تكون الأفعال التي أصلها اللزوم ، كفرح يفرح ، وسهل

يسهل . حديثة الوجود في ، اللغة بالنسبة الى غيرها من ضروب الفعل الثلاثي المجرد ، لأن التمدن وفهم الأسباب بعثا العرب على اشتقاقها .

ذكرت هذه الأمثلة للبيان عن إمكان الاختصار والإبداع والاستبدال في النحو .

ومشكلة المعجمات تظهر في جمودها أيضاً ، وسوء ترتيبها والتقصير في شرحها ، فالجمود يمكن أن يُزال بمطالعة كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعراء والنثر والسياحات والرحَل والمعجمات بأعيانها لتسجيل ما ورد فيها ، مما ليس في المعجمات ، أو ليس في بابه منها ، كما فعل (رينهارد دوزي) في كتابه « تكملة المعجمات العربية » و ( لين ) المستشرق الانكليزي في معجمه العربي الانكليزي ، وقد جمعتُ معجماً للمولد من الكلم ، وللتعابير المولدة بشواهدها المفصلة ، وهو لا يزال في تسويده ، ولم ألق ما يشجعني على إخراجه ، لأننا نقول ولا نعمل ، ولأن من سوانا من الأمم المتمدنة يفعلون ثم يقولون .

وأما سوء الترتيب ، فمعلوم عند الذين يراجعون المعجمات العربية ، ولا حاجة الى الكلام فيه ، فالاسم تجده أحياناً قبل الفعل ، والسداسيّ قبل الثلاثي ، والخماسي قبل الرباعي ، والتكرارُ شائع وخصوصاً في لسان العرب ، لأنه مجموعة معجمات يحرص مؤلفه على أن يورد أصولها وفصولها بهيأتها الأصلية .

وأما شرحها فمضطرب أو مقصّر فيه أو مختصر ، ويغلب عليها إيراد المفردات مفردة على الشرح اللفظي ، ويقل فيها إيراد الجمل ، وإذا أوردت جملاً أوردتها على النحو القديم غالباً . والتحقيق أن للكلمة العربية قيمتين دائماً : قيمة معجمية وهي قيمة جامدة لا حياة فيها ، ربما تؤدي الى سوء فهمها ، وقيمة استعمالية وهي القيمة القابلة للتطور ، لأنها تؤخذ لها من صميم كلام العرب أو كتبهم على تعاقب الأزمان واختلاف البلدان ، ألا ترى مثلاً اننا نستعمل اليوم ( تنازل عن العرش وتنازل عن حقه ) ، والذي في المعجمات : تنازل القوم : نزلوا عن إبلهم

إلى خيلهم فتضاربوا ، أو نزلوا الى ساحة القتال فاضطربوا ، أو تنازلوا في السفر أي أكلوا عند هذا نزلة أى مرة ، وعند ذاك أخرى ، فتنازل في كل هذه العبارات يدل على الاشتراك بين اثنين فأكثر منها ، ولم يرد للواحد ، ولكننا نجد في شرح قصيدة ابن عبدون تأليف عبد الملك بن بدرون قوله ، وهو بقصٌّ تاريخ الفُرس :

ثم ملكت بعد أردشير جمانة أو خمانى ابنة .. ولم يلبث مُلكها إلا ثلاث سنين ، فانه لما بلغ أخوها أشده وهو دارا الأول ( تنازلت عن الملك ) وسلمته اليه ، فلما استلم زمام السلطة ضبطها بشجاعة [1] .

وقد استعمل ( تنازل ) بمعنى تخلى وترك وخلع نفسه ، وقد كنت أظن قولهم تنازل عن الملك غلطاً ، ثم بان لي أنه مولد مستعمل في لغة أدباء من الأندلس لا يستهان بهم ، وانظر رعاك الله الى قوله ( استلم زمام السلطة ) ، بدلاً من قوله ( تسلّمه ) ثم اقرأ ما كتبه في هذه العبارة أسعد خليل داغر في « تذكرة الكاتب » قال : ( ويقولون استلم فلان الشيء أو أمضى وصول الاستلام ، وهو شائع مستفيض بين كثير من الكتاب . فيستعملون هذا الفعل بمشتقاته بمعنى الأخذ والتناول ، على خلاف المعنى الموضوع له وهو اللمس بالتقبيل أو باليد أو المسح بالكف ، ومنه تيمن الحجاج في مكة المكرمة باستلام الحجر الأسود ، الذي قيل له ذلك لأنه أسود من لمسهم له عند استلامه ، أما الفعل الذي يفيد معنى الأخذ والتناول فهو تسلّم ، يقال : سلّمه وسلّم اليه الشيء فتسلمه وأمضى وصول التسلم ) [2] . فلا شك عندي في أن الذي استعمل (استلم) بمعنى تسلم كان قد وجده في شرح قصيدة ابن عبدون ، فهو مستعمل عند أدباء الأندلس منذ المئة السادسة

(١) شرح قصيدة ابن عبدون ص ٢٠ طبعة مطبعة السعادة
(٢) تذكرة الكاتب ص ٣٠

من الهجرة في أقل اعتبار ، أفيجوز أن نخطئ قائله وهو محمول على المجاز المفتوح الباب في لغة العرب ، ولولا هو لكانت اللغة مع اتساعها أضيقَ من الميدان على الجبان ، فالملامسة مثلاً معروفة ولكنها نقلت الى المباضعة والمضاجعة ، والتسلم والاستلام يجمع بينهما اللمس ، فبستعار الاستلام للتسلم ، وقد استعير واستعمل قبل مئات السنين كما نقلت آنفاً ، واستعمل الأندلسيون ( صلح تصليحاً ) ولم تعرفه المشارقة ، وهو مشهور اليوم .

وأمثلة ما ليس في مادته ، منها ما جاء في المصباح المنير من ذكر ( الكجاوة ) في تفسير العَمّارية ، وذكر ( البركصطوان ) في التجفاف ، وقد أحصيت على الفيومي في مصباحه المنير ستاً وعشرين وثلاثمائة كلمة لم يذكرها في موادها ، واستعملها في غيرها . أحصيتها لإثبات أن اللغويين يستعملون في الأحيان من الكلم ما لا يثبتونه في معجماتهم العامة .

ومشكلة التعبير متصلة بمشكلة المعجمات ، ولأن الكتابة العربية صناعة لا سليقة ، وقد طورتها الصحافة العربية من جرائد ومجلات في النهضة العربية الأخيرة تطويراً بالغاً ، بحيث إذا قرأ الانسان اليوم مجلة عربية يجد فيها طائفة من الكلمات المولدة والكلمات المعربة حديثاً والعبارات الغربية المترجمة ، حتى ليصعب على العربي غير المعاصر لنا فهم أشياء فيها ، ومما يبعث السرورَ والابتهاجَ الاجتهادُ في نشر اللغة العربية الصحيحة وإزالة الأمية ، والتربيةُ والتعليمُ النسويان ، فالعامة اليوم في الأقطار العربية والأقطار التي استروحت رائحة العروبة ، يميلون كل الميل إلى تقليد الكتّاب والخطباء والاقتباس من أقوالهم ، في محاوراتهم حتى ارتقت لغتهم . والتعليم النسوي في بلاد العرب اليوم لم يبلغ ما هو عليه اليوم في عصر من عصور الاسلام السالفة ، مع أنه في أول نهضته المباركة .

ومن البيّن للمتأمل أن أكثر الألفاظ السياسية ، وكثيراً من المصطلحات المالية والمصطلحات العسكرية والعلمية والفنية ، قد استعارها العرب في العصر الحاضر

لاحتياجهم اليها في مباشرة شؤون الحياة ، وقد ترجموا منها ما ترجموا ، وعرّبوا ما عربوا ، وقد أشرت الى مساعي المجمع اللغوي المصري في ذلك خاصة ، لأنها لم يكن لها مثيل ، ولأنها على العمل المثمر أدل دليل ، ولم يكن بد من هذا التصاهر اللغوي لانبتات السلسلة عندهم ، وانقطاع المجرى الفني فيهم .

وقد كثر المترجمون في أول هذه النهضة ، وقصّر أكثرهم في النقل ، لضعف في لغتهم العربية ، وقد ذكرنا أنها صناعة ، والمترجم إذا ضعُفت عنده احدى اللغتين كثرت إساءته للترجمة ، وزادت الإساءة الى اللغة الضعيفة عنده ، فنحن لا نزال نقاسي أذى تينكم الإساءتين بما خلّفتاه من أخطاء ، أقول هذا ، مع اعترافنا بفضلهم وسبقهم إلى استفادة أنفسهم وإفادة العرب .

وتعابير لغتنا العصرية الخالية من صبغة الترجمة والاقتباس لا تزال ضعيفة ، بالنسبة الى أسلوب فصحاء العرب ، لانقطاع الصلة بين هذا الأسلوب وذلك ، إلا في النادر ، ولغلبة الأسلوب الأعجمي المترجَم المعبِّر عن المراد في هذا العصر ، وهذا الأسلوب يكون بنجوة من التتبع والمؤاخذة في الأمور العلمية والمباحث الفنية ، إلا أنه في الكتابة الأدبية معيب منتقد على صاحبه ، وقد استنفد جماعة من الفضلاء مجهودهم في إصلاح تأليف الكلام وتقويم اللسان والقلم في المفردات وفي الجمل ، فمنهم من مضى ، ومنهم من هو غابر غير غابر ، وألفت في ذلك كتب صغار ونُشرت مقالات ، غير أنه قد دخل في طائفة المصلحين من لم يسمُ الى مقام الإمامة في الإصلاح ، وتزبب وهو لا يزال حصرماً ، حتى أنكر ما ورد في القرآن الكريم وهو لا يدري بما فيه ، وبما ورد في الحديث المنسوب الى النبي (ﷺ) قبل أكثر من ألف سنة كالسكة الحديد ، قال المرحوم الشيخ أحمد الاسكندي في وصف المتزببين : « حتى أصبح النقد اللغوي وحده ديدن النقاد كافة ، وحتى تدخل في أهله كل قليل البصر بالنحو والصرف والبيان ، إذا رأى أن نحوَ خمسين أو ستين كلمة يزعم أن الناس يحرفونها عن

مواضعها كافية للتشهير [١] بكبار المؤلفين والكتاب والشعراء ، فوقع الناس من هذا وأضرابه في بلاء عريض وعَنَت مقيت ، ولكن الله أرحمُ من أن يترك حماة اللغة هدفاً لعُبّاد المعجمات ، فألهم أعضاء مجمع اللغة العربية في أثناء بحثهم عن وسائل سلامة اللغة والتوسع في أقيستها ، لِجَمْلِها أداة صالحة لنشر العلوم والفنون ، أن يبدؤوا بوضع حدود للاستفادة من المعجمات وكُتُبِ القواعد معاً ، فوجدوا أن معظم نقد هؤلاء المعجميين يرجع إلى مسائل لزوم الفعل ، أو تعديه بنفسه ، أو بحرف خاص دون حرف [٢] .

ثم ذكر الاسكندري رحمه الله الوجوه التي أخطؤوا فيها من تخطئتهم للكتاب والمؤلفين ، وأكثر كلامه في هذا الأمر الحيوي من أمور اللغة العربية معقول مقبول ، لأن باب المجاز مفتوح ، والاستعارةَ الجميلة مباحة والاشتقاق لاحب ، ولأن ترجمة المجاز جائزة وسائغة ، لأن طرائق التعبير بين اللغات الراقية متشابهة ، فقلما تجد في إحداها استعارة أو كناية أو حقيقة ، لا تجد مثلها أو ما يقاربها في أخرى ، فالفرنسيون يقولون في بعض كناياتهم Jeter des perles aux pourceaux أي ألقى بلآلئ الى الخنازير ، كناية عن عرض الإنسان على آخر ما لا يدرك قيمته ولا فضله ، وقريب منه في العربية ما ورد في أخبار شعبة المحدث قال : رآني الأعمش وأنا أحدث قوماً ، فقال : ( ويحك يا شعبة تعلق اللؤلؤ بأعناق الخنازير ) [٣] :

وقد عالج موضوعَ الأساليب هذه ـ أي العبارات المترجمة ـ المجمع العلمي العربي بدمشق قديماً ، وكذلك فعل بالكلمات التي سماها بعض الفضلاء (غيرَ القاموسية) ، مما هو مثبت في بعض مجلدات مجلة المجمع المذكور ، ثم نشر المرحوم الشيخ

(١) الصواب : في التشهير
(٢) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ١ ص ١٧٨
(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمعلم ، لبدر الدين بن جماعة الكناني ص ٥١ في الحاشية

عبد القادر المغربي مقالة في مجلة المجمع اللغوي المصري عنونهـا بـ ( تعريب الأساليب ) ، وقال في أولها : « نريد بتعريب الأساليب ما أراده مجمع اللغة العربية بتعريب الكلمات منذ قال في القرار السادس من قراراته : التعريب هو إدخال العرب في كلامها كلمة أعجمية ، ونحن نقول في تعريب الأساليب : هو إدخال العرب في أساليبها أسلوباً أعجمياً [١] . وليس بين أدبائنا كبير نزاع في أمر قبول الأساليب الأعجمية وعدم قبولها ، وجل ما اشترطوه في قبول هذه الأساليب أن لا تكون مخالفة في تراكيبها لقواعد اللغة العربية ، وأن لا تكون نابية عن الذوق السليم ، ولم يشترطوا قط في إدخالها الى أساليبنا الضرورة كما اشترطه المجمع في تعريب الكلمات » . « فالباب مفتوح للأساليب الأعجمية تدخله بسلام ، إذ ليس في هذه الأساليب كلمة أعجمية ولا تركيب أعجمي ، وإنما هي كلمات عربية محضة ، رُكبت تركيباً عربياً خالصاً ، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمات [٢] » .

وكلام الشيخ المغربي ـ رحمه الله ـ يشعر بأنه أراد نقل الأساليب وترجمتها لا تعريبها ، لأن لكلمة التعريب معنى علمياً معيناً لا تنقضه إرادتي ولا إرادة غيري به ( الترجمةَ والنقلَ ) . وقد ذكر من الأساليب الأعجمية ( طلب فلان يد فلانة ) كناية عن خطبته إياها على نفسه ، و ( ألقيت حبل القلم على عنقه ) كناية عن تسييبه ، و ( رمى بآخر خرطوشة لديه ) كناية عن استنفاد ما عنده من الوسائل ، و ( المرء يعود أبداً الى حبّه الأول ) ، و ( افتح أذنيك ) أي أحسن الإصغاء والاستماع ، و ( خانته قواه ) ، و ( مزق بأسنان جميلة ، وضرب ضربات أسنان ) كلاهما كناية عن الغيبة ، و ( شرب الكأس حتى الثمالة ) و ( فلان ما عاد يقدر أن يسافر ) ، و ( فلان ما عدت رأيتـه أو لم أعد أراه ) ، و ( تبادلا

(١) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ١ ص ٣٣٢
(٢) المرجع المذكور في الصفحة عينها

التحيات والشتائم ) و ( بكى بدموع حارة ) و ( قبل قبلة حارة ) و ( سأسافر غداً برغم المطر ) ، و ( أثر على فلان ) و ( قرأ لامارتين ودرس هوكو ) و ( ألقى المسألة على بساط البحث ) و ( هذه مسألة جوهرية ) و ( أعطى رأيه في القضية ) و ( سهر عليه ) و ( قتل الوقت ) و ( عمل ضد فلان ) و ( لقحه ضد الكوليرا ) و ( بالنظر الى كذا جرى الأمر ) و ( في الوقت نفسه جاء فلان ) و ( هو يمثل المجمع في الحفلات الرسمية ) و ( هم عشرة على الأقل أو على الأكثر ) و ( المسألة تحت الدرس ) و ( الأمر كذا وكذا ، وبعبارة أوضح أو أصح هو كيت وكيت ) و ( جو السياسة مكهرب ) .

ثم قال ـ رحمه الله ـ : أما الأساليب التي لا نزاع في عجمتها فكثيرة جداً ، منها قولهم : ذرّ الرماد في العيون ، وفلان يكسب خبزه بعرق جبينه ، وفلان لا يرى أبعد من أرنبة أنفه ، وهو يلعب بالنار ، ولا جديد تحت الشمس ، وأعطاه فرماناً على بياض أي أعطاه ملء السلطة وأعطاه صوته في الانتخاب ، وقبض على دفة الحكومة ، وأزهر العمران والمعارف ، وازدهرت التجارة ، وساد الجهل ، ولعب دوراً أو مثل دوراً في هذه القضية ، وفلان يؤيده الرأي العام ، وفلان رجل الساعة وهو الذي ينقذ الموقف ، وكلّمه بطرف شفتيه أي باحتقار ، وأقول أنا في دوري ، وتوترت العلائق بين الحكومتين ، وتلبد جو السياسة بالغيوم ، وهذا حجر عثرة في سبيل كذا ، والى الملتقى والى الغد ، وفلان يصطاد في الماء العكر ، وشرب على صحة فلان أو شرف فلان ، وضحك ضحكة صفراء ، وتأثير الوسط أو الأوساط السياسية ، وفعله بصفته حاكماً للبلاد ، وفعل كرجل عاقل ، وقال كمؤرخ أو شاعر ، ومسألة بسيطة ورجل بسيط ، وقاله ببساطة ، وترجمه ترجمة سطحية ، ومعرفته سطحية ، ودسائسه تغذي الفتنة ، الصحافة تغذي الرأي العام ، وتصفية المحل التجاري ، والتصفية القضائية ، وكانت الحفلة تحت اشراف فلان ، وتأثر الى حد كذا أو درجة كذا ، وحتى

نطلع الرأسين سواء ، وهو عظيم بكل معنى الكلمة ، وضميري يعذبني ، وتوبيخ الضمير ، وكلمة شكر بريئة ، ونقد بريء ، وفعل كذا على ضوء الشيء ، وكان القوم متحمسين ، وخصص عمره بالأدب أو بالأدب وحده ، ولكل جريدة خطتها ، وعناصر القصة في الأدب ، وتحليلها الى عناصرها ، والمدرسة الأفلاطونية ، وتأثر بالمدرسة الفلانية ، وهو صاحب كرسي في الجامعة ، وعلى قدم المساواة ، وبشر بالدين أو المذهب ، ومبارك هو الرب ، وشريرة هي المرأة التي تفعل كذا وكذا ، وصب عليه جام غضبه ، وعمل في حقل الوطنية ، وأنفذ عصارة دماغه ، وهو دودة كتب ، وان كتبه كلها آذان كلاب ، كناية عن طيه أطرافها ليرجع اليها ، ومات ولم يعرف امرأة أي لم يتزوج ، وأحرق البخور أو بخور الثناء بحضرة فلان ، واعتنق فلان الدين الاسلامي ، وضحاه على مذبح أغراضه ، وذهب ضحية مبدئه ، وعاش ستة عشر ربيعاً [1] . هذا ما ذكره المرحوم الشيخ المغربي . ونزيد عليه قولهم : أوصل سفينة الدولة الى شاطئ السلامة ، وقولهم هضم فلان هذه المعلومات ، وجمّده وعزله عن النشاط التجاري ، وهذه النصائح تنعكس على الشباب أي تشع عليهم ، وغيرها كثير يطول تقصّيه ، وأنا أرى أن من هذه العبارات التي جزم المغربي بأعجميتها ما له وجود في اللغة العربية ، فقولهم مثلاً : ( اعتنق المذهب الفلاني ) استعارة معروفة فيها ، قال الفيومي في المصباح المنير : ( واعتنقت الأمر أخذته بجد ) ، وقال الزمخشري قبله في أساس البلاغة : ( واعتنق الأمر لزمه ) . ونعود الى شرح قصيدة ابن عبدون ليتأكد لنا أنه قد أثر تأثيراً واضحاً في لغة العصر ، قال ابن عبدون في سرد تاريخ الفرس المعروف في زمانه : ( لبث ملك لهراسف مائة وعشرين سنة ، ثم ملك بعده ابنه كي بشتاسف ، وهو الذي بنى مدينة فسا ، وظهر في عهده زرادشت

(١) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ١ ص ٣٣٦ – ٣٤٧

واعتنق دينه [١] . فهذا نص على أن العبارة العربية قديمة وافقتها العبارة الفرنجية في وجه استعارتها ، وانها أقدم من الفرنجية ببضع مئات سنين .

وكذلك القول في (ضحى به على مذبح أغراضه) ، قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : كان يقال (ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء ، وضحى بنو مروان بالمروءة يوم العقر . فيوم كربلاء يوم الحسين بن علي بن أبي طالب وأصحابه ، ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب وأصحابه [٢] . وذكر القول أبو الفرج الاصفهاني في ترجمة كثير عزة قال : قال حفص الأموي : كنت أختلف الى كثير أتروى شعره ، فوالله اني لعنده يوماً إذ وقف عليه واقف فقال : قتل آل المهلب بالعقر فقال : ما أجل الخطب ، ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف ، وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر ، ثم انتضحت عيناه باكياً [٣] . وذكر الخبر بصورة أخرى ابن خلكان قال : ( ولما قتل يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة وجماعة من أهله بعقر بابل وكانوا يكثرون الاحسان الى كثيّر ، فلما بلغه ذلك قال ضحى بنو حرب ... [٤] الى آخر الخبر وفيه «وأسبلت عيناه بالدموع») .

ونسي ابن خلكان هذا القول فقال في ترجمة يزيد بن المهلب : ( قال الكلبي : نشأت والناس يقولون : ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر )[٥] . فالعربية قد سبقت اللغات الافرنجيـة الى استعمال ( ضحى ) استعمالاً مجازياً على طريق الاستعارة كما نقلتُ في الخبر .

وأما قولهم ( عاش ستة عشر ربيعاً ) فعربي أيضاً ، والعرب عرفت فضل الربيع وجماله كما عرفته الأمم ، قال ياقوت الحموي في ترجمة أبي القاسم الحسين بن

(١) شرح قصيدة ابن عبدون ص ١٩
(٢) الكامل في الأدب ج ٣ ص ٢٤٨ طبعة الدالجموني بمصر
(٣) الأغاني ٩ - ٢٢ طبعة دار الكتب المصرية
(٤) الوفيات ج ٢ ص ٤ من طبعة بلاد العجم
(٥) الوفيات ج ٢ ص ٤٢٩ من الطبعة المذكورة

علي المغربي الأديب الشاعر الوزير : وحفظ القرآن وعدة كتب في النحو واللغة وكثيراً من الشعر ، وأتقن الحساب والجبر والمقابلة ، ولم يبلغ من العمر أربعة عشر ربيعاً [1] . فتأريخ العرب بالربيع بمعنى السنة سابق لتأريخ الفرنج به ، لأننا نستطيع أن نثبت تاريخ عبارتنا ولأنهم لا يستطيعون ، وها هنا أعود الى قولي مكرراً : ( ان التشابه في طرائق التعبير بين اللغات الراقية كثير ) ، فمن العسر بمكان أن يجزم الباحث أن هذه العبارة المجازية استعملتها لغة دون أخرى ، وعلى هذا تكون الاستعارات في لغة ما صالحة للنقل الى لغة أخرى ، سواء أعرف لها مثيل أم لم يعرف ، إلا أن الكنايات ليست صالحة دائماً ، لأنها متعلقة بالمكني عنه بغير علاقة التشبيه ، كما يقال بالفرنسية Payer rubis sur l'ongle دفع ياقوتاً أحمر على الظفر ، يريدون وفّى دينه كاملاً ، وهو كناية لا يمكن فهمها إلا بمعرفة قائلها ، وسبب قوله إياها ، وتاريخ القول كالأمثال .

ومشكلة رسم اللغة أي إملائها من أعوص المشكلات أيضاً ، فالحروف العربية ناقصة بكون الحركات هي التي تعين صورةَ لفظها في الكلم والجمل ، واذا كتبت بغير حركاتٍ زالت منها البركات ، إلا عند ذوي الثروة اللغوية السليمة والنحو المبين ، فالكلمات غير المشكولة مظنة للالتباس والاشتباه دائماً وأبداً ، واستنان المطابع المصرية ـ كثرهـا الله ـ إخلاء الياء الآخرة من التنقيط ربك رسم العربية ربكاً ظاهراً أثره فيما يقرأ طلاب العربيه من الكتب المصرية الطبع والتأليف ، ولرسم الهمزة في العربية حديث طويل وبلاء عريض ، وفيه تناقض بيّن ، وأعجب من كل ذلك أنك إذا كتبت كلمة ذات وجهين في الرسم واخترت أحدهما ظهر لك من يعيب عليك ، ذلك لأنه اختار الوجه الآخر ، وهكذا دأبت جماعة على المؤاخذة في قشور اللغة وغلفها ، مع أن الخلاف لا يزال قائماً على أشده في الرسم ، ولم تصب اللغة بضرر من ذلك ، فالضرر مستقر في لفظ

(١) معجم الأدباء ٤ ـ ٦ طبعة مرغليوث

الكلم لا في رسمه ، كما في ( اخشوشن ) في الحديث العمري : أهو اخشوشنوا أم اخشوشبوا أم اجشوشبوا ؟ . وهي الدينُور التي نسب اليها ابن قتيبة أم الدِينَوَر ؟ وهو المَقَّري أم المُقري ؟ ويقولون اليوم ( الأكفاء ) جمع الكفيف مكان الأكْفاء جمع الكفء ، والاخصَّائي مكان الاخْصائي ، والقهقري بدلاً من القهقرىٰ ، وحصُل مكان حَصَل ، وأمِل مكان أمَل ، وقد يقع الدَّين مكان الدَين أو العكس ، والفَخارُ مكان الفِخار ، والأَرْمُ مكان الأُرَم ، والأَرَبُ أو الإرَبُ مكان الإرْب أو العكس ، وما لا يحصى من المتشابه الخط ، المختلط اللفظ كالدولة الحَمِيْرية بدلاً من الحِمْيَرية .

أما التصحيف في كتب العرب فحدث عنه ولا حرج عليك ، فهو أكبر الداء والبلاء ولا يزول هذا الالتباس إلا بالشكل ، أي وضع الحركات مع الحروف ، وهو عمل عسير على الذي يكتبُ ويقتضي منه زماناً طويلاً بالنسبة الى زمان الكتابة الغفل ، أي الخالية من الحركات ، والظاهر أن منشأ ذلك كله هو أشكال الحروف .

وقد جرت محاولات كثيرة لإصلاح الحروف العربية ، ولكنها أخفقت ، لأن هذه الحروف معيبة موءوفة في أصلها ، فلا يفيدها الإصلاح الفرعيّ ، ولأن قسماً منها دقيق الصورة الخطية فلا يحتمل إضافة رسمية موضحة ، أما الحركات الموضحة التي نستعملها ، فهي كما هو معلوم ، رموز أصوات صغيرة مستقلة ، فالفتحة مختصرة من ( آ ) ، والكسرة من ( إي ) ، والضمة من ( أو ) ، فشابهتها للألف اليابسة والياء والواو هي موضع الصعوبة من محاولة إلحاقها بالحروف ، وعلى هذا أرى أن كل محاولة لإصلاح الخط حابطة .

إلا أننا نستطيع أن نحاول إصلاح الرسم أي الإملاء بأن نكتب الكلمات كما نلفظها ، وأن نعد مقياس تلفظها اعتبارَ أنها واردة في أول الكلام . فالاختبار والاستعلام تثبت الهمزة في كتابتها لأنها تثبت فيها في أول الكلام ، وعلى هذا يكون اللفظ العارض الطارئ والاختصار العارض الطارئ كالأمر العارض ، فلا يكتب التنوين

نوناً لأنه ليس في أصل الكلمة ، ولا يلتفت الى تأثير الإدغام في الحروف الشمسية لأنه عارض لا أصلي . وقد رأيت كثيراً من المخطوطات العتيقة تكتب هاؤلاء وأولائك ولاكن وهاذا ، على اللفظ أي بالألف لا على الرواية . وأما الهمزة ففيما عدا أول الكلمة تكتب على الحرف المجانس لحركتها مثل : ( يقرؤون ) على الواو ، ( تقرئين ) على الياء ، ويقرؤ هو على الواو ، ولن يقرأ على الألف ، واذا سكنت في آخر الكلمة مثل ( لم يقرأ ) فتعد كأنها في أول الكلمة إلحاقاً للآخر بالأول ، هذا رأيي ، ورأي آخر هو كتابة الهمزة بالحرف الذي تخفف اليه ، مثل : ( أوماً ) أوما ، ينبئنا : ينبينا ، مسؤولنا : مسوولنا ، ثم تحذف الواو الثانية .

وفذلكة القول في وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها ، هي توسيع الاشتقاق فيها ، والاتساع في النقل على سبيل المجاز ، والأخذ بالتعريب عند الضرورة ، وذلك لتفي بحاجتنا في المصطلحات العلمية والمصطلحات الفنية وغيرها . أما نحوها فيجب اختصاره ، أو إدماج مواده الواحدة في الأخرى ، فقد اقترحت حذف باب ( أسماء الأفعال ) مثلاً وإدخال المرتجلة في الأفعال الجامدة ، والمنقولة في باب المحذوف منه من كلام العرب ، وكذلك يجب إدخال صيغتي التعجب في أبوابها الأصلية ، فما أفعلَه داخل في جَعل الاستفهام ، لأن أصل التعجب الاستفهامُ التعجبي ، وأفعِل به داخل في باب الأمر ، ويحسن إدماج باب الفاعل ونائبه في باب المبتدأ أو الخبر ، وتسمية الاسم المرفوع المتحدثِ عنه في الجملة (المخبَّرَ عنه ) وتسميةُ التحدثِ عنه ( الخبَر ) ، فكلمة ( الشمس ) في قولنا : طلعت الشمس و ( الشمسُ طلعت ) ، وكلمة ( المجرم ) في قولنا ( عوقب المجرم ) و ( المجرم عوقب ) ، كل منها مخبر عنه ، والفعلان ( طلعت ) و ( عوقب ) كل منهما خَبَر ، فيكون الخبرُ تارة مقدماً على المخبر عنه ، وتارةً أخرى مؤخراً عنه ، على حسب إرادة المتكلم أو الكاتب .

ويحسن إلحاق المنادى العلم والنكرة المقصودة بالأسماء المرفوعة ، كما فعل الكوفيون ، مثل ( يا علي ) و ( يا رجلان ) ، فان بقاءهما مرفوعين ومعدودين في المنصوبات غلط ظاهر ، ويحسن جوز مجيء الحال جامدة باطراد لتكون أخبار كان واخواتها أحوالاً ، وتدخل مرفوعاتها في باب الفاعل أي ( المخبر عنه ) في الاقتراح الجديد .

ويستحسن حذف باب الممنوع من الصرف ، لأن منعه متعلق بموسيقية اللفظ ، لا بأثر إعرابي ، ولأن صرفه الحاق له بالباب ، وإظهار لأثر الإعراب على حقيقته ، وهو الأصل .

ويحسن إلحاق افعال المقاربة بالافعال الطبيعية ، ما دام خبرها غير متأثر تأثراً ظاهراً ، وكذلك أفعال الشروع والرجاء . ويجب حسبان المفعول الثاني لظنّ واخواتها أحوالاً كأخبار كان وأخواتها ، وتسمية كل من المفعولات الخمسة ( المنصوب الفعلي ) ، لأنها ليست مفعولات ، فمعنى المفعول المصنوع والمعمول ، وهي ليست مصنوعة ولا معمولة .

ويحسن جمع الاختصاص والتحذير والإغراء في باب المحذوف فعله في العربية ، وكذلك النصب على المدح أو الذم . وأخيراً يجب وضع قواعد عامة لتسهيل إتقان اللغة العربية ، وقد ذكرت ست عشرة قاعدة عامة في كتيّبي للمباحث اللغوية في العراق [1] ، منها أن ( على ) تفيد التسلط والتعدي والأذى ، فضلاً عن الاستعلاء المألوف ، فلذلك تصحب كل فعل أريد به العدوان والأذى والتسلط ، مثل : ( نمّ عليه ، وحكم عليه ، وتطرّق عليه ، ووجب عليه ، وعاب عليه ، وانتقد عليه قوله ) ، ومنها أن الفعل إذا وقع على المفعول بتسلط أو علو ، جاز تعديه بنفسه أو بعلى ، مثل : ( قبضه وقبض عليه ، وعضه وعضّ عليه ، وركبه وركب عليه ، واحتذاه واحتذى عليه ) . وبهذه القاعدة التي استدركتها

(١) المباحث اللغوية في العراق ص ٤١ - ٤٩

علمت أن (على) هي ظرف مكان غير متصرف لا حرفُ جر، فهي مثل (لدى)، ولولا ذلك ما جاز أحد التعبيرين.

ومنها أن الأفعال الدالة على دفع وحركة في التعدي، يجوز إدخال حرف على مفعولها، نحو: دفعه ودفع به، وحذفه وحذف به، وألقاه وألقى به، ورماه ورمى به، وأدّاه وأدى به، ومن المعروف أن أكثر الكتاب اليوم يستعملون (أدّى به) مكان أدّاه، مع أن المعجمات لا تذكر (أدى به) بل (أداه)، فهل نعد استعمال الكتّاب غلطاً؟ إن هذه القاعدة التي أستدركها تدل على جواز (أدّى به)، فهل ورد استعمالها على هذه الصورة في كلام العرب؟ نعم، قال أبو بكر الرازي في بعض رسائله (وأدّى به الأمر الى الهلاك)[١]، وقال ياقوت الحموي: (كان إذا تنفس خاف أن يكون على نفسه رقيب يؤدي به الى العطب)[٢]، وقال عبد الحميد بن أبي الحديد: (وأيضاً فان المرأة قد تؤدي بها الغيرة الى ما يكون كفراً على الحقيقة كالسحر)[٣]، وقال مسلم بن معبد الوالبي:

وإياهم جزى عني وأدى إلى كل بما بلغ الأداء[٤]

ومنه ما نقلنا في خبر كثير عزة آنفاً (وأسبلت عيناه بالدموع) والأصل أسبلت عيناه الدموعَ. ومنها جواز تعدية (فَعِلَ يفعَلُ) لغير العيوب والعاهات الظاهرة، بحرف الجر وبنفسه نحو: (أنف منه وأنفه، وأمن منه وأمنه، وخشي منه وخشيه، وسئم منه وسئمه، وفَرِق به وفرقه، ولحق به ولحقه، وعلم به وعلمه، وظفر به وظفره، وضجِرَ منه وضجره) وهذه القاعدة تكشف لنا عن تطور (فَعِل) الموضوع في الأصل للزوم، من حالة اللزوم إلى حالة التعدي.

(١) رسائل الرازي ص ٤ طبعة بول كراوس
(٢) معجم الأدباء ٣ – ٢١ طبعة مرغليوث
(٣) شرح نهج البلاغة ٤ : ٣٠٢
(٤) خزانة الأدب ج ٢ ص ١١٣ طبعة دار المصور

هذا وينبغي الاستعانة بعلم المعاني أيضاً على حل مشكلات النحو وإزالة الشذوذ ، وذلك للتفادي من التحملات والتأويلات الباردة ، كما فعلوا في ( سلام عليكم ) و ( ويل له ) وأمثالها ، فمقتضى الحال هو الذي أجاز الإخلال بالقاعدة النحوية التي قرروها ، وما استطاعوا الحفاظ عليها ، وهذا يعني تحكم المعنى في النحو ، والرجوعَ عن النظرية اللفظيةِ الصرف ، فكل ما خالف المعنى من التراكيب النحوية إنما هو من الخطأ ، فاذا أردنا بيان الاهتمام بالمخبر عنه قلنا مثلاً : ( حرب نشبت بين دولتين ) ولو خالفنا القاعدة المقررة ، وذلك لأن هذا التركيب هو قاعدة أسسها مقتضى الحال .

وبهذا الأسلوب نستطيع إدخال علم المعاني في النحو ، ذلك الذي يستند الى القرآن قبل كل شيء ، كما هو الحال في النحو تقريباً ، ويبقى علم البلاغة فنجتزئ منه بالحقيقة والمجاز ( ومنه الاستعارة ) والتشبيه ذي الأداة اللفظية والأداة المعنوية ، وباسم عام من علم البديع هو ( المحسنات فقط ) ، ويكتفى من المجاز بالكناية وتسمى ( المجاز الكنائي ) وبالمجاز المرسل والمجاز العقلي دون المجاز المركب ، وعلى هذا نأمل أن نرى باب القصر من علم المعاني في باب الاستثناء وغيره من أبواب النحو ، ونرى أكثر أبواب البلاغة راجعة إلى ما يشبه كلام الشريف الرضي في كتابيه « المجازات القرآنية والمجازات النبوية » ، وإنما طرحنا المجاز المركب مثلاً لأنه متطفل على أبواب البلاغة ، فبابه عندي ( المجاز الكنائي ) أو الارداف عند من يميز بينهما ، فالاستعارة التمثيلية هي المجاز المركب ، والأمثال السائرة كلها من الاستعارة التمثيلية كما هو معلوم ، والتحقيق يوجب أن تكون الأمثال من المجاز الكنائي .

هذا ما سمح الوقت القصير بقوله وكتابته ، والله الموفق للصواب .

# تعاون المجامع على عمل المعاجم اللغوية

## للأستاذ ابراهيم مصطفى

عمل المعاجم اللغوية من أول واجبات المجامع .

واللغة العربية الآن في أشد الحاجة الى معاجم متعددة مختلفة : الواسع المحيط الذي يفي برغبة الباحثين ، والمتوسط الواضح الذي يسد حاجات المثقفين ، وما قد يختص بمصطلحات مادة أو استعمال عصر ، ليتوفر للغة العربية ما توفر لأخواتها من اللغات القوية الحية .

والمتقدمون من علماء اللغة ، قد تركوا لنا تراثاً يمثل قوة لغوية عبقرية جديرة بالتخليد ، ولكنها ثروة تحتاج الى تنظيم والى عرض جديد ، والى استكمال ما أهمل وتوضيح ما أبهم ، والى أن يضم الى عملهم ما استحدثت اللغة في حياتها من بعدهم ، وتحتاج أشد الحاجة الى منهج علمي عصري في تدوين المادة وسبيل تقديمها . ولا بد لذلك من أن نرجع الى النصوص الوثيقة ، ونجمع منها الكلمات ، ونتتبع استعمال كل كلمة في مواضعها المختلفة ، لنوضح المعنى ، ولنحدد طريق الاستعمال ، وليكون مع كل قرار حجته وبينته .

وقد بذل في هذا السبيل بعض الجهد ، فجمعت ألفاظ القرآن الكريم ، وكان أتم عمل في ذلك ما قام به الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي في ( المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ) المطبوع في مصر . وألفاظ الحديث النبوي تصدى لجمعها المستشرقون والاكاديميات الغربية ، واستعانوا ببعض أبناء العربية ، وأخرجوا أجزاء من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث وقاربوا ثلث العمل ، وبقي شيء كثير جداً : دواوين الشعراء ، وآثار الكتاب ، وكتب المؤلفين الذين يمثلون لغة عصرهم كالجاحظ ،

وابن حيان ، والطبري ، وكتاب السيرة . وهذا جهد كبير يحتاج الى وقت طويل وعمل متواصل ، قد تتعاقب عليه الأجيال ، ولكنه السبيل الصحيح لإخراج معاجم واضحة وثيقة مؤيدة ، واللغة العربية في نهضتها تستحق هذا الجهد ، بل توجب على العاملين من أبنائها ألا يتوانوا عنه ، ولا يتريثوا فيه .

ولهذا أقترح على المؤتمر أن يشكل لجنة :

١ — تنظر في تنظيم هذا العمل ، وترسم طريق التعاون بين المجامع عليه ،

٢ — وتختار من النصوص ما يجب أن يدرس ، وتستخرج ألفاظه وتبين استعمالها فيه ، وتضع كل استعمال في جزازة .

٣ — وترسم مثالاً موحداً لهذه الجزازات ، وطريقة التكوين فيها ، وتجعل لكل جزازة رقماً .

٤ — وتتبادل المجامع هذه الجزازات ، لتتكون في كل مجمع مجموعة منها تحفظ في مراجعه العلمية ، وستكون هذه الجزازات على الزمن مكتبة لغوية منظمة شاملة قريبة التناول ، وتكون الوسيلة لتوضيح الكلمات ، وتحديد استعمالها ، والأصل لكل معجم .

ومؤتمر المجامع حري أن يجعل من ثمرات اجتماعه هذا ، توثيق الصلة بين المجامع ، ورسم الطريقة القويمة ، لتمضي جميعاً متعاونين على هذا العمل العظيم النافع .

# تصنيف معجم انكليزي افرنسي عربي في المصطلحات العلمية
## للأمير مصطفى الشهابي

إذا ألقينا نظرة على المعجمات الأعجمية العربية المشتملة على مصطلحات علمية ، نجد أنها جميعاً أعمال أفراد ، لا أعمال جماعات ولا أعمال حكومات . والفرد مهما تسمُ منزلته في معرفة لغتنا الضادية ومفرداتها ، ومعرفة العلوم الحديثة وألفاظها ، لا يستطيع أن يؤلف معجماً أعجمياً عربياً في ألفاظ جميع تلك العلوم . وهو إن حاول ذلك زلت قدمه لا محالة ، وأتى بالغث والسمين من المصطلحات العربية . ومتى شاعت الأغلاط التي تكون مبثوثة في مثل هذا المعجم تصبح أضراره متفوقة على منافعه .

والعالم في ديار الغرب لا يضع اسماً جديداً من أسماء الأعيان وأسماء المعاني إلا في العلم الذي اختص به ، واشتهر بالتبحر في موضوع أو أكثر من مواضيعه . ولا يصبح هذا الاسم الجديد ثابتاً ما لم يقبله ويستعمله العلماء الآخرون في بلاد ذلك العالم ، وما لم يقرّه المجمع اللغوي في تلك البلاد .

وكذلك الأسماء العلمية ، ولا سيما أسماء المواليد العلمية من نبات وحيوان وجماد ، فهي لا تصير ثابتة إلا بعد إقرارها في مؤتمرات دولية . والمؤتمرات الدولية تعقد في الديار الغربية للبحث في مواضيع كثير من العلوم ، ومنها موضوع الأسماء العلمية فهي متى أقرت ، أصبحت مشتركة بين الأمم ، واستعملت في جميع اللغات الحية ، وخصوصاً في التعليم العالي .

ولقد ثبتت مصطلحات العلوم منذ سنين عديدة ، في لغات الغرب الكبيرة . وكلما وضعت أو شاعت فيها ألفاظ علمية جديدة ، نظرت فيها مجامعها اللغوية ،

فأقرت ما هو صالح منها ، فالتزمه العلماء وكفوا عن استعمال غيره . ولذلك لا يجد المؤلفون والكتاب في تلك البلاد صعوبة لغوية أو أقل صعوبة اصطلاحية في تأليف الكتب أو كتابة المقالات العلمية ، ويقتصر عملهم في ذلك على معالجة الناحية العلمية وحدها .

أما في بلادنا العربية فأكبر همّ المؤلفين والكتاب تحري المصطلحات العربية التي يجوز أو لا يجوز استعمالها ، وهو عمل شاق يقض مضاجع الحرصاء على سلامة لغتنا من العجمة . فهم لا يجدون معجماً عربياً شاملاً للمهم من الألفاظ العلمية . وإذا أرادوا مراجعة المصطلحات العربية المنشورة في مجلات مجامعنا وفي المجلات العربية السائرة أضاعوا في بلوغ هذه الطلبة وقتاً طويلا . فليس من السهل على كل كاتب أو مؤلف الحصول على مجلدات مجمع اللغة العربية في القاهرة ، أو مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، أو مجلة المجمع العلمي العراقي ، أو مجلة المعهد الطبي بدمشق ، أو مجلة المقتطف ، أو مجلة لسان العرب ، أو فهارس المصطلحات الملحقة ببعض الكتب العلمية العربية ، أو غير ذلك من المراجع المتفرقة التي فيها شيء من المصطلحات .

وكذلك ليس من السهل تدارك نسخ من المعجمات التي وضعها أفراد في ألفاظ علم أو أكثر من العلوم الحديثة ، إما لوفاة مصنفيها ، أو لنفاد نسخها ، أو للسببين جميعاً ، مثل معجم الحيوان ، ومعجم أسماء النبات ، ومعجم الألفاظ الزراعية ، والمعجم العسكري وغيرها .

ومن العبث ذكر أسماء المعجمات الأعجمية العربية الحديثة التي يشتمل واحدها على ألفاظ علوم كثيرة مختلفة . فأغلاط المصطلحات فيها لا تعد ولا تحصى .

ثم ان هنالك علوماً كثيرة ، فيها الآلاف المؤلفة من الألفاظ العلمية ، لم يتناولها مجمع ولا فرد بالبحث والتحقيق ، بغية إيجاد ألفاظ عربية أو معربة صالحة لأن توضع أمام الألفاظ العلمية الأعجمية المذكورة .

وقد نتج عن كل ذلك وضع عجيب مؤلم تعرفونه حق المعرفة ، وهو ان بعض المؤلفين الذين لم يهتدوا في عملهم الى ألفاظ عربية أو معربة ، صحيحة أو راجحة ، راحوا يستعملون ألفاظاً عامية ، كثير منها لا وجه له بتاتاً ، أو راحوا يضعون المصطلحات العربية جزافاً ، على الرغم من جهلهم بأسرار لغتنا العربية ، وبما حوته من ألفاظ علمية ، وعلى الرغم من عدم تحليهم بكثير من الصفات ، التي يجب على واضعي المصطلحات العلمية أن يكونوا متحلين بها .

وكانت مغبة هذا الوضع الشاذ أننا صرنا نرى كتباً علمية فيها من الألفاظ العامية ما يأباه كل عربي حريص على سلامة لسانه المبين ، وصرنا نرى للمعنى العلمي الواحد مصطلحات مختلفة ، وضعها أو استعملها مؤلفون في أقطار عربية شتى ، بل في قطر عربي واحد أحياناً . وأنكى من وضع المصطلحات السقيمة تشبث واضعيها بها ، حتى لو كان سقمها واضحاً كالشمس . فالأثرة في بعض البشر كثيراً ما تكون داءً ليس من اليسور البرء منه ، ولا يستطيع أن يثني أمثال هؤلاء الناس عن غيهم ، إلا مجمع لغوي قادر على فرض إرادته على المؤلفين والكتاب .

ويتضح من كلماتي هذه أننا نشكو اليوم علتين : الأولى نقص المصطلحات العلمية في لغتنا العربية ، والثانية تعدد المصطلحات العربية للمعنى العلمي الواحد .

فأما العلة الأولى فسببها الأول عدم تمكن الكثرة من علمائنا الأثبات من الانقطاع الى وضع المصطلحات العربية أو تحقيقها ، لما يلزم لهذا الانقطاع من وقت ومن مال . فمعظم علمائنا القادرين على هذا العمل ليسوا من أرباب اليسار ، وأعمالهم المعاشية تستنفد معظم أوقاتهم . وليس من المعقول أن ينصرفوا عن موارد رزقهم ، ليأتوا بالمجان أعمالاً ، قلما يصيبهم منها غير النصب ، مضافاً اليه نكران الفضل في كثير من الأحيان .

فتلافي النقص في المصطلحات العلمية إذن إنما يكون في حسن انتقاء الأثبات من علمائنا ، وفي تهيئة الوسائل الناجعة لهم ، لكي يضطلع كل واحد منهم

بتصنيف معجم صغير أعجمي عربي لألفاظ العلم أو فرع العلم الذي اختص به ، على أن يضع أو يحقق أصح الألفاظ العربية أو المعربة ، وعلى أن يعرّف ألفاظ المعجم بالعربية تعريفاً علمياً دقيقاً موجزاً .

وأما العلة الثانية أي تعدد المصطلحات العربية للمعنى الواحد ، فدواؤها جمع تلك المعاجم الصغيرة في معجم كبير واحد ، بعد إقرار ألفاظه العربية من قبل مرجع علمي لغوي موثوق به .

ومن الواضح أن المال هو أهم الوسائل التي يجب أن تيسر للعلماء وللمرجع العلمي اللغوي على السواء ، لكي ينهضوا بهذا الحمل الثقيل وهو تصنيف المعجم الشامل الملمع اليه . والمال لا يهبط على العلماء بقفة من السماء . وكل محب للغتنا حريص على جعلها صالحة للتدريس العالي وللتعبير عن حاجات المدنية الحاضرة يرى من أهم واجبات الحكومات العربية تقديم المال اللازم لهذا العمل ، وكل مسؤول عن العلم واللغة والثقافة في تلك الحكومات يدرك الفوائد الجليلة التي نحصل عليها من تحقيقه ، بل يدرك حاجتنا القصوى الى تحقيقه .

فكل كتاب مدرسي أو غير مدرسي يؤلف أو يترجم بالعربية يجب أن تكون ألفاظه العلمية صحيحة وموحدة . وكذلك ألفاظ الموسوعة العربية التي طالما سمعنا عن ضرورة تصنيفها . فما الفائدة من موسوعة عربية تكثر في مصطلحاتها المغالط والمزالق ؟ إن المعجم الذي نتكلم عليه هو في الحقيقة حاجة ملحة ، وهو لا غنى عنه للعلماء والأدباء فيما يؤلفون أو يترجمون . ولذلك ما برحنا نقول بضرورة المبادرة الى تصنيفه ، ترجيحاً له على غيره من مشاريعنا العلمية والثقافية .

## كيف يتحقق هذا المشروع ؟

ذكرتُ في آخر كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » السبيل الذى أرى سلوكه تحقيقاً لهذا المشروع ، وأسهبت في ذكره أيضاً في بحث ألقيته على

زملائي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . فاسمحوا لي بأن ألخص رأيي هـذا في أسطر قليلة .

فمشروع معجم المصطلحات العلمية يحتاج في تحقيقه الى أدوات ثلاث :

الأولى — علماء يضعون أو يحققون المصطلحات العربية لقاء تعويض مجز وعادل .

والثانية — مجمع لغوي ينظر في تلك المصطلحات ، ويقر الصالح منهـا ، ويجمعها في معجم أعجمي عربي شامل .

والثالثة — جهاز قادر على تدارك المال لهذا الغرض ، وعلى تعاهد المشروع ، تحقيقاً لطبع المعجم ، ونشره في الأقطار العربية .

فأما العلماء القادرون على وضع المصطلحات العربية أو تحقيقهـا فهم منبثون في البلاد العربية ، وليس من الصعب الاهتداء اليهم ، على قلتهم .

وأما المجمع اللغوي الذي يجمع عمل العلماء وينسقه ويقره ، فهو في نظري مجمع اللغة العربية في القاهرة . فهو المجمع الوحيد الذي يستطيع أن يؤلف من أعضائه وخبرائه لجاناً محترمة قادرة على تمييز الغث من السمين في المعاجم الصغيرة التي يضعها العلماء . ومتى كوفئ الجميع على أعمالهم بتعويضات مجزية وعادلة سارت تلك الأعمال في دقة وعجلة .

وأما الجهاز القادر على تدارك المال من الحكومات العربية فهو الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، فعليها المعوّل في هذا الموضوع .

وأنا واثق من أن جميع دول الجامعة العربية تشارك عن رضى في نفقات هذا المشروع ، اذا تبناه ودعا اليه رئيس مجمع اللغة العربية والأمين العام للجامعة العربية ورئيس لجنتها الثقافية ، وقد دلتني أحاديثي الخاصة فيه مع رؤساء الوزارات والوزراء ، الذين كنت أجتمع بهم في مجلس جامعة الدول العربية ، أنهم جميعاً يحبذون تحقيقه ، وان حكوماتهم لا تعارض في إضافة ما يلزم لهذا الغرض من مال على موازنة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

والمال اللازم لتصنيف هذا المعجم ، لا يتجاوز في نظري ستين ألف جنيه مصري في الفرط ، وهو مبلغ صغير ، لأن المعجم إذا احتاج إلى اتمامه إلى أربع سنوات من الزمن ، يكون المبلغ السنوي الذي يضاف على موازنة الأمانة العامة للجامعة العربية خمسة عشر ألف جنيه ليس غير . وما قيمة هذا المبلغ يوزع على الدول العربية كافة ، إذا قيست بفائدة المعجم الكبيرة ؟

وبعد أرجو أن يتذاكر أعضاء المؤتمر في هذا الموضوع ، حتى إذا وجدوا مثلي أن ثمة ضرورة للاسراع الى تحقيقه ، خرجوا بتوصية مؤداها أن تتخذ الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالاشتراك مع مجمع اللغة العربية في القاهرة ، الوسائل الآيلة الى تصنيف معجم انكليزي ـ افرنسي ـ عربي ، للمصطلحات العلمية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، تعرّف فيه الألفاظ بالعربية تعريفاً علمياً موجزاً ، على أن يتم تأليفه وطبعه ونشره على الأقطار العربية في أقصر مدة ، وعلى أن يباع بثمن بخس تعميماً لفائدته .

# المصطلحات العلمية

## للأستاذ قدري حافظ طوقان

لقد عُني المجمع اللغوي بأمر المصطلحات العلمية ، وكذلك عني بأمرها المؤتمر العلمي العربي الأول ، والمؤتمر العلمي العربي الثاني ، والاتحاد العلمي العربي . واشترك في هذه العناية جماعات من المختصين من الجامعات المصرية وغير المصرية ، وجرت محاولات لتنسيق هذه الجهود وتوحيدها ، ولكن هذه المحاولات لم تصل بعد الى عمل إيجابي .

وخصص المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٥٥ عدة جلسات لدراسة مشكلة المصطلحات ، وكانت اللجنة الإعدادية للمؤتمر قد أعدت قوائم ضمنتها نحو عشرة آلاف مصطلح ، وأمام كل مصطلح الترجمة العربية المستعملة في الأقطار العربية ، وقد عرضت على المؤتمر بغية توحيدها .

وحضر الى المؤتمر أحد خبراء ( اليونسكو ) في موضوع المصطلحات ، وكان قد استدعي لهذا الغرض ، فقدم بعض التواصي والمقترحات .

وكان من جملة الاقتراحات إنشاء مكتب دائم للمصطلحات ، ورأى بعض الأعضاء أن إنشاء الاتحاد العلمي العربي ، سيساعد في دراسة هذه المشكلة ، والعمل على توحيدها وإذاعتها .

وتبنى الاتحاد العلمي العربي مشكلة المصطلحات ، واستبق خبير اليونسكو بضعة أشهر ليعاون في جمع مصطلحات علم الطبيعة من القوائم العالمية المعيّرة ، وترتيبها ونقلها بتعريفاتها الأجنبية من المراجع الى بطاقات خاصة تحمل أرقاماً معينة . وجرى توزيع هذه البطاقات على المختصين لترجمتها الى العربية . وبعد أن روجعت

هذه وتلك نقلت ثانية في مجموعتين ، تمهيداً لعرضها مرة أخرى على المختصين في علم الطبيعة في البلاد العربية ، لإبداء ملاحظاتهم بشأنها ، ثم عرضها أخيراً على لجنة مشتركة في البلاد العربية ، للاتفاق على ترجمة موحدة ، وذلك وفقاً للخطة التي أوصى بها مجلس الاتحاد العلمي العربي الذي عقد في نيسان ( ابريل ) سنة ١٩٥٦ .

هذه لمحة موجزة عن جهود الاتحاد العلمي العربي في قضية المصطلحات .

وفي رأيي أنه يمكن للإدارة الثقافية ، بالتعاون مع المجمع اللغوي والاتحاد العلمي ، أن تقوم بمجهود عملي تمهيدي ، وهو إنجاز المصطلحات العلمية الواردة في الدراسة الثانوية ، وهذا لا يتعارض مع جهود المجمع اللغوي ، أو جهود الاتحاد العلمي العربي . فهناك جهود في هذا السبيل للمجمع اللغوي يمكن الاستعانة بها والاعتماد عليها ، وهناك مصطلحات علم الطبيعة التي أنجزها الاتحاد العلمي العربي ، وفيها كثير من المصطلحات الواردة في الدراسة الثانوية ، ومن هذه الجهود جميعها يمكن للإدارة الثقافية أن تخرج بمصطلحات الدراسة الثانوية ، ونشرها وإذاعتها وإلزام المؤلفين بها .

# الاصطلاحات الفلسفية

## للدكتور جميل صليبا

اللغة العربية من أغنى اللغات ، وأوسعها اشتقاقاً ، وأدقها تعبيراً ، صقلتها القرائح والعقول في الماضي بضعة عشر قرناً حتى جعلتها لغة الشعر والخطابة ، واصطنعها العلماء في مفردات الطب والكيمياء والرياضيات والفلسفة حتى جعلوها لغة العلم والثقافة .

والسبب في اتساع اللغة العربية لجميع الاصطلاحات العلمية أنها لغة غنية كثيرة المرونة ، لطيفة المخارج ، فيها ألفاظ متباينة ، ومتفقة ، ومترادفة ، ومشتقة[1] . وربما وجدت فيها أيضاً ألفاظ مختلفة دالة على معان متقاربة ، وان كانت أشخاص تلك المعاني مختلفة ، وربما دلت على أحوال مختلفة ولكنها مع اختلافها هي لشخص واحد .

ولكن هذه المرونة في دلالة الألفاظ على فائدتها لا تخلو في بعض الأحيان من الالتباس والإشكال ، ولا من الغلط والخطأ في التعبير . لأن الأصل في الكلام اختلاف الألفاظ باختلاف المعاني . ومن حق المعنى كما قال الجاحظ أن يكون الاسم له طبقاً ، وأن لا يكون له فاضلاً ولا مفضولاً ، ولا مقصراً ولا مشتركاً ولا مضمناً[2] .

ولكن العلماء الذين أخذوا في عشرات السنين الأخيرة يدونون علوم العصر ، وينقلونها من اللغات الأوربية الى اللغة العربية لم يتقيدوا بهذا الأصل الذي

---

(١) المتباينة هي التي تختلف باختلاف المعاني ، والمتفقة هي التي تتفق فيها ألفاظ واحدة بعينها ومعانيها مختلفة ، والمترادفة هي التي تختلف ألفاظها ومعانيها واحدة .

(٢) البيان والتبيين ، الجزء الأول ، ص ٥٧ .

قدمناه ، بل مالوا الى استعمال الألفاظ المترادفة للدلالة على المعنى الواحد ، أو الى استعمال اللفظ الواحد للدلالة على المعاني المختلفة . فعرض لهم من الخلاف في المعاني ما عرض للشعراء والخطباء وأصحاب السجع من استعمال الألفاظ المترادفة والمتواطئة ، وان كانت متباينة بالحقيقة . فأدى فعلهم هذا الى الإلباس والإشكال ، والى كثير من الغلط والخطأ . مع أنه كان ينبغي له إذا وجدوا ألفاظاً مختلفة متقاربة المعانى أن ينظروا فيها ويبحثوا عن السبب في اختلافها ليضعوا لكل معنى لفظاً مطابقاً له ، إلا أنهم قلدوا في ذلك البلغاء والشعراء والخطباء فجاءت اصطلاحاتهم كثيرة الغموض ، وعلومهم قليلة الوضوح والضبط .

والدليل البين على أن الأمر على ما ذكرناه ان الشخص الواحد يستعمل للدلالة على المعنى الواحد ألفاظاً مختلفة فيترجم كلة ( Déduction ) تارة بالاستدلال وأخرى بالاستنتاج أو بالاستنباط ، ويستعمل اللفظ الواحد للدلالة على المعاني المختلفة فيترجم كلمات ( Intelligence ) ، و ( Raison ) ، و ( Bon sens ) كلها بكلمة عقل .

واذا كان الشخص الواحد لا يتقيد هو نفسه بالاصطلاحات التي اختارها ، فما بالك بالمترجمين الآخرين الذين قد يوافقونه على اختياره أو يخالفونه ويخالفون أنفسهم ؟ وما بالك بالقارئ الذي يجهل اللغة الأجنبية ، هل يفهم ما يقوله هؤلاء وما يكتبونه ؟

إن مدار الأمر والغاية التي يجري اليها الكاتب والقارئ ، إنما هو الفهم والإفهام . فاذا كانت معاني الألفاظ تختلف باختلاف القائل والسامع فكيف تتضح ، وكيف تفهم ؟ إن التفاهم بألفاظ متبدلة المعاني أصعب من التعامل بنقود متبدلة القيم ، فلا بد للعلماء إذن من الاتفاق على معاني الألفاظ ، ولا بد لهم أيضاً من تثبيت الاصطلاحات العلمية حتى لا تتبدل الحقائق بتبدل الألفاظ التي أفرغت فيها . ان الألفاظ حصون المعاني وتثبيت الاصطلاحات العلمية

هو الحجر الأساسي في بناء العلم . فاذا أقيم هذا البناء على أساس متحرك لم يبلغ الغاية التي أُنشئ من أجلها .

على أنه قد يقال أن الأساس في العلم هو الكشف عن الحقائق ، وان الحقيقة اذا كشفت فبأي لغة بلغت الأفهام فذلك هو البيان المطلوب . ولكن هذا القول يهمل ناحية أساسية من الاصطلاحات العلمية ، وهي أن السبب الذي من أجله احتيج الى وضعها لا يقتصر على الإفهام وحده . لأن العالم بالشيء يفهمه مهما تكن اللغة ، التي تستعملها في تفهيمه إياه ، ركيكة ومضطربة . ولكن تثبيت الاصطلاحات العلمية لا يفيد العلماء وحدهم ، بل يفيد المعلمين والمتعلمين كما يفيد جمهور القراء . فله إذن فائدة في التربية ، وفائدة اجتماعية معاً .

أما الفائدة في التربية فهي أن تثبيت الاصطلاحات يستلزم تحديد معاني الألفاظ وتوضيحها ، فلا يستعمل اللفظ إلا فيما وضع له ، ولا يدل على المعنى الواحد إلا بلفظ واحد . وفي ذلك تيسير لعمل المعلمين والمتعلمين معاً . لأن المعاني إذا كانت محدودة ، سهل على المعلم شرحها وعلى المتعلم فهمها . وكذلك الألفاظ إذا كانت مطابقة للمعاني صار استعمالها أدق ووضوحها أتم . وقد عرفنا بالتجربة أن التلاميذ الذين يقرأون النصوص الفلسفية دون أن نشرح لهم اصطلاحاتها يضيعون زماناً طويلاً في تفهم ما يقرأون دون أن يصلوا الى نتيجة . وكثيراً ما يورثهم هذا الأمر كرهاً للفلسفة وعجزاً عن النجاح في الامتحان . حتى ان بعضهم وان نجح في فحوصه يعتاد استعمال الألفاظ الفارغة فيردد ما قرأه كالببغاء أو يلوكه كما يلوك الطفل طعامه ، وهذه العقول الببغائية التي تردد الألفاظ الفارغة تعجز في مستقبل حياتها الفكرية عن الإنتاج العلمي . وربما كانت تمارين الترجمة التي تقتضي مراجعة معاني الألفاظ في المعاجم العلمية والفلسفية خير وسيلة لشفاء هذه العقول من الببغائية الفكرية ، لأنها تمنعها من استعمال ألفاظ لم تتضح معانيها ، وتعوّدها الدقة في التعبير ، والمطابقة بين المعنى واللفظ ، فلا يكون أحدهما زائداً على الآخر .

وأما الفائدة الاجتماعية فهي أن تحديد معاني الألفاظ يسهل على الناس التفاهم فيما بينهم ، فلا يتكلمون بما لا يعلمون ، ولا يمارون فيما لم يتضح لهم من المعاني . إن معظم الاختلافات في الآراء السياسية والاجتماعية يرجع الى أن الناس لم يحددوا معاني الألفاظ التي يجادلون فيها . فالحرية والعدل والمساواة لا تدل على معان واحدة عند الاشتراكيين والممولين ، وكذلك الحق والواجب والخير والكرامة وغيرها . فاذا أردت أن تحسم الخلاف بين الناس ، وتحقق التفاهم بين أصحاب المذاهب المتشابهة فابدأ أولاً بتحديد هذه المعاني تحديداً علمياً واضحاً . ان هذا التحديد يقرب الآراء بعضها من بعض ويبطل أسباب الخلاف ، ويوفر على الناس كثيراً من الجهد والوقت .

وربما كانت الألفاظ التي يستعملها المترجمون المحدثون أكثر الألفاظ احتياجاً الى هذا التحديد ، لأنهم كما قلنا ، لا يطلقون على المعنى الواحد لفظاً واحداً . مثال ذلك أن بعضهم يترجم كلمة ( Intuition ) بكلمة حدس ، ويترجمها الآخر بالبداهة أو الاكتناه ، أو الاستبصار ، وكذلك كلمة ( Conscience ) بعضهم يترجمها بالشعور ، وبعضهم يترجمها بالوعي . فاذا استمر الأمر على هذه الحال أدى الى كثير من الفوضى والاضطراب ، لأن النقلة ، إذا لم يوحدوا اصطلاحاتهم عجزوا هم أنفسهم عن فهم ما ترجموه . ولا يكفي أن تتطور الاصطلاحات العلمية تطوراً عفوياً حتى تصل الى الوحدة ، لأن التطور العفوي قد يؤدي الى الاحتفاظ بألفاظ كثيرة للدلالة على معنى واحد ، واذا أدى انتصار لفظ على غيره لم يكن هذا اللفظ الفائز في المعركة أحسن الألفاظ دائماً . فلا بد إذن من توجيه هذا التطور حتى يبلغ غايته . والوسيلة الوحيدة للتوجيه الصحيح تقتضي إنشاء مجمع علمي واحد ينتقي من الاصطلاحات التي اهتدى اليها النقلة المتخصصون اصطلاحاً واحداً يثبته ويحله حظيرة اللغة ، لا أن يضع هو نفسه اصطلاحاً علمياً جديداً . ذلك لأنه ليس من شأن المجامع العلمية أن تضع

الاصطلاحات وإنما هي بمثابة عضو رئيسي في جسم العلم ، ينقح ما يكشفه العلماء ، ويمحصه وينظمه ، ويثبته . وإذا خرجت المجامع العلمية عن هذا الحد الذي يجب عليها أن تقف عنده عرّضت نفسها لكثير من الخطأ والغلط والنقد .

ان لكل علم لغة فنية ، والعلماء المتخصصون وحدهم يفهمون هذه اللغة . فأنت لا تفهم معنى كلمة ( تفاعل ) إلا إذا كنت كيماوياً ، كما أنك لا تفهم معنى الساعة المغناطيسية إلا اذا كنت فيزيائياً . ومن كان طبيباً كان قادراً على الكلام عن المرض بلغة لا يفهمها المريض . وكذلك لما كانت الألفاظ التي يستعملها الفلاسفة لا تختلف عن الألفاظ التي يستعملها الأدباء والصحافيون والمحامون كان هذا الاتفاق فيها أدعى الى الاشكال والاضطراب . ان رجال الأدب لا يستغنون عن اصطلاحات علم النفس ، كما ان رجال السياسة لا يستغنون عن اصطلاحات علم الاجتماع والاخلاق . ولكن الفلاسفة الذين يستعملون كلمة ذاكرة وعقل وحقيقة وواجب وحرية وإرادة لا يبلغون غايتهم إلا إذا كانت هذه المعاني المتصورة في أذهانهم محدّدة معرّفة . وكثيراً ما يكون لبعض هذه الألفاظ في أذهانهم معان مخالفة لما يتصوره المحامون والأطباء والمهندسون . فينبغي لنا إذن إذا شئنا أن نختار اللفظ الموافق للمعنى العلمي أن نعتمد في ذلك على أرباب الاختصاص لأن صاحب البيت أدرى بالذي فيه . ومتى عرض علينا المتخصصون ألفاظهم نقحناها ومحصناها واخترنا أوفقها وأصلحها وثبتناه في معاجم اللغة .

والسبيل الواضحة والطريقة الصحيحة التي يجب على العلماء اتباعها في وضع الاصطلاحات العلمية الموافقة تنحصر عندنا في القواعد الآتية :

**القاعدة الأولى** : هي البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المراد ترجمته . ويشترط في هذه القاعدة أن يكون اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقاً للمعنى الجديد . فاذا وجدناه مطابقاً له أطلقناه عليه دون تبديل أو تغيير ، مثال ذلك أن القدماء أطلقوا لفظ ( الجوهر ) على المعنى

الذي تدل عليه كلمة ( Substance ) ، وأطلقوا لفظ ( المقولات ) على المعنى الذي تدل عليه كلمة ( Catégories ) ، فاذا أردنا أن نترجم هذه الألفاظ أطلقنا عليها الأسماء التي سماها بها من عرفها من أصحاب اللغة .

**والقاعدة الثانية** : هي البحث عن لفظ قديم يقرب معناه من المعنى الحديث ، فيبدل معناه قليلاً ويطلق على المعنى الجديد . مثال ذلك ما ترجمنا به لفظ ( Intuition ) فقد أطلقنا على هذا المعنى اسم الحدس بعد أن وسعنا معناه القديم . فالحدس كما يقول الجرجاني في تعريفاته : « هو سرعة انتقال الذهن من المبادئ الى المطالب ويقابله الفكر ، وهو أدنى مراتب الكشف » ، والحدسيات عنده هي : ( ما لا يحتاج العقل في جزم الحكم فيه الى واسطة بتكرر المشاهدة » ، ويعبر ابن سينا عن ذلك بقوله : « ان من المتعلمين من يكون أقرب الى التصور لأن استعداده .... أقوى ، فان كان ذلك الإنسان مستعداً للاستكمال فيما بينه وبين نفسه سمي هذا الاستعداد حدساً ، وهذا الاستعداد قد يشتد في بعض الناس حتى لا يحتاج في أن يتصل بالعقل الفعال الى كبير شيء والى تخريج وتعليم » . ثم يقول : « الحدس فعل للذهن يستنبط به بذاته الحد الأوسط . والذكاء قوة الحدس ، وتارة يحصل بالتعليم ، ومبادئ التعليم الحدس . فان الأشياء تنتهي لا محالة الى حدوس استنبطها أرباب تلك الحدوس . ثم أدوها الى المتعلمين . فيمكن أن يكون شخص من الناس مؤيد النفس بشدة الصفاء وشدة الاتصال بالمبادئ العقلية الى أن يشتعل حدساً ، أعني قبولاً لإلهام العقل الفعال في كل شيء ، فترتسم فيه الصور التي في العقل الفعال من كل شيء إما دفعة وإما قريباً من دفعة »[1] . ويقول أيضاً في كتاب الإشارات : « وأما الحدس فهو أن يتمثل الحد الأوسط في الذهن دفعة ، إما عقيب طلب

(١) ابن سينا : النجاة ، ص ٢٧٢ – ٢٧٤ من طبعة القاهرة .

وشوق من غير حركة ، وإما من غير اشتياق وحركة »[1] . فهذه النصوص كلها تبين لنا أن معنى الحدس عند القدماء هو إصابة الحد الأوسط إذا وضع المطلوب ، أو إصابة الحد الأكبر إذا أصيب الأوسط ، وبالجملة سرعة الانتقال من معلوم الى مجهول . فهذا المعنى كما ترى يختلف بعض الشيء عن المعنى الذي تدل عليه كلمة حدس ( Intuition ) عند الفلاسفة المحدثين ، ولكننا نلاحظ أن للحدس عند كل من هؤلاء الفلاسفة معنى خاصاً . فهناك حدس عقلي كحدس البداهة ، وهناك حدس حسي ، وحدس نفسي ، وحدس فلسفي كالذي تكلم عنه « برغسون » . فاذا كان معنى الحدس مختلفاً باختلاف الفلاسفة ، فان اختلاف معناه في الفلسفة الحديثة عن معناه في الفلسفة العربية القديمة لا يمنع من إطلاق اللفظ نفسه على المعنيين . ولا حاجة الى البحث عن لفظ آخر كلفظ البداهة الذي اختاره بعضهم للدلالة على هذا المعنى ، لأن البداهة إنما تقابل كلمة ( Evidence ) لا كلمة حدس . فيكفي إذن في هذه الحالة الاعتماد على اللفظ القديم مع تبديل معناه وتحديده تحديداً جديداً .

**والقاعدة الثالثة** : هي البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة الاشتقاق العربي ، كأن يستعمل لفظ الشخصية للدلالة على ( Personnalité ) ، ولفظ الاستبطان للدلالة على (Introspection) ، ولفظ الاهتمام للدلالة على ( Intérêt ) ، ولفظ الانتحاء للدلالة على ( Tropisme ) ولفظ التكيف أو الموالفة للدلالة على ( Adaptation ) . فهذه كلها اصطلاحات حديثة لم يستعملها القدماء ، ولكننا نستعملها مطمئنين ، لأنها مطابقة للأصول التي وضعها أصحاب اللغة . وهذا شبيه بما فعله القدماء من استعمال كلمة قوة للدلالة على ( Puissance ) وكلمة فعل للدلالة على ( Acte ) وكلمة صورة للدلالة على ( Forme ) ، وكلمة إمكان للدلالة على ( Possibilité ) ، فقالوا إن الإمكان في الشيء هو جواز إظهار ما في قوته الى الفعل ، وطبيعته بين الواجب والممتنع ، فاشتقوا من الإمكان

(١) ابن سينا : الإشارات ، ص ١٤٣ – ١٥٦ من الطبعة الخيرية ، القاهرة .

التمكين بمعنى إخراج الشيء من القوة الى الفعل بالإرادة ، وقد يجيء التمكين عندهم بمعنى آخر وهو أن يكون تفعيلاً من المكان . فتقول مكّنت الحجر في موضعه إذا وفيته حقه من بسط المكان وتسويته ليلزمه ولا يضطرب ، وليس في استعمالنا اليوم لفظ الحتمية ( Déterminisme ) والموضوعية ( Objectivité ) ، والوضعية ( Positivisme ) شطط ما دام القدماء من علمائنا لم يحجموا عن استعمال لفظ الهوية والانية والصوفية وغيرها . ولكن اللغويين المحافظين منا لا يريدون أن يخرجوا عن قفص المعاجم ، كأن الألفاظ التي اصطنعها علماؤنا القدماء في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات والطبيعيات لم توضع إلا اعتباطاً .

**والقاعدة الرابعة** : هي اقتباس اللفظ الأجنبي بحروفه على أن يصاغ صياغة عربية كقولنا ( هرمية ) في ترجمة ( Hormique ) وقولنا ( الراد ) في ترجمة ( Radium ) أو قولنا ( المناد ) في ترجمة ( Monade ) ، أو قولنا الديموقراطية في ترجمة ( Démocratie ) . ومن البديهي أنه لا ينبغي لنا العمل بهذه القاعدة إلا عند عجزنا عن اشتقاق لفظ عربي للدلالة على المعنى الجديد . فاذا كانت كتب العلم القديمة لا تحتوي على لفظ نقتبسه كما هو أو نبدله ، وكانت اللغة نفسها لا تشتمل على اسم قريب من المعنى نشتق منه فعلاً أو صفة ، كان استعمال اللفظ الأجنبي أوفى بالقصد وأقرب الى الوضوح من إطلاق لفظ عربي غير مألوف بفرض على العلم فرضاً . إن علماءنا القدماء لم يجدوا في استعمال كلمة فلسفة وكلمة جغرافيا وكلمة كيمياء انتقاصاً من حقوق اللغة العربية ، فاذا استعملنا اليوم كلمة ( فيزياء ) للدلالة على ( Physique ) وكلمة ديموقراطية للدلالة على ( Démocratie ) فاننا لا نكون أقل منهم إصابة . فهم قد استعملوا كلمة البخت مع أنها لا وجود لها في لغة العرب . يقول صاحب كتاب الهوامل

والشوامل في الجواب عن إحدى المسائل : « على أني رأيتك تستعفي أن تفهم ... حقيقة إلا أن تكون في لفظ عربي . فان عدمت لغة العرب رغبت عن العلوم ، لكنا أيدك الله لا نترك البحث عن المعاني في أي لغة كانت وبأي عبارة حصلت »[1]. وهذا القول يدلنا على أن القاعدة الرابعة التي ذكرناها هي السبيل الواضحة التي يجب سلوكها عند افتقار اللغة العربية الى لفظ أجنبي لا يدل على المعنى الجديد إلا به ، شأنها في ذلك شأن سائر اللغات التي تقتبس المعنى العلمي الجديد باللفظ الذي اختاره واضعه . فنقول مثلاً تلفون ورادار كما نقول سينما وتلفزة دون أن نخل بلغة العرب ، لأن انتشار هذه الألفاظ على ألسنة الناس يجعل استعمالها في الكتب العلمية أوفى بالقصد من استعمال لفظ الهاتف والارزيز والصور المتحركة وغيرها . فالمعاني القائمة في الصدور كما يقول الجاحظ مستورة خفية وبعيدة وحشية ، ومحجوبة مكنونة[2] ، وإنما تجيا تلك المعاني في ذكر الناس لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها - ومهما يكن الاصطلاح العلمي وحشياً بعيداً عن المألوف فانه اذا انتشر على ألسنة الناس كان أحق بالترجيح من اللفظ الصحيح الذي لم يكتب له الانتشار . والخطأ المشهور كما قال بعضهم خير من الصحيح المهجور .

هذه أربع قواعد ذكرناها هنا على سبيل الإشارة لا على سبيل الإحاطة . ولا نزعم أبداً أننا استقصينا بها جميع الصعوبات التي تعترض طريق المترجم . إن العلماء الأوربيين يعتمدون في وضع الاصطلاحات العلمية على اللاتينية واليونانية . وفي وسعهم أن يؤلفوا كلمات مركبة من كلمتين أو أكثر ، أو أن يضموا السوابق ( Préfixes ) واللواحق ( Suffixes ) الى جذر المادة الأصلية

(١) الهوامل والشوامل لأبي حيان التوحيدي ومسكويه ، ص ١٠٤ ، القاهرة ١٩٥١
(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، الجزء الأول ، ص ٦٨

بحيث تتألف منها كلمات متشابهة دالة على معان متباينة . مثال ذلك أن ( Synthèse ) و ( Parenthèse ) و ( Antithèse ) و ( Hipothèse ) تدل على معان مختلفة مع أن جذرها الأصلي واحد . أما الاشتقاق في اللغة العربية فانه يغير الأصل الثلاثي بما يضيفه عليه من حروف الزيادة ، وليس في اللغة العربية سوابق ولواحق مضافة على الأصل ، كما أنه لا يمكنها الآن أن تستمد من غيرها من اللغات القديمة ما تستمده اللغات الأوربية من اللاتينية واليونانية .. وهذه صعوبة أخرى يجب التغلب عليها بما امتازت به اللغة العربية من سعة المناهج ولطف المخارج وسهولة الاشتقاق .

# مجمع اللغه العربية بين الفصحى والعامية

## للأستاذ أحمد حسن الزيات

أُنشئ مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الشهر الأخير من سنة ١٩٣٢، وكان في مصر حينئذ بقية من شيوخ الأدب الذين فقهوا علوم الدين في الأزهر، وحذقوا فنون اللغة فيه وفي دار العلوم، فكانوا بحكم ثقافتهم وطبيعة بيئتهم، يعتقدون بحق أن اللغة التي اتخذها الله ترجماناً لوحيه، ولغة لكتابه، ومعجزة لرسوله، ولساناً لدعوته، هي جزء من حقيقة الإسلام. فالمحافظة عليها محافظة عليه، والتفريط فيها تفريط فيه. لذلك كانوا يؤثرون السماع، ويتشددون في القواعد، ويتقيدون بالمعاجم، وينفرون من المولد والدخيل، ويرون أن العربية هي لغة العرب الأولين، الذين انقضى عهدهم في آخر المائة الثانية بالأمصار، وفي آخر المائة الرابعة بالبوادي، فلا يملك المولدون أن ينقصوا منها، ولا أن يزيدوا فيها. ويقفون من الكتاب والصحفيين موقف المعلم المرشد، أو الناقد المنكر، يرشدونهم الى الألفاظ العربية والأساليب الصحيحة، ويصدونهم عن الكلمات الدخيلة، والتراكيب الأعجمية. ويحاولون أن يضعوا لكل مصطلح من مصطلحات العلوم الحديثة، ولكل أداة من أدوات الحضارة الغربية، لفظاً عربياً، بطريق القياس أو المجاز أو الاستعارة، ولا يقبلون المولَّد والمعرب والدخيل إلا في الضرورة الشديدة. ولقد دخل المجمع في عهده الأول طائفة من هؤلاء الفضلاء، فذهبوا به هذا المذهب، وصبغوه بهذه الصبغة، وجروا في وضع المصطلحات العلمية والمسميات الحديثة ذلك المجرى. فصرفوا النظر عما اصطلح عليه الخاصة في التعليم والتأليف، وعما تواضع عليه العامة في البيت والشارع والسوق والمعمل

والحقل ، ووضعوا للهدروجين المائه ، وللاكسجين المحر ، وللترام الجماز ، وللتليفون الارزيز ، وللبنزين الضريم ، وللترمس الكظيمة ، وللريال أو الدولار الرقين ، وللقرش النمية ، الى آخر هذه الألفاظ التي ظلت موضوعاً للتندر زمناً طويلاً ، في الصحف والمجالس ، ثم ذهبت جفاء كما يذهب الزبد .

ثم مضى عهد المطهرين محموداً غير مذموم ، ومعذوراً غير ملوم ، لأن المطهرين في العربية ، كالبوريست في الفرنسية ، شيعة لغوية ، دعاهم حبهم للغتهم ، وتعصبهم لها الى أن يبالغوا في تنقيتها من العامية ، وتطهيرها من الدخيل ، فكان لهم أجر المؤمن وإن أسرف ، ونصيب المجتهد وإن أخطأ ، وعذر إخواننا الذاهبين رضوان الله عليهم ، أنهم كانوا أدباء ولغويين ونحويين ، ولم يكونوا كتّاباً ولا مترجمين ولا صحفيين ، ممن يكتبون للجمهور ، ويتصلون بالعامة ، ويدفعون الى مزالق التعبير عن المعاني المستحدثة ، والأعيان المخترعة . ثم خلف من بعدهم خلف من الكتاب والصحفيين ، فحاولوا أن يخرجوا المجمع من حدود الزمان والمكان التي حصروا فيها حق الوضع والتعريب ، وأن ينبهوه الى أن بجانب الفصحى التي قيدها أو جمدها ، لغة أخرى هي العامية التي سيطرت على حياة الأمة العربية في شؤونها العامة ، وأغراضها المختلفة ، لأنها هزة تنبو على القيد ، وطبيعة تنفر من الصنعة ، فهي تقبل من كل لسان ، وتستمد من كل لغة ، وتصوغ على كل قياس . وبذلك اتسعت دائرتها لكل ما استحدثته الحضارة من المفردات المولدة والمقتبسة ، في المنزل والحديقة والمتجر والورشة والغيط . والناس في سبيل التفاهم ، يؤثرون السهل ، ويستعملون الشائع ، ويتناولون التعريب . وتخلف اللغة عن مسايرة الزمن وملاءمة الحياة معناه الجمود ، والنهاية المحتومة لجمود اللغة اندراسها بتغلب لهجاتها العامية وحلولها محلها ، إذ تكون بسبب مرونتها وتجددها ، أدق تصويراً لأحوال المجتمع ، وأوفى أداء لأغراض الناس .

بدأت هذه المحاولة في الدورة الثالثة عشرة للمجمع سنتي ١٩٤٦ — ١٩٤٧ ، إذ قدّم أحد الأعضاء الكتاب الى مجلس المجمع بحثاً في : «موقف اللغة العامية من اللغة الفصحى» ، ألمّ فيه بنشأة اللغات العامية من أمهاتها الفصحى ، وبين العوامل التي تؤدي الى ذلك ، وذكر كيف نشأت العامية العربية من فصحاها ، وما نالها من تغير في الألفاظ وفي الأساليب ، ثم انتهى الى استخلاص هذه الأمور :

الأمر الأول : ان أكثر الألفاظ العامية عربية ، أصابها التحريف في النطق للتخفيف والتيسير .

والأمر الثاني : ان أسلوب العامية قد استقر على صورة تعوّدها الناس ، وهو يختلف عن الأسلوب العربي الفصيح .

والأمر الثالث : ان العامية لا تزال تتطور ، وهذا التطور ناشيء من حياة الناس ، فهي وليدة الحياة نفسها ، وفيها من المرونة ما في الكائن الحي .

والأمر الرابع : انها لا تصلح إلا للتعبير الأدبي الساذج ، فاذا أرادت أن تعبر عن المعاني الدقيقة الرفيعة حاولت الاقتراب من الفصحى .

والأمر الخامس : ان العامية ليست مسخاً مجرداً للفصحى ، وإنما هي لغة قائمة بذاتها لها قواعدها وأصولها ، فاذا شذ عنها شاذ فكأنما خرج عن طريقة مقررة ، ثم دعا الباحث الى التقريب بين اللغتين ، فألقى على المجلس هذه الأسئلة :

كيف يمكن التغلب على الصعوبة الكبرى ، وهي الإعراب وعلى الأخص في أواخر الكلمات ؟

ألا يجوز أن نقبل في الفصحى غير ما يصح في لغة قريش ؟

هل نجعل الأصل منع ما لم يستعمل في الفصحى من قبل ، أو نجعله إجازة كل استعمال ما دام قائماً في الحياة ؟

ألا يمكن أن نتجرد من التعصب لأساليب القدماء في الكتابة والكلام ،

إذا كانت لا تعبر حقاً عن إحساسنا وتفكيرنا ؟ اننا لو فعلنا ذلك لسهل علينا تطوير الفصحى ، حتى تقترب من العامية دون أن يصيبها ضرر من ذلك .

سمع مجلس المجمع هذا البحث ، ثم أحاله الى لجنة من أعضائه ، فدرسته وناقشته ثم فصلت رأيها في تقرير قدمته الى مؤتمر المجمع في دورته التالية ، استنكرت فيه أن يكون للأمة لغتان : لغة للحديث والإبانة عن مطالب الحياة ، وأخرى للكتابة أو التعبير عن مشاعر النفس . فان الفرق الذي بين لغة العيش ولغة الفكر إذا زاد قسم الأمة الى قسمين : قلة متعلمة تتأثر بالفكر السامي والفن الرفيع ، وكثرة جاهلة لا تستطيع أن تتعدى حدود العامية الشائعة في الحياة والمعاملات . ومحال أن تستقر حياتنا الحديثة على هذا الانقسام ، فان أقطاب الفكر والعلم ، ونوابغ الأدب والفن ، لا يتحقق النفع منهم للأمة إلا إذا بلغت رسالاتهم الى الخاصة والعامة على للسواء . فمن الخير الذي لا بد منه أن يرفع الحاجز الذي يفصل بين القلة الشاعرة المفكرة ، والكثرة العاملة المنتجة . والعالم العربي كله لسان واحد على حياطة الفصحى من العبث ، ومدها بالعوامل المجددة والوسائل الميسرة ، لتكون رابطة فكرية وصلة وجدانية بين طبقات الشعوب التي تتكلم بها .

وأقرب الطرق الى ذلك ، أن اللفظ الدائر على ألسنة الناس إذا كان عربياً صحيحاً كان أولى بالاستعمال ، بغض النظر عن صيانته وابتذاله . فاذا كان عربياً غير صحيح أبقيناه ورددناه الى الفصاحة . وذلك يستلزم دراسة العامية في جميع الأقطار العربية دراسة شاملة ، لنستطيع أن نعرف المشترك من الألفاظ والمختص ، فالمختص نتركه لأهله ، والمشترك نستعمله في الفصحى ، ونفضله على غيره من مهجور المعاجم ، فان اشتراكه في جميع اللهجات العامية دليل على أصالة في العروبة ، والمعاجم لم تستوعب المادة اللغوية كلها .

أصغى مؤتمر المجمع لهذا البحث ، ودار النقاش فيه والتعقيب عليه ، فأيده من أيده ، وفنده من فنده ، ثم خرج منه على أن التزمت في الفصحى يضر ، والتسامح مع العامية يفيد ، على شرط أن تظل الأصول مرعية ، والقواعد سليمة .

وفي الدورة السابعة عشرة للمجمع ، ألقيتُ في مؤتمره بحثاً في « الوضع اللغوي وحق المحدثين فيه » ذكرتُ فيما ذكرتُ به ان انكار الوضع على المحدثين حرم الفصحى كل ما وضعه المولدون من الألفاظ ، وما اقتبسوه من الكلمات ، وما ألفوه من الحكايات ، ونظموه من الأغاني ، وأرسلوه من الأمثال . ولو ان اللغويين قبلوا تلك الألفاظ ، والأدباء دوّنوا ذلك الأدب ، لوفروا للغة الفصحى وللأدب العالي مورداً لا ينضب ومادة لا تنفد . ولو أنهم أزالوا السد الذي جعلوه بين اللغتين لاكتسبت الفصحى من العامية السعة والمرونة والجدة ، واكتسبت العامية من الفصحى السلامة والصيانة والسمو ، ولكان لنا من تداخل اللغتين وتفاعلها لغة تجمع بين محاسن هذه ومحاسن تلك ، فأما مساوئ الفصحى أو عنجهيتها فتموت كما يموت الحوشي المهجور في كل لغة ، وأما مساوئ العامية أو حثالتها فتبقى على الألسنة التي تستذبقها من الطبقات الدنيا ، وتكون هي اللغة العامية التي لا بد منها في كل لغة من لغات العالم ، ولكن بالنسبة القليلة التي لا تطغيها على الفصحى ولا تفرضها على الناس . ثم اقترحتُ لتقريب الخلاف بين العامية والفصحى ، أن يفتح باب الوضع للمحدثين على مصراعيه بوسائله المعروفة وهي الارتجال والاشتقاق والتجوّز ، وأن يرد الاعتبار الى المولد ليرتفع الى مستوى الكلمات القديمة ، وأن يطلق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه ، وأن يطلق السماع من قيود الزمان والمكان ، ليشمل ما نسمع من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وغيرهم من كل ذي حرفة .

وقد أقر المؤتمر هذه المقترحات ، وأخذ المجمع يطبقها فيما يضع من مصطلحات العلوم والفنون ، وفيما يسجل من ألفاظ الحضارة الحديثة والحياة العامة ، فهو في

الغالب لا يضع المصطلحات ولا الكلمات ، كما كان يضع في عهده الأول ، وإنما يسجل ما تواضع عليه العلماء في التعليم والتأليف ، وما اصطلح عليه العامة في التعامل والعمل ، بعد أن يجربه على منطق اللغة ويطبعه على ذوق اللسان ، فقبل الاكسجين والهدرجين والترام والتليفون والتلغراف والبطانية والطاقية والبنطلون والكنبة والولاعة والسماعة والترمس والبنزين والدخان والحشيش وآلافاً من مثل هذه الكلمات التي وضعها أولو الحرف والمهن والمضطربون في الحياة العملية اليومية من أهل السوق والمصنع والورشة والحقل . ولا حيلة لنا فيما نشأ فيها من الدخيل ، فان ألفاظ الحضارة إنما ترد الينا من خارج البلاد العربية ، والناس متى رأوا الشيء سموه ، والمسمون في الغالب من سواد الأمة الذين لا يبالون أن ينطقوا على أي صورة ، ما داموا يقضون حاجتهم من التفهم والإفهام . ويجيء بعد ذلك الصحفيون والكتاب ، فيجدون اللفظ قد شاع ، فاذا وجدوه سهلاً في النطق ، سائغاً في الذوق استعملوه ، وإلا أهملوه أو بدلوه . فالصحافة والعامة تتنافسان في الوضع والنقل والتعريب ، لا تهادن إحداهما الأخرى . فأيتهما سبقت الى الشيء الجديد يوم يرد الينا سمته ، وفرضت تسميته على الألسنة . ( فالتنكس ) مثلاً أدركها الصحفيون وهي لا تزال في الميادين الحربية الأوروبية ، فنقلوا لها لفظاً عربياً قديماً هو الدبابة ، وأذاعوه في البرقيات والأخبار حتى عرفه كل قارئ ، ورددده كل سامع . فلما رآها الناس بعد ذلك في مصر ، لم ينكروا الاسم ولا المسمى . وأما الاتوموبيل فقد ورد البلاد العربية قبل أن يسمع له الناس اسماً عربياً من قبل ، فنطقوا اللفظ الأجنبي بلغات عشر كما كان ينطق العرب القدماء لفظ أصبع ، ووضع الكتاب له بعد ذلك لفظ السيارة ، وحاولوا أن يعمموه فما استطاعوا ، وظلت الكلمتان دائرتين في لغة الناس : العربية للكتابة والأعجمية للكلام ، وهيهات أن تسلم إحداهما للاخرى ، ومثل ذلك يقال فيما وضعه مجمع اللغة في عهده الأول ، كالجمازة للجرس ،

والدراعة للبلوزة ، والمنطق للجونلة ، والمدرعة للجاكتة ، والسراويل للبنطلون ، فان هذه الكلمات على عربيتها ، وانطباقها على المسميات الأوربية بنوع من التخريج لم تستطع أن تسير على الأفواه ، ولا أن تجري على الأقلام ، لأنها وضعت بعد أن فشت الألفاظ الأجنبية في الناس ، ومكّن لها الزمن في الألسنة ، وسوّغها التكرار في الأسماع .

فالمسألة إذن مسألة سباق بين الفصحى والعامية ، من تسبق منهما الى المعنى الجديد أو المخترَع سمته وفرضته على الأخرى كما قلت ، ولكن ألسنة الفصحى أقل ، ووسائلها في النشر أضعف ، فتغلبها على العامية أبعد مما نظن . فلم يكن بد من قبول الشائع السائغ مما تضعه العامة على ما فيه من شائبة العجمة ، أو مخالفة القياس أو تغير المدلول ، لأن اللفظ متى شاع في معنى أو ذات ، صعب محوه من الكلام وطرده من اللغة . واذا وضعنا بجانبه لفظاً آخر من العربي الفصيح وضعناه ميتاً ، لأن ثلاثة أرباع الشعب لن يستعملوه ، والقليل الباقي من أكثر الناس لن يقبلوه . واذا قبلوه واستعملوه اتسع الخلاف بين لغة القلم ولغة اللسان ، وانقطعت الصلة بين أذهان الخاصة وأذهان العامة . على أن عمل المجمع المصري للتقريب بين اللغتين ناقص من وجه . ذلك اننا نعتمد في ألفاظ الحضارة الحديثة والحياة العامة على اللغة المصرية وحدها ، وهي كثيراً ما تختلف عن لغات الأقطار العربية الأخرى . فالتموين والتعمير والترقية والإذاعة والتليفون والتلغراف في مصر يقابلها الإعاشة والإعمار والترفيع والبث والهاتف والبرق في العراق . والألفاظ الدخيلة في عامية مصر أكثرها من الفرنسية والإيطالية ومعظمها من الكردية والتركية والفارسية والأوربية ، فقبول المسموع الشائع من هذه اللغات جميعاً يوقعنا في الترادف والبلبلة . والطب لهذه العلة لا تملكه إلا المجامع اللغوية مجتمعة ، ومنهاج العمل الذي أقترحه مبني على اقتراحات ثلاثة :

الأول — أن تتألف في المجمعين السوري والعراقي لجنة لألفاظ الحضارة الحديثة والحياة العامة ، على مثال اللجنة المؤلفة لذلك في مجمع اللغة العربية .

والثاني – أن يكتسب مؤتمر المجامع اللغوية صفة الدوام والنظام ، فيجتمع كل سنة لتنسيق الجهود وتوحيد المصطلحات وتبادل وجهات النظر .

والثالث – أن يقوم كل مجمع في بلده بتعبئة قواه ، أو أكثرها ، لجمع الألفاظ الحضارية : الموضوعة والمسموعة والمنقولة ، فيكلف محرريه أن يصنعوا ما كان يصنعه رواة اللغة الأولون من خروجهم الى البوادي ، ومشافهتهم للأعراب والأخذ عنهم ، فيخرج المحررون الى المتاجر والمصانع والمزارع ، فيسألون كل ذي سلعة وكل ذي صنعة ، وكل ذي آلة عن اسمها العام ، واسم كل جزء من أجزائها ، وكل نوع من أنواعها ، ثم يدونون كل ذلك بأوصافه وصوره ، ويقدمونه الى اللجان المختصة ، فتصنفه وتغربله وتعرّفه . ثم تتبادل المجامع الثلاثة هذه الألفاظ فتقرر قبول العام منها ، ثم تحرر بالخاص قوائم تثبت ما يقول كل قطر في كل مسمى ، لتعرض على مؤتمر المجامع اللغوية حين تجتمع ، فينظر فيها ويوازن بينها ثم يختار منها أو يصرف النظر عنها .

أما منهاج العمل في لجنة ألفاظ الحضارة الحديثة والحياة العامة ، التي ألفها مجمع القاهرة فهو أن تتتبع اللجنة ما وضعه الناس في حياتهم الاجتماعية ، وما اقتبسوه في معاملاتهم اليومية ، من ألفاظ لم يضعها الأولون ، فتجمعها ثم تحققها ثم تعرّفها ثم تعرضها على مجلس المجمع ، فإما أن يسجلها كما هي إن بلغت من الشيوع مبلغ الإجماع ، وإما أن يؤجلها إذا كان استعمالها لا يزال محصوراً في بلد ، أو مقصوراً على طائفة . فاذا تألف في المجمعين الآخرين مثل هذه اللجنة كما اقترحت ، وأقر أعمال هذه اللجان الثلاث هذا المؤتمر ، رجونا أن يجتمع لدينا في زمن قريب محصول وافر من الألفاظ الحديثة المشتركة تصل ما بين اللغة والحياة ، وتقرب ما بين الفصحى والعامية .

وفقنا الله جميعاً لخدمة أمتنا عن طريق الوحدة اللغوية والثقافية ، لتعود أمة التوحيد ، كما كانت متحدة في العقيدة والقبلة والكلمة والسياسة ، إنه سميع قريب .

# اللغة العربية بين الفصحى والعامية

## للأستاذ عارف النكدي

( الإنسان مدني ) ، هذا ما قاله الفقهاء ، والفلاسفة من قبلهم . وسواء أكانت مدنيته هذه بطبعه ، رغبة منه في الاجتماع ، أم كانت لحاجة له الى التعاون طلباً للمعاش . فهو في الحالتين لا بد له من مجتمع بشري يعيش فيه . والاجتماع يقتضي التعارف والتكامل ، ولا سبيل إليهما إلا باللغة .

واللغة بدأت أول ما بدأت ، صرخات وصيحات نفسية ، كان يعبر بها الإنسان عن خلجات نفسه وعن حاجاته . ثم ارتقى فارتقت ، فصارت أصواتاً وحركات وإشارات . ثم تحولت ألفاظاً اتفق عليها الجمهور للإفصاح عن أغراضهم ومقاصدهم . وبدأت اللغة ضيقة ، على ما يبدأ الطفل لغته ، يعبر بها عن الأشياء الضرورية له ، المحيطة به . ثم جعلت تتسع مع الأيام ، وتزداد بازدياد حاجات الإنسان ، وتنوع أغراضه . ثم أخذت ترتقي ولا تزال ، بارتقاء أبنائها في التفكير وفي العلوم والآداب ، وباتساع الدولة وامتداد سلطانها ، وما يتبع ذلك من مدنية وحضارة وسائر مقومات العمران .

وقد تكون اللغة نشأت واحدة ، على فرض الإنسان الأول كان واحداً . ثم تشعبت هذه اللغة وتفرعت ، بتشعب الشعوب وتفرقهم ، فصارت لهجات ولغيّات ، ثم لغات مستقلة منفصلة بعضها عن بعض ، هذا مذهب علماء اللغات .

وقد تكون نشأت منذ نشأت لغات عديدة تبعاً لتعدد الأناسي الأولين ، وتعدد مواطنهم ، وهذا مذهب علماء الأحياء .

وبأي الرأيين أخذنا ، فقد انتهى الناس الى أن يكون لكل أمة منهم لغة مستقلة منفصلة عن غيرها ، ولو كان بعضها واحداً ، الى زمن غير بعيد .

وصرنا الى يوم تعد فيه وحدة اللغة ، دليلاً على وحدة القوم ، بل وحدة الأمة ، فليس الناس بأبناء الدم الواحد ، وإنما هم أبناء اللغة الواحدة . والقول بأن الأمة تؤلف وحدة دموية بفعل التكاثر بالتوالد ، لا يخرج عن أن يكون خرافة يكذبها التاريخ ، بما وقع فيه من فتوحات أدت الى اختلاط العناصر وازدواجها وتداخلها بعضها في بعض تداخلاً لا سبيل الى فصله ولا الى تمييزه . واذا صدقت هذه القرابة الدموية على شعب من الشعوب ، فانما تصدق على القبائل البدائية المنعزلة التي لم تؤثر في الحضارة العالمية ، ولا أثرت هذه الحضارة فيها .

فالأمم والشعوب المعروف تاريخها ذوات الحضارات والوحدات السياسية والقومية ، ما تمت وحدتها بالقرابة الدموية ، بل بالقرابة الصناعية من وحدة الإقليم ، والعادات ، والتاريخ ، والمصالح المشتركة . وأهم من هذا كله والعامل فيه وحدة اللغة .

هذا كان في الأمس الغابر البعيد ، وهو كائن الى اليوم . فليس في الأمم أمة يجمعها الدم الواحد ، وإنما هي جماعات جمعتها اللغة الواحدة .

فالأميركان ، إن هم إلا مجموعة من شعوب الأرض . والافرنسيون خليط من الغول والجرمان وغيرهما . والانكليز أنفسهم ، على اعتدادهم بنسبهم ، لا يخرجون عن أن يكونوا مزيجاً من شعوب كثيرة ، وأن تكون لغتهم تجمع بين السكسونية واللاتينية . وملوكهم دمهم سكسوني وجرماني الى اليوم ، وسيكون سكسونياً وجرمانياً ويونانياً غداً . ونحن العرب على عنجهيتنا الجاهلية ، وإبائنا السابق أن نصهر الى غير عربي ، وامتناع العرب أن يدينوا لهجين — ولو أنه سليمان بن عبد الملك — نحن العرب فينا أيضاً العرب المستعربة ، وهم قوم تعلموا العربية واتخذوها لغة ، فصيرتهم عرباً . وقديماً قال أفصح من نطق بالضاد : ( ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم ، وإنما هو اللسان . من تكلم العربية فهو عربي ) .

واذا كان في الأمم أمة خرجت عن هذا ، فلأسباب إقليمية أو تاريخية ليس هنا موضع تفصيلها .

عرف العرب قيمة اللغة ومكانتها ، فحرصوا على لغتهم ، وبالغوا في صيانتها وتهذيبها ، حتى كان الغريب عنهم ، إذا هو انتسب اليهم ، ودخل فيهم فاستعرب ، جرى على سننهم ، فسهر لياليه يتلمس العربية في مظانها مستفرغاً جهده ، مستنفداً وكده ، حتى يخرج وكأنه واحد من آحادهم : لغة وأدباً ، وبلاغة وفصاحة ، في شعره ونثره وفي أماليه وتآليفه .

بل هم جعلوا من أسواقهم التجارية ، أسواقاً أدبية ، كانت من أسباب نقاء اللغة وصفائها ، وتقريب مصطلحاتها وتهذيب ألفاظها . الى أن نزل كتاب الله فألقى اليه العرب بمقادمها والعربية بمقاليدها . فكان دستورهم الأعظم ، يؤخذ عنه ويرجع اليه .

فلما أن انتشر العرب بالفتح ، وامتد سلطانهم الى الشرق والغرب : في آسية وافريقية وأوربا ، وطال بهم الزمن ، ووقع لهم الاختلاط بمجاوريهم وكثر بينهم الازواج والاصهار ، وتعددت المعاملات من تجارية وزراعية وصناعية بينهم وبين جيرانهم ، كان من نتيجة ذلك وطبيعته أن تفسد اللغة ، وأن يكون للعامة لغة سوقية لم تقف عندهم ، فتعدتهم مع الزمن الى الخاصة .

يقول أبو عبيدة في الرقاشيين :

( وكان أبوهم خطيباً ، وكذلك جدهم . وكانوا خطباء الأكاسرة . فلما سبوا وولد لهم الأولاد في بلاد الإسلام ، وفي جزيرة العرب نزعهم ذلك العرق ، فقاموا في أهل هذه اللغة مقامهم في أهل تلك اللغة ، فيهم شعر وخطب ، وما زالوا كذلك حتى أصهر الغرباء اليهم . ففسد ذلك العرق ودخله الخور ) .

وزاد الأمر بلاءً ، واللغة فساداً ، ضعف الدولة العربية ، ثم صيرورة الحكم الى غير العرب . فكان من الملوك والأمراء من لا يعرفون من العربية كثيراً

ولا قليلاً . فرغب الناس عن العربيـة وعلومها لكساد سوقها ، وعاد اللغوي والأديب لا يجد في العلم رزقه ، بعد أن كان الأدب واللغة سبباً من أسباب المكاسب والجاه والمناصب .

وكان الخطأ واللحن في الصدر الأول وما بعده ، نقيصة وضلالاً . قال (ﷺ) لنفر لحن صاحبهم : « أرشدوا أخاكم فقد ضل » . وقال المازني : سهرت عند المأمون فأجري ذكر النساء فقال : ( إذا تزوج الرجل امرأة لدينها وجمالها كان فيها سَداد من عوز ) ، قال المازني فقلت : نعم يا أمير المؤمنين عن رسول الله : ( إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سِداد من عوز ) . قال : وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال : كيف قلت ( سِداد ) ؟ قلت : نعم لأن السَداد هنا لحن . قال أو تلحنني ؟ قلت : انما لحن هشيم ـ وكان لحاناً ـ فتبع أمير المؤمنين لفظه .

وكتب رجل للصاحب بن عباد يطلب اليه عمـلاً . وختم كتابه بقوله : فاذا رأى إشغاله ( يريد نفسه ) في بعض أشغاله ( يريد أشغال الصاحب ) فعل إن شاء الله . وكأنه أراد من هذا التجانس بين إشغاله وأشغاله إظهار بيانه تقرباً من الصاحب وهو هو بأدبه وفضله . غير أن الأمر وقع خلاف ما أراد ، إذ وقع له الصاحب : من يقول إشغالي لا يصلح لأشغالي .

ويروى عن سيف الدولة بن حمدان : انه ما قال لقائم : اجلس .

الى كثير من أمثال ذلك مما يروى عن الخلفاء والأمراء والوزراء ، من المبالغة في سلامة اللغة ، والرغبة في تخير الراجح السليم من الألفاظ ، ونبذ المرجوح السقيم ، والابتعاد عن معرة الخطأ واللحن .

وتراخى الأمر حتى ما كان نقيصةً وضلالا صار فضيلةً وجمالا ، ولزم الخطأ المأمور والأمير ، والصغير والكبير . فقد أمر أحد الوزراء ببناء يوضع عليه

اسم الأمير . فكتب الوكيل : (أمر ببناء هذا المكان أبو فلان) ، وكان الوزير كان يرى أن (أبي) أجل قدراً وأرفع شأناً للتعبير . فلام الوكيل أن استعمل (أبو) بدلاً من (أبي) ، فاعتذر له الوكيل بأن الإعراب اقتضى الرفع ، فـ (أبو) هنا فاعل . فغضب الوزير وقال : ومتى رأيت الأمير فاعلاً يحمل الطين والحجارة .

يقول ابن حزم :

« ان اللغة يسقط أكثرها وتبطل بسقوط دولة أهلها ، ودخول غيرهم عليهم في أماكنهم ، أو بنقلهم من ديارهم واختلاطهم بغيرهم . فانما يفيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها ، قوة دولتها ونشاط أهلها . وأما من تلفت دولتـه ، وغلب عليهم عدوهم ، واستقلوا بالخوف والحاجة والذل ، وخدمة أعدائهم ، فمضمون منهم موت الخاطر . ولربما كان ذلك اشتات لغتهم ، ونسيان أنسابهم ، وبيود علومهم .

هذا موجود بالمشاهدة ، ومعلوم بالعقل ضرورة .

فتلف الدولة العربية ، واختلاط العرب بغيرهم ، وغلب العجم عليهم ، أفسد العربية ، ولولا كتاب الله لذهب بها جملة . »

هذا الفساد جعل من اللغة العربية الواحدة لغتين اثنتين : لغة فصحى ، ولغة عامية ، وهي مشكلة لغوية وقومية ليس عند غيرنا من الأمم مثلها . نعم ، قد يكون عند بعض الأقوام ألفاظ وتعابير تستعملها العامة ، وأحياناً بعض الخاصة ، في أحاديثها الخاصة وفي بعض شؤونها البيتية اليومية ، تختلف عن لغة الكتابة وقد لا تدخل فيها . ولكنها ألفاظ وتعابير محدودة ، لا تبلغ أن تكون لغة مستقلة ، كما يكاد يكون الحال عندنا . وليس من شك أنها مشكلة من أعقد المشاكل ، أن يكون للأمة الواحدة لغتان أصليتان . هذه المشكلة فتحت علينا باباً للبحث في اختيار إحدى هاتين اللغتين ، واعتمادها اعتماداً عاماً شاملاً للكتابة والخطاب .

ولعل المستشرقين كانوا أول من فتح هذا الباب ، وعالج هذا الموضوع . وكان أكثرهم أو كلهم ينزعون الى اللغة العامية . وقد يكون الدكتور ( فولارس ) الألماني من السابقين ، أو كان السابق الذي تناول هذا البحث . فألف كتاباً بالألمانية جمع فيه ـ على زعمه ـ قواعد اللغة العامية المصرية . كان ذلك لستين سنة أو تزيد ، ثم تابعته طائفة من إخوانه المستشرقين ، منهم ـ في رأيهم ـ عن رغبة في توحيد اللغة العربية وتسهيلها ، ومنهم ـ عن سوء نية ـ خدمة للاستعمار بتمزيق وحدة الأمة العربية اللغوية ، تمكيناً لتمزيق وحدتها السياسية والقومية .

ولم ينحصر هذا البحث في المستشرقين ، فعالجته جماعة من العرب كانوا لساناً واحداً في جانب اللغة الفصحى وتأييدها ، إلا نفراً قليلاً جداً ذهبت به شعوبيته وعداؤه للعرب وللعربية الى الانتصار للعامية .

والذين انتصروا للعامية ولا سيما من المستشرقين كتبوا عنها وألفوا لها ، بلغاتهم لا بها . عجزاً منهم ومنها أن يؤدوا أغراضهم بها ، لاستحالة القراءة والكتابة بالعامية إلا بالجهد والمشقة .

إلا أن واحداً من أبناء العرب ، كتب كتاباً بالعامية ، جاء أضحوكة الأضاحيك لا يقرأ ، وإذا هو قرئ بعد كدّ الذهن وإعمال الروية فلا يفهم إلا بالتفسير والتأويل والترجمة . ثم هو بعد يحتاج إلى الاستعانة بأبناء القرية التي أنجبت عالمنا النحرير ، وسكت المؤلف بعد ذلك سكوت أهل الكهف ، انقطع صوته ، ومات كتابه ، وماتت فكرته معه .

والمقارنة بين اللغتين : الفصحى والعامية مقارنة مع الفارق ، لا تحتاج إلى دليل إلا إذا احتاج النهار إلى دليل . فصلاح اللغة الفصحى شامل لكل غرض من أغراض الحياة ، وللتعبير عن كل جليل ودقيق من المعاني الجليلة الشريفة الرفيعة ، الى الحاجات العادية السوقية الوضيعة . هذا على حين أن اللغة العامية

عاجزة عن تأدية معنى يخرج عن المعاني الساذجة العادية المتعارفة . لذلك كان صوت القائلين باللغة العامية يتقطع بين حين وحين ، ويخرج ضعيفاً خافتاً ثم تذهب به الريح . وتبقى هذه اللغة الفصحى مرفوعة الرأس ، ثابتة البنيان . والفصحى التي لم تؤثر فيها صروف الزمان ، ولا تحكّم الأعاجم ، لا تقوى عليها محاولات استعمارية هزيلة وحجج واهية . ولا سيما بعد أن زادت قدمها رسوخاً بانتشار العلم ، والصحافة والإذاعة ، وبقيام دول عربية لها مجالسها النيابية وقوانينها وبلاغاتها ومنشوراتها ، وكلها لا تصلح لها إلا اللغة العربية الصحيحة الفصيحة . نعم ، إن الفارق لعظيم بين اللغتين من حيث الصلاح والقابلية ، بما يجعل المفاضلة بينهما مضيعة للوقت . غير أنه بحث أريد ، فلا بد لنا من أن نلم به على عجل متسائلين :

إذا شئنا أن نعدل عن الفصحى الى العامية ، أنجعل هذه العامية عامة لجميع الأقطار العربية ، أم نجعل لكل قطر لغته ؟

فاذا كانت الأولى ، وأردنا أن نوحد هذه اللغات العامية فنجعلها لغة واحدة ، أفقدّر هؤلاء الهازلون مبلغ الصعوبة التي تواجه هذا العمل العسير بل المستحيل ؟ أليس رفع العامية الى مستوى الفصحى أيسر وأهون سبيلاً ؟

فأي قطر ينزل عن عاميته لعامية قطر آخر لم يألفها ولم يفهمها ؟ إن مثل اللغة العامية في قطر بالنسبة الى اللغات العامية في الأقطار الأخرى ، مثل الطفل في لغته ، يسمع الكلمة من أبويه فيعيدها محرفة . فاذا هو كبر كان بين أن يمضي على لغته المحرفة ، أو يعدل الى لغة بيئته . ولما كان يصعب عليه أن يفهم الآخرين لغته ، وأن يتفاهم وإياهم بها ، كان مستحيلاً عليه أن يفرض عليهم لغته ، كان لا بد له من أن يستعمل لغة قومه وبيئته .

هذا مثلنا مع اللغة العامية ، لا نملك أن نفرض عامية قطر على عامية قطر آخر ولا سبيل الى التفاهم بها ، فعلينا أن نستعمل اللغة الفصحى : اللغة التي يرضى عنها جميع العرب ، ويفهمونها في جميع أقطارهم ، إلا من شذ ، وقليل ما هم .

وإذا كانت الثانية ، وأريد لكل قطر لغته العامية ، لغة خاصة به مستقلة عن أخواتها ، فقد مزقنا هذه الوحدة اللغوية الجامعة لمختلف الأقطار العربية ، وفيها عشرات الملايين من البشر إخوان في الحضارة والتاريخ ، وأبناء اللغة الواحدة . نفعل هذا في زمن يقوم فيه بعض العلماء على وضع لغة عالمية واحدة يتفاهم بها الناس أجمعون .

ثم لمصلحة مَن نمزق هذه الوحدة ، ونقضي على هذه اللغة ، فتصير اللغة الواحدة لغات ، وتعود الأمة الواحدة أمماً وشعوباً ، شتات شتات ؟ !

وهبنا تغلبنا على هذه المستحيلات كلها ، أفلا نريد لهذه العامية أن تصبح لغة حية ، وهل في اللغات الحية لغة لا قواعد لها ولا ضوابط . والقواعد والضوابط تستخرج في وضعها الأول من اللغة نفسها : من صحيح ألفاظها ، ومن ثابت استعمالاتها ، ومن وحدة أساليبها ، ومما فيها من قياس ومن إجماع أو اتفاق . فأين نجد هذا أو بعضه في اللغة العامية ؟

والأمر أدهى وأمر ، إذا نحن تركناها مطلقة لا ضابط ولا قاعدة ، خلافاً لكل لغة ، باب مشرع على مصراعيه ، وحبل ملقى على الغارب .

ومع هذا الباب المفتوح ، والحبل المطروح ، يأتي يوم يكون لهذه اللغة العامية لغة عامية أخرى في جانبها ، ما دام الاختلاط واقعاً ، والمصالح متشابكة . واللغة لا وازع لها ولا ضابط ، ومعنى هذا أنا في قلق دائم وتطور مستمر ، ولغة تتجدد في كل عصر .

ثم ماعسى أن نفعل بهذا التراث التليد الجليل الضخم الجبار الذى نعيش به وفيه منذ ألفي سنة وتزيد . أنطرحه كله غير مأسوف عليه وهو مفخرتنا الخالدة ، ومأثرتنا المعجبة ؟ وتاريخنا الصادق الناطق مملوء الصفحات بالعلم الثاقب الرفيع ، والأدب الرائع البديع ، من شعر ونثر ، أفنترك هذا كله من أجل لغة عامية سقيمة ركيكة ، لا تاريخ لها ولا آداب فيها ؟ !

وشيء نعيده ، وهو ان هذه اللغة العامية لا تصلح للكتابة ، وإذا هي كتبت صعبت قراءتها ، وعزّ على المجموع فهمها . وعلى العكس ما يكتب باللغة الصحيحة تفهمه ، حتى العامة التي لم تؤت نصيباً من العلم ، ولا حظاً من الدراسة ، تفهمه كما تفهم ما تنشره الجرائد ، وتذيعه الإذاعات ، وما يلقى من خطب ، وما يصدر من منشورات ، وهي لغة عامة لكل قطر يفهمها أهلوه فهماً صحيحاً مستقيماً .

وهذا كتاب الله ، على قدمه ، وعلى علو أسلوبه ، ومحكم سبكه ، قل ما يخفى من ألفاظه ومعانيه ، حتى على الطبقة العامية ، فكيف يعدل عن الصحيح الراجح الذي يفهم ، الى السقيم المرجوح الذي لا يفهم ، فنبدل ما هو خير بما هو أدنى ؟ !

ان العدول عن الفصحى الى العامية فكرة عقيمة ، ومحاولة فاشلة . فالعربية العامية غير صالحة للحياة ، إنها وليدة الجهل ، وقد بدأ الجهل ظلامه ينحسر ، والعلم نوره ينتشر . وما خلقه الجهل لا بد أن يميته العلم .

غير أنه مهما كان من صواب هذا الرأي ، ومن اعتقادي بأن اللغة العامية لن تكون لغة علم وأدب ، فان ثمة حقيقة لا بد من الاعتراف بها ، وهي أن وجود لغتين اثنتين لأمة واحدة ، مشكلة صعبة معقدة ، وفيها من عوائق التحصيل ما تبقى العربية معه في مستوى أضعف من سائر اللغات الحية .

فلغتنا الفصحى تعيش في نطاق محدود لها مواقف خاصة ، ومواطن خاصة . وليست هذه حال اللغات الحية . فاللغة الحية تكون واسعة الآفاق ، عامة الاستعمال في الكتاب والكلام ، دائرة على لسان كل طبقة من طبقات أبنائها ، معبراً بها عن كل غرض من أغراضهم في كل ناحية في مرافقهم ، لا تختلف إلا بالأساليب من حيث الفصاحة والبلاغة ، لا من حيث اللغة نفسها .

نعم يجب ان تخرج العربية الصحيحة من خدرها الى السوق والى المعمل والى المزرعة ، فتكون لغة أصحاب التجارة والصناعة والزراعة . وإلا كانت

الحجة علينا بأن اللغة الفصحى لغة غريبة عنا ، نتعلمها ككل لغة أجنبية . وهي حجة المستعمرين وصنائعهم من المستشرقين ، وأتباعهم من العرب المعممين .

إن تعميم اللغة الفصحى ليس بالأمر الصعب ، ولا هو بالأمر يعوزه الإمكان على قدر ما تعوزه الإرادة . ولا بد لنا قبل البحث بالوسائل الممكنة لتعميم العربية الصحيحة من أن نمهد لكلامنا بهذه الكلمة : ليست مسافة الخلاف بين اللغة الفصحى واللغة العامية بالمسافة التي بعدت شقتها ، بحيث لا يمكن الجمع بينها ورجع وحدتها . فقد ندر أن تستعمل العامة كلمة عامية ـ إذا استثنينا الألفاظ الأجنبية الدخيلة ـ إلا ولهذه الكلمة أصل في اللغة الفصحى ، أبعدها عن أصلها هذا ، خطأ في لفظها ، أو تصحيف أو تحريف في بنيتها ، بتقديم حرف على حرف أو بتأخيره عنه ، أو بنقل حرف الى حرف آخر مخرجه أو لفظه قريب منه ، أو بزيادة حرف الزيادة في المعنى الأصلي ، أو بنحت كلمة من كلمات .

أما التحريف بالتقديم والتأخير ، وبالتبديل والتغيير ، فالخطب فيه سهل ، ترد الكلمة الى أصلها ، والزيادة الخطأ لغير معنى تحذف ، وتقر الزيادة بمعنى جديد يتصل بالمعنى الأصلي . وهي الطريقة التي جرى عليها العرب الأولون .

وتقر الألفاظ العربية الفصيحة التي تستعملها العامة مجازاً أو استعارة أو اشتقاقاً فيما لا بد منه من معنى جديد .

وكذلك اللفظ فيه لغتان : بناء أو ضبطاً ، اختارت العامة منها اللفظة المرجوحة لخفتها في السمع والاستعمال .

أما الألفاظ الأجنبية ، فالمجامع العلمية اللغوية كفيلة بأن توجد لها مترادفاتها العربية ، وهو ميسور في جملته . حتى فيما يظن أنه من أحدث المسميات التي اقتضتها المدنية الحاضرة .

لعل هذا مجمل الخلاف بين الفصحى والعامية من حيث اللفظ المفرد ، أما من حيث الخطأ في تركيب الجمل فانتشار العلم يصلحه .

ومن ينكر على اللغة العامية أنها خطت في هذه الثلاثين السنة الأخيرة نحو اللغة الفصحى خطوات واسعة ، فلقد أدركنا من العلماء من لايشق لهم غبار في معرفة اللغة ، والتضلع من النحو . استنزفوا أيامهم في طلب هذين العلمين ومعاناتهما وتخريج طلاب الآداب فيهما . وقد لا يكون في يومنا هذا نظراء لهم في موضوعهما . كان هؤلاء الأعلام يلقون دروسهم بلغة سوقية محضة ، أو قروية بحتة ، كأنهم ما أدركوا شدواً من اللغة ، ولا ذرأ من النحو . وليس بين أساتذة اليوم من يرضى لنفسه بأن يلقي درساً بهذه اللغة التي كان يرضاها أولئك الأعلام .

هذه الخطوات السديدة نحو اللغة الفصحى ، موصلة حتماً الى توحيد اللغتين بموت العامية واستقلال الفصحى بالأمة وحدها ، نعبر بها عن كل غرض من أغراضنا في كل شأن من شؤوننا الخاصة والعامة .

ولكن هذا السير سير بطيء ، متروك لازمن أن يحققه على مهل . وليس هذا من الصواب ولا هو من فعل الأمم الحية . فالأمة الحية الواعية تسبق الزمن وتختصره ، تلقي بين عينيها همها ، وتنكب عن ذكر العواقب والعوائق الى أن تصل الى هدفها .

والسبيل الى هذا يكون على أركان منهـا :

١ — التربية البيتية : يعمل الوالدون على تلقين أبنائهم الصحيح المأنوس من الألفاظ ، ويجنبونهم الملحون والمغلوط والمحرف . يبدأون أول فأول في ما يحتاج اليه من كلمات تعبر عن أغراضهم وما يحيط بهم ، وهذا حق اللغة والوطنية على المتعلمين من الآباء ، يؤاخذون في التقصير عليه ، إذ ليس لائقاً أن تكون لغة المتعلمين المثقفين وأبنائهم ، كلغة الأميين الجاهلين وأبنائهم ، وأن يعنى كل قوم بتقويم ألسنتهم وألسنة أبنائهم إلا نحن .

٢ — التربية المدرسية : ثم تنتقل هذه المهمة الى المدرسه في نطاق أوسع ، تكون اللغة الفصحى العمدة في إلقاء الدروس وفي مراجعتها وفي المذاكرة فيها ،

ويكون لها النصيب الأوفر في المحادثات والمعاملات ، فاذا مضى المتعلمون على هذا ، ألفته ألسنتهم واستساغته أسماعهم ، فأصبح ملكة يجرون عليها في المستقبل . واختلاط المثقفين بالعامة كفيل بأن ينقل اليها كثيراً من لغتهم ومصطلحاتهم وتعابيرهم فتقلدهم فيها ، فيكون ذلك من قبيل رد الفعل ، فكما أفسد على العرب لغتهم اختلاطهم بغيرهم ، يعود هذا الاختلاط المثقف فيصلح ما يمكن إصلاحه من هذه العامية .

ويكون حسناً إذا وضعت وزارات المعارف والمدارس جوائز للمتفوقين في حسن التعبير وصحة اللغة ، ومن المفيد أن يكثر المتعلمون من الاستشهاد بآيات الذكر الحكيم وبالشعر وبالأمثال والحكم ، تلقى بلفظها العربي الفصيح .

٣ — القضاء : يجب أن تكون لغته صحيحة سليمة ، لغة القاضي ولغة المحامي ، كما هو واقع في كل لغة عند كل أمة ، ولقد كانت عندنا في الأمس المحاكم المختلطة ، وكان القضاة والمحامون العرب يأخذون أنفسهم بالتعبير الأجنبي الصحيح ، ويفتخرون به إذا هم رافعوا أمامها . فاذا هم عادوا الى المحاكم الوطنية ، عادوا يفخرون بجهلهم لغتهم ، وهل من شيء أدعى الى اللوم وأدل على الجهل من أن يعرف العربي اللغة الأجنبية أو شيئاً منها وأن يجهل لغته ؟

ولعل أغرب ما يستشهد به في هذا الباب ، ما وقع أخيراً في محاكم مصر ، يوم كان القاضي الدارس المثقف ، يمنع المحامي الدارس المثقف مثله أن يرافع بالفصحى ، ويأبى إلا أن تكون مرافعته باللغة العامية .

٤ — المجالس النيابية : لسنا ننكر على السواد الأعظم من النواب ، أنهم أخذوا في استعمال اللغة الفصيحة . ولكنه استعمال على مدى لا يزال محدوداً وضعيفاً ، ومكانة اللغة تقضي على النائب أن يجيد لغته إجادة تامة ، فسلاحه علمه وحجته ، وعمادهما ومظهرهما في حسن التعبير وسلامته .

٥ — الجندية : وفي الجيوش العربية أمراء ملكوا ناصية العربية فأحسنوا التعبير بها ، وأجادوا في اختيار الألفاظ الفنية ، تدل على ذلك مكتوباتهم ومنشوراتهم ، وفوق هذا معاجمهم العسكرية التي وضعوها . ولغة الجندية لغة الحزم والعزم والجزالة ، وهي مطالب لا يستقيم أمرها بالعامية ، ولا يصلح لها إلا اللغة الفصحى . فلو اشتد الضباط في أوامرهم ومعاملاتهم في استعمال اللغة الفصحى ، لانتقل هذا من الآمر الى المأمور ، ومن الجندي الى السوق بحكم التعامل .

٦ — لغة الدواوين : وقد صلحت كثيراً عما كانت عليه من قبل ، وهو شيء تحمد الحكومة عليه ، على أننا نطلب منها المزيد ، صيانة للغة وحفاظاً عليها .

٧ — الصحافة والإذاعة : والخطابة في المنتديات العامة كان لها كثير من من الفضل في إصلاح كثير من الكلم واللفظ ومن تقريب العامية الى الفصحى ، ولكنه إصلاح جاء أكثره عفواً عن غير تعمد ولا تعهد . والذي نريده ، أن تلقى محاضرات للخاصة والعامة فيها التنبيه الى الأغلاط والحث على تصحيحها ، وبيان فوائد هذا الأمر من الناحيتين العلمية والوطنية .

ومهمة الصحافة أن تتشدد على الذين يهملون شأن لغتهم ، ويكون لها ما يشبه المراقبة ، تحققه بالنقد الصحيح على المدارس والمعلمين ، وعلى النواب والخطباء والقضاة والمحامين ، وعلى سائر المعاملات الرسمية ، حتى يمتنع بعد ذلك أن يعالن رجل يجهل لغته .

على أن العامل الأول في هذا الأمر مرده الى عزة النفس وعلو الهمة ، والغيرة الوطنية والإباء القومي . فنحن الى اليوم تأخذنا العزة بالجهل ، فيقول لك أحدنا إذا أنت استدركت عليه خطأ : لستُ سيبويه ولا أعرف العربية . وقد يكون هذا القائل من أبناء العلم ، قاضياً أو محامياً أو مدرساً أو طبيباً

مفروضاً فيه وفي من هم من طبقته معرفة لغته ، وليس في الأمم الأخرى طبقة من أمثال هذه الطبقة ، تتنكر للغتها ثم تفاخر بجهلها لها .

نحن نفخر مرتين ونخجل مرتين ، نفخر أننا نجهل لغتنا ، واننا نعرف لغة أجنبية أو شيئاً منها ، ونخجل أن نجهل لغة أجنبية أو ألفاظاً منها وأن نستعمل في لغتنا الدارجة الألفاظ العربية الصحيحة المأنوسة .

وتجاوزنا هذا الحد في الاستهانة بلغتنا ، فأردنا لها أن تخضع في كثير من نواحيها الى اللغات الأجنبية .

وزاد الأمر شناعة أن قام فينا من يطلب أن يستبدل بحروفنا العربية حروفاً لاتينية ، وللعربية اشتقاقاتها وتصريفاتها وضمائرها وإعرابها ، وأكثرها يختلف عما هو في اللغات الأجنبية . واللغة الأصلية لا يستقيم أمرها إلا على أصولها وقواعدها التي جرت عليها .

ومن المستغرب أيضاً الدعوة الى إصلاح الإملاء العربي ، هذا الإملاء السهل المبني على أصول صحيحة مدروسة ليس أيسر منه في لغة من اللغات الأجنبية التي نعرفها أو نعرف عنها ، فلكل حرف في العربية نطق خاص به ، لا يختلف باختلاف موقعه في الكلمة أو وضعه من الحروف ، فالسين لا تكون إلا سيناً ، والثاء ثاءً ، والذال ذالاً ، والزاي زايًا ، والضاد ضاداً ، والظاء ظاءً . وليس من حرف يُقرأ ولا يُكتب ، أو يُكتب ولا يُقرأ إلا هذه الألف التي دعوها ألف الإطلاق تفريقاً بين المفرد والجمع ، وإلا واو عمرو تمييزاً له عن عمر ، هذا ومثل ـ إن كان له مثل ـ قاعدة لها ضابط معروف وفيه من الحرص على اللغة والدقة في الرسم واللفظ ما يقضي بالحمد لا بالنقد ، فأين هذا من اللغات الأجنبية ومن شذوذها في إملائها ورسمها ، ومن غرابتها في أحرفها وفي وضعها ، فقد تنقلب السين عندهم زايًا ، وتصير الجيم غيناً ، والثاء شيناً أو سيناً ، والياء ألفاً ، وتأتي بحرفين لتؤدي لفظ حرف واحد قد يكون له مثيل عندهم ، وتترك حرفاً أو أحرفاً لا تلفظها ، وتلفظ حروفاً لا وجود لها . وعلى الجملة فإن إملاءهم خطأ في خطأ ، تحفظه ـ إذا استطعت ـ حفظاً من غير قاعدة تجري عليها .

وعلى الشذوذ عندهم والاطراد عندنا ، لا تسمع لهم أصواتاً أو مقترحات أو اعتراضات ممن يوثق بعلمهم تستنكر هذا الشذوذ .

وكلمة أخيرة هي أن اللغة تحتاج الى مرجع يرجع اليه في ضبطها وتوحيد مصطلحاتها . وقد كان هذا المرجع عندنا من قبل أهل البادية وأبناء قريش ، ـ قبل أن خالطوا وخولطوا ففسدت لغتهم ـ ، ثم كان القرآن ولا يزال .

والسلطة اللغوية اليوم عند الأمم في يدي مجامعهم اللغوية ، فلا بد لنا من أن نجري على ما جروا عليه ، غير أن المجامع عندنا تعددت وليس بينها ارتباط وثيق يساعد على وحدة العمل فوحدة اللغة ، ودواء هذا وعلاجه في أن يكون أكبر المجامع العلمية الرأس الجامع لهذه المجامع ، يكون المرجع والضابط غير ملون بلون إقليمي ولا مصطبغ بصبغة موضعية . ويكون الرئيس ونائب الرئيس في المجامع العلمية الأخرى عضوين طبيعيين في المجمع الآخر بنص قانوني غير محتاج الى ترشيح وانتخاب . هذا عدا عمن يجوز أن ينتخب انتخاباً الى المجمع الأعلى من مجامع الأقطار العربية الأخرى .

تتبادل المجامع اللغوية الآراء في اختيار الألفاظ وفي إقرارها ، وذلك بأن يبعث كل مجمع برأيه ومقترحاته الى المجمع الآخر ، وهذا بعيدها اليه مقرونة بدراسته وملاحظته ، فاذا اجتمع هذا كله عقد له المجلس الأعلى جلسة عامة للمذاكرة الأخيرة ، فما وقع عليه الإجماع أو الاتفاق عُدَّ في الكلمات والمصطلحات المعجمية ، ويكون الأخذ بها صواباً ، والخروج عنها خطأ . ولا يقولن قائل إنها طريقة طويلة ، فأطول منها أن تبقى الأمور على حالتها الحاضرة ، وفي المجامع اللغوية الغربية من الألفاظ ما يبقى عشرات السنين قبل أن يبت فيه برفض أو قبول .

هذه آراء نعرضها على أنظار أقطاب اللغة وعلى مجامعنا اللغوية ، قابلة للتعديل والتصحيح إذا هي استحقت النظر والدراسة .

والشيء الذي نريده أن يكون اتصالنا بلغتنا اتصالاً أكيداً وثيقاً فتكون منا ونكون منها ، فتصبح لغة العرب الحاضرين كما كانت لغة آبائنا الأولين .

# بين اللغة العربية الفصحى والعامية

## للأستاذ علي حسن عودة

أيها السادة الكرام :

هل في الإمكان أن نقضي على اللغة العامية ، ونحل محلها لغة تعبير وتخاطب عربية فصيحة سهلة التناول يستعملها الكبير والصغير ، ويكون فيها الغناء في الحياة الاجتماعية في كافة مرافقها ؟

لو كان المتكلمون بالعربية منحصرين في قطر واحد ، وكانت اللغة العامة التي يتفاهمون بها لغة واحدة ، لعددنا تحقيق هذه الأمنية من الممكنات في أقل من عقدين من السنين ، ولحلت لغة عربية فصيحة سهلة محل العامية عند النشء الجديد أولاً ثم عند سائر طبقات المجتمع بالتدريج ، وبحكم المرانة وكثرة الممارسة .

غير أن المتكلمين بالعربية منتشرون في كثير من الأقطار ، ولهجاتهم العامية تختلف في القطر الواحد عنها في القطر الآخر كثيراً ، فبينا نجد اللغة العامية في أحد هذه الأقطار قريبة من الفصحى بمفرداتها وتراكيبها ، نجدها في قطر آخر بعيدة عنها كل البعد ، ولا تكاد تمت اليها بصلة ، ومرد ذلك إلى أسباب متغلغلة في القدم ، أهمها أن العرب الذين هبطوا هذه الأقطار أيام الفتوح الإسلامية الأولى ، وجدوا فيها وفي ما جاورها أقواماً لهم لغاتهم ولهجاتهم الخاصة ، فكان لا بد أن يكون لهذه اللغات واللهجات تأثير في لغة الفاتحين ، وأن يعظم هذا التأثير مع الزمن بشتى العوامل ، فتغدو لغة التخاطب في هذه الأقطار مزيجاً يكاد لا يفهمه إلا أهله .

ولذا كان مطلبنا وهو القضاء على العامية مطلباً ، يختلف يسراً وعسراً في

قطر دون آخر ، ولكنه ليس متعذراً كما ذهب اليه بعض الفضلاء ، ممن عنوا بمثل هذا البحث ، وانتهوا إلى أنه لو أتيح لنا أن نجعل جميع الناس في البلاد العربية يتحدثون بالعربية الفصحى ، أو بما يقرب منها ، فان هذه اللغة المصطنعة لا بد أن يصيبها باختلاف العوامل عليها ما أصاب اللغة الفصحى في أول عهدها من الانقسام الى لهجات مختلفة ، فتعود المشكلة التي نحن في سبيل حلها فتنبعث مرة أخرى .

وقد ذهب اليأس ببعض البعض من إمكان التغلب على العامية ، بأي وسيلة من الوسائل ، الى القول بترك الأمور تجري مجراها الطبيعي ، وأن تبقى اللغة على حالها لكل قطر لهجته الخاصة ، ولغته العامية الخاصة ، إذ من العبث على رأي هذا البعض ، أن نحدث أي تغيير في ما أحدثته العوامل المختلفة على مر الأيام من الاختلاف والتباين ، في اللغات المحكية عند الشعوب العربية في مختلف أقطارها .

ولست أشاطر هذا البعض رأيه ، فان لدينا اليوم من الوسائل الحديثة ما يضمن النجاح لمجهود يبذل في سبيل ترقية لغة التخاطب في البلاد العربية ، ويضمن البقاء والتقدم أيضاً ، لكل لغة عربية فصيحة يتواضع عليها ، تستوعب مصطلحات المستجد من آثار العلوم والفنون . إلا أن هذا المجهود يجب أن يبذل ، وأن لا تبقى أماني الراغبين في الإصلاح المنشود محاولات تسطر ، وتلقى من التأييد الكثير أو القليل ثم تطوى ويعالجها النسيان .

هناك وسائل شتى لم تكن متيسرة في الماضي ، من شأنها أن تعين على النجاح في كل محاولة تبذل ، ويشترط لنجاح هذه الوسائل تعاون السلطات الحاكمة في كل قطر عربي ، لكي تجعلها ذات فاعلية وتأثير ، بأن تعمد بطرقها الخاصة الى استخدام هذه الوسائل على وجه يضمن لها ذلك النجاح .

ان اللغة الفصحى لا خوف عليها في أي قطر من الأقطار العربية ، فان لها من كتاب الله الكريم سنداً يتكفل بحفظها على مدى الأزمان ، كما تكفل بحفظها حتى الآن ، وهي عدا ذلك مقيدة بالوسائل الفنية الحديثة ، من اتساع

نطاق النشر ، وكثرة دور الإذاعة ، وسهولة التواصل بين الأقطار العربية في هذه الأيام ، وإننا لنحكم مما يصل الى أيدينا من نتاج كافة الأقطار العربية ، بأن لغتنا الفصحى في سبيل نهضة مباركة ، وإن كانت لا تزال على شيء من الركود في بعض هذه الأقطار ، لافتقارها الى المزيد من وسائل النهوض والارتقاء .

بيد أن المتعلمين والذين يحسنون استعمال الفصحى في الكتابة والخطابة ، لا يزال عددهم قليلاً ، وهم يختلفون في القطر الواحد عنهم في القطر الآخر ، قلة وكثرة ، ونحن نريد أن تكون هناك لغة عربية صحيحة فصيحة ، يعم استعمالها الخاص والعام ، تتلقنها الأم في بيتها ويأخذها عنها طفلها ، فينشأ عارفاً لبعض أصول لغته ، ولا يحتاج عندما يحين له زمن التعليم أن يقضي إلا القليل من الوقت ، ليضبط قواعد هذه اللغة ، التي ينبغي ألاّ تكون لغير الاخصائيين من علماء اللغة سوى أداة وحسب ، يتوسل بها الى التثقف والتعلم .

تمتاز العربية بكثرة مفرداتها ومترادفاتها إلى حد ليس له نظير على ما أعلم في لغة أخرى من لغات العالم ، ولذا كان من العسير على المتعلم حتى على كبار علماء اللغة أنفسهم أن يحيطوا بكل هذه الكثرة ، وكان من الضروري أن يقتصر في الاستعمال على ما فضل غيره وأبقاه الزمن في متناولنا ، واذا ما صادفنا من هذه المفردات شيء غير مألوف في ما ورثناه عن أسلافنا في شعرهم ونثرهم ، رجعنا الى المعاجم المطولة لتحقيقه .

فكان لزاماً والحالة هذه ، على هيئة عامة كجامعة الدول العربيه أن تُعنى بوضع معجم يسمى معجم العامة ، أو غير ذلك من الأسماء ، يكتفى فيه بالمفردات التي يحتاج اليها في كافة مرافق الحياة ، وتحشد فيه أوضاع جديدة للدلالة على مستحدثات العصر الفنية المتداولة ، ثم يلجأ في تعميم هذه اللغة العربية الفصيحة العامة ، الى كل الوسائل الكفيلة بتعميمها ، ابتداء من المدارس الليلية التي

يخمل العمال والمشتغلون في النهار على غشيانها ، وفي المدارس الابتدائيـة التي يتكفل القائمون عليها بتعليم الأطفال في كتب خاصة ، تقيد مؤلفوها بألفاظ هذه اللغة ، وبتعويد هؤلاء الأطفال التحدث بالفصيح المقترح فضلاً عن القراءة .

ويلجأ في ما يلجأ اليه الى نشرات دورية خاصة ، بعمم نشرها في كافة الأقطار العربية ، والى دور الإذاعة والى غيرها من الوسائل التي تتكفل بتعميم هذه اللغة العتيدة ، وهذا التعميم يحتاج الى بعض الزمن حتى يكون بحيث ترضى عنه النفس ، ولكنه على كل حال مضمون حتماً ، إذا ضمنت له الإرادة ، وحشدت له الجهود ، وتجاوز همّ المعنيين بهذا الأمر من الاقتراح والتمني الى العمل الجدي ، والسلام عليكم ورحمة الله .

# ماذا ننشر من المخطوطات القديمة وكيف ننشر ؟

## للدكتور صلاح الدين المنجد

### ( ١ )

سبقنا العلماء المستشرقون في أوروبة الى نشر تراثنا العربي ، على أسلوب علمي ، بأكثر من قرن كامل ، وقد اختاروا في نشرهم على الغالب الأصول التي لا بد منها لعرفان الثقافة العربية في وجوهها المختلفة : من لغة وأدب وتاريخ وجغرافية وطب وفلسفة وفلك وغير ذلك . وكانوا يهدفون من نشرهم الى كشف ماضي الشرق الإسلامي إبان عظمته وأيام انحطاطه ، عن طريق ما تركه علماؤه وأدباؤه وفلاسفته وشعراؤه ، من آثار علمية وأدبية وفكرية . فكان ما نشروه أصولاً قيمة ما نزال نحس ، حتى يومنا هذا ، بفائدتها وشأنها ، إنهم لم ينشروا جميع الأصول ولا كل المصادر ، فالتراث العربي أوسع من أن يكفي لنشر عيونه قرن ، ولكنهم اختاروا فكان هناك حسن اختيار .

فطبقات ابن سعد ، وتاريخ الطبري ، وتاريخ ابن الأثير ، وتاريخ اليعقوبي ، والمكتبة الجغرافية كلها ، ومعجم البلدان ، ورحلة ابن جبير ، وتراجم علماء الأندلس ، وحماسة أبي تمام ، والكامل للمبرد ، ودواوين الشعراء الجاهليين ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والمقامات ، وكليلة ودمنة ، وفهرست ابن النديم ... هذه الأسماء كلها تدلنا أن اختيارهم كان حسناً ، وان ما نشر كان ذا شأن ، وكان لا بد من نشره وعرفانه .

ثم أمسكنا نحن بعد زمن طويل بالزمام ، وأخذنا ننشر تراثنا ، وظهرت في السنوات الأخيرة رغبة شديدة في نشر المخطوطات عند العلماء والمبتدئين ،

ووجد الناشرون في بعض هذه الكتب القديمة ربحاً ، ولكن هذه الرغبة رافقها بعض الفوضى ، فصرنا ننشر على غير هدي معروف ، ولا نهج مرسوم ، وبلا غاية مقصودة ، وصار المحقق يتبع هوى الناشر فيما يختاره ويحققه ، لأن الناشر يفضل على الأصول المفيدة الفروعَ الرائجة ، ويؤثر ما يقبل عليه العامة ومتوسطو القراء على ما تحتاجه المكتبة العربية . ومن هنا اضطرب الأمر في الاختيار ، فنحن نجد الآن الكتاب الجيد الى جانب كتاب لا شأن له ، ونلاحظ فقدان الوحدة فيما يختارونه في الموضوع ، أو في المستوى . صحيح ان التراث العربي ينبغي إخراجه كله ، وينبغي وجدانه كله ، ولكن الأصل يقدم على الفرع ، والأهم على المهم . وما نزال نجد ـ حتى فيما نشر منذ قرن ونصف قرن ـ أصولاً كثيرة نحن بحاجة اليها ، وهي تسد ثغرات في مجموع ما نشر الى اليوم .

فلا بد والحال هذه أن نخط خطة ، يستهدي بها الناشرون والمحققون .

إن تراثنا العربي واسع جداً ، وسعته هذه تضطرنا إلى اختيار أحاسنه ، فلا بد لنا إذن من البدء بنشر الأصول والمصادر التي تعد دعائم التراث العربي ، ما سبق نشره منها ونفد ، وما لم ينشر بعد . فنحن بحاجة الى هذه الأصول العامة ، محققة تحقيقاً علمياً . ومعروف أن الناشرين لا يقدمون إلا على الكتب الصغيرة ، أما المعاجم الكبيرة والتواليف ذات الأجزاء الكثيرة ، التي تتطلب الجهد الوافر والمال الواسع ، فهي مما لا يقدم الناشرون عليه ، وإذا أقدموا أهملوا التحقيق العلمي الصحيح ، واتخذوا هذه الكتب وسيلة للربح .

والى جانب هذه المصادر والأصول العامة ، هناك كتب خاصة بقطر من الأقطار أو بلد من البلدان ، ولا تتم دراسة هذا القطر أو البلد إلا بمعرفتها ، ومثل هذه الكتب لا يقبل عليها على الأغلب الناشرون ، فقد لا يكتب لها الرواج إلا في قطرها ، وقد يكون عدم رواجها سبباً في عدم نشرها ، ونحن

بحاجة الى هذه الكتب الخاصة بالأقطار ، كحاجتنا الى تلك الأصول والمصادر العامة .

وإذا كان العلماء المتمكنون يعرفون حسان الكتب ، وكان المختصون يعرفون ما يتعلق بكل قطر وبلد ، فقد أصبح من حق الناس عليهم أن يبينوا لهم هذه الكتب الحسان ، والكتب التي ينبغي أن تنشر عن كل بلد .

لهذه الأسباب كلها ، رأيت أن أتقدم الى مؤتمركم الموقر مقترحاً بعض الأمور ، لتكون خطة يعمل بها العاملون على النشر ، من هيئات رسمية أو أفراد أو ناشرين ، للتفضل بمناقشتها وإقرار ما ترون :

١ ) أن يعاد طبع جميع الكتب التي طبعها المستشرقون في أوروبة بلا استثناء ، طبعاً علمياً محققاً ، لفقدانها وحاجة الناس اليها .

٢ ) أن تنفرد المؤسسات العلمية ( كالمجامع والجامعات ودور الكتب وجامعة الدول العربية ) ، بنشر المعاجم وما في بابها والكتب الكبيرة ذات المجلدات الكثيرة ، لأنها أقدر بوسائلها المادية والعلمية على التحقيق ، وبذلك نضمن سلامتها وننقذها من الناشرين الذين يستسهلون الخطأ أمام الربح .

٣ ) أن تعمل المؤسسات العلمية في كل قطر مع علماء ذلك القطر على نشر النصوص المتعلقة بقطرهم ، لأنهم أدرى بها وأجدر بتحقيقها ، ولقد ضرب مجمع دمشق مثلاً طيباً في إقدامه على نشر النصوص المتعلقة بدمشق ، سواء في الأدب أو التاريخ ، وقد نشر منها عدداً ما يزال يزيد ، وكم هناك من تواليف خصت بمصر وخصت بالعراق وخصت بغيرهما لا يعنى بها ؟ ! ! فهذا التخصص يضمن جودة التحقيق ، وهذا التضافر يساعد على إخراج جميع النصوص المتعلقة بجميع البلاد العربية .

٤ ) أن يُصدر كل مجمع بمعاونة العلماء ، قائمة بالكتب الجيدة التي تستحق النشر ، ليستعين بها الناشرون والمشتغلون .

(٢)

وثمة أمر آخر لا يقل خطراً عن الفوضى في اختيار ما ينشر ، هو الاضطراب في طرق نشر النصوص ، فقد ذكرنا أن النشر أصبح مرغوباً فيه ، فأقبل عليه العلماء والمبتدئون والوراقون أنفسهم ، فظهر في نتاجهم فقدان طريقة موحدة يتبعها المحققون جميعاً في نشرهم النصوص .!

خذوا ما شئتم من النصوص التي نشرت أخيراً ، فستجدون أن كلاً منها قد نشر على نهج ، فمن المحققين من يقلد المستشرقين ، ومنهم من يزور عن طرائقهم ، ومنهم من يعنى بجمع النسخ المخطوطة قبل النشر ، ومنهم من يهملها ، ومنهم من يقدم النسخة المتأخرة ويعتمد عليها ، ويهمل المتقدمة ولا يرجع اليها أو يحاول معرفتها ، ثم ان منهم من يفرط في الشرح حتى يكون أوسع من المتن ، ومنهم من يقتصد فيه أو يقتنع بذكر اختلاف الروايات ، وإنك لتجدهم يختلفون أيضاً في الأقواس ومدلولها ، والرموز وأشكالها .

ثم قايسوا إن شئتم مطبوعات المؤسسات العلمية بعضها ببعض ، وسترون أن ما نشرته دار الكتب المصرية يختلف في نهجه عما نشرته الجامعة المصرية ، وما نشره اليسوعيون في بيروت يختلف عما نشرته الجامعة العثمانية بحيدر آباد ، بل إنكم لتجدون في مطبوعات مؤسسة واحدة اختلافاً في نهج النشر الذي اتبع في كتاب وكتاب آخر . أما سلاسل الناشرين فالاختلاف في النهج أمر ظاهر ، فكل كتاب أخرج في سلسلة ذخائر العرب ، يختلف عن أخيه طريقة ونهجاً .

أمام هذه الفوضى في طرق النشر ، لا بد من اتباع نهج واحد يتفق عليه ، حفاظاً على سلامة تراثنا الثقافي .

إن نشر النصوص على النهج العلمي أمر سبقنا اليه المستشرقون ، وهم عندما نشروا نصوصاً ذكروا الطريقة التي اتبعوها ، كما فعل دغويه الهولندي في مقدمة

كتاب الطبري ، وكما فعلت جمعية المستشرقين الألمان عندما نشرت « المكتبة الإسلامية » ، أو جمعية غيوم بوده الفرنسية عندما نشرت بعض ما نشرت ، وهؤلاء جميعاً متفقون في النهج من حيث تقويم النص ومعارضة النسخ ، وقد يختلفون في شكليات لا شأن لها ، ولكنهم جميعاً يتبعون قواعد دقيقة استمدوها من قواعدهم في نشر النصوص اليونانية واللاطينية القديمة .

وقد رأى معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية هذه الفوضى في طرق النشر ، فرأى وضع قواعد عامة يمكن توحيد الطرق بها في البلاد العربية . وإني سعيد أن أقدم هذه القواعد الى مؤتمركم لمناقشتها وإقرارها [1] .

---

(١) وضع الدكتور صلاح الدين المنجد ، مدير معهد المخطوطات ، رسالة عنوانها « قواعد تحقيق النصوص » ، جمع فيها القواعد التي يشير إليها في كلمته هذه . وقد نشر هذه الرسالة في « مجلة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية » ، المجلدة ١ الجزء ٢ نوفمبر ١٩٥٥ ، وفي فصلة مستقلة منهـا ، فاجتزأنا بذلك عن إعادة نشرها هنا .

# اقتراحات اللجنـة المصرية

## لتيسير النحو والصرف

كانت وزارة المعارف المصرية قد ألفت لجنة أناطت بها السعي لتيسير تعليم النحو والصرف [1] . وقد قدمت اقتراحات عرضت على مجمع اللغة العربية في مصر ، كما عرضت على مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية ، وهذا نصها :

### باب الاعراب

ترى اللجنة وجوب الاستغناء عن الإعراب التقديري والإعراب المحلي ، فان مثل ( الفتى ) يعرب بحركات مقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر ، ومثل ( القاضي ) تقدر فيه حركتا الرفع والجر ، ويقال منع من ظهورهما الثقل ، ومثل ( غلامي ) تقدر فيه الحركات الثلاث ويقال منع من ظهورها حركة المناسبة ، وفي تقدير الحركات وفي الإشارة الى سبب التقدير ، مشقة يكلفها التلميذ من غير فائده يجنيها في ضبط كلمة أو في تصحيح إعراب . كذلك الإعراب المحلي ، فمثل ( هذا هدى ) ، ( هذا ) مبني على السكون في محل رفع ، ومثل ( يا هذا ) ( هذا ) مبني على ضم مقدر ، منع منه سكون البناء الأصلي في محل نصب ، وكذلك ( يا سيبويه ) مبني على ضم مقدر منع من ظهوره حركة البناء الأصلي في محل نصب ، وهذا عناء مضاعف وجهد يبذل لغير شيء . واللجنة ترى أن يستغنى عن الإعراب التقديري وعن الإعراب المحلي في المفردات وفي الجمل ، ويوفر على التلميذ والمعلم والعلم هذا العناء .

---

(١) في الصفحة ١٢٥ من هذا العدد من المجلة إشارة الى تأليف هذه اللجنة وأعمالها ، في مقال الأستاذ ابراهيم مصطفى في « تيسير قواعد اللغة العربية » . وقد نشرت « مجلة مجمع اللغة العربية ـ مجمع فؤاد الأول سابقاً » في الجزء السادس ، سنة ١٩٥١ ، ص ١٨٠ وما يتلوها ، فصلاً مطولاً في شأن هذه المقترحات ورأي المجمع فيها .

## العلامات الأصلية للإعراب والعلامات الفرعية

جعلت بعض علامات الإعراب أصلية وبعضها فرعية ، فتنوب الحروف عن الحركات ، وتنوب الحركة عن الحركة في أبواب معدودة معروفة ، ويعرب ( الزيدان ) مرفوعاً بالألف نيابة عن الضمة ، و ( مسلمات ) منصوباً بالكسرة نيابة عن الفتحة .

ولا ترى اللجنة هذا التمييز ولا تلك النيابة ، بل تجعل كلاً في موضعه أصلاً ، وتقسم الاسم المعرب الى الأقسام الآتية :

١ — اسم تظهر فيه الحركات الثلاث ، وهو أكثر الأسماء .

٢ — اسم تظهر فيه الحركات الثلاث مع مدها ، وهو الأسماء الخمسة .

٣ — اسم تظهر فيه حركتان ضم وفتح ، وهو الممنوع من التنوين .

٤ — اسم تظهر فيه الحركتان ضم وكسر ، وهو الجمع بالألف والتاء .

٥ — اسم تظهر فيه حركة واحدة هي الفتح ، وهو ما آخره ياء لينة (المنقوص) .

٦ — اسم تظهر فيه ألف ونون أو ياء ونون ، وهو المثنى .

٧ — اسم تظهر فيه واو ونون أو ياء ونون ، وهو المجموع بها .

ويستغنى بهذا عن الإعراب التقديري ، وعن القول بنيابة علامة عن أخرى .

## ألقاب الإعراب والبناء

جعل النحاة لحركات الإعراب ألقاباً ، ولحركات البناء ألقاباً .

فحركات الإعراب : الرفع ، والنصب ، والجر ، والجزم .

وحركات البناء : الضم ، والفتح ، والكسر ، والسكون .

وعلى هذا ( فمحمد ) مرفوع و ( قبلُ ) مضموم ، و ( محمداً ) منصوب و ( الآنَ ) مفتوح .

وهذه التفرقة دعتهم اليها الدقة، بل الإفراط في الدقة، والسخاء في الاصطلاحات، ومن النحويين من لم يلتزم هذه التفرقة واستعمل ألقاب نوع في غيره .

وترى اللجنة أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب وفي البناء ، وأن يكتفى بألقاب البناء .

## الجملة

تتألف الجملة من جزأين أساسيين ومن تكملة تذكر حين يحتاج اليها ، وقد يستغنى عنها تبعاً لغرض المتكلم ولما يريد أن يعرب عنه . وعلى هذا التقسيم رتبت اللجنة أبواب النحو :

## تسمية الجزأين الأساسيين

كان أمام اللجنة أن تسميها بالأسماء الآتية :

أولاً — مسند اليه ومسند ، كما اصطلح علماء البلاغة وكما عبر بعض علماء النحو قديماً منذ سيبويه .

ثانياً — الموضوع والمحمول ، كما اصطلح علماء المنطق .

ثالثاً — الأساس والبناء .

رابعاً — المحدَّث عنه والحديث .

والأخيران اصطلاح جديد قد يكون أوضح في معناه .

وقد عرضت اللجنة هذه الأسماء ، ثم فضلت اصطلاح المناطقة وهو : الموضوع والمحمول ، لأنه أوجز ولأنه لا يكلفنا اصطلاحاً جديداً .

## أحكام إعرابهما

الموضوع هو المحدَّث عنه في الجملة ، وهو مضموم دائماً إلا أن يقع بعد انّ أو إحدى أخواتها ، والمحمول هو الحديث وهو الركن الثاني من ركني الجملة :

أ — ويكون اسماً فيضم ، إلا إذا وقع مع كان أو إحدى أخواتها فينتصب .

ب — ويكون ظرفاً فيفتح .

جـ — ويكون فعلاً ، أو مع حرف من حروف الإضافة ، أو جملة ، ويكتفى في إعرابه ببيان أنه محمول .

## الترتيب بين الموضوع والمحمول

الجملة العربية مرنة في الترتيب طبيعة ، فلا تلزم أحد الركنين موضعاً واحداً ، وقد ساعدتها تلك المرونة على أداء معان خاصة دقيقة ، وإنما يغلب أن يتأخر الموضوع فيما يأتي :

أ — اذا كان المحمول فعلاً .

ب — اذا كان الموضوع نكرة .

## المطابقة بين الموضوع والمحمول

أولاً — في النوع ، إذا كان الموضوع مؤنثاً كان في المحمول علامة التأنيث .

ثانياً — في العدد ، إذا كان المحمول متأخراً لحقته علامة العدد التي توافق الموضوع ، وإذا كان متقدماً لم تلحقه ، فيقال : الرجال قاموا ، وقام الرجال .

وعلامة العدد التي تلحق الفعل هي في الجمع الواو للذكور والنون للاناث ، وفي المثنى الألف لهما ، وفي المفرد التاء للواحدة ، وتأخذ اللجنة في ذلك برأي الإمام المازني القائل : إنها علامات لا ضمائر .

وبهذا النحو من تقسيم الجملة الى موضوع ومحمول ، واعتبار إشارات العدد علامات لا ضمائر ، يسرت اللجنة الإعراب وقللت الاصطلاحات ، وجمعت أبواب الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ واسم كان واسم ان في باب الموضوع ، وجمعت أبواب خبر المبتدأ وخبر كان وخبر ان في باب واحد هو المحمول ، وخففت عن المعلمين والمتعلمين برد باب ظن الى الفعل المتعدي .

## متعلَّق الظرف وحروف الإضافة

يقسم النحاة هذا المتعلق الى قسمين : الأول : متعلق عام ، كمتعلق ( زيد عندك أو في الدار ) ويقدرونه ( كائن أو استقر ) وهو عندهم واجب الحذف ، ويعربونه هنا خبراً . الثاني : متعلق خاص ، ولا يفهم الكلام إذا حذف مثل : ( أنا واثق بك ) ، والخبر هو المتعلق ، والظرف فضلة .

وترى اللجنة أن المتعلق العام لا يقدر ، وأن المحمول في مثل ( زيد عندك أو في الدار ) هو الظرف ، أما النوع الثاني فهو كما قرر النحاة المتعلق هو المحمول والظرف تكملة ، ويجيء إعرابها فيما بعد .

## الضمير

من أصول اللجنة أن تلغي الضمير المستتر جوازاً أو وجوباً ، فمثل ( زيد قام ) الفعل هو المحمول ولا ضمير فيه ، وليس بجملة كما يعده النحاة ، وهو كمثل ( قام زيد ) ، ومثل ( الرجال قاموا ) الفعل محمول اتصلت به علامة العدد ، ولا يعتبر جملة .

ومثل ( أقوم ) و ( نقوم ) مما يقدر فيه الضمير مستتراً وجوباً ، الفعل محمول والهمزة أو النون إشارة الى الموضوع أغنت عنه وكفى ذلك في إعرابه .

الضمير المتصل البارز : منه الدال على العدد ، وقد اعتبر إشارة لا ضميراً واتبع فيه مذهب المازني ، وغير الدال على العدد مثل ( قمتُ ) أو ( قمتَ ) أو ( قمتِ ) ، الضمير موضوع والفعل قبله محمول ، وإذا ذكر مع المتصل ضمير منفصل فهو تقوية له ، مثل ( قمت أنا ) و ( أنا قمت ) .

## التكملة

كل ما يذكر في الجملة غير الموضوع والمحمول فهو تكملة ، وحكم التكملة أنها مفتوحة أبداً ، إلا اذا كانت مضافاً اليها أو مسبوقة بحرف إضافة .

## أغراض التكملة

وتجيء التكملة لبيان الزمان أو المكان ، ولبيان العلة ولتأكيد الفعل أو بيان نوعه ، ولبيان المفعول أو لبيان الحالة أو النوع .

وبذلك جمعنا كثيراً من الأبواب كالمفاعيل والحال والتمييز تحت اسم واحد وهو التكملة ، دون أن نضيع غرضاً .

## الأساليب

في العربية أنواع من العبارات ، تعب النحاة كثيراً في إعرابها وفي تخريجها على قواعدهم ، مثل التعجب فله صيغتان هما : ( ما أجملَ زيداً ) و ( أجملْ بزيد ) ، ومعروف خلاف النحاة في إعرابها ، وعناء المعلمين والمتعلمين في شرحها وفهمها . وقد رأت اللجنة أن تدرس هذه على أنها أساليب يبين معناها واستعمالها ويقاس عليها . أما إعرابها فسهل : ( ما أحسن ) صيغة تعجب ، والاسم بعدها المتعجب منه مفتوح ، و ( أحسنْ ) صيغة تعجب أيضاً والاسم بعدها مكسور مع حرف الإضافة .

ومثل هذا ، التحذير والإغراء كما في ( النارَ ) أو ( إياك والنارَ ) أو ( النارَ النارَ ) ، هو أسلوب والاسم فيه مفتوح ، والاسمان مفتوحان أيضاً ، وإنما توجه العناية في درس هذه الأساليب الى طرق الاستعمال ، لا بتحليل الصيغ وفلسفة تخريجها ، وقد جمعت أمثال تلك العبارات لتدرس على هذا الوجه .

## في الصرف

أشارت اللجنة من قبل الى ما ترى في علم الصرف ، وأن أكثر مسائله من بحوث فقه اللغة التي لا يحتاجها البادئ ، بل لا يصل اليها فهمه ، كالإعلال والإبدال والقلب وتنقل الكلمة في موازين مختلفة حتى تصل الى هيأتها في النطق .

فرأوا في مثل ( قال ) انه محول من ( قَوَلَ ) ، و ( خاف ) من ( خَوَف ) ، و ( يقول ) من (يَقْوُل ) ، و ( يبيع ) من( يَبْيِع ) ، ونحو ( مَرْمِيّ ) من (مَرْموي) .

وأمثلة هذا كثيرة غالبة على علم الصرف ، وليس للبادئ بها حاجة ، وإنما يحتاجها من يروم التفقه في تصريف اللغة وتكوينها ، وقد رأت اللجنة أن تخفف عن التلميذ عناء هذا كله ، وبؤخر درسه الى محله في معاهده المتخصصة للغة وفقهها وتاريخها ، واقتصرت على الأبواب العربية من تصريف الفعل وصوغ مشتقاته وتثنية الاسم وجمعه ، على أن يعلم التلميذ الصيغ المختارة بالأمثلة الكثيرة ، وألا يكلف معرفة شيء مما يراه الصرفيون في أصول الكلمات وتقلبها في الهيئات المختلفة .

ونسرد فيما بعد أبواب النحو والصرف مجملة ، كما رأت اللجنة درسها تحقيقاً لما أريد من التيسير .

## أبواب النحو والصرف

### أحكام الكلمة

تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف :

الاسم

تقسيمه الى مذكر ومؤنث وعلامات التأنيث .

تقسيمه الى ما آخره حرف صحيح وما آخره حرف لين ( ألف وياء ) .

تقسيمه الى مفرد ومثنى وجمع ، طريق التثنية ، ما آخره ألف تقلب ياء دائماً إلا في كلمات لا تتجاوز العشرين ، المشهور منها : الجدا ، الحجا ، الحفا ، الخنا ، الرضا ، العصا ، الصبا ، الفرا ، القفا .

وما آخره همزة قبلها ألف كبناء تبقى همزته ، إلا اذا كانت للتأنيث فتقلب واواً .

طريقة جمع الاسم بالألف والتاء ، وبالواو والنون ، أو الياء والنون ، أمثلة من جمع التكسير .

تقسيم الاسم الى منكر ومعرف ، أنواع المعارف .

الاسم المصغر ( الثلاثي والرباعي فقط ) .

المنسوب اليه ( أكثر أحكام النسب دوراناً في الكلام ) .

المعرب والمبني ، أنواع الإعراب ( كما تقدم بيانها ) .

المبنيات ، أسماء الإشارة والموصول والاستفهام والشرط .

## الفعل

تقسيمه الى ماض ومضارع وأمر ، تمرين في تصريف الأفعال ، إشارة الى الأفعال القليلة التي لا تصرف ، المجرد والمزيد ( الحرف المزيد والحرف الأصلي ) .

تقسيم الأفعال الى صحيح ومعتل ( تذكر أمثلة تبين أنواع المعتل ، ولا تذكر الأسماء الاصطلاحية لكل نوع ) .

تمرين في اتصال الفعل على اختلاف أنواعه بالضمير .

المبني للمجهول ومعناه وطريق صوغه .

الناقص والتام واللازم والمتعدي .

المبني والمعرب ، اعراب المضارع .

## المشتقات

اسم الفاعل : صوغه واستعماله ( قد يجيء على غير الأمثلة القياسية ليدل على المبالغة أو الصفة الثابتة ، وبهذا تدمج الصفة المشبهة وصيغة المبالغة في باب اسم الفاعل ) .

اسم المفعول ( أمثلته وطرق استعماله ) ، اسم الزمان والمكان والآلة .

## المصدر

أمثلة المصدر الثلاثي ، أمثلة المصادر لغير الثلاثي ، طرق استعمال المصدر .

## أحكام الجملة

المحمول والموضوع ، إعرابهما ، الترتيب بينهما ، المطابقة بينهما .

الموضوع ظاهراً وضميراً بارزاً .

المحمول اسم وفعل وظرف وجملة .

تكملة الجملة ، إعرابها ، أغراضها .

تكملة المفرد ، التوابع .

أحكام العدد .

### الأساليب

الاستفهام بالنفي ، التوكيد ، القسم ، التعجب ، التفضيل ، نعم وبئس ، النداء ، الاستثناء ، التخصيص ، التحذير والإغراء .

### الجملتان

الشرط وجوابه ، أدوات الشرط ومعانيها واستعمالها مع السكون وبدونه .

القسم وجوابه ، تأكيد الفعل بالنون .

### الجملة الفرعية

قد تكون محمولاً ، تكملة ، نعتاً ، صلة .

( ويجب أن يفرق هنا بين الجملة والفعل وحده ، لأنه قد عدّ من المفرد ) .

# توصيات المؤتمر الاول

## للمجامع اللغوية العلمية العربية [1]

نثبت هنا الصيغة النهائية للتوصيات التي أقرها المؤتمر في جلسته المنعقدة مساء الخامس من شهر تشرين الأول ١٩٥٦ :

يعلن مؤتمر المجامع اللغوية العلمية المنعقد في دمشق من ٢٩ ايلول ( سبتمبر ) الى ٤ تشرين الأول ( اكتوبر ) سنة ١٩٥٦ م ، أنه حين تنادت المجامع اللغوية العلميـة لعقد هذا المؤتمر ، كانت ترمي الى تحقيق نهضة لغوية شاملة ، تمكن الأمة العربية من مسايرة ركب الحضارة الإنسانية العالمية في تطورها ، في مختلف جوانب الحياة . وكان لا بد لذلك من تفاهم تام بين المجامع اللغوية العلمية ، في شئون اللغة ، ورسم مناهج العمل ، في هذا الشأن الخطـير ، حتى تستعيد اللغة العربية سيرتها الأولى ، التي وسعت الشرائع والعلوم والحضارات القديمة ، وتجارى في العصر الحاضر مع اللغات العالمية المماثلة .

وقد درس المؤتمر جملة من المشكلات التي عرضت عليه ، ورأى فيها ما يلي :

أولاً — تأسيس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية :

أ — يوصي المؤتمر بتأسيس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية ، ينظم الاتصال بين المجامع العربية وينسق أعمالها .

---

(١) اقر هذه التوصيات مجلس جامعة الدول العربية ، في الجلسة الخامسة من دور انعقاده العادي السادس والعشرين في ١٩٥٦/١٠/٢٥ ، ووافق على اعتماد مبلغ ألف جنيه في ميزانية الإدارة الثقافية لعام ١٩٥٧ ، لنفقات الاجتماع الأول لاتحاد المجامع اللغوية العلمية . وستقوم الإدارة الثقافية بالاتصالات اللازمة مع المجامع الثلاثة لتحديد مكان الاجتماع وزمانه .

ب — يتألف الاتحاد من ثلاثة مندوبين عن كل مجمع ، تختارهم المجامع ، لمدة ثلاث سنوات ، قابلة للتجديد ، ويضاف اليهم عضو عن كل دولة من دول الجامعة العربية ، ليس فيها مجمع ، تعينه حكومته ويتمتع بما يتمتع به أعضاء الاتحاد .

ج — تدعو الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الاتحاد الى الاجتماع في أوقات دورية ، وتقوم بدفع نفقات أعضائه وإقامتهم واجتماعاتهم .

د — يضع الاتحاد في دورته الأولى نظامه الداخلي ، ويعرضه على المجامع اللغوية العلمية وعلى مجلس الجامعة .

هـ — ينظم الاتحاد الصلات بين المجامع العربية ووزارات المعارف والإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

ثانياً — وسائل ترقية اللغة العربيه :

١) أ — يرى المؤتمر أن تلزم وزارات المعارف أساتذة المدارس على تنوع اختصاصهم ، إلقاء الدروس باللغة العربية الفصحى ، في مراحل التعليم كله ، وفي معاهد المعلمين خاصة ،

ب — وأن تلتزم الإذاعات العربية اللغة الصحيحة ، فيما تذيع من أحاديث ، وفي معظم التمثيليات والأغاني ،

ج — وأن تكون الترجمات للروايات السينمائية باللغة الصحيحة ،

د — وأن يكثر من استعمال اللغة الصحيحة في الروايات المسرحية ،

هـ — وأن يلتزم الشكل الكامل في الكتب المدرسية الابتدائية ، حتى يعتاد الطلاب سماع اللفظ الصحيح وقراءته ، ويخفف منه في مرحلة التدريس الثانوي حتى يقتصر فيه على ضبط ما يشكل .

٢) نظر المؤتمر في مقترحات تيسير النحو التي أعدتها وزارة التربية والتعليم في مصر ، فوجد بعد دراستها أنها تحتاج الى زيادة في البحث والتمحيص ، وقرر تأجيل النظر فيها إلى مؤتمر آخر .

٣) أ — يقرر المؤتمر أن تقرب العامية من الفصحى ،

ب — يعنى كل مجمع بجمع الألفاظ الدالة على الأشياء والمعاني الجارية بين الناس ، فاذا كان اللفظ العامي عربي الأصل ـ وقد حرف أو صحف ـ صحح واستعمل ، واذا لم يكن عربي الأصل ، نظر في لفظ غيره أو أقر استعماله . ثم تتخذ الوسائل لنشر ما أقر وإذاعته .

٤) يوصي المؤتمر بأن تتعاون المجامع على إعداد جزازات لمفردات اللغة : قديمها ومستحدثها ، مضافاً الى ذلك ما تتفق عليه المجامع الثلاثة من المصطلحات العصرية ، تمهيداً لتأليف معجم واسع شامل .

ثالثاً — التأليف والترجمة :

١) يوصي المؤتمر ، لتشجيع التأليف وحمايته :

أ — أن تمنح المجامع المؤلفين جوائز أو أن تنوه بتواليفهم ،

ب — وأن تجري مباريات في موضوعات تعينها كل سنة ، وتجيز أحسن المتبارين ،

ج — ويوصى أن تهتم وزارات المعارف بالبلاد العربية ، باتخاذ الوسائل التي تضمن ملكية التأليف بين البلاد العربية ،

د — يطلب المؤتمر الى الحكومات العربية ، إزالة الموانع والقيود التي تحول دون انتشار الكتب ، واعتبار البلاد العربية وحدة ثقافية ، وإلغاء المكوس والضرائب التي تفرض على المطبوعات .

هـ — وأن تصدر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية نشرات دورية للتعريف بالمطبوعات العربية .

٢) وفي الترجمة يوصي المؤتمر :

أ — بأن تعمل المجامع على ترجمة الروائع ذات القيمة الأدبية أو العلمية من اللغات الأجنبية ، وأن تضع قوائم بأمهات الكتب الجديرة بالترجمة .

ب — وأن تصدر الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، نشرة دورية تبين فيها ما ترجم أو ما أخذ في ترجمته أو ما تقررت ترجمته الى اللغة العربية ،

ج — وأن تنوه المجامع بأحسن الكتب المترجمة ، أو تضع جوائز لها .

رابعاً — المصطلحات العلمية :

أ — يوصي المؤتمر بتعاون المجامع والجامعات وسائر المؤسسات العلمية على وضع المصطلحات أو تحقيقها .

ب — يرى المؤتمر أن يكون اتحاد المجامع المرجعَ الذي يوحد المصطلحات التي تضعها المجامع والمؤسسات العلمية والعلماء .

ج — ويوصي بجمع القواعد والشروح التي وضعها مجمع اللغة العربية في التعريب ، وقياسية بعض الأوزان والجموع ، في كتاب تطبعه الجامعة العربية ، ليكون دستوراً للمجامع فيما تضع أو تحقق من مصطلحات .

د — يوصي المؤتمر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، بأن تكمل ما قامت به من جمع المصطلحات العلمية ، في كتب التعليم الابتدائي والثانوي في البلاد العربية ، وأن تطبعها في كتاب ، بعد أن يقرها اتحاد المجامع .

هـ — يوصي المؤتمر بوضع معجم انكليزي فرنسي عربي شامل ، للمهم من المصطلحات العربية والمعربة ، على أن تعرّف الألفاظ فيه بالعربية تعريفاً موجزاً ، وتقوم الأمانة العامة بالتعاون مع اتحاد المجامع لإخراج هذا المعجم ،

و — يوصي المؤتمر باتخاذ الوسائل لتكون اللغة العربية لغة التدريس في الجامعات .

خامساً — تحقيق المخطوطات ونشرها :

أ — يوصي المؤتمر بأن تتخذ الحكومات العربية ، التدابير الوقائية الفنية ، لحفظ المخطوطات من التلف والضياع ، وأن تصور مخطوطات كل مكتبة ، وتزود كل مكتبة بآلات تصوير المخطوطات وقراءتها .

ب — يوصي المؤتمر بأن يعاد طبع عيون الكتب التي نشرها المستشرقون ، طبعاً علمياً ، على أن تعارض على نسخ مخطوطة أخرى إذا أمكن ، ويوصي بإكمال السلسلات التي بدأها المستشرقون ، كالمكتبة الجغرافية وغيرها .

جـ — يوصي المؤتمر بأن تعنى المجامع ودور الكتب ومعهد المخطوطات بنشر المعاجم وما في بابها ، والكتب الكبيرة ، وأن تعمل المؤسسات العلمية في كل قطر على نشر الكتب المتعلقة به .

د — يوصي المؤتمر بأن ينسق العمل بين المجامع ومعهد المخطوطات على الوجه الآتي :

١ ) التقريب بين طرائق نشر المخطوطات في البلاد العربية ،

٢ ) يرسل معهد المخطوطات قوائم دورية بأسماء الكتب التي صورها الى المجامع ،

٣ ) تتبادل المجامع ومعهد المخطوطات قوائم بأسماء ما يحقق من المخطوطات ، أو ما هو تحت الطبع ،

٤ ) يوصي المؤتمر أن تشجع المجامع ومعهد المخطوطات تحقيق الكتب القديمة ، بطبع ما تراه جديراً بالنشر ، وبمكافأة المجيدين من المحققين .

# آراء وأنباء

## تسمية نائب رئيس المجمع وأمين سره

كان المجمع العلمي العربي قد عقد في الرابع من شهر تموز سنة ١٩٥٦ ، جلسة انتخب فيها اثنين من أعضائه العاملين ، ليكون أحدهما الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي ، وليكون ثانيهما الأستاذ الأمير جعفر الحسني أمين سر عاماً للمجمع .

وقد أقر فخامة رئيس الجمهورية السورية هذا الانتخاب ، فصدر مرسوم رقمه ٢٩٣٩ وتاريخه ١٩٥٦/٩/١٦ بتعيين نائب الرئيس ، ومرسوم آخر رقمه ٢٧٠١ وتاريخه ١٩٥٦/٨/٢٥ بتعيين أمين السر العام .

وقد اضطلع الأستاذان الأميران بمهامهما الجديدة ، منذ صدور المرسومين المومأ إليهما .

# أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٧٦ هـ — ١٩٥٧ م

## الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الأستاذ خليل مردم بك

٢ الدكتور اسعد الحكيم
٣ الأمير جعفر الحسني (أمين السر العام)
٤ الدكتور جميل صليبا
٥ » حسني سبح
٦ » حكمة هاشم
٧ » سامي الدهان
٨ الاستاذ شفيق جبري
٩ الاستاذ عارف النكدي
١٠ » عز الدين التنوخي
١١ » فارس الخوري
١٢ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٣ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٤ » مرشد خاطر
١٥ الأمير مصطفى الشهابي (نائب الرئيس)
١٦ الدكتور منير العجلاني

## الأعضاء المراسلون

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ | الدكتور عبد الرحمن الكيالي | سورية | |
| ٢ | الاستاذ عمر ابوريشة | » | |
| ٣ | البطريرك ماراغناطيوس افرام | » | |
| ٤ | الأستاذ محمد سليمان الأحمد | » | |
| ٥ | الدكتور قسطنطين زريق | » | |
| ٦ | الاستاذ أنيس المقدسي | لبنان | |
| ٧ | » بشارة الخوري | » | |
| ٨ | الشيخ سليمان ظاهر | » | |
| ٩ | الدكتور صبحي المحمصاني | » | |
| ١٠ | » عمر فروخ | » | |
| ١١ | الشيخ فؤاد الخطيب | » | |
| ١٢ | الأستاذ مارون عبود | لبنان | |
| ١٣ | الدكتور نقولا فياض | » | |
| ١٤ | الأب اس. مرمرجي الدومنكي | فلسطين | |
| ١٥ | الأستاذ عادل زعيتر | » | |
| ١٦ | » قدري حافظ طوقان | » | |
| ١٧ | » محمد الشربقي | » | |
| ١٨ | » احمد حامد الصراف | العراق | |
| ١٩ | الدكتور داود الجلبي | » | |
| ٢٠ | الاستاذ ساطع الحصري | » | |
| ٢١ | » طه الهاشمي | » | |
| ٢٢ | » عباس العزاوي | » | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٣ | الشيخ كاظم الدجيلي | العراق | |
| ٢٤ | الاستاذ كوركيس عواد | 〃 | |
| ٢٥ | الشيخ محمد بهجة الاثري | 〃 | |
| ٢٦ | 〃 محمد رضا الشبيبي | 〃 | |
| ٢٧ | الدكتور مصطفى جواد | 〃 | |
| ٢٨ | الاستاذ احمد حسن الزيات | مصر | |
| ٢٩ | الدكتور احمد زكي | 〃 | |
| ٣٠ | الاستاذ احمد لطفي السيد | 〃 | |
| ٣١ | 〃 خليل ثابت | 〃 | |
| ٣٢ | الدكتور طه حسين | 〃 | |
| ٣٣ | الاستاذ عباس محمود العقاد | 〃 | |
| ٣٤ | الدكتور عبد الوهاب عزام | 〃 | |
| ٣٥ | الشيخ محمد الخضر حسين | 〃 | |
| ٣٦ | الأمير يوسف كمال | 〃 | |
| ٣٧ | الأستاذ حمد الجاسر | المملكة العربية السعودية | |
| ٣٨ | 〃 خير الدين الزركلي | 〃 | |
| ٣٩ | 〃 حسن حسني عبد الوهاب | تونس | |
| ٤٠ | 〃 محمد الطاهر بن عاشور | 〃 | |
| ٤١ | 〃 محمد البشير الابراهيمي | الجزائر | |
| ٤٢ | 〃 عبد الحي الكتاني | مراكش | |
| ٤٣ | 〃 عبد الله كنون | 〃 | |
| ٤٤ | 〃 علال الفاسي | 〃 | |
| ٤٥ | 〃 محمد الحجوي | 〃 | |
| ٤٦ | 〃 احمد اتش | تركية | |
| ٤٧ | الاستاذ علي أصغر فيضي | الهند | |
| ٤٨ | 〃 عبد العزيز الميمني | باكستان | |
| ٤٩ | 〃 يوسف البنوري | 〃 | |
| ٥٠ | الدكتور بلاشير (رجيس) | فرنسة | |
| ٥١ | الاستاذ دوسو (رينه) | 〃 | |
| ٥٢ | 〃 كولان (جورج) | 〃 | |
| ٥٣ | 〃 لاوست (هنري) | 〃 | |
| ٥٤ | 〃 ماسه (هنري) | 〃 | |
| ٥٥ | 〃 ماسينيون (لويس) | 〃 | |
| ٥٦ | 〃 أربري (أ. ج.) | بريطانية | |
| ٥٧ | 〃 جيب (هـ. ا. ر.) | 〃 | |
| ٥٨ | 〃 غليوم (الفرد) | 〃 | |
| ٥٩ | 〃 ريتر (هلموت) | المانية | |
| ٦٠ | 〃 هارتمان (ريشارد) | 〃 | |
| ٦١ | 〃 ديدرنغ (س.) | السويد | |
| ٦٢ | الدكتور ضودج (بيارد) | الولايات المتحدة | |
| ٦٣ | الاستاذ فيليب حتي | 〃 | |
| ٦٤ | 〃 برتل (ايفكين) | الاتحاد السوفياتي | |
| ٦٥ | 〃 غومز (اميليو غارسيا) | اسبانية | |
| ٦٦ | الدكتور اشتولز (كارل) | النمسة | |
| ٦٧ | الاستاذ موجيك (هانز) | 〃 | |
| ٦٨ | 〃 ماهلر (ادوارد) | المجر | |
| ٦٩ | 〃 جبرايلي (فرنشيسكو) | ايطالية | |
| ٧٠ | الدكتور شخت (يوسف) | هولاندة | |
| ٧١ | الاستاذ بدرسن (جون) | الدانيمرك | |
| ٧٢ | الاستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن) | فنلاندة | |

# أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

| | | |
|---|---|---|
| ١ | الشيخ طاهر الجزائري | سورية |
| ٢ | 〃 سليم البخاري | 〃 |
| ٣ | 〃 مسعود الكواكبي | 〃 |
| ٤ | الاستاذ الياس قدمي | 〃 |
| ٥ | 〃 أنيس سلوم | 〃 |
| ٦ | 〃 جميل العظم | 〃 |
| ٧ | 〃 سليم عنحوري | 〃 |
| ٨ | 〃 عبد الله رعد | 〃 |
| ٩ | 〃 رشيد بقدونس | 〃 |
| ١٠ | 〃 اديب التقي | 〃 |
| ١١ | الشيخ عبد القادر المبارك | 〃 |
| ١٢ | الاستاذ معروف الأرناءوط | 〃 |
| ١٣ | السيد محسن الأمين | 〃 |
| ١٤ | الاستاذ الرئيس محمد كرد علي | 〃 |
| ١٥ | 〃 محمد البزم | 〃 |
| ١٦ | 〃 سليم الجندي | 〃 |
| ١٧ | الشيخ عبد القادر المغربي | 〃 |
| ١٨ | الأب جرجس شلحت | 〃 |
| ١٩ | 〃 جرجس منش | 〃 |
| ٢٠ | الاستاذ قسطاكي الحمصي | 〃 |
| ٢١ | الشيخ كامل الغزي | 〃 |
| ٢٢ | الاستاذ ميخائيل الصقال | 〃 |
| ٢٣ | الشيخ بدر الدين النعساني | 〃 |
| ٢٤ | الشيخ راغب الطباخ | سورية |
| ٢٥ | 〃 عبد الحميد الجابري | 〃 |
| ٢٦ | 〃 عبد الحميد الكيالي | 〃 |
| ٢٧ | 〃 محمد زين العابدين | 〃 |
| ٢٨ | الدكتور صالح قنباز | 〃 |
| ٢٩ | الشيخ سليمان الأحمد | 〃 |
| ٣٠ | الاستاذ ادوار مرقص | 〃 |
| ٣١ | الشيخ سعيد العرفي | 〃 |
| ٣٢ | الاستاذ حسن بيهم | لبنان |
| ٣٣ | الأب لويس شيخو | 〃 |
| ٣٤ | الشيخ عبد الله البستاني | 〃 |
| ٣٥ | الاستاذ جبر ضومط | 〃 |
| ٣٦ | 〃 عبد الباسط فتح الله | 〃 |
| ٣٧ | الشيخ عبد الرحمن سلام | 〃 |
| ٣٨ | 〃 مصطفى الغلاييني | 〃 |
| ٣٩ | الاستاذ عمر الفاخوري | 〃 |
| ٤٠ | 〃 بولص الخولي | 〃 |
| ٤١ | 〃 امين الريحاني | 〃 |
| ٤٢ | الامير شكيب ارسلان | 〃 |
| ٤٣ | الشيخ ابراهيم المنذر | 〃 |
| ٤٤ | الاستاذ جرجي بني | 〃 |
| ٤٥ | الشيخ احمد رضا | 〃 |
| ٤٦ | الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف | 〃 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٧ | الاستاذ فيليب طرازي | لبنان | |
| ٤٨ | الشيخ سعيد الكرمي | فلسطين | |
| ٤٩ | الاستاذ نخلة زريق | 〃 | |
| ٥٠ | الشيخ خليل الخالدي | 〃 | |
| ٥١ | الاستاذ عبد الله مخلص | 〃 | |
| ٥٢ | 〃 محمد اسعاف النشاشيبي | 〃 | |
| ٥٣ | 〃 محمود شكري الآلوسي | العراق | |
| ٥٤ | 〃 جميل صدقي الزهاوي | 〃 | |
| ٥٥ | 〃 معروف الرصافي | 〃 | |
| ٥٦ | 〃 طه الراوي | 〃 | |
| ٥٧ | الاب انستاس ماري الكرملي | 〃 | |
| ٥٨ | الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي | مصر | |
| ٥٩ | 〃 رفيق العظم | 〃 | |
| ٦٠ | 〃 احمد كمال | 〃 | |
| ٦١ | 〃 احمد تيمور | 〃 | |
| ٦٢ | 〃 احمد زكي باشا | 〃 | |
| ٦٣ | الدكتور يعقوب صروف | 〃 | |
| ٦٤ | السيد محمد رشيد رضا | 〃 | |
| ٦٥ | الاستاذ حافظ ابراهيم | 〃 | |
| ٦٦ | 〃 احمد شوقي | 〃 | |
| ٦٧ | الشيخ احمد الاسكندري | 〃 | |
| ٦٨ | الاستاذ اسعد خليل داغر | 〃 | |
| ٦٩ | 〃 داود بركات | 〃 | |
| ٧٠ | الدكتور امين المعلوف | 〃 | |
| ٧١ | الاستاذ مصطفى صادق الرافعي | 〃 | |
| ٧٢ | الشيخ عبد العزيز البشري | مصر | |
| ٧٣ | الدكتور احمد عيسى | 〃 | |
| ٧٤ | الأمير عمر طوسون | 〃 | |
| ٧٥ | الشيخ مصطفى عبد الرازق | 〃 | |
| ٧٦ | الاستاذ انطون الجميل | 〃 | |
| ٧٧ | 〃 خليل مطران | 〃 | |
| ٧٨ | 〃 ابراهيم عبد القادر المازني | 〃 | |
| ٧٩ | 〃 محمد لطفي جمعة | 〃 | |
| ٨٠ | الدكتور احمد امين | 〃 | |
| ٨١ | الاستاذ عبد الحميد العبادي | 〃 | |
| ٨٢ | الشيخ محمد بن ابي شنب | الجزائر | |
| ٨٣ | الاستاذ زكي مغامز | تركية | |
| ٨٤ | الشيخ ابو عبد الله الزنجاني | ايران | |
| ٨٥ | الاستاذ عباس إقبال | 〃 | |
| ٨٦ | الحكيم محمد أجمل خان | الهند | |
| ٨٧ | الاستاذ فران ( جبرئيل ) | فرنسة | |
| ٨٨ | 〃 هوار ( كليمان ) | 〃 | |
| ٨٩ | 〃 بوفا ( لوسيان ) | 〃 | |
| ٩٠ | 〃 مالنجو | 〃 | |
| ٩١ | 〃 كي ( أ . ) | 〃 | |
| ٩٢ | 〃 باسه ( رينه ) | 〃 | |
| ٩٣ | 〃 ميشو بلير | 〃 | |
| ٩٤ | 〃 مارسيه ( وليم ) | 〃 | |
| ٩٥ | 〃 مرجليوث ( د . س . ) | بريطانية | |
| ٩٦ | 〃 بفن | 〃 | |

٩٧ الاستاذ براون ( ادوارد ) بريطانية
٩٨ » كرينكو ( فريتز ) »
٩٩ » هومل المانية
١٠٠ » ساخاو ( ادوارد ) »
١٠١ » هوروفيتز ( يوسف ) »
١٠٢ » هارتمان ( مارتين ) »
١٠٣ » ميتفوخ ( اوجين ) »
١٠٤ » بروكلمن ( كارل ) »
١٠٥ » غولد صيهر ( اغناطيوس ) المجر
١٠٦ » ماكدونالد ( د.ب ) الولايات المتحدة
١٠٧ » هرزفلد ( ارنست ) »
١٠٨ » سارطون ( جورج ) »
١٠٩ » كراتشكوفسكي ( أ ) الاتحاد السوفياتي
١١٠ » آسين بلاسيوس ( ميكل ) اسبانية
١١١ » لوپس ( دافيد ) البرتغال
١١٢ الاستاذ جويدي ( اغنازيو ) ايطالية
١١٣ » نالينو ( كارلو ) »
١١٤ » غريفيني ( اوجينيو ) »
١١٥ » مونته ( ادوارد ) سويسرة
١١٦ » هس ( ج. ج. ) »
١١٧ » كوفالسكي ( ث. ) بولونية
١١٨ » موزل ( الوا ) تشكوسلوفاكية
١١٩ » هورغرنيه ( سنوك ) هولاندة
١٢٠ » اراندوك ( ك. ) »
١٢١ » هوتسما ( م. ث. ) »
١٢٢ » بوهل ( ف. م ب. ) الدانيمارك
١٢٣ » استروب ( ج. ) »
١٢٤ » سترستين ( ك. ف. ) السويد
١٢٥ » سعيد ابوجمرة البرازيل

# مصطلحات قانون الأحوال المدنية

بعثت رئاسة مجلس النواب السوري إلى المجمع العلمي العربي برسالة طوتها على بعض المصطلحات الواردة في مشروع قانون الأحوال المدنية السوري ، ورغبت إليه النظر فيها بالسرعة القصوى . وندرج فيما يلي نسخة جواب المجمع على هذه الرسالة :

إلى رئاسة مجلس النواب

بالإشارة إلى كتابكم ( ٤٣١ ) المؤرخ في ٩ كانون الأول عام ١٩٥٦ ، اجتمعت لجنة من أعضاء المجمع العلمي العربي العاملين ، ونظرت في جدول المصطلحات الواردة في المادة الثانية من مشروع قانون الأحوال المدنية . فأقرت بعض هذه المصطلحات ، واقترحت تعديلاً طفيفاً لبعضها الآخر .

ونثبت فيما يلي الجدول الموأ اليه ، وإلى جانبه ماقترحته اللجنة :

| الجدول الوارد | الجدول المقترح |
|---|---|
| أمين السجل المدني : الموظف المسؤول عن أعمال الأحوال المدنية . | دون تعديل |
| الأخبار : الوثيقة الخطية التي يقدمها الطبيب أو القابلة من حادثة ولادة ووفاة . | الإخبار : الوثيقة المكتوبة التي يحررها الطبيب أو القابلة عند حدوث ولادة أو وفاة . |
| الواقعة : كل حادثة أحوال مدنية من ولادة وزواج وطلاق ووفاة وما يتفرع عنها . | دون تعديل . |

| الجدول الوارد | الجدول المقترح |
| --- | --- |
| سجل الوقوعات : هو السجل الذي تدون فيه وقائع الأحوال المدنية . | سجل الواقعات : هو السجل الذي تدون فيه واقعات الأحوال المدنية . |
| السجل المدني : السجل الذي تدون فيه وقائع الأحوال المدنية استناداً إلى الوثائق حسب ترتيبها في سجل الوقوعات . | السجل المدني : السجل الذي تدون فيه واقعات الأحوال المدنية استناداً إلى الوثائق حسب ترتيبها في سجل الواقعات . |
| البيان : وثيقة ينظمها أمين السجل المدني بالواقعة من سجل الوقوعات لترسل إلى أمين سجل آخر . | البيان : وثيقة يحررها أمين السجل المدني بالواقعة نقلاً عن سجل الواقعات لترسل إلى أمين سجل آخر . |
| الشهادة : مستند ينظمه المختار بوقائع الأحوال المدنية . | الشهادة : مستند يحرره المختار بواقعات الأحوال المدنية . |
| الوثيقة : كل مستند خطي يتعلق بوقائع الأحوال المدنية ويعتمد في تسجيلها . | الوثيقة : كل مستند مكتوب يتعلق بواقعات الأحوال المدنية ويعتمد في تسجيلها . |
| المنطقة : الأماكن التي تشملها صلاحية أمين السجل المدني . | دون تعديل . |
| صورة القيد : وثيقة تعطى مطابقة لقيود الأحوال المدنية . | دون تعديل . |

| الجدول الوارد | الجدول المقترح |
|---|---|
| الكنية : هي اسم الأسرة أو ما يقوم مقامها من أسماء السلف . | النسبة : هي اسم الأسرة أو ما يقوم مقامها من أسماء السلف . |
| الجنس : هو المميز بين الذكر والأنثى . | دون تعديل . |
| اللقب : أن يسمى الشخص باسم ولده بأبي فلان . | الكنية : أن يطلق على الشخص اسم ولده مسبوقاً بكلمة ( أب ) كأبي فلان . |

ولمقامكم وافر الاحترام
دمشق في ١٢/١٢/١٩٥٦

رئيس المجمع العلمي العربي

## هدية الى دار الكتب الظاهرية

ما تزال دار الكتب الظاهرية مهوى أفئدة المعنيّين بتراثنا الخالد ، الغُيُر على فرائده من أن تعبث بها يد الحدثان ، وما يفتأ هؤلاء الأفاضل يتحفون الدار بما يزيد خزائنها ثروة واتساعاً ، وبما يطلق ألسن المطالعين فيها شكراً وثناء . ومن هؤلاء الأفاضل السيد محمود نديم الغزي ، وهو سليل أسرة شامية معروفة اشتهرت بالنبل والفضل ، والعلم والتأليف ، فقد أهدى إلى الدار ( ٤١ ) مجلدة مخطوطة و ( ٥٣ ) مجلدة مطبوعة ، فله وافر الحمد وصادق الشكر .

## منح السيد سعيد حمزة وسام الاستحقاق

كنا ألمعنا في الجزء الثالث من المجلد ٣١ ( ص ٥٢٥ ) من هذه المجلة إلى المخطوطات الثلاثمائة التي أهداها السيد سعيد حمزة إلى دار الكتب الظاهرية ، ونوّهنا بمأثرته الكريمة . وقد قدّرت الحكومة السورية صنيع المهدي ، فمنحته وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى ، وصدر المرسوم ( ٣٤٤٤ ) في ٢٩ / ١٠ / ١٩٥٦ بذلك .

وقد أقيم في مقر المجمع العلمي العربي احتفال ، قدّم فيه معالي رئيس المجمع الوسام مع براءته والمرسوم المتعلق به إلى السيد سعيد حمزة ، بحضور لفيف من أعضاء المجمع والعاملين فيه .

## مخطوطات للظاهرية

اقتنت دار الكتب الظاهرية من ( المكتبة العربية ) مائتين وخمسين مخطوطاً في علوم متنوعة ، وقد كتب قسم منها في العصور المتقدمة ، وعلى بعضها خطوط مؤلفيها .

وستودع خزائن الدار هذه المخطوطات ، ويتاح للمطالعين الاطلاع عليها ، بعد أن يتم تسجيلها وكتابة جزازاتها .

# فهرس الجزء الأول من المجلد الثاني والثلاثين

## مؤتمر المجامع العلمية


صفحة

٣ مؤتمر المجامع اللغوية العلمية . . . . . .
٣ المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية العربية : الفكرة والهدف . . .
٦ مشروع جدول الأعمال . . . . . .
٧ أعضاء المؤتمر ولجانه . . . . . .
١٣ برنامج المؤتمر . . . . . .


## حفلة افتتاح المؤتمر


١٧ كلمة فخامة رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي . . . . . .
١٩ كلمة وزير المعارف السورية معالي الدكتور عبد الوهاب حومد . . . .
٢٢ كلمة رئيس اللجنة الثقافية معالي الدكتور طه حسين . . . . . .
٢٧ كلمة كاتب سر مجمع اللغة العربية الدكتور منصور فهمي . . . . . .
٣٠ كلمة نائب رئيس المجمع العلمي العراقي الأستاذ محمد بهجة الأثري . . .


## المحاضرات العامة


٣٣ أثر اللغة العربية في وحدة الأمة الدكتور منير العجلاني . . . . . .
٤٤ اللغة الفصحى وتعليم الشعب للدكتور طه حسين . . . . . .
٥٧ مجمع مصر واللغة العربية للدكتور منصور فهمي . . . . . .


## نشاط المجامع والمؤسسات العلمية


٧٢ نشاط المجمع العلمي العربي . . . . . .
٧٨ تقرير المجمع العلمي العراقي . . . . . .
٨٢ لمحة من أعمال مجمع اللغة العربية في القاهرة . . . . . .
٨٧ مذكرات الإدارة الثقافية : . . . . . .
٨٧ ١ ) تيسير الكتابة العربية . . . . . .
٨٩ ٢ ) التأليف والترجمة والنشر . . . . . .

## مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الأول )
٢ — محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الثاني )
٣ — محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الثالث )
٤ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي ( الجزء الثاني ) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
٥ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي ( الجزء الثامن ) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
٦ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
٧ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
٨ — تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٩ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
١٠ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
١١ — البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
١٢ — غوطة دمشق ( الطبعة الثانية ) : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
١٣ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
١٤ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
١٥ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
١٦ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك
١٧ — ديوان ابن حيّوس ( الجزء الأول ) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
١٨ — ديوان ابن حيّوس ( الجزء الثاني ) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
١٩ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ( الجزء الأول ) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني
٢٠ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ( الجزء الثاني ) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني
٢١ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

٢٢ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الثاني) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
٢٣ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( قسم التاريخ ) : وضعه الدكتور يوسف العش
٢٤ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان
٢٥ — تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر ( المجلدة الأولى ) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
٢٦ — تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر ( القسم الأول من المجلدة الثانية ) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
٢٧ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
٢٨ — أمراء دمشق في الاسلام لصلاح الدين الصفدي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
٢٩ — قضاة دمشق لشمس الدين ابن طولون : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
٣٠ — الزيارات بدمشق للقاضي محمود العدوي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
٣١ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك . و . سترستين .
٣٢ — تاريخ داريا للقاضي عبدالجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
٣٣ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
٣٤ — الموفي في النحو الكوفي للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي : شرحه وعلق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار
٣٥ — خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني الكاتب ( قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل
٣٦ — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي ، الجزء الأول ، وضعه الأستاذ عمر رضا كحالة
٣٧ — ديوان ابن أبي حصينة النسلي المعري ، الجزء الأول : بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس
٣٨ — تاريخ المجمع العلمي العربي : تأليف الأستاذ أحمد الفتيح
٣٩ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
٤٠ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي
٤١ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٤٢ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
} بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تموز سنة ١٩٥٧ م ٣ ذي الحجة ١٣٧٦ هـ

# عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي

موجز ترجمته ، منزلته في الشعر ، البقية الباقية من شعره ، وأمثلة منه ، قصيدته اللامية المنسوبة الى السموءل ، قصيدته الفينية

رقم الجرد العام للمخطوطات ١٤٩٧٤

## - ١ -

أبو الوليد عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي شاعر شامي من فحول الشعراء في صدر الدولة العباسية ، لم يبق من شعره إلا نزر يسير ، وهذا النزر اليسير نسب بعضه الى غيره ، فأصبح من الشعراء المغمورين على علو منزلته في الشعر .

ينتسب عبد الملك إلى بني الحارث بن كعب ، وهم بطن من مَذْحِج من العرب القحطانية ، كان منهم في الجاهلية ملوك نجران ، ومنهم بنو عبد المَدان وبنو الديّان [1] . أما رهط عبد الملك من بني الحارث بن كعب فقد كانوا بالفَلَيْحَة من أرض دمشق . قال المقدسي في صفة جزيرة العرب ص ١٣٠ :

(١) العبر لابن خلدون ٢/٢٥٥ .

« ومن بني الحارث بن كعب بيت يسكنون بالفَلَجَة من أرض دمشق ، منهم عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي » وقال أيضاً في ص ١٣٢ : « جبل عاملة يطل على الأردن والفَلَجَة [١] وبها رهط من بني الحارث وهم رهط ابن عبد الرحيم الحارثي » .

ضاعت أخبار الحارثي ، وضاع شعره إلا قليلاً منه ، حتى بلدته فقد درست منذ زمان بعيد وخفي مكانها وتعذر تعيينها على صاحب معجم البلدان ، ولولا المقدسي الذي ذكر الفَلَجَة عرضاً لما عرفنا أنها من أرض دمشق وعلى الأردن .

ولعل السبب في ضياع أخباره وشعره أنه عاش في زمان غير زمانه من حيث السياسة والشعر أيضاً ، فهو عربي قحطاني شامي ، والدولة حينئذ كانت قد انتقلت من الشام الى العراق ، وأصبح للفرس فيها نفوذ عظيم ، كما تضاءل نفوذ العرب ، وأصبح الشامي محلاً للريبة والتهمة ، ولمع نجم الشعراء الموالي كبشار بن برد وأبي العتاهية وصريع الغواني والعباس بن الأحنف وأبي نواس الذي كان يتعاجم في شعره . وأسلوب هؤلاء في الشعر يختلف عن أسلوب الشعراء الأمويين ، والحارثي أشبه بالأمويين منه بهؤلاء المحدثين الذي عاش في زمنهم .

قال ابن المعتز في طبقات الشعراء [٢] ص ٢٧٦ : « كان الحارثي شاعراً مفلقاً مفوّهاً مقتدراً مطبوعاً ، لا يشبه شعره شعر المحدثين الحضريين ، وكان نمطه نمط

(١) ورد في معجم البلدان : فَلَجَة بالتحريك أحسبه موضعاً بالشام والفَلَجات في شعر حسان بالشام كالمشارف والمزالف بالعراق .
وورد في تاج العروس : الفَلَجات : المزارع قال ( حسان ) :
دعوا فلجات الشام قد حال دونها ... لطعان كأفواه المخاض الأوارك
(٢) طبعة دار المعارف بمصر تحقيق عبد الستار احمد فراج .

الأعراب ، ولما قال قصيدته المعروفة العجيبة انقادت الشعراء وأذعنوا ، وهو أحد من نُسخ شعره بماء الذهب ، والقصيدة التي ذكرناها هي هذه :

هأنذا يا طالبي ساعي ... محتضرٌ يَزِّي[1] إلى الداعي
أحمي حمى من غاب عن مذحجٍ ... ويحمد الشاهد إبقاعي
لا هَلِعٌ في الحرب هَاعٌ[2] إذا ... رنَّق[3] فيها كل هِلْوَاعِ
قد باضت الحرب على هامتي ... وصمَّمتني أُذُنا واعي
واستودعتني مقلتي آرقٍ ... لا يضع الجنب لتهجاع
مستحصد المِرَّة ذي همةٍ ... ضرَّار أقوامٍ ونفَّاع
لا تؤخذ الغِرَّةُ منه وإنْ ... هيج به هيج بمنصاع
أشوس ينضو الدرع عن منكبٍ ... مثل سنان الرمح شمشاع[4]
كأترى أقطع[5] ذا رُقْطَةٍ ... تنجاب عنه هبوة القاع

فاجتمعت الشعراء والأدباء على أن هذه الأبيات ليست من نمط عصره ، وأن أحداً لا يطمع في مثلها . ولعمري إنه لكلام مع فصاحته وقوته يقدِّر من يسمعه أنه سيأتي بمثله ، فإذا رامه وجده أبعد من الثريا ، وكذلك الشعر المتنافي الذي ليس قبله في الجودة غاية . وقد سئل بعض العلماء فقيل له : ما الشعر عندك ؟ قال : السهل الممتنع » انتهى .

لا نعلم من أخبار الحارثي إلا شيئاً يسيراً جداً يؤخذ من شعره على سبيل الاستدلال في الأحوال والحوادث التي قيل فيها أو أشير اليها . من ذلك :

(١) اليَزِّ : السلاح . ويرى محقق الكتاب أن الصواب ( يِزّى ) ولا نرى ذلك لأن المقام مقام حماسة ونجدة لا مقام إحسان وصلة .
(٢) هاعٌ : خَفٌ وجزع . ورجل هاعٌ لاعٌ : جبان ضعيف .
(٣) في الأصل : ريَّق . ومعنى رنَّق : أقام واحتبس وانتظر . والهلواع : السريع .
(٤) الشمشاع : الطويل .
(٥) الأقطع : العريض الرأس والأرنبة ، ويريد به الثعبان .

أن عبد الملك لم يبق في بلدته الفلّيجة فهي أضيق من أن تتسع لنبوغه في الشعر وطموحه فيه ، وقد ذكرها في شعره بصيغة التصغير فقال :

لصيَّفت السَّجُون ثم تخيَّرتْ لها من شماريخ الفُلَيْجة مرتعا

فقصد بغداد كعبة الشعراء يومئذ ، ويظهر أنه أخفق في مسعاه ورضي من الغنيمة بالإياب ، ولكن حيل بينه وبين الإياب ، فقد غضب عليه الرشيد وأمر بسجنه لسبب لا نعلمه ، فكتب الى أخيه من سجن الرشيد[1] شعراً يقول فيه معاتباً :

فلو كان[2] ما بي ـ لا يكنْ ـ بك لاغتدى إليك وراح البرُّ بي والتقرُّبُ

وقال أيضاً :

فإني إذ[3] أقيك بقيك مني ـ فلا تسبقْ به ـ علقٌ نفيسُ

واسم أخيه سعيد وقد توفي قبله فرثاه عبد الملك بقصائد أعجب بها الرواة والادباء ودلت على حسن إخائه ووفائه ، وسننقل ما بقي منها .

وخلَّف عبد الملك ولداً اسمه محمد كان شاعراً أيضاً ، ورد في حماسة ابن الشجري[4] ص ٢٣٥ قوله :

وكتيبةٍ كالليل بل هي أظلمُ فيها شعار بني النزال تَقَدَّموا
نهنهتُ أولاها بضربٍ صادقٍ هَبْرٍ كما شُقَّ الرداءُ المُعْلَم
وعليَّ سابغةُ الذيولِ كأنها سِلْخٌ كسانيهِ الشجاعُ الأرقم

وحفيده الوليد بن محمد كان شاعراً أيضاً ، ورد في حماسة ابن الشجري ص ١٨٧ في باب صفات النساء ما نصه : قال الوليد بن محمد بن عبد الملك الحارثي :

عُقِدَ الحِقابُ[5] على نقاً من فوقهِ أَدْنٌ يميسُ من القَنا الخَطَّارِ
فكأنَّ أغصاناً تهـز بودها والحلي فوق نقا الكثيب الهاري

(١) قانون البلاغة ضمن رسائل البلغاء للأستاذ محمد كرد علي ص ٤٤٨ الطبعة الثالثة .
(٢) في الأصل : فلو يك ما بي . . . .
(٣) في الأصل : إنْ
(٤) صحفت نسبة الحارثي في هذه الطبعة الى الحلبي .
(٥) الحقاب : شيء تتخذه المرأة تعلق به معاليق الحلي تشده على وسطها .

وتنفست[1] عن خمرةٍ مسكوبةٍ بمسيل رابيةٍ على نوّار
فغدتْ ميرقعةً فلم أر قبلها شمساً تلاثُ ببرقعٍ وخمار

وهكذا تسلسل الشعر في عبد الملك ونسله جيلاً بعد جيل .

* * *

## شعره

أما البقية الباقية من شعر عبد الملك فهي في الحكمة والحماسة والفخر والمروءة والفروسية والرثاء والغزل وما إليها . وليس له في المدح والهجاء شيء . وأسلوبه عربي خالص متأثر بالإسلام ، جزل فصيح محكم رصين ، بعضه أشبه بشعر الأعراب . والذين يروون شعره من الرواة والأدباء والنقاد يبالغون بتقريظه فيجعلونه فوق المحدثين وفي الطليعة من الشعراء الإسلاميين .

وهذه البقية الباقية من شعره موزعة في كتب الأدب والمختارات منها : حماسة أبي تمام الطائي ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ، وأخبار أبي تمام الطائي للصولي ، ومحاضرات الراغب الإصفهاني ، والإعجاز والإيجاز وخاص الخاص للثعالبي ، وربيع الأبرار للزمخشري ( مخطوط ) ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، وزهر الآداب للحصري ، والعمدة لابن رشيق ، وحماسة ابن الشجري ، والحماسة البصرية لأبي الحسن علي بن أبي الفرج البصري ( مخطوط ) ، وجمهرة الإسلام ذات النثر والنظام للشيزري ( مخطوط ) ، وشرح مقامات الحريري للشريشي ، والمضنون به على غير أهله لعبد الوهاب الخزرجي الزنجاني ، وغيرها .

وهذه أمثلة من شعره تدل على طبقته العالية وأسلوبه الجزل قال يتغزل[2] :

سلبتِ عظامي لحمها فتركتِها مُجرَّدةً تَضحَى إليكِ وتَخْضَرُ

(١) في الأصل : وتنفث .
(٢) شرح حماسة أبي تمام الطائي للتبريزي ج ٣ ص ١٩٦

وأخليتها من مُخِّها فتركتها ... أنابيب[1] في أجوافها الريح تَصْفِرُ
إذا سمعتْ باسم الفراقِ تقعقعتْ ... مفاصلها من هول ما تتنظَّرُ
خذي[2] بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري ... فِيَ الضُّرَّ إلا أنني أتستَّرُ
فما حيلتي إن لم تكن لك رحمةٌ ... عليَّ ولا لي عنك صبر فأصبِرُ
فو الله ما قصَّرتُ فيما أظنه ... رضاكِ ولكني محبٌّ مُكَفَّرُ

وقال[3] :

وكذبتُ طرفي عنك والطرف صادقٌ ... وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمعُ
وما أسكن الأرض التي تسكنينها ... لئلا يقولوا صابرٌ لبس يجزع
فلا كمدي[4] يغني ولا لك ذمةٌ ... ولا عنكِ إقصارٌ ولا فيكِ مطمع
لقيت أموراً فيك لم ألق مثلها ... وأعظم منها منك ما أتوقع

وقال يرثي أخاه سعيد بن عبد الرحيم الحارثي[5] :

إني[6] لأرباب القبور لغابطٌ ... بسكنى[7] سعيدٍ بين أهل المقابرِ
وإني لمفجوعٌ به إذ تكاثرتْ ... عُداتي ولم أعتف سواه بناصر
فكنتُ كمغلوبٍ على نصل سيفه ... وقد حزَّ فيه نصل حَرَّانَ ثائر
أتيناه زوَّاراً فأبجدنا قِرىً ... من البث والداء الدخيل المخامر
وأبنا بزرعٍ قد نما في صدورنا ... من الوجد يُسقَى بالدموع البوادر

---

(١) ويروى : قوارير في ...
(٢) ويروى : خذي بيدي ثم انهضي بي تبيَّني .
(٣) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ص ٢٢٤ .
(٤) في العمدة لابن رشيق ٢ / ٢١ : فلا كمدي يغني ولا لكِ ذمةٌ .
(٥) شرح حماسة أبي تمام الطائي للتبريزي ٢/١٧٧ وزهر الآداب للحصري ٤/١٠٧
(٦) في زهر الآداب : وإني ....
(٧) في زهر الآداب : لسكنى ....

ولمّا حضرنا لاقتسام تُراثه أصبنا عظيماتِ اللّهى والمآثر
وأسمعنا بالصمت رَجْعَ جوابه فأبلغُ به من ناطق لم يحاور

وفي أخيه سعيد يقول[1] :

إن سليما وإن ظرفاً وإن جريالةً كَمُلا
نعيم دنيا وكل دنيا مصيرها عنه أن تزولا
إذا أرت فرحةً أخاها مالت إلى ترحة بديلا
وكل خير وكل شر فيها قمين بأن يحولا
إن سعيداً شقيق نفسي أبقى لنفسي جوىً دخيلا

وقال يتغزل :

أتى دون حلو الوعد من تكتم المطلُ وأيُّ هوىً يبقى إذا لم يكن بذلُ
فقالت وأبدى الوجد مادون صدرها فلم يبق بابٌ دون سرٍّ ولا قفل
أأشعرت بي أهلي عشية زرتنا جهاراً، وما عذري وقد شعر الأهل
فقلت فذا قد كان ما ليس راجعاً فهل عندكم إلا التحفظ والعذل
فقالت وما أزرى بنا من تحفظٍ علينا وقولي في عواقبه الذحل
فقلت لها ما زرتكم قاصداً لكم وإن كان ما في الناس لي ولكم مثل
وما جئتكم[2] عمداً ولكنّ ذا الهوى إلى حيث يهوى القلب تهوي به الرجل

وقد قرظ الثعالبي البيت الأخير من هذه القطعة وأكبره ، قال في كتابه خاص الخاص : « من عجيب الشعر وطريفه ومليحه قول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي في معنى الصوفية ، جوّده وأحسنه وأحسن الإفصاح عنه وأبرزه في أبهى معرض وأرسله مثلاً سائراً ، وإن كان لم يعرف الصوفية ومذهبهم : وما زرتكم عمداً .... »

(١) طبقات الشعراء ص ٢٧٨ .
(٢) وما زرتكم . . . الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص ١٧٧ وخاص الخاص له ص ٨٩ .

وقال في كتابه الإعجاز والإيجاز : « أمير شعره الذي لم يُقَل مثله : وما زرتكم عمداً .... »

وقال [١] :

أقول وقد صاح ابن دأية[٢] غدوةً ... بين النوى لا أخطأتك السبائكُ
أفي كل يومٍ رائعي أنت روعةً ... ببينونة الأحباب عرسك فارك
ولا بضت في خضراء ما عشت بيضةً ... وضاقت برحباها عليك المسالك

وقال [٣] :

وما روضةٌ دارية أسديةٌ ... مغنمةٌ زهراء ذات ثرى جَعْد[٤]
بأحسن من حرٍ تضمَّنَ حاجةً ... لحرٍ فأوفى بالنجاح مع الوعد

وقال في شهر رمضان [٥] :

شهر الصيام وإن عظَّمْتَ حرمته ... شهرٌ طويلٌ بطيء السير والحركه
يمشي الهوينا إذا ما رام فرقتنا ... كأنه : بطةٌ تَنْجَرُّ في شبكه
لا يستقرُّ [٦] فأمَّا حينَ يطلبنا ... فلا سُلَيْكٌ [٧] بُدانيه ولا سُلَكه
كأنه طالبٌ ثأراً على فرسٍ ... أجَدَّ في إثْرِ مطلوبٍ على رَمَكه [٨]
يا صدقَ من قال أيامٌ مباركةٌ ... إن كان يكنى عن اسم الطول بالبركه

(١) ربيع الأبرار للزمخشري ج ٤ ورقة ٢٠٣ ظ مخطوط في دار الكتب الظاهرية .
(٢) ابن دأية : الغراب .
(٣) شرح مقامات الحريري للشريشي ج ١ ص ٥٨ .
(٤) في الأصل ( صمد ) والصواب ما أثبتناه يقال : تراب جعد : أي ندٍ .
(٥) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ج ٢ ص ٢٣٤ .
(٦) كذا في الأصل ولعل الصواب ( لا يُستَفَزُّ ) .
(٧) سُلَيْك بن السُّلَكة : من عدائي العرب المشهورين .
(٨) الرَّمَكة : البرذونة .

وقال [١] :

وأسوأ أيام الفتى يوم لا يرى ... له أحداً يزري عليه وينكرُ

وقال فيمن قصر عن آبائه [٢] :

شريفٌ بجديهِ وضيعٌ بنفسه ... لئيمٌ محياه كريم المركَّبِ

قال الراغب : أخذه أبو تمام فقال :

يا أكرم الناس آباءً ومفتخراً ... وألأم الناس مبلوّاً ومختبرا

وقال [٣] :

لاقيت من حبها ما لو على جبلٍ ... يلقى لطارت شقاقاً منه أفلاقُ

وقال [٤] :

أرانا به الله ما لم تزل ... تبشرنا حسنات الظنون

## قصيدته اللامية

أما قصيدته اللامية التي مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداءٍ يرتديه جميلُ

فالمشهور بين الناس اليوم أنها للسموءل بن عادياء ، وعلى ذلك يرويها الأدباء في العصر الحاضر ويستظهرها الطلاب ، وهي من عيون الشعر العربي . على أن عدداً من الرواة الثقاة والأدباء والعلماء كان يرى أن القصيدة ليست للسموءل وإنما هي لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ، وبعضهم كان يرى أن بعض أبياتها

(١) محاضرات الراغب الإصفهاني ج ١ ص ١٦٢ .
(٢) محاضرات الراغب الإصفهاني ج ١ ص ٢١١ .
(٣) محاضرات الراغب الإصفهاني ج ٢ ص ٥٠ .
(٤) محاضرات الراغب الإصفهاني ج ٢ ص ٧٠ .

للسموءل وأكثرها للحارثي ، فمن يرى أنها للحارثي ابن الأعرابي [1] والمرزوقي ، وروى أبو بكر الصولي في أخبار أبي تمام ص ١٤٠ بضعة أبيات منها وقال : ( ومما يروى للسموءل وهو للحارثي ) أما صاحب الأغاني فلم يثبت للسموءل منها إلا ثلاثة أبيات . وأوردها المرزوقي في شرحه لحماسة أبي تمام على أنها للحارثي وقال وتنسب للسموءل ، وقال التبريزي في شرحه لحماسة أبي تمام إنها تنسب لعبد الملك الحارثي ونقل ذلك عن ابن الأعرابي . وأورد صاحب المضنون به على غير أهله ص ٣٧ بضعة أبيات من أولها ونسبها للحارثي وقال : ويقال انها للسموءل » .

ومن الأدلة على أنها للحارثي قوله فيها :

وما مات منا سيدٌ حتف أنفه ولا طُلَّ منا حيث كان قتيلُ

قال المرزوقي : « وقوله مات حتف أنفه يقال إن أول من تكلم به النبي ﷺ » .
وقال التبريزي : « ويقال إن أول من تكلم بقولهم حتف أنفه النبي ﷺ » .
فلا يمكن والحالة هذه أن يقال هذا في الجاهلية .

ومن الأدلة أيضاً قوله :

فان بني الديّان قطب لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجولُ

وبنو الديّان أجداد عبد الملك الحارثي . قال التبريزي : « قال أبو محمد الأعرابي في رده على النمري قوله قال السموءل :

وأسيافنا في كل غرب ومشرق بها من قراع الدار عين فلولُ

هذا البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي لا للسموءل بن عادياء الغساني ،

(١) ديوان السموءل تحقيق الأب لويس شيخو ص ٢٥ و ٢٧ .

ويدلك على ذلك قوله في القصيدة : ( فان بني الديّان قطب لقومهم ) والديّان هو يزيد بن .... بن الحارث بن كعب » قبيلة عبد الملك الحارثي .

* * *

وأطول ما بقي من شعره قصيدة عينية يبلغ عدد أبياتها نحواً من مائة بيت يرثي بها أخاه سعيد بن عبد الرحيم الحارثي ، أعجب بهـا الرواة والشعراء ، وفضله بها الأصمعي على جرير والفرزدق والأخطل ، ظفرنا بها كاملة برواية الرياشي عن الأصمعي في مخطوطة جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام لأمين الدين أبي الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن رسلان الشيزري سننشرها بعد تحقيقهـا في القسم الثاني من هذه المقالة إن شاء الله .

خليل مردم بك

يتبع :

# نظرة في «المنجد»

المنجد معجم عربي حديث مشهور مزين بصور كثيرة ، يُعد أوسع المعجمات العربية انتشاراً في أيامنا هذه ، وذلك لجودة طباعته ، وحسن التبويب في مواده ، واشتماله على جملة من المصطلحات الحديثة ، وخلوه من مهجور الكلم ، ولأنه مؤلف من مجلد واحد ضخم معتدل الثمن ، اقتناؤه ميسور ، والمراجعة فيه سهلة .

صنف هذا المعجم المرحوم الأب لويس المعلوف ؛ وفي سنة ١٩٠٨ م طبعته المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت طبعة أولى ؛ ثم طبعته بعدئذ مرات ، حتى برز في السنة الماضية بعنوان « المنجد في اللغة والأدب والعلوم » مؤلفاً من قسمين : قسم المعجم اللغوي الأصلي ، وقسم جديد في الأعلام من أقطار ومدن ومصنفات ورجال مشهورين في الشرق والغرب ، وفي القديم والحديث . وهذا القسم هو من تأليف الأب فرديناند توتل اليسوعي .

وامتازت هذه الطبعة الأخيرة من « المنجد » بكثرة الرسوم والصور والألواح والخرائط ، حتى إن المعجم قد أصبح في حلته القشيبة نسيج وحده بين المعجمات العربية .

ومن الطبيعي القول بأن الحلة وحدها ليست بكافية ، مهما تكن زاهية ، ومهما يكن فيها من فوائد ؛ ولا بد من أن يكون ما في الحلة سليماً وخالياً من الشوائب ، لأن عليه معوّل المراجعين في المعجمات .

وأنا موقن بأن القائمين على شؤون هذا المعجم حرصاء على إزالة كل شائبة يهتدون اليها ، أو يهديهم غيرهم اليها ، ولذلك نشرت مقالي هذا في مجلة مجمعنا ، آملاً أن يصلحوا في طبعته التالية ما أشرتُ اليه من هنات عثرت عليها أثناء مراجعتي لأسماء بعض المواليد من نبات وحيوان وجماد .

وأرى قبل ذلك أن هناك فائدة في ذكر ملاحظتين اثنتين وردتا على الخاطر :

فالأولى أن النقطة المستديرة ● في المنجد قد جُعلت إشارةً لكل دخيل على العربية من كلم ، دون تفريق بين المعرَّب القديم المذكور في معجماتنا الأصلية ، والمولد السائغ الذي لا ذكر له فيها ، والمولد العامي الذي لا وجه له البتة .

فالمعرب القديم حكمه حكم العربي الصحيح ، وإن كان من أصل أعجمي كالبستان والليمون والباذنجان والبابونج والبنفسج والجاموس والخندق والنارجيل الخ . فهذه الكلمات القاموسية وأشباهها إما أن يُجعل لها إشارة خاصة تميزها من الكلمات العامية ، وإما أن تُترك في جملة الصحيح من الكلم ، فتوضع الى جانبها إشارته ، أي النقطة المربعة ، ويُذكر في تعريفها انها معربات قديمة .

أما المولد السائغ فهو ما عرَّفه مجمع اللغة العربية في مصر بقوله : « هو القسم الذي جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك ، وحكمه أنه عربي سائغ » . ومن هذا القسم في القديم مثلاً مصدر الغراسة فهو لم يرد في المعجمات في مادة غرَسَ ، ومثل النَّصْبة فهي لم ترد فيها بمعنى الغَرْسة ، وكذلك القَطَل للأنبوب المعدني ، وكذلك الشُّوْح لثوب قيليقية الخ . فهي وكثير من أشباهها موجودة في كتب قديمة وما برحت تستعمل في أيامنا هذه . ومن هذا القسم في الحديث مصطلحات علمية مشهورة كالطيارة والفواصة والمِجْبَر والمِبْذَر وكثير غيرها ، فهي كلها لا تستحق « النقطة المستديرة » بل يُكتفى في تعريفها بأن يقال إنها مولدة قديماً أو حديثاً أو إنها اصطلاح قديم أو حديث .

وأما العامي أي المولد غير السائغ فهو كل لفظ محرف أو مرتجل يخرج عن أقيسة كلام العرب ، وكل كلام أعجمي حديث نُقبل له ما يقابله بالعربية كالباشكاتب واليوزباشي والبزابورط واليوردي والبشتخة والبازركان والخستخانة

والأجزاخانة وأشباه هذه الرطانات ، فهي التي تختص بالنقطة المستديرة دلالة على عاميتها .

ولا يدخل في هذا القسم أسماء النباتات والحيوانات التي جهلتها العرب ، ولا سيما تلك التي هي من أصل أميركي كالبطاطس والبطاطة الحلوة والتبغ والبنادورة والذرة الصفراء والونيلية والكاكاو والديك الحبشي أو الرومي واللامة الخ . فهي كلها يكتفى بالإشارة الى أصلها أو الى أنها حديثة .

والملاحظة الثانية هي أن الألفاظ لم تعرَّف في «المنجد» تعريفاً علمياً ، وشأن المنجد في ذلك شأن جميع المعجمات العربية الحديثة كمحيط المحيط وأقرب الموارد والبستان وغيرها . ولا يجوز في هذا الباب أن نظل نكرر التعريفات الناقصة أو المغلوطة التي اشتملت عليها معجماتنا القديمة . فالخروب مثلاً لا يكتفى في تعريفه بأن يقال «شجر معروف» على ما جاء في المنجد ، بل يقال «شجر مثمر من الفصيلة القرنية ثماره قرون تؤكل وتعلفها الماشية» وهو تعريف علمي مختصر جدا . ولا يكتفى بتعريف الحنطة بالبر ، وتعريف البر بالقمح ، وتعريف القمح بالبر وبأنه حب يطحن ويتخذ منه الخبز . فلا بد من تعريف أحد الأسماء المترادفة الثلاثة تعريفاً علمياً موجزاً كأن يقال : «نبات حبي زراعي من الفصيلة النجيلية تطحن حبوبه وتخبز ويعدُّ أهم النباتات الغذائية» ، وهكذا .

ومن المعلوم أن تعريف الألفاظ تعريفاً علمياً ليس أمراً سهلا . وهو عمل لا يستطيع أن يأتيه إلا الذي يكون مختصاً بعلم من العلوم ، وعارفاً بمدلولات الألفاظ في ذلك العلم . ثم إن للتعريفات العلمية أسساً لا بد من مراعاتها مهما تكن تلك التعريفات موجزة . ففي تعريف أعيان النبات مثلاً يجب أن تراعى الأمور التالية :

(١) ذكر جنس النبات ونوعه وفصيلته النباتية . ويكون ذلك كافياً في الزهريات . أما في الطحالب والأشنة والفطور فكثيراً ما تتجاوز الفصيلة الى الرتبة ، حتى الى الطائفة فنذكرهما .

(٢) هل النبات شجرة أم جَنْبة أم عشبة ؟

(٣) واذا كان النبات عشبة أهو حَوْلي أم مُحوِل أم مُعَمَّر ؟

(٤) أهو زراعي أم بري ؟ وإذا كان زراعياً ما هو الغرض من زراعته ؟ (الاستفادة من ثماره أو حبوبه أو خضرته أو زهره أو جماله أو أليافه أو دهنه أو خشبه أو سكره الخ) ؛ وإذا كان نباتاً برياً أهو نافع أم مضر ، وما هو نفعه أو ضرره ، وأين تكون منابته ؟ (نبات طبي أو طفيلي أو عَرَضي الخ) .

(٥) هل اسم النبات عربي ، أم هو معرب قديماً ، أم هو موضوع حديثاً لنبات جهله العرب القدماء ، أم هو عامي في ذكره أو إقراره فائدة ؟

ومن المستطاع تناول هذه الأغراض كلها في سطر أو سطرين ، فيقال في الكزبرة أو الكسبرة مثلاً .

« من أصل آرامي . بقلة زراعية حولية من الفصيلة الخيمية تضاف أوراقها عندنا الى بعض المآكل وتستعمل بزورها في الصيدلة » .

وما يصح في النبات يصح في الحيوان تقريباً . فيقال في النحل مثلاً :

« الواحدة نحلة . جنس حشرات مفيدة من رتبة غشائيات الأجنحة والفصيلة النحلية من أنواعه النحل المصري والعربي والشائع . وهو يربى في خلايا فيفرز العسل في أقراص » .

وقد لاحظت أن مصنف « المنجد » أو محققي ألفاظه لاحظوا التعريف العلمي عندما ذكروا قليلاً من أسماء أعيان المواليد كالذُّرَّاح مثلاً فقد قالوا فيه : « جنس من الحشرات الغمدية الجناح المتعددة المفاصل » . أي أنه جنس حشرات من رتبة مُغْمَدات الأجنحة وفصيلة الذراريح فيه أنواع كالذراح النافط تُقتل حشراته وتجفف وتسحق وتستعمل في الطب . أما قولهم « متعددة المفاصل » فلا معنى له .

وفي وسع أصحاب « المنجد » الذين بذلوا ويبذلون جهداً كبيراً في تنقيح مواده ، وفي جعله يساير عصرنا الحاضر ، أن يراجعوا التعريفات العلمية في مثل معجم الحيوان لصديقي النقيد الدكتور أمين المعلوف ، وفي مثل معجمي أي « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » الذي أعدت طبعه في هذه السنة بالقاهرة ، فهو يجنبهم تعب التفتيش عن تعريف مئات بل ألوف من الألفاظ .

وبعد هاكم بعض ما عثرت عليه أثناء مراجعتي لبعض الكلم في « المنجد » :

نص المادة أو الكلمة في « المنجد »

الكُبَّاد قلت هو الكَبَّاد بكاف مفتوحة على ما جاء في مستدرك التاج ، وعلى ما هو مشهور في الشام ، ولا سيما في دمشق . وهو من ضروب الأُتْرُجّ . والاترج والتُرُنْج والمُنْك والكباد كلها تدل نباتياً على نوع واحد من جنس الليمون ( Citrus ) اسمه العلمي Citrus medica وبالفرنسية Cédratier ، وله أصناف أي ضروب . والكباد مولدة لم ترد في غير التاج من المعجمات القديمة ، ولا ذكر لها في كتب المفردات الطبية ، ولا في كتب الزراعة القديمة . ونقل البدري صاحب كتاب نزهة الأنام في محاسن الشام بيتين في وصف الكباد عزاهما الى أبي فراس الحمداني .

التُبْغ الصحيح التَبْغ بتاء مفتوحة ، لأنها تعريب Tabac الفرنسية تعريباً محرفاً ؛ والفرنسية من Tabaco الاسبانية ؛ وهذه من لغة قبائل الأَرْواك في جزيرة هيتي . والتبغ من النباتات الأمريكية المهد ، لم تعرفه العرب ، ولا ذكر له في كتبهم القديمة . وتسميته بالطُبَّاق غلط شنيع ، لأن الطباق في اللغة اسم يطلق على نبات أو نباتات من جنس Inula منها نوع مبذول في الأماكن الرطبة وحول الأنهار تسميه العامة « الطَيُّون » وتستعمله لصد الزنابير في تزييب العنب .

نص المادة أو الكلمة في « المنجد »

عَنْزة التاء زائدة عندما تدل هذه الكلمة على الأنثى من المعزى ، ففي المعجمات العنز الماعزة أي الأنثى من المعزى . ولا يجوز ادخال التاء عليها إلا إذا جاءت بمعنى الجارى أو بمعنى الأنثى من الصقور والنسور فيقال عندئذ عنز وعنزة .

الإفْسَنْتِين التعريب الصحيح بفتح الهمزة . وهو المشهور في كتب المفردات وشروحها مثل ترجمة مفردات ابن البيطار ، وشرح أسماء العقار ، وشرح كشف الرموز ، وشرح تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب وغيرها ، وذلك لأن هذه الكلمة من Absinthion اليونانية . أما السين فيها فهي تُفتح وتكسر .

بَلْشُون الأرجح أن لامها مفتوحة كما جاء في معجم الحيوان وفي أقرب الموارد والبستان .

ضَرْب ج أَضْراب الصحيح أن جمع ضَرْب ضُرُوب . ولم يرد غير ذلك في المعجمات . وهو القياس .

الخَرْشَف يجب أن يُذكر في « المنجد » أن من مدلولات الخرشف البقل المشهور الذي تسميه العامة الخرشوف والإنكنار والأرضي شوكي .

الخُرْشُوف والأرضي شوكي كلاهما عامي فيجب الإشارة الى ذلك . والصحيح الخَرْشف . والفرنسية Artichaut من خرشف العربية . أما أرضي شوكي فمن أرتيشو الفرنسية . وقد قلت في معجمي : « تأمل كيف ترد العامة الينا كلماتنا العربيات مشوهة ، وذلك كتسمية بعض دور السينما باسم الهمبرا بدلاً من الحمراء ، والكازار بدلاً من القصر » .

قِنْطارِيُون الصحيح قَنْطُوريُون وقَنْطُرْيُون . وهي معربة قديماً من

نص المادة أو الكلمة في «المنجد»

اليونانية تدل على جنس نبات من فصيلة المركبات الانبوبية الزهر فيه أنواع برية وأنواع تزرع لزهرها . وليست من قنطار .

رَعْيُ الحمام الصحيح رِعْيُ الحمام بكسر الراء أي ما ترعاه الحمام . وقد جاءت «مادة الحمام» صحيحة في مادة رعى .

الحُمَّة جاء أنها لون بين الدُّهْمة والكُمْتة . والصحيح لون بين الدهمة والكُمْتَة . والأدهم الأسود والكميت يسمى بالفرنسية Bai ويكون أشد حمرة من الأشقر أي مما يسميه الفرنسيون Alezan . ويكون عرف الفرس الكميت وذنبه أسودين ، وكذلك قوائمه في الغالب .

البَنْجَكِشْت جاء أنه القرنفل ، والصحيح أن القرنفل نبات آخر ، وأن النبات الذي نتكلم عليه اسمه العربي الفَقْد ، وحبه يسمى حب الفَقْد . ثم إن تعريبه الصحيح في كتب المفردات البَنْجَنْكُشْت وهي من الفارسية بمعنى ذي خمس أصابع .

الإجّاص جاء في المنجد أنه الكُمَّثْرَى ، وهذا غلط مشهور في الشام . فالإجاص في المعجمات وفي كتب الزراعة والمفردات القديمة هو ما يسمى بالفرنسية Prunier ، ويسميه المصريون البرقوق ، ويسميه الشاميون الخوخ غلطاً ، لأن الخوخ في اللغة وفي استعمال المصريين هو بالفرنسية Pêcher وكذلك الدراقن والفرسك ، فالأسماء الثلاثة مترادفات . والكمثرى في اللغة تسمى بالفرنسية Poirier ، وهذا اسمها في مصر . واطلاق الشاميين كلمة إجاص وتحريفاتها على الكمثرى غير صحيح . وجميع ذلك وأشباهه مشروح في معجمي .

نص المادة أو الكلمة في « المنجد »

المُجْهِر وهو المكرسكوب . قلت المشهور والشائع في البلاد العربية المِجْهَر على وزن اسم الآلة لا على وزن اسم الفاعل .

الباقة عُرِّفت بما ضُمَّ من الزهور . قلت : في المعجمات الباقة الحزمة من البقل ، والطاقة الشعبة من الريحان . ومع هذا وجدت الباقة مضافةً الى بعض الزهر في كتب قديمة كثيرة . ومهما يكن من أمر لا يجوز في تعريف الباقه الاقتصار على الزهر .

البرتقان الصحيح برتقال باللام ؛ لأن البرتغاليين هم أول من نقلوا هذا الشجر من الصين فسمي باسم بلادهم . ولم يعرفه العرب القدماء . أما الفرنسية Oranger فهي من نارنج العربية الدالة على الشجر المسمى Bigaradier ؛ وقد حور الفرنسيون معنى كلة نارنج العربية فأطلقوا الفرنسية على البرتقال بدلاً من النارنج .

برْغُوث البحر جاء في تعريفه أنه نوع من صغار السمك ، والصحيح أنه الإرْيان أي ما تسميه العامة القُرَيْدِس في الشام والجَمْبَري في مصر . وهو ليس من السمك ، بل من القشريات العشارية الأقدام .

بقلة الحمقاء جاءت على هذه الصورة أي بالإضافة في القاموس المحيط وحده . وذكر الزبيدي في التاج أنها أيضاً البقلة الحمقاء . ولم أر إلا البقلة الحمقاء في جميع ما لديَّ من مراجع أخرى كاللسان والصحاح والمخصص والجزء الخامس من كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري وأهم كتب المفردات وكتب الزراعة القديمة . ولم يشذ إلا الفيروزاباذي ؛ وعلل ابن سيده تسميتها « البقلة الحمقاء » بقوله : « سُميت بذلك لأنها تنبت على مجرى السيل فتقطعها وهي على الطرق » ، وتفسير ذلك أن لها بزوراً دقاقاً تنتثر فتنبت عفواً بين البقول في

نص المادة أو الكلمة
في « المنجد »

المباقل وعلى الطرق الزراعية أحياناً ، ولذلك نُعتت بالحمقاء . ومن أسمائها الصحيحة الرِّجْلة وهو اسم يستعمله المصريون ، والفَرْفَخ وهو من السريانية يحرفه اللبنانيون فيقولون فرفحين وفرفحينه . أما الدماشقة فيقتصرون على لفظ البقلة . ويتضح من ذلك أنه من الضروري إثبات « البقلة الحمقاء » في المنجد .

القِرْصَعْنَة والقِرْصَعَنَّة جاء الاسمان في المنجد وكأنهما يدلان على نباتين مختلفين ، على حين أن مدلولهما واحد وهو البقل المسمى شُوَيْكة ابراهم واسمه العلمي Eryngium creticum ، وهو بقل يري من الفصيلة الخيمية يتبقلونه وهو صغير أي قبل أن يزهر ويشوّك ؛ والعامة هي التي تشدد النون في أيامنا هذه مثلما كانت تشددها في أيام الزبيدي على ما أورده في التاج .

الخِنْشار وُضع الى جانبها نقطة مربعة ، أي جُعلت عربية ، على حين أنها عامية شامية لا ذكر لها في الأمهات .

الصّنار خُصّت بالنقطة المربعة وبكلمة ( دخيل ) جميعاً . وهي من الفارسية تطلق على الدلب ، وقد ذكرت في المعجمات .

الملفوف يجب أن يُذكر أنها عامية شامية تطلق على الكرنب . والكرنب في كتب اللغة والمفردات والزراعة وكذلك في استعمال المصريين ، هو البقل المسمى بالفرنسية Chou . أما الكرنب في استعمال الشاميين ، وأبو ركبة في استعمال المصريين فهو البقل المسمى بالفرنسية Chou - rave .

اليانسُون جُعلت صحيحة على حين أنها عامية شامية ، وكذلك اليَنْسُون .

نص المادة أو الكلمة
في « المنجد »

والمعربة القديمة الصحيحة هي الأَنِيسُون ، ومثلها الآنيسون بالمد ، وهما من اليونانية . ومن أسماء الأنيسون القديمة التِّقْدَة والرازيانج الرومي والكمون الحلو . ويسمى الحبة الحلوة في المغرب .

البَلَسان عُرِّف تعريف الخُمَان أي Sureau ؛ والصورة أيضاً صورة الخمان . والصحيح أن البلسان في كتب اللغة والمفردات هو بلسم مكة المسمى بالفرنسية Baumier وباللسان العلمي Commiphora opobalsamum واستعمال البلسان « وكذلك البيلسان العامية » للدلالة على الخمان هو استعمال حديث ، فمن المفيد الإشارة الى ذلك .

الكَرَز يفيد الإشارة الى أنها معربة من اليونانية وحديثة . أما المعربة قديماً فهي القراصيا تدل في كتب النبات القديمة على الشجر المعروف بالكرز في أيامنا هذه . والقراصيا عند المصريين هو الإجاص المجفف أو قل البرقوق المجفف وبالفرنسية Pruneau ؛ أما عند الشاميين فالقراصيا تطلق على نوع من الإجاص اسمه العلمي Prunus cerasus وهو غير الكرز .

الشُّوح يجب الإشارة الى أنها مولدة . وهي كلمة مشهورة في الشام لا ذكر لها في المعجمات ولا في كتب المفردات القديمة ، ولكنها تطلق على تَنُّوب قيليقية Abies cilicica منذ أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي على الأقل ، وعندي أدلة على ذلك . وهي من الأسماء العامية التي اقترحت على مجمع اللغة العربية في مصر إقرارها كالمُلُول والدفران والعزر والفتنة وغيرها .

الحَلَزُون جاء في تعريفه أنه يُعْرَف بالبَزّاق . والمشهور في الشام خاصة أن الحلزون هو بالفرنسية Escargot ، والبزاق Limace . والأول

نص المادة أو الكلمة في « المنجد »

له صدفة ، والثاني لا صدفة له ، وكلاهما من جنس حيواني مستقل .
ويجب أن يشار في مادة البزاق الى أنها شامية .

جَاوَرْس جُعلت عربية النجار على حين أنها من الفارسية تطلق على الدخن المعروف .

الخَطَّاف الصحيح الخُطَّاف بخاء مضمومة كما جاء في المعجمات وفي حياة الحيوان وغيرها ، وهو المعروف بالسنونو . وهو ليس الخَطَّاف مبالغة الخاطف ، خلافاً لما جاء في المنجد ، بل هو جمع الخاطف استُعمل اسماً لهذا الطائر ولغيره وجُمع على خطاطيف .

العَرْعَر عُرِّف بأنه شجر يشبه السرو لا ساق له ينبت في الجبال . قلت : تزال كلمات « لا ساق له » لأنها غير صحيحة . والتعريف العلمي الموجز للعرعر هو : جنس أشجار وجَنَبات من الفصيلة الصنوبرية فيه أنواع تصلح للأحراج وللتزيين .

الكَوْلان جاء فيه أنه نبت البَرْدِيّ ، والصحيح أنه الأَسَل لا البردي .

الصُّبَار والصَّبَّار جاء في المنجد أنه التمر الهندي ، وأنه أيضاً النبات المعروف بالصُّبَيْر الخ . قلت هو التمر الهندي فحسب . أما المعروف بالصُّبَيْر في لبنان ، والصَّبَّار في سورية وغيرها ، والتين الشوكي في مصر فهو نبات من أصل أمريكي ، وليس له اسم عربي ، ولا ذكر له في كتبنا القديمة . فيجب ذكره على حدة ، وتسميته صَبَّاراً بصاد مفتوحة ، على ما هو شائع ومشهور ، ، ولكي لا يختلط هذا الاسم المولد باسم التمر الهندي أي الصُّبَّار .

اليَعْسُوب ذكر النحل وأميرها . قلت في هذا الشرح القديم خطأ علمي ؛

نص المادة أو الكلمة
في « المنجد »

فاليعسوب ليس ذكراً بل أنثى كاملة تسمى اليوم الملكة والأميرة . وكان اليونانيون والعرب يظنونها ذكرا .

الوَرْوار يجب أن يشار الى أنه الخُضّار ، والى أن كلمة الوروار عامية .

الدُّلْدُل جاء أنه المعروف بالقنفذ . والصحيح أنه غير القنفذ ، فالدلدل والشَّيْهَم والنيص مترادفات لما يسمى بالفرنسية Porc-épic ، أما القنفذ فهو بالفرنسية Hérisson .

الدَّرّاق يجب أن يشار إلى أنها عامية ، والى أن الصحيح الدُّرّافِن . ثم إن العامة في الشام لا تلفظها إلا بدال مضمومة .

الدارصيني جُعلت عربية النجار على حين أنها من الفارسية ، ومعناها خشب الصين ، وهي تدل على نوع من أنواع القرفة .

التَّنْبَك والتُّنْبَاك عُرِّف بما يلي : « نبات كالتبغ يشرب دخانه بالنارجيلة » . وحسبهم أن يقولوا مثل ما يلي : « نوع من نبات التبغ يدخّن ورقه بالنارجيلة » .

توت العُلّيق والتوت الإفرنجي جاء فيهما : « نوعان من التوت » . والصحيح أنه لا صلة لها بالتوت . فتوت العليق والعليق البستاني والفرمبواز المعربة كلها حديثة تطلق على جنبة من الفصيلة الوردية يرجح أن القدماء من العرب لم يزرعوها ، وأنهم أدخلوها في جملة العليق أي Ronce ، ولذلك لم نجد لها اسماً عربياً قديماً . والزراعيون اليوم يعربون اسمها الفرنسي وهو فرمبواز Framboise . أما توت الأرض والشِّلَك في الشام والفَراولة في مصر فهي كلها حديثة أيضاً . وهي تطلق على النبات المشهور المسمى بالفرنسية فريز Fraise . وهو نبات عشبي معمر من الفصيلة الوردية يزرع لثمره ، والعرب

اسم المادة او الكلمة
في « المنجد »

القدماء لم يزرعوه ، وكذلك اليونان والرومان . وليس له اسم عربي في المعجمات ولا في كتب الزراعة والمفردات الطبية .

اليَرْبُوع جاء في تعريفه أنه نوع من الفأر الخ . والصحيح أنه جنس حيوان من فصيلة اليربوعيّات ورتبة القواضم . والفأر من رتبة القواضم أيضاً ولكنه من فصيلة أخرى .

الجُوخ نسيج من صوف ج أجواخ . قلت يجب أن يشار الى أنها عامية .

أَنْقَلِيس وأَنْكَلِيس الصحيح أنها إما بفتح الألف واللام وإما بكسرهما . « يراجع اللسان » . ومع هذا ففي مادة « شلق » ومادة « جريث » في اللسان جاءت الأنكليس مفتوحة الهمزة ومكسورة اللام خلافاً للنص ، ولكن المعول على النص .

البُنّ جاء فيه حب شجر يُعمل منه القهوة . قلت لم يُشر الى أن كلمة البن مولدة ، والى أنها تطلق على الشجر لا على الحب وحده . وتعريف البن علمياً : جنس جنبات دائمة الخضرة من الفصيلة الفُوَّيَّة لها ثمار تُجَمَّص وتُسحق وتوضع في الماء حتى يغلى فتسمى القهوة . ولم يرد ذكر للبن ولا للقهوة بهذا المعنى إلا في كتب المتأخرين كالتذكرة لداود الأنطاكي ، وتاج العروس للزبيدي . ومهد البن الحبشة ، ويظن أن هذه الكلمة من أصل حبشي .

البِيقَة لم تُذكر البِيقِيَّة وهي أشهر من البيقة ، وهما نبات واحد ، فقد حلّى الفيروزابادي البيقة بالجملة التي حلّى بها ابن سيده البيقية حرفاً بحرف .

الجُلْبَان لم تُذكر كلمة الجُلبان وهي صحيحة ومشهورة .

نص المادة أو الكلمة في « المنجد »

الجِذْرِيَّة الصحيح الجِذْرِيَة من دون تشديد الياء . وجاء في شرحها : السن التي بعد الرباعيَّة . والصحيح الرَّباعِيَة بياء غير مشددة .

البَطاطا يفيد ذكر كلمة البطاطس لأن المصريين لا يستعملون إلا لفظ البطاطس للبقل العسقولي الذي نسميه البطاطا في الشام وهو بالفرنسية Pomme de terre . أما لفظ البطاطا والبطاطة فالمصريون يطلقونه على البطاطة الحلوة وتسمى القلقاس الهندي وبالفرنسية Patate douce . وليس لكليهما اسم عربي لأنهما من أصل أمريكي . وكلمة بطاطا من الفرنسية أو من الإسبانية ، وهما من لغة سكان هيتي الأصليين .

الجُرْدَقة جُعلت عربية النجار وهي من الفارسية .

الجَلَكَى جاء فيه : « نوع من السمك يشبه الحنكليس » . فالحنكليس عامية والصحيح الانقليس والأنكليس على ما مر ذكره . ثم ان الدكتور أمين المعلوف مؤلف معجم الحيوان قد استدرك على معجمه في ج ٨٣ من المقتطف فأثبت أن الجلكى هو الشلق وبالفرنسية Lamproie .

ثَلَبَ جاء في جملة معانيه : « عَضَّ بالأنياب وألقى سنَّه الأعلى بالسن الأسفل » . قلت لم أجد الجملة الثانية في معجم قديم ، وقد نُقلت من أقرب الموارد . فالسنّ مؤنثة . ولو صحت هذه الجملة لوجب أن يقال سنه العليا وسنه السفلى .

الثَّلَب جاء في الشرح السن خلف الرباعيَّة . والصحيح الرَّباعِيَة بياء غير مشددة على ما مر ذكره في مادة سابقة .

نص المادة أو الكلمة
في « المنجد »

حشيشة الدينار جاء في الشرح أنها نبات من نوع القنب . والصحيح أنه نبات عشبي معمر من الفصيلة القِنَّبِيَّة عند بعض النباتيين ، ومن الفصيلة القُرَّاصية والقبيلة القنبية عند بعض . وهو ليس نوعاً من القنب . واسم حشيشة الدينار حديث لم أجده إلا في كتاب أحمد ندى ( وهو عالم مصري من علماء القرن الماضي ) ويرادفه اسم الجُنْجُل يطلق اليوم أيضاً على هذا النبات ، وهو بالفرنسية Houblon .

القَسْطَل لم يرد في المنجد أنه اسم قديم معرب من اليونانية يدل على الشاهبلوط وهو الكستنة في الشام وأبو فروة في مصر .

وجاءت أغلاط في أسماء نباتات وحيوانات مصورة ، أو في تشكيل الأسماء ؛ وها كم بعض هذه الأغلاط في الألواح المثبتة الى جانب الصفحات التالية :

الصفحة ٧٤١ حمامة زاجلة . والصحيح حمامة الزاجل . وزاجل الحمام هو الذي يرسلها الى بعيد . وقد أضيف الحمام اليه . وقول بعضهم الحمام الزاجل غلط .

الصفحة ٦٤٤ بَجْمة . الصحيح بَجَمة بفتح العين .

الصفحة ٦١٢ صَرْصُور . الصحيح صُرْصُور بالضم .

الصفحة ٦١٢ يَرْغُوث . الصحيح يُرْغُوث بالضم .

الصفحة ٦٧٦ مانْغا . التعريب الصحيح للفرنسية Manguier هو مَنْغَة . والمصريون يقولون مَنْجا ومَنْجو لأسباب معروفه في نطقهم للجيم . والاسم الصحيح القديم لهذا الشجر المثمر هو الأُنْبَج . ومن أسمائه القديمة أيضاً العَنْب والعَنْبا والأُنْبَة ، وكلها من الهندية ، والأُنبج أصلحها وأشهرها .

أكتفي الآن بهذه الملاحظات ، وعندي ملاحظات أخرى لعله يتيسر لي بحثها في فرصة أخرى .

أما القسم الثاني من «المنجد» أي قسم الأعلام فهو فيما اشتمل عليه من مواد موجزة مجمّعة ، ومن صور وخرائط وألواح عديدة ، وحيد في بابه في لغتنا الضادية . وهو يدل على جهد كبير يستحق المؤلف الفاضل عليه كل ثناء .

وليس بعجيب أن يشتمل هذا القسم الجديد على هنات وعلى نواقص يمكن استدراكها في الطبعة التالية . فالعمل ضخم ، وقدرة الإنسان محدودة ، وجلّ من لا عيب فيه .

فقد فتشتُ مثلاً في مادة «معلوف» عن الدكتور أمين المعلوف فلم أجد له ذكراً في المعجم ، على حين أنه كان ، رحمه الله ، من أعلم علماء العرب بالمصطلحات العلمية . ولو لم يكن له إلا معجم الحيوان والمعجم الفلكي لكفاه ذلك فخراً وتخليداً لاسمه . وفي المنجد من هم دونه بدرجات .

وراجعت مادة «عظم» فوجدت أن اسم العالم المشهور «رفيق العظم» قد قد جُعل «توفيق العظم» ، ووجدت أن بطل ميسلون يوسف العظمة قد أصبح اسمه «يوسف العظم» على حين أن آل العظمة غير آل العظم .

ووقعت عفواً على مادة «رأس شمرا» الشهيرة بآثارها فوجدت أنها جُعلت جنوبيّ اللاذقية ، على حين أنها شماليّ تلك المدينة .

وهذه الهنات وأشباهها تُعزى كما قلت الى ضخامة هذا المؤلف الفريد ، أثاب الله الآباء اليسوعيين في بيروت عن العربية أجمل ثواب .

مصطفى الشهابي

# الاصطلاحات الفلسفية

## -٦-

### إنّ و (برهان الإنّ)

إنّ بالكسر والتشديد حرف توكيد، تنصب الاسم وترفع الخبر، نحو إنّ الله على كل شيء قدير، وهي تفيد القوة في الوجود. وتجيء للجواب بمعنى نعم كقوله:

ويَقُلْنَ شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنّه

فإنّ بمعنى نعم والهاء للوقف.

وقد أطلق الفلاسفة لفظ إنّ على توكيد الوجود، فقال ابن سينا: «تكون الصفة الأولى لواجب الوجود أنه إنّ وموجود»، وقوله إنّ لا يفيد مجرد الوجود بل يفيد تحقق الوجود وتوكيد الوجود (انظر كلمة إنيّة).

ولفظ إنّ بهذا المعنى مقتبس من قول أرسطو: «يجب أن يكون (إنّ) الشيء أو وجوده معروفاً لدينا» (أرسطو، علم مابعد الطبيعة Metaph. z 17, 1041 a 15 —).

وفي اللغة اليونانية ألفاظ شبيهة بلفظ (إنّ) مثل (أن) ومعناها الوجود أو الموجود، و (أون) ومعناها الكائن، و (إين) ومعناها كان أو وجد.

وبرهان الإنّ هو البرهان الذي يفيد أن الشيء موجود دون أن يبين سبب وجوده. قال ابن سينا: «وأما برهان الإنّ فهو الذي انما يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق فيعتقد أن القول لم يجب التصديق به ولا

يعطيك أن الأمر في نفسه لم هو كذلك » ( النجاة ، ص ١٠٤ ) ، فهو إذن يفيد انية النسبة في الخارج دون لميتها كقولنا هذا محموم ، وكل محموم متعفن الأخلاط ، فهذا متعفن الاخلاط ، فالحمى وإن كانت علة لثبوت تعفن الأخلاط في الذهن ، إلا أنها ليست علة له في الخارج ، بل الأمر بالعكس ( شرح القطب على الشمسية ص ١٢٨ ) . وأما برهان اللم فهو الذي ( يعطي السبب في التصديق بالحكم ، ويعطي السبب في وجود الحكم ، فهو مطلقاً معطٍ للسبب » ( ابن سينا ، الإشارات ، ص ٨٤ ) .

والفرق بين برهان اللم وبرهان الإن ان الأول يعطي اللمية في التصديق والوجود ، والثاني يعطي اللمية في التصديق ولا يعطيها في الوجود . فبرهان الان يدل على انية الحكم في نفسه دون لميته في نفسه .

وإن كان الحد الأوسط في برهان الإنّ معلولاً لنسبة حدي النتيجة لا علة لها سمي دليلاً ، مثال ذلك قولك : ان كان كسوف قمري فالأرض متوسطة بين الشمس والقمر ، لكن الكسوف القمري موجود ، فاذن الأرض متوسطة ، فقد بين التوسط هنا بالكسوف الذي هو معلول التوسط في حين أن الأمر في برهان لم يكون بالعكس ، فيتبين فيه الكسوف ببيان توسط الأرض .

وقد أشار ابن سينا في القصيدة المزدوجة الى برهان الإنّ فقال :

فبعضه برهان إنّ انما ... يفيد ان الشيء موجود وما
يفيد للوجود منه سببا ... بل ربما كان له مسببا
كقولنا قد ستر الشمس الأرض ... عن قمر قد جاز في السير العرض
لأنه منكسف فهذا ... أفاد إنا لم يفد لماذا
ليس الكسوف علة للستر ... بل هو معلول له في البدر
فان يكن أوسطه معلولا ... فانهم يدعونه دليلا

## الأنا

| | |
|---|---|
| في اللاتينية | Ego |
| في الفرنسية | Moi , Je |
| في الانكليزية | I. Self |

أنا ضمير المتكلم ، والألف الأخيرة فيه إنما هي لبيان الحركة في الوقف ، فان مضيت عليها سقطت ، كقولك أنَ فعلت . وقد روي عن ( قطرب ) أنه قال في أنَ خمس لغات : أنَ فعلت ، وأنا فعلت ، وآنَ فعلت ، وأنْ فعلت ، وأنَهْ فعلت . حكى ذلك عنه ( ابن جني ) ، قال : وفيه ضعف كما ترى . قال (ابن جني ) يجوز الهاء في أنَهْ بدلاً من الألف في أنا ، ويجوز أن تكون الهاء ألحقت لبيان الحركة كما ألحقت الألف ، ولا تكون بدلاً منها بل قائمة بنفسها كالتي في كتابيَه وحسابيَه . وقد يوصل بـ ( أنَ ) تاء الخطاب فيصيران كالشيء الواحد من غير أن تكون مضافة اليه ، تقول : أنتَ وأنتِ وأنتم وأنتن ، فأنت إذن ضمير المخاطب ، الاسم ( أن ) والتاء علامة المخاطب . وقد قيل : أعرف المعارف أنا وأوسطها أنت وأدناها هو .

والمراد بـ ( أنا ) عند فلاسفة العرب الإشارة الى النفس المدركة . قال ابن سينا : « المراد بالنفس ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا » ( رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها ص ١٨٣ ، القاهرة ١٩٥٢ ) ، وقال أيضاً : « فاذن الانسان الذي يشير الى نفسه بـ ( أنا ) مغاير لجملة أجزاء البدن ، فهو شيء وراء البدن » ( المصدر السابق ص ١٨٤ ) .

ولكن ابن سينا يشير الى المعنى نفسه بكلمة ( أنت ) فيقول : هل المدرك منك « ما يدركه بصرك من اهابك ، لا ، فانك ان انسلخت عنه وتبدل عليك كنت أنت أنت » ( الإشارات ، ص ١٩٩ — ١٢ ) . وهذا قريب من قولهم هو هو . والرازي الذي شرح هذا الكلام استعمل كلمة ( انا ) بدلاً من أنت ، فقال :

« المشار اليه بقولي أنا ليس بجسم » ( لباب الإشارات ص ٧١ ) ، وقال : « النفس لا معنى لها إلا المشار اليه بقولي أنا » ( لباب الإشارات ص ٧٢ ) ، وقال : « إني قد أكون مدركاً للمشار اليه بقولي أنا حال ما أكون غافلاً عن جميع أعضائي الظاهرة والباطنة ، فإني حال ما أكون مهتم القلب بهم أقول أنا أفعل كذا ، وأنا أبصر ، وأنا أسمع ... فالمفهوم من أنا حاضر لي في ذلك الوقت مع أني في ذلك الوقت أكون غافلاً عن جميع أعضائي » ( لباب الإشارات ص ٧٢ ) .

ولكلمة أنا في الفلسفة الحديثة عدة معان : ( Lalande, vocabulaire )

١ ) المعنى النفسي والأخلاقي : تشير كلمة أنا في الفلسفة التجريبية الى الشعور الفردي الواقعي ، فهي إذن تطلق على موجود تنسب اليه جميع الأحوال الشعورية ؛ كقول ( كوندياك ) عند الكلام على التمثال : أن الأنا هي شعوره ( أي شعور التمثال ) بما هو وبما كان ، فليس الأنا إذن سوى جملة إحساسات يشعر بها التمثال أو يتذكرها .

وتشير كلمة ( أنا ) أيضاً الى ما يهتم به الفرد من أفعال معتادة ينسبها الى نفسه فيقول : أنا فعلت ، وأنا أبصرت ، وهذا المعنى قريب من المعنى الذي أشار اليه الرازي في لباب الإشارات ( ص ٧٢ ) .

٢ ) المعنى الوجودي : تدل كلمة أنا على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي سواء أكانت هذه الأعراض موجودة معاً أو متعاقبة ، فهو إذن مفارق للاحساسات والعواطف والأفكار ، لا يتبدل بتبدلها ولا يتغير بتغيرها . قال ( رويه كولارد ) : « إن لذاتنا وآلامنا وآمالنا ومخاوفنا وجميع إحساساتنا تجري أمام الشعور كما تجري مياه النهر أمام عيني المشاهد الواقف على الشاطئ » (Fragments publiés par Jouffroy 4e vol. de Reid, p. 423) ، فالانا إذن جوهر قائم بنفسه ، وهو صورة لا في موضوع .

٣ ) المعنى المنطقي : تدل كلمة ( أنا ) على المدرك من حيث ان وحدته وهويته هما شرطان ضروريان لازمان عن تركيب المختلف الذي في الحدس ، وارتباط التصورات التي في الذهن . ( راجع : Kant, Krit. der reinen Vernunft, Déduc. transcend. § 16 B, 132 ) والأنا بهذا المعنى هو الانا المثالي .

والأنا واللاأنا متقابلان ، فالأنا يشير الى النفس ، واللاأنا الى العالم الخارجي .

تلك هي معاني الأنا في الفلسفة الحديثة . ونحن نرى أن الأنا المدرك لا يفارق أحواله إلا إذا جرد تجريداً عقلياً . ومن الخطأ القول ان للأنا المجرد عن أحواله وجوداً ، بل الموجود إنما هو جملة من الأحوال النفسية تقوم وحدتها من حيث هي جملة على تداخل أحوالها ، وتقوم هويتها على بقاء ماضيها في حاضرها ، ولا يشترط في الأنا المدرك أن تكون وحدته كوحدة الجوهر الجسماني ولا أن تكون هويته كهويته ، بل الوحدة والهوية اللتان نصفه بهما لا يمنعان الكثرة والتغير ، ونحن لا نتصور مدركاً لا يدرك ونفساً لا تشعر ولا تتغير .

## الأنانية

في الفرنسية Egoïsme ( وأصله اللاتيني Ego )

في الانكليزية Egotism, Egoism, Selfishness

الأنانية هي الاثرة والادعاء ، أو هي إضافة الأشياء كلها الى النفس ، قال التهانوي في الكشاف : « الأنانية عبارة عن الحقيقة التي يضاف اليها كل شيء من العبد كقولك نفسي وروحي وبدني . وهذا كله شرك خفي ، وفي التحفة المرسلة : الأنانية عبارة عن أن تكون حقيقتك وباطنك غير الحق .

ونفي الأنانية هو عين معنى ( لا إله ) ، ثم إثبات الحق سبحانه في باطنك ثانياً عين معنى ( إلا الله ) » .

والأنانية في ( علم ما بعد الطبيعة ) هي إثبات وجود الأنا وإنكار وجود الأشياء الأخرى كلها . يقول أصحاب هذا المذهب : إننا لا نعرف العالم الخارجي إلا بواسطة التبدلات التي تحدثها الحواس فينا ، فالمدرك لا يعرف إلا نفسه وتبدلات نفسه ، أما الأشياء الأخرى فلا سبيل الى معرفتها ، وإذن لا يوجد هنالك إلا موجود واحد وهو أنا لا غير ، أما العالم الخارجي فهو جملة مؤلفة من تصوراتي الحاضرة الممكنة ، ويسمى هذا المذهب في تاريخ الفلسفة بمذهب وحدة الذات « Solipsisme » وهو من اللاتينية : « Solus » ومعناه الوحيد و « ipse » ومعناه أنا نفسي ) . ونحن نفضل استعمال هذا اللفظ بدلاً من الأنانية للدلالة على هذا المذهب دفعاً للالتباس ( راجع المذهب الخيالي ) .

والأنانية في ( علم النفس ) هي حب الذات ، والمراد بحب الذات هنا النزوع الطبيعي الذي يحمل الإنسان على الدفاع عن نفسه وحفظ بقائه وتنمية كيانه . والميول الأنانية الناشئة عن هذا النزوع مقابلة للميول الغيرية ( Inclinations altruistes ) ، ويطلق عليها أيضاً اسم الميول الشخصية أو الميول الفردية ( Inclinations personnelles ou individuelles ) .

والأنانية في ( الأخلاق ) هي حب الذات الشديد الذي يمنع صاحبه من حب شيء آخر غير نفسه . فالدنيا إنما هي نفسي ، وإذا هلكت نفسي فلا عاش أحد . بل المتصف بهذه الأنانية يعلق مصالح الناس على مصلحته الخاصة وينظر الى جميع الأشياء من زاوية نفسه .

والأنانية في فلسفة الأخلاق ( Ethique ) هي القول أن المنفعة الفردية مبدأ جميع المعاني الأخلاقية ، وغاية سلوك الإنسان .

## الانتباه

في اللاتينية Attentio

في الفرنسية Attention

في الانكليزية Attention

الانتباه مصدر انتبه ، تقول انتبه الرجل من نومه استيقظ كما في قوله : الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ، وانتبه الرجل شرف ، وانتبه للأمر فطن له .

والانتباه والحلم متقابلان كاليقظة والمنام والشهود والغيبة . قال أبو حيان التوحيدي : « والروية والبديهة تجريان من الإنسان مجرى منامه ويقظته وحلمه وانتباهه وغيبته وشهوده » ( المقابسات ص ٢٣٩ ) . وقال الجرجاني في التعريفات : « الانتباه زجر الحق للعبد بالقاآت مزعجة منشطة إياه من عقال الغرّة على طريق العناية به » ، والغرّة هي الغفلة . ففي الانتباه بهذا المعنى زجر والقاآت مزعجة ومنشطة ، ولولا ذلك لما استيقظت النفس من غفلتها ، ولما فطنت لما يراد لها من خير .

ويطلق الانتباه في الفلسفة الحديثة على تجمع فاعلية الذهن أو الشعور حول الشيء تجمعاً عفوياً أو إرادياً . فالشيء الذي لا يشغل قبل الانتباه إلا قسماً من ساحة الشعور يصبح بعد الانتباه مجمع قوى النفس ومركز فاعلية الذهن .

لقد زعم ( كوندياك ) أن الانتباه للشيء ينشأ عن شدة الاحساس به . فالانتباه عنده إحساس مانع ( Sensation exclusive ) أي إحساس شديد يستولي على النفس ويمنعها من الالتفات الى غيره . ولكن ( مين دوبيران ) صحح ذلك ، فقال : كلما كانت أسباب إحساساتنا وانفعالاتنا أشد كن تأثرنا بها أقوى ، ولكننا كلما كنا أشد استغراقاً في تغيراتنا النفسية كنا أقل امتلاكاً لنفوسنا ، وأقل معرفة بذواتنا . فالانتباه إذن ليس انفعالاً شديداً ، وإنما هو

فاعلية ذهنية متوجهة الى الشيء . وفي هذه الفاعلية الذهنية جهد إرادي ، وهو صورة أولى للإرادة تتفرع منها جميع الصور الأخرى . والانتباه كما قال (مين دوبيران) لا يزيد شدة الإحساس ، بل يزيد وضوح الإدراك ، إلا ان تأثير الانتباه الإرادي في الحاسة المدركة يجعلها أكثر استعداداً للتأثر والقبول كما في حالة الإصغاء ، فان عضلات السمع توجه أعضاء الاذن الوسطى (أو أعضاء الاذن الخارجية في الحيوان) والرأس والجسد توجيهاً موافقاً لإدراك الصوت بحيث يكون تأثيره في حاسة السمع أقوى ، وتكون حاسة السمع موجهة لإدراك ذلك الصوت دون غيره ، ان وظيفة الانتباه الأساسية هي التمييز ، لذلك أنكر بعض علماء النفس قدرة الانتباه على زيادة شدة الإحساس ، فقالوا انه لا يجعل اليد والعين أقوى إحساساً ، بل يجعل العقل أقوى وأدق إدراكاً .

وفرقوا بين الانتباه العفوي والانتباه الإرادي ، فقالوا إن الانتباه العفوي (Attention Spontanée) هو الانتباه الناشئ عن تيقظ الذهن لشيء خارجي أثار اهتمامه الحاضر المباشر ، كانتباه المرة للفارة ، أو انتباه الإنسان لأمر أخذ بمجامع قلبه . قال ريبو : الانتباه العفوي ينشأ دائماً عن أسباب انفعالية ، وهذه الأسباب الانفعالية تحمل كلها الى النزعات ، وهي (أي النزعات) حركات أو توقف في الحركات ، شعورية كانت أو لا شعورية . فالانتباه العفوي يرجع إذن الى غريزة حفظ البقاء ، وهو اصطفاء نفسي عفوي ينشأ عن أسباب خارجية كشدة الاحساس وجدته ، وعن أسباب داخلية كالمزاج والميل والثقافة والمشاغل الحاضرة وقابلية الانفعال وغيرها، أما الانتباه الإرادي (Attention Volontaire) فهو انتباه الإنسان لشيء لا يميل اليه بفطرته ، ولا يهتم به اهتماماً طبيعياً مباشراً وقد سمي إرادياً لاشتماله على جهد إرادي كانتباه التلميذ لبحث صعب مل يعتقد أنه نافع له . وقد تنقلب العادة هذا الانتباه الإرادي الى انتباه عفوي ، ويسمى عند ذلك بالانتباه المشتق (Attention dérivée) .

واذا توجه الانتباه الى شيء خارجي كان حسياً ( Attention Sensorielle ) أو حركياً ( Attention motrice ) . فالانتباه الحسي هو تجمع فاعلية الذهن حول شيء خارجي معين كانتباه عالم الحيوان لحشرة من الحشرات . والانتباه الحركي هو تنظيم الحركات تنظيماً مطابقاً للشيء الخارجي كانتباه العامل لعمله وترتيبه الحركات اللازمة لانجاز الفعل وفقاً لما تقتضيه شرائطه المختلفة .

وإذا توجه الانتباه الى الأحوال النفسية الداخلية سمي بالانتباه الداخلي كما في حالات التفكير أو التأمل أو الاستبطان ( Introspection ) .

ويرى بعض العلماء أن الانتباه هو الجهد العضلي لا غير ، لأن الانتباه الحسي لا يبلغ غايته إلا بعضلات الحس التابعة للإرادة ، وان الانتباه العقلي مصحوب بحركات عضلية كالتبدلات التي نشاهدها في التنفس ، ودوران الدم ، وأوضاع الجسد وغيرها . وإذا قيل ان الانتباه لا ينحل الى هذه الحركات كما في الرؤية غير المباشرة ، إذ يتجه الانتباه الى الشيء الجانبي دون أن يكون مصحوباً بحركة العين ، قلنا إن توقف العين عن الحركة في مثل هذه الحالة يتطلب جهداً عضلياً . والجهد الإرادي نفسه لا يبلغ غايته إلا بالحركة أو بالتوقف عن الحركة .

ومهما يكن من أمر فان الانتباه الإرادي لا يتم إلا بفاعلية ذهنية مركبة تجمع حالات الشعور حول الشيء المدرك فتجعله أكثر وضوحاً ، وهو في الحياة العقلية كالهوى في الحياة الانفعالية ، فكما أن الهوى يأخذ بمجامع القلب فيوجه الميول كلها الى شيء واحد ، كذلك الانتباه يجمع فاعلية الشعور في نقطة واحدة . فهو إذن فعل تركيبي تشترك فيه جميع حالات النفس من ذاكرة وتخيل واستدلال لتوضيح الظاهرة الجديدة وربطها بالتجارب الماضية والادراكات السابقة .

## الانتقاد

في اللاتينية Criticus

في الفرنسية Critique

في الانكليزية Critique, Criticism,

الانتقاد في اللغة من باب الافتعال يقال نقدت الدراهم وانتقدتها أى أخرجت الزيف منها ، ونقده الدراهم أعطاه إياها ، ونقده الثمن أعطاه إياه نقداً معجلاً ، وانتقد الدراهم قبضها نقداً ، ونقد الطائر الفخ أو الحب ضرب فيه بمنقاره ، وانتقدت الأرضة الجذع أكلته فتركته أجوف ، ونقد الرجل الشيء أو الى الشيء بنظره اختلس النظر نحوه أو أدام النظر فيه باختلاس حتى لا يفطن اليه ، ونقد الكلام وانتقده أظهر عيوبه ومحاسنه ، وانتقد الشعر على قائله أظهر عيوبه .

والانتقاد عند المحدثين هو التعليل ، والمنتقد هو الحديث الذي فيه علة ، والمراد بالعلة هنا العلة بالمعنى اللغوي . فمن المنتقد ما تختلف فيه الرواية بالزيادة والنقص من رجال الاسناد ، ومنه ما تختلف الرواية فيه بتغير بعض الاسناد ، ومنه ما تفرد بعض الرواة فيه دون من هو أكثر عدداً أو ضبطاً ممن لم يذكرها ، ومنه ما تفرد به بعضهم ممن ضعف منهم ، ومنه ما حكم فيه بالوهم على بعض الرواة ، ومنه ما اختلف فيه بتغير بعض ألفاظ المتن ( كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ) .

وللانتقاد عند الفلاسفة عدة معان :

١ ) الانتقاد بالمعنى العام هو النظر في قيمة الشيء ، فانتقاد المعرفة هو النظر في قيمة المعرفة ، هل هي ممكنة ، وما هي شروط إمكانها وحدوده . وانتقاد العقل المحض هو النظر في قيمة العقل من حيث هو ميزان توزن به الأمور النظرية ، وانتقاد العقل العملي هو النظر في قيمة العقل من حيث هو ميزان توزن به

أفعال الانسان ، فالغاية من انتقاد العقل المحض هي الوصول الى الحقيقة ، والغاية من انتقاد العقل العملي هي معرفة ما يجب أن يكون عليه الإنسان في أخلاقه . وإذا كان المنتقَد أثراً فنياً كان معنى الانتقاد النظر في قيمة هذا الأثر الفني من حيث هو جميل كما في علم الجمال ( Esthétique ) ، واذا كان المنتقَد حقيقة عقلية كان الانتقاد عبارة عن النظر في المعاني من حيث هي موضوعة للتأليف الذي تصير به موصلة الى تحصيل شيء في أذهاننا كما في علم المنطق . والفكر الانتقادي ( Esprit critique ) هو الفكر الذي لا يقبل أي قول دون أن يمحصه وينظر في قيمته . فاذا نظر في مضمون القول كان انتقاده داخلياً ( Critique interne ) ، واذا نظر في أصله ومنشأه كان انتقاده خارجياً ( Critique externe ) ، ومن هذا القبيل أيضاً قولهم الانتقاد التاريخي ( Critique historique ) ، والانتقاد اللفظي ، والانتقاد أو النقد الادبي ، والمسرحي ، والموسيقي الخ ..

أما الانتقاد أو النقد التاريخي فهو دراسة منهجية لمنابع التاريخ لإظهار ما تشتمل عليه من حقائق . ومنابع التاريخ هي الآثار والوثائق فمنها ما وضع لاحتياج الناس اليه في حياتهم كالقصور والمعابد ، والأوسمة ، والنقود ، والألبسة ، والسجلات الرسمية ، والوثائق السياسية ، والحسابات ، والآلات والأدوات ، والمعاهدات ، والرسائل وغيرها ، ومنها ما وضع لإخبار الأجيال الآتية بما فعلته الأجيال الغابرة كالروايات والملاحم والقصص والأساطير ، والتصاوير ، والكتابات والنقوش ، والتماثيل وأقواس النصر ، وشجرات الأنساب والتراجم ، والكتب والمذكرات ، وغيرها . والغاية من النقد التاريخي إبراز ما في هذه الوثائق من أصالة وصدق وضبط ولا يتأتى للمؤرخ هذا التمحيص إلا إذا كان واسع الثقافة محيطاً بالعلوم المساعدة كاللغات ، وعلم الخطوط ، وعلم الوثائق السياسية ، وعلم الاختام والشارات ، وعلم النميّات ، وعلم الجغرافية ، وعلم الآثار ، وعلم الاقتصاد ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس والفلسفة .

أما الانتقاد اللفظي ( Critique verbale ) فهو دراسة النصوص دراسة علمية ، والغاية من هذه الدراسة تحري النص وإعادته الى حالته الأصلية . فاذا كان النص مكتوباً بخط المؤلف وجب نشره بحروفه وأغلاطه ، وإذا كان منقولاً عن نسخة المؤلف المفقودة وجب التدقيق فيه وإصلاحه ، وذلك بالتعرف الى المؤلف وعصره ومصادره وشيوخه ، وأقرانه وتلاميذه ، وذوقه ، وذوق معاصريه . واذا كان للنص عدة نسخ وجب على المؤرخ أن يقابل هذه النسخ بعضها ببعض . وان يبين قيمة كل نسخة بالنسبة الى أختها ، وأن ينبذ منها ما يعتمد على النسخ السابقة . الخ .

٢ ) الانتقاد بالمعنى الخاص هو إظهار عيوب الشيء دون محاسنه ، وهو انتقاد سلبي وعكسه الانتقاد الإيجابي .

٣ — ويطلق لفظ الانتقاد عند بعض الفلاسفة القدماء على أحد أقسام المنطق ، أي على القسم الباحث في الحكم اوالقضية ولكن الفلاسفة المحدثين أبطلوا اليوم هذا الاستعمال .

## الانتقادية

في الفرنسية Criticisme

في الانكليزية Criticism

وهي مشتقة من ( Critique ) و ( Criticus )

الانتقادية في الفلسفة الحديثة هي مذهب ( كانت ) ، وخلاصة هذا المذهب ان لمفاهيم العقل المحض ومبادئه استعمالاً مشروعاً ، وهو أن يفكر الانسان في الأشياء تفكيراً موافقاً لمقولات العقل وصوره ، ولها أيضاً استعمال غير مشروع ، وهو أن يقلب العقل هذه المفاهيم الى حقائق موضوعية موجودة في الأعيان ، وليس للنتائج التي يؤدي اليها هذا الاستعمال غير المشروع ما يسوغها .

بل العقل الذي يميل بفطرته إلى إثبات هذا الوجود العيني للمفاهيم لا يستطيع أن يصل الى ذلك إلا بمخالفة شروط المنطق . وربما كان في وسع العقل العملي أن يجيء بحل للمسائل التي يعجز العقل النظري عن حلها ، فهو يتيح لنا تفضيل بعض الاعتقادات على بعض ، ويدفعنا الى قبول حلول عملية لا يمكن إثباتها نظرياً .

لقد بالغ فلاسفة الانتقادية الحديثة في النتائج التي يمكن استخراجها من هذه المبادئ فطلبوا من العقل العملي أن يقدم لنا أسباب الثقة بالعقل النظري ، وجعلوا الأخلاق أساس العلم واليقين . وذهبوا كأستاذهم كانت إلى أن العقل ينشئ المعرفة وفقاً لصوره ومقولاته ، إلا أن هذه الصور والمقولات التي تنطبق على عالم التجربة لا تنطبق على عالم الشيء بذاته ، وممثل الانتقادية الحديثة ( Néo-Criticisme ) في القرن التاسع عشر هو الفيلسوف الفرنسي ( رينوفيه ) ( Rénouvier ) .

## الإنسان

| | |
|---|---|
| في اللاتينية | Homo |
| في الفرنسية | Homme |
| في الانكليزية | Man |

الإنسان أصله انسيان ، لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره ( أنيسيان ) وهو إما فعليان من الانس والألف فيه فاء الفاعل ، واما افعلان من النسيان . حتى لقد قيل انه سمي انساناً لأنه عهد اليه فنسي . والانسان المذكر والأنثى ويطلق على أفراد الجنس البشري . ومن عادات القرآن أنه اذا كان المقام مقام التعبير عن المفرد يذكر الانسان نحو كل إنسان ألزمناه ، وإذا كان مقام التعبير عن الجمع يذكر الناس نحو إن الله لذو فضل على الناس . وأكثر ما أتى القرآن

باسم الانسان عند ذم وشر : قتل الإنسان ما أكفره ، وكان الإنسان عجولاً (راجع كليات أبي البقاء) . والنسبة الى الإنسان إنساني كالنفس الانسانية ، والعقل الانساني ، والصورة الانسانية ، والقوى الانسانية ، والأعمال الانسانية . الخ .

والفرق بين الانسان والرجل عند علماء الشريعة أن الانسان جنس والرجل نوع كالمرأة ، أما عند المناطقة فان الانسان نوع والحيوان جنس .

وسواء أكان الانسان نوعاً من الرئيسات ( Primates ) كما يقول علماء الحيوان أم كان ذا مرتبة خاصة تميزه عن سائر الأنواع الحيوانية ، فان بنيته قريبة من بنية الثدييات العالية ، ووظائفه العضوية شبيهة بوظائفها .

والصفات التي يتميز بها الانسان عن سائر الحيوانات هي انتصاب قامته ، وضخامة فحفه ، ووزن دماغه ، وقدرته على الكلام ، وبشرته العارية من الوبر ، ورأسه المملوء من الشعر وأنفه البارز فوق فمه ، وذقنه البارزة ، وبداه الممتدتان في استقامة ذراعيه ، ورجلاه العموديتان على ساقيه ، ونمو عضلات فخذيه وأوراكه الخ .

وللانسان من حيث هو كائن حي عدة وظائف كالتغذي ، والاحساس والحركة ، والتوليد . ووظائف التغذي هي التنفس ، ودوران الدم ، والهضم ، والتمثيل ، والافراز .

والانسان عند الفلاسفة هو الحيوان الناطق ( تعريفات الجرجاني ) ، الحيوان جنسه والناطق فصله . قال ابن سينا : «ليس الانسان إنساناً بأنه حيوان أو مائت أو أي شيء آخر ، بل بأنه مع حيوانيته ناطق» ( النجاة ، ص ١١ ) . وقال أيضاً عند كلامه على المعاني التي تلتئم منها حقيقة الانسان : «مثال ذلك الانسان ، فانه يحتاج أن يكون جوهراً ، ويكون له امتداد في أبعاد تفرض فيه طولاً وعرضاً وعمقاً ، وان يكون مع ذلك ذا نفس ، وأن تكون نفسه نفساً يتغذي بها ، ويحس ويتحرك بالارادة ، ومع ذلك يكون بحيث يصلح

أن يتفهم المعقولات ويتعلم صناعات ويعلمها .... فاذا التأم جميع هذا حصل من جملتها ذات واحدة هي ذات الانسان » ( الشفاء ، المدخل الى المنطق ، ص ٢٩ ، طبعة القاهرة ) . وقال الفارابي : « ان الانسان منقسم الى سر وعلن ، أما علنه فهو الجسم المحسوس بأعضائه وامتداده ، وقد وقف الحس على ظاهره ، ودل التشريح على باطنه ، وأما سره فقوى روحه » ( رسالة فصوص الحكم ، ٣٠ ) .

ويرى الفلاسفة الالهيون ان الانسان هو المعنى القائم بهذا البدن ، ولا مدخل للبدن في مسماه ، وليس المشار اليه بأنا هذا الهيكل المخصوص بل الانسانية المقومة لهذا الهيكل ، فالانسان إذن شيء مغاير لجملة أجزاء البدن .

ولكن جمهور المتكلمين يرون أن الانسان عبارة عن هذه البنية المخصوصة المحسوسة وعن هذا الهيكل المجسم المحسوس ، فاذا قال أنا أكلت وشربت ومرضت وخرجت ودخلت وأمثالها فانما يريد بذلك البدن ، وعبارة الأشعري ان الانسان هو هذه الجملة المصورة ذات الأبعاض والصور .

والحق ان الانسان مؤلف من هذه الجملة الحسية المصورة ومن تلك الجملة النفسية من الحالات المتداخلة كالانفعال والاحساس والادراك والتعقل والارادة ، فهو إذن جسم وعقل . قال ( باسكال ) : ليس الانسان ملكاً ولا حيواناً ، ومن تعاسته انه اذا أراد أن يكون ملكاً صار حيواناً .

ويرى بعض الصوفية أن الانسان هو هذا الكون الجامع ، وان الانسان الكامل الحقيقي هو البرزخ بين الوجوب والامكان ، والمرآة الجامعة بين صفات القدم ، وصفات الحدثان ، وهو الواسطة بين الحق والخلق . وبه وبمرتبته يصل فيض الحق والمدد الذي هو سبب بقاء ما سوى الحق الى العالم كله علواً وسفلاً ، ولولاه لم يقبل شيء من العالم المدد الالهي .

قال الجرجاني في تعريفاته : « الانسان الكامل هو الجامع لجميع العوالم الالهية والكونية والجزئية وهو كتاب جامع للكتب الالهية والكونية ، فني

حيث روحه وعقله كتاب عقلي مسمى بأم الكتاب ، ومن حيث قلبه كتاب اللوح المحفوظ ، ومن حيث نفسه كتاب المحو والاثبات ... فنسبة العقل الأول الى العالم الكبير وحقائقه بعينها نسبة الروح الانساني الى البدن وقواه ، وان النفس الكلية قلب العالم الكبير ، كما ان النفس الناطقة قلب الانسان ، ولذلك يسمى العالم بالانسان الكبير » .

## الإنسانية

| | |
|---|---|
| في اللاتينية | **Humanitas** |
| في الفرنسية | **Humanité** |
| في الانكليزية | **Humanity, mankind, humaneness** |

الانسانية تدل على ما اختص به الانسان من صفات ، وأكثر استعمال هذا اللفظ في اللغة العربية إنما هو للمحامد نحو الجودة والكرم وغيرها .

والانسانية عند الفلاسفة القدماء هي المعنى الكلي المجرد الدال على ما تتقوم به ماهية الانسان والدليل على ذلك قول ابن سينا : « مثل الانسانية فانها في نفسها حقيقة ما وماهية ليس أنها موجودة في الأعيان أو موجودة في الأذهان مقوماً لها بل مضاف اليها ولو كان مقوماً لها لاستحال أن يتمثل معناها في النفس خالياً عما هو جزؤها المقوم » (الاشارات ص ٨) . والانسان عندهم لا يبلغ أعلى مراتب الانسانية إلا باستخراج ما في قوته الى الفعل حتى يصبح إنساناً كاملاً . قال صاحب الرسالة الجامعة : « ولذلك قال الحكيم إنه من كان للعلم ألزم وعليه أحرص وأدوم وفيه أرغب ، فهو الى كمال الانسانية أقرب » ( الرسالة الجامعة ، الجزء الأول ، ص ٩٢ ) . وقال أبو حيان التوحيدي : « الانسانية أفق ، والانسان متحرك الى أفقه بالطبع ، ودائر على مركزه ، إلا أنه مرموق بطبيعته ، ملحوظ بأخلاق بهيمية . ومن رفع عصاه عن نفسه ، وألقى حبله ،

وسيب هواه في مرعاه ، ولم يضبط نفسه عما تدعو اليه بطبعه ، وكان لين العريكة لاتباع الشهوات الردية فقد خرج عن أفقه وصار الى أرذل من البهيمية لسوء ايثاره » ( المقابسات ص ١٣٧ ، المقابسة ٣٧ ) .

وللانسانية في الفلسفة الحديثة ثلاثة معان :

١ ) الانسانية هي المعنى الكمي الدال على الخصائص المشتركة بين جميع الناس كالحياة والحيوانية والنطق وغيرها . وهذا المعنى شبيه بالمعنى القديم الذي نجده عند فلاسفة العرب .

٢ — الانسانية هي مجموع خصائص الجنس البشري المقومة لفصله النوعي التي تميزه عن غيره من الأنواع القريبة . مثال ذلك قول ( أوغوست كومت ) : « ان المثال الأسامي للتطور الانساني فردياً كان أو جماعياً يقوم في علم الاجتماع الوضعي على تغلب إنسانيتنا على حيوانيتنا » ( Auguste Comte,Cours de philosophie Positive 59e leçon, ad finem, 4e édition, VI, 721 ) ( راجع أيضاً لالاند Lalande, Vocabulaire, art. Humanité ) .

٣ ) مجموع أفراد النوع الانساني من جهة أنهم يؤلفون موجوداً جماعياً ، قال ( اوغوست كومت ) : « إن الفلسفة العامة المستنتجة من الدراسات الوضعية تعد الانسان ( أو الانسانية ) أول الكائنات المعلومة » . وهو يقيد هذا اللفظ أحياناً فيطلقه على مجموع أفراد الجنس البشري الذين أسهموا في تنمية الصفات الانسانية إسهاماً فعلياً . وهذا المعنى الأخير هو المعنى المقصود من قوله : الانسانية هي الموجود الأعظم .

( يتبع )

جميل صليبا

# أبو الطيب اللغوي و(إبداله)

كنا نشرنا ترجمة أبي الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي في مجلتنا هذه [1]، ووعدنا فيها بنشر باب من أبواب (إبداله) على سبيل المثال. ويحسن بنا أن نقابله بمثل هذا الباب من كتاب (القلب والإبدال) ليعقوب بن السكيت الذي كان قد نشره الدكتور أوغست هفنر سنة ١٩٠٣ ببيروت، فهو الكتاب الوحيد الذي استطعنا أن نعارض به إبدال أبي الطيب عبد الواحد، وذلك لأن مخطوطة إبداله التي عثرنا عليها بدمشق هي الوحيدة على ما نعلم في العالم، ولا تزال في نظرنا يتيمة وفريدة الى يومنا هذا، مع فرط ما بحثنا في الفهارس المخطوطة والمطبوعة عنها، ومع كثرة ما سألنا العلماء بالكتب والمستشرقين عنها؛ ونحن لا نشك في أن أبا الطيب قد اطلع على إبدال ابن السكيت، وزاد على ما ذكره في كتابه، ويعدّ ابن السكيت جداً في الأدب، وإن لم يكن في النسب، لأبي الطيب اللغوي: فقد أخذ هذا عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب، وأبو عمر هذا أخذ عن أبي يوسف يعقوب بن السكيت؛ وهذا مثال لإبدال يعقوب بن السكيت المنشور في الكنز اللغوي، ص ٣٢:

## باب الفين والخاء

الفرّاء يقال: عَنَقٌ غِطْرِيف وخِطْرِيف أي واسع قال رؤبة:

والدهر إن أضعفَ ذو تضعيفِ
بعد اطراد العَنَق الغطريفِ

(١) في الصفحات (١٧٥ – ١٨٣)، من الجزء الثاني من المجلد التاسع والعشرين.

باقٍ يداني القيد للرسوفِ
ويأجِلِ الإتلافَ للتليفِ

قال : ويرويها بعضهم : الخطريف ؛ وحكى عن بعضهم : أرى دجلةَ قد زَغَرَت يريد زخرت : اذا جاءت بالماء الكثير ؛ وحُكي : خطٌ يخِطُّ في معنى غطَّ يغط ؛ الأصمعيُّ يقال : إغبنْ من ثوبك واخبنْ .

ومثال هذا الباب من كتاب أبي الطيب هو ما يلي :

## الخاء والغين

يقال : خبن من ثوبه يخبن خَبْنا ، وغبن من ثوبه يغبن غبناً ، ويقال : دخل في خَمَرة الناس ، وغَمَرة الناس ، وغَمَر الناس وخمر الناس ، وفي خمار الناس وغمار الناس ، كل ذلك بمعنى واحدٍ : أيْ في جماعتهم ؛ ويقال قد زخرت دجلة وزغرت : اذا مدَّت ؛ ويقال : خقَّ القار يخق خقاً وخقيقاً ؛ وغَقَّ يَغِقُّ غَقاً وغَقيقاً : اذا سمعت صوت غليانه ... ؛ أبو عمرو : الصِّمْخ والصمغ : شيء يكون في احليل ضرع الشاة حين تضع ، فاذا خرج افصح اللبن ؛ والبُرزوخ والبُرزوغ : الشابّ الممتلئ ؛ ويقال : فدختُه أفدخُه فدْخاً وفدغته أفدغه فدغاً ، ويقال : أوخفت الخطميّ ايخافاً ، وأوغفته ايغافاً : اذا ضربته بيدك حتى يربُوَ بالماء ، وأصل الإيخاف والإيغاف سرعة تقليب اليدين ، قال رؤبة :

يَشتقُّ بعد الطَرد المُيَغْيِغِ
وبعد إيغاف الهَجاج المُنْبُغ
نَدْفاً كإيغاف الغلام المرتغي

وقال القُلاخُ :

إني إذا ما الأمر كان مَعْلا
وأوخفت أيدي الرجال الغِسْلا

يريد سرعة تقليبهم أيديَهم في الحرب : شبّه ذلك بإيخاف الغِسل ، وهو الخطميّ ، ويقال : أمرختُ العجين أمرخه إمراخاً ، وأمرغته أمرغه إمراغا : إذا رقّقته بالماء ؛ أبو مالك : يقال عيشٌ رافخٌ ورافِغ : أي واسع رغد ؛ الاصمعيّ : الخُمرةُ والغمرة وَرس وأخلاط من الطيب تطليه المرأة على وجهها ليحسن لونها ، ويقال : قد تخمَّرتْ تخمَّر تخمُّراً ، وتغمَّرت تتغمَّر تغمُّراً : اذا تطلّت بذلك ؛ ويقال : مرَّ يخطر بيديه خطراً ، ويخطِر بها خَطراً ؛ اليزيديّ : يقال : عَنَقٌ خِطريف وخطريف ، وخُطروف وغُطروف أي : واسع .

* * *

وبمقابلة هذا الباب بباب ابن السكيت نرى أن أبا الطيب اللغوي قد اطلع على كتاب يعقوب ، وزاد عليه كثيراً . وكتاب ابن السكيت يشتمل على ستة وثلاثين باباً في الإبدال ، وهي أبواب غير مرتبة ولا منسقة تقع في ٦٥ صفحة ؛ أما أبو الطيب فقد جرى في تأليف كتابه وفق خطة مرسومة ، فهو يتكلم على الحرف وعلى ما وقع من التعاقب والإبدال بينه وبين ما يليه من حروف الهجاء ، على ترتيبها المشرقي المعهود . ففي بحثه عن ( أبدال الخاء ) يبحث عما وقع بينها من التعاقب وبين السين والشين والعين والغين والفاء والقاف والكاف والميم والنون والواو والهاء والياء ، وبذلك بلغت أبواب كتاب أبي الطيب نحو ٢٧٠ باباً في أكثر من ٢٠٠ صفحة . وفي هامش مخطوطته تعليقات وفوائد

لغوية ونُقول من كتب لم تطبع بعد ، وتعليقات لأمثال الإمام ابن مكتوم ، وابن الشحنة الموصلي ، ونُقول عن كراع ، والرضيّ الشاطبي الذي ينقل عنه ابن المكرم في لسانه ، وعن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وابن السكيت وغيرهم . ومن هذه التعليقات فوائت في الابدال فاتت أبا الطيب . ولنا فوائت أخرى عثرنا عليها في دواوين اللغة وعزونا كثيراً منها الى من نصّوا على ابدالها من أئمة اللغة ، وسنحرص على عزو هذه التعليقات والفوائت الى أصحابها ، وقد تبلغ مقدار كتاب أبي الطيب أو تزيد قليلاً .

وقلنا الآن إن أبواب الابدال في كتاب يعقوب ابن السكيت غير مرتبة ولا منسقة ، وهذا لا يُستغرب من كتاب أُلف لم ينقل عن كتاب سبقه في موضوعه ، وكان هم مؤلفه أن يجمع من ألفاظ الإبدال ما تلقفه عن أساتذته ، أو عثر عليه متفرقاً في رسائل اللغة وكتبها ، ولذلك يعجب المطلع على كتاب ( القلب والإبدال ) لابن السكيت حين لا يرى باباً لتعاقب الباء والفاء ، وهما من الأحرف الشفوية التي يكثر بينها الإبدال ، لخروجها من مخرج واحد واتصافها بصفات الانفتاح والاستفال والذلاقة ؛ قال ابن منظور في لسانه أول حرف الباء : ولما ذلقت ( الحروف الذلق ) وسهلت في المنطق كثرت في أبنية الكلام ، فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها ، فان جاء معرّى منها فاعلم أنه مولّد وليس من صحيح كلام العرب . وقد عثرنا على فوائت ( الباء والفاء ) مما أغفله إمامنا أبو الطيّب ، ولو صبرنا على البحث عن أمثال هذه الفوائت لبلغت أضعاف ما وجدناه ، وسننشر ما وقعنا عليه من فوائت وفوائد في لحق لغويّ نجعله ذيلاً لكتاب الإبدال ، واليك منه مثالاً باب ( الباء والفاء ) الذي أغفل أمثاله يعقوب ابن السكيت ، ننشره مع تعليقاته وفوائته الكثيرة الأثيرة .

## الباء والفاء

أبو زيد : يقال : خذه بإبّانه ، وخذه بإفّانه [١] : أي بزمانه وحينه وأنشد [٢] :

فهلاً بإفّانٍ ، وفي الدهر غِرّة تزور ، وفي الأيام عنك غُفولُ

كذا رواه ، ورواه غيره :

فآبك ، هلاً والليالي بغرة تزورُ . . . . . .

أبو عمرو : القنيبُ والقنيفُ : الجماعة من الناس ، قال الشاعر [٣] :

ولعبد القيس عيصٌ أشِبٌ وقنيفٌ وهجانات زُهُرْ

ويروى : وقنيب . . .

اللحياني [٤] يقال : تمر بَذٌّ وفَذٌّ : وهو المتفرّق الذي لم يكتنز فلا يجتمع ولا يلتصق بعضه ببعض ؛ ويقال : كبحت الفرس باللجام أكبحه كبحاً ، وكفحته أكفحه كفحاً [٥] .

الأصمعي يقال : رجل بجباج وفجفاج [٦] : اذا كان صياحاً كثير الكلام ؛ ويقال : هذا كوز من خَزَف ومن خَزَبٍ في بعض اللغات ؛ ويقال : هو

(١) اللسان : وأخذ الشيء بإفانه : أي زمانه وأوله ، وقد يكون فِعلانا ، وجاء على إفّان ذلك أي إبانه وعلى حينه ؛ قال ابن بري : إفّان فعلان ، والنون زائدة بدليل قولهم : أتيته على إفان ذلك وأفف ذلك .

(٢) أنشده ابن بري ، واللسان ( غفل ) .

(٣) أنشده أبو عمرو الشيباني .

(٤) وهو كذا عن ابن الاعرابي كما في اللسان ( بذّ ) .

(٥) ولا تزال العامة في الشام تقول : ( إكفحه ) ، أي : إضربه وردّه عنك .

(٦) وفي اللسان ( فجج ) : ورجل فجج وفجافج : كثير الكلام والفخر بما ليس عنده ، والمجلّب الصيّاح ، والأنثى بالهاء ؛ وفيه فجفجة ، وأنشد أبو عبيدة لأبي عارم الكلابي في صفة بخيل : ( أغنى ابنُ عمرو عن بخيل فجفاجْ ) ، قال ابن الأثير : ويروى : بجباج ، هو بمعناه أو قريب منه .

الإسكاف والإسكاب ، والأسكوف والأسكوب ، والعرب تسمي كل صانع إسكافا وأسكوفا وإسكابا وأسكوبا .

قال الراجز [١] :

وشعبتا مَيسٍ براها إسكافْ

يريد النجار فسماه إسكافا ؛

أبو زيد : الرَّبغ والرَّفغ : التراب المدقق ، قال الراجز [٢] :

دونكِ بَوْغاءَ رياغِ الرَّفغِ
فأضفغيه فاكِ أيَّ ضفغِ
ذلك خير من حُطام الدَّفغ
أو أن تريْ كفكِ ذاتَ نفغ
تشفيهما بالنَّفثِ أو بالمَرْغِ

وقالوا : الرَّباغة والرَّفاغة : الكثرة والسعة في كل شيء ، والأرْبَغ والأرْفَغ الكثير [٣] ؛ ويقال : هذه أسْكُفَّة الباب ، وأسكبة الباب ، ويقال : رجل جِبس وجِفْس [٤] : إذا كان جباناً لا خير فيه ، وكذلك

---

(١) هو الشماخ بن ضرار بن سنان الذبياني ، مخضرم . وهذا البيت في مشارف الاقاويل ص ٢٠٠ وفي اللسان ( سكف ) .

(٢) هو الحرمازيّ كما في اللسان ( سوغ ) وقد أنشده أبو مالك عمرو بن كركرة .

(٣) اللسان : وعيش رابغ رافغ أي ناعم .

(٤) وفي النوادر : فلان جِفْس وجَفس : أي ضخم جاف ، والجفس والجفيس : الثقيل من الناس مع ضعف وقدامة ، وحكى الفارسي : جَيْفَس وجيفس ، مثل بَيطر وبيطر ، والأعرف بالحاء .

الجبوس ، ولم نسمع الجنوس ، قال الراجز[1] :

لا تعدليني بحُظُبٍّ جِبْس
أرعنَ هيدانٍ ثقيلِ الرأسِ

وقال الآخر[2] :

لا تعلقي بجحْجَحٍ جبوسِ
ضيقةٍ ذراعُه بؤوسِ

ويقال : جِذْع نَقيب ومَنقوب ، ونَقيف ومنقوف : وهو المأروض : أي الذي أكلته الأرضة ، ويقال : قد نُقِب الجذع ونُقِف وأُرِضَ ؛ ويقال : نقبْتُ[3] البيضة أنقبها نَقْباً . ونقفتها أنقفها نقفاً ؛

وقال أبوعبيدة : البِسْكِل والفِسْكِل من الخيل الذي يجيء آخر الحلبة في الرهان ، وهو السُّكَيْت[4] ؛

---

(١) لم نعثر على صاحبه ؛ وفي اللسان : الحَظِب والحُظُبّ : القصير البطين ، والبخيل أيضاً ؛ الأزهري : ورجل حُظُبَّة حُزقَّة : إذا كان ضيق الخلق ؛ والأرعن : الأحمق ؛ والهيدان : الأحمق الثقيل ؛ أبو عبيد في النوادر : الهيدان والهدان واحد ؛ قال : والأصل : الهدان . فزادوا الياء ؛ الازهري : وهو فَيعال مثل عيدان النخل : النون أصلية والياء زائدة ، والجبس يجمع على أجباس .

(٢) أنشده أبو عمرو : وهو من شواهد اللسان ( جحح ) والتاج ( جح ) ، والجَحْجَح : الفَسل من الرجال . وهو أيضاً : السيد السمح ، والبَؤوس : الظاهر البؤس .

(٣) ابن المكرم في ديوانه ( نقب ) : النقب : الثقب في أي شيء كان ، وشيء نقيب أي منقوب ؛ وجذع نقيف أي منقوف أكلته الأرضة .

(٤) هاتان اللفظتان جاءتا بكسر الباء والفاء وضمهما ؛ وقالوا : الفِسكول والفُسكول واشتقوا من هذه المادة فقالوا : المُفَسْكَل ، وهو المؤخر البطيء ، وقد فُسكل أي أُخرت ، والسُّكَيت والسُّكَّيت بالتشديد والتخفيف : الذي يجيء في آخر الحلبة آخر الخيل .

الأصمعيّ : الشاسب [1] والشاسف : الضامر الذي قد يبس ضمرا ؛

أبو زيد : المتبجّس [2] والمتفجّس : الذي يقع في كلام القوم ، ويتطلع عليهم بما لا يقولون من الكلام ؛

أبو عمرو : التبجّس والتفجّس : الكبر ؛

وقال ابن الأعرابي : الضّبوف والضّفوف : الذي يحلب بيديه كلتيهما ، وهو الضّبّ [3] والضّفّ .

## التوحي

(١) اللسان : الشاسب لغة في الشازب : وهو النحيف اليابس من الضمر ، الذي قد يبس جلده عليه قال لبيد :

ينتّفي الأرض بدفّ شاسب وضلوع تحت زوّر قد نحلْ

وهو المهزول مثل الشاسف ، وليس مثل الشازب ، والجمع شسب ، وشسَب شسوباً وشسُب ؛ والشسيب القوس .

(٢) اللسان : أصل البجس : انشقاق في قربة أو حجر أو أرض ينبع فيه الماء ، قال تعالى : « فانبجست منه اثنتا عشرة عينا » ، وانبجس الماء وتبجّس : تفجّر ؛ البث : الفجس والتفجس : عظمة وتكبر وتطاول .

(٣) قال ابن المكرم في ديوانه : والضب الحلب بالكف كلها ، وقيل : هذا هو الضّفّ ، وضبّ الناقة يضبها : جمع خلفيها في كفه للحلب ، قال الشاعر :

جمعت له كفيّ بالرمح طاعناً كما جمع الخلفين في الضبّ حالبُ

تحقيقات حول

# نقد الغزالي

## لمذهب المشائين والأفلاطونية المحدثة(*)

## - ٢ -

### ٢ - الإغفال وترك النص :

لقد ألمع الغزالي إلى تأويلات الفلاسفة المتعلقة بموقف افلاطون من قضية أزلية الكون . ولكنه - لأمرٍ ما - أخذ بشطر من هذه التأويلات ، وسكت عن شطرها الآخر : إذ من المعلوم أن فريقاً من أرباب التفاسير ( وهم الأفلاطونيون الحديثون ) حاولوا ، في مهارةٍ وحذق ، أن يوفّقوا مذهب زعيم المشائين مع مذهب مؤسس الأكاديميا . فزعم بعضهم (و خاصة سمپليسيوس[1]) أن افلاطون قال بقدم العالم ، على نحو ما قاله من بعده تلميذه أرسطاليس . إلا أن في جانب هذه المحاولة تياراً آخر يتميز باعتماد نفي القدم لدى افلاطون ، والزعم بأن أرسطو جارٍ على رأي أستاذه في حدوث العالم ؛ وفي طليعة المقررين لهذا الزعم أبو نصر الفارابي . فنحن لا ننكر على الغزالي ترجيحه لجانب بعض التفاسير على بعضها الآخر ، وإنما نرى أنه لا يملك التجنّي في عزو الآراء وحملها على من لم يقل بها . والواقع أنه نَسَبَ للفارابي تقرير رأي أرسطو في القدم ، مع أن المعلم الثاني لم يقنع برفض هذه النظرية فحسب ، بل رفض أن يكون

(*) راجع مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٣٢ ، الجزء ٢ ( نيسان ١٩٥٧ )

(١) تعليقنا على نصوص أرسطو الواردة في :

*Phys.* 1154 et sq., 1359, 30 et sq. 1336 et sq.,1249, 16 et sq; *De Caelo* II 296, 5 — 12

المعلم الأول من القائلين بها . والدليل على ذلك أن الفارابي ألّف ، من أجل هذا الغرض بالذات ، « كتاب الجمع بين رأي الحكيمين افلاطون الالهي وأرسطاطاليس [1] » وعقد فصلاً برأسه للكلام على المشكلة التي نحن بصددها . ولعل من الخير - زيادة في وضوح الموضوع - أن نورد عنه مقطعين قاطعين ونتصدى لدراستها .

قال في المقدمة [2] : « أما بعد فإني لما رأيت أكثر أهل زماننا قد تخاضّوا ( = تخاصموا ؟ ) وتنازعوا في حدوث العالم وقدمه ، وادّعَوْا أن الحكيمين المقدمين المبرّزين اختلفا [3] في إثبات المبدع الأول ، وفي وجود الأسباب منه ، وفي أمر النفس والعقل ، وفي المجازاة على الأفعال خيرها وشرّها ، وفي كثير من الأمور المدنية والخلقية والمنطقية ، أردتُ في مقالتي هذه أن أشرع في الجمع بين رأيهما ، والإبانة عما يدلّ عليه فحوى قوليهما ، ليظهر الاتفاق بين ما كانا يعتقدانه ، ويزول الشك والارتياب عن قلوب الناظرين في كتبهما ، وأُبيّنَ مواضع الظنون ومداخل الشكوك في مقالاتهما ، لأن ذلك من أهم ما يُقصد بيانه وأنفع ما يراد شرحه وإيضاحه . »

ثم إنه جاء في فصل مستقل عنوانه « في قدم العالم وحدوثه [4] » فقال :

(١) نشره الدكتور فريدريخ ديتيريصي الأستاذ بجامعة برلين ضمن مجموعة « الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابية »

Al fārābī's *Philosophiche Abhandlungen aus Londoner, Leidner und Berliner Handschriften.* Herausgegeben von Dr. Friedrich Diterici ( Leiden, Brill 1890 )

(٢) راجع ص ١

(٣) في الأصل « اختلافاً »

(٤) نورد هذا النص الطويل بحرفه سعياً وراء ردّه إلى أصوله ومصادره . ونحن نقله عن ص ٢٢ - ٢٦ من طبعة ديتيريصي التي أسماها « الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابية » ( ليـــدن ١٨٩٠ ) . انظر الحاشية (١) في هذه الصفحة .

«ومن ذلك أيضاً أمر قدم العالم وحدوثه وهل له صانع هو علته الفاعلية أم لا . ومما يظن بأرسطوطاليس أنه يرى أن العالم قديم ، وبأفلاطون أنه يرى أن العالم محدث ؛ فأقول : إن الذي دعا هؤلاء إلى هذا الظن القبيح المستنكر بأرسطوطاليس الحكيم هو ما قاله في كتاب طوبيقا[1] انه قد توجد قضية واحدة بعينها يمكن أن يؤتى على كلا طرفيها قياس من مقدمات ذائعة ، مثال ذلك هذا العالم قديم أم ليس بقديم وقد وجب على هؤلاء المختلفين اما أولا فبأن ما يؤتى به على سبيل المثال لا يجري مجرى الاعتقاد ، وأيضاً فان غرض أرسطو في كتاب طوبيقا ليس هو بيان أمر العالم لكن غرضه أمر القياسات المركبة من المقدمات الذائعة وكان قد وجد أهل زمانه يتناظرون في أمر العالم هل هو قديم أم محدث ، كما كانوا يتناظرون في اللذة هل هي خير أم شر . [ T, II, 104 b l. 6 sq ] وكانوا يأتون على كلا الطرفين من كل مسئلة بقياسات ذائعة وقد بين أرسطو في ذلك الكتاب وفي غيره من كتبه أن المقدمة المشهورة لا يراعى فيها الصدق والكذب ، لأن المشهور ربما كان كاذباً ولا يطرح في الجدل لكذبه وربما كان صادقاً فيستعمل لشهرته في الجدل ولصدقه في البرهان فظاهر أنه لا يمكن أن ينسب إليه الاعتقاد بأن العالم قديم بهذا المثال الذي أتى به في هذا الكتاب .

ومما دعاهم إلى ذلك الظن أيضاً ما يذكره في كتاب «السماء والعالم» أن الكل ليس له بدؤ زماني فيظنون عند ذلك أنه يقول بقدم العالم وليس الأمر كذلك إذ قد تقدم فبين في ذلك الكتاب وغيره من الكتب الطبيعية والإلاهية أن الزمان إنما هو عدد حركة الفلك وعنه يحدث ؛ وما يحدث عن الشيء لا يشتمل ذلك الشيء ، ومعنى قوله إن العالم ليس له بدؤ زماني انه لم يتكون أولاً فأولاً

(١) عرفه العرب بكتاب « المواضع » ( راجع « الكلام على المسائل الصقلية » لابن سبين ص ٣٣ ) . والكلام هنا عن الفقرة ( I, 104 b )

بأجزائه فإن أجزاءه يتقدم بعضها بعضاً بالزمان ، والزمان حادث عن حركة الفلك فمحال أن يكون لحدوثه بدؤ زماني ويصح بذلك أنه إنما يكون عن إبداع الباري جل جلاله إياه دفعة بلا زمان ، وعن حركته حدث الزمان .

ومن نظر في أقاويله في الربوبية في الكتاب المعروف بأثولوجيا ( *Théologie Apocryphe* ) لم يشبه عليه أمره في إثباته الصانع المبدع لهذا العالم ، فإن الأمر في تلك الأقاويل أظهر من أن يخفى ، وهناك تبين أن الهيولى أبدعها الباري جل ثناؤه لا عن شيء وانها تجسّمت عن الباري سبحانه وعن إرادته ثم ترتبت . وقد بين في السماع الطبيعي ( *Physique* II (6-7) 198 a 914 ) أن الكل لا يمكن حدوثه بالبخت والاتفاق وكذلك في العالم جملته يقول في كتاب السماء والعالم ويستدل على ذلك بالنظام البديع الذي يوجد لأجزاء العالم بعضها مع بعض .

وقد بيّن هناك أيضاً أمر العلل كم هي وأثبت الأسباب الفاعلة [ II (3) 194 b 23 ] وقد بين هناك أيضاً أمر المكون والمحرك وأنه غير المتكون وغير المتحرك وكما أن أفلاطون بيّن في كتابه المعروف بطيماوس ( *Timée* 28 a ) ان كل متكون فانما يكون عن علة مكونة له اضطراراً وان المتكون لا يكون علة لكون ذاته ، كذلك ارسطوطاليس بين في كتاب اثولوجيا ان الواحد موجود في كل كثرة لأن كل كثرة لا يوجد فيها الواحد لا يتناهى أبداً البتة ، ويرهن على ذلك براهين واضحة مثل قوله : إن كل واحد من أجزاء الكثير إما أن يكون واحداً وإما أن لا يكون واحداً ، فإن لم يكن واحداً لم ينحل من أن يكون إما كثيراً وإما لا شيء ، وإن كان لا شيء لزم أن لا يجتمع منها كثرة وإن كان كثيراً فما الفرق بينه وبين الكثرة ، ويلزم أيضاً من ذلك أن ما لا يتناهى أكثر مما لا يتناهى ، ثم بين أن ما يوجد فيه الواحد من هذا العالم فهو لا واحد إلا بجهة وجهة فإذا لم يكن في الحقيقة واحداً بل

كان كل واحد فيه موجوداً كان الواحد غيره وهو غير الواحد ، ثم بين ان الواحد الحق هو الذي أفاد سائر الموجودات الواحدية ، ثم بين أن الكثير بعد الواحد لا محالة وان الواحد تقدم الكثرة ، ثم بين أن كل كثرة تقرب من الواحد الحق كان أول كثرة مما يبعد عنه وكذلك بالعكس . ثم يرتقي بعد تقديمه هذه المقدمات إلى القول في أجزاء العالم الجسمانية منها والروحانية . ويبين بياناً شافياً انها كلها حدثت عن إبداع الباري لها وأنه عز وجل هو العلة الفاعلة الواحد الحق ومبدع كل شيء على حسب ما بينه افلاطون في كتبه في الربوبية مثل « طيماوس » و « بوليطا » ( *Politique* ) وغير ذلك من سائر أقاويله . وأيضاً فان حروف أرسطوطاليس فيما بعد الطبيعة ( *Métaphysique* ) إنما يرتقي فيها من الباري جل جلاله في حرف اللام ثم ينحرف راجعاً في بيان صحة ما تقدم من تلك المقدمات إلى أن يسبق فيها وذلك مما لا يعلم أنه يسبقه إليه من قبله ولم يلحقه من بعده إلى يومنا هذا ، فهل تظن بمن هذا سبيله أنه يعتقد نفي الصانع وقدم العالم ؟ !

ولأمونيوس رسالة مفردة في ذكر أقاويل هذين الحكيمين في إثبات الصانع استغنينا لشهرتها عن إحضارنا إياها في هذا الموضع ، ولولا ان هذا الطريق الذي يسلكه في هذه المقالة هو الطريق الأوسط فمتى ما تنكبناه كنا كمن ينهى عن خلق ويأتي بمثله لأفرطنا في القول وبينا أنه ليس لأحد من أهل المذاهب والنحل والشرائع وسائر الطرق من العلم بحدوث العالم وإثبات الصانع له وتلخيص أمر الإبداع ما لأرسطوطاليس وقبله لأفلاطون ولمن يسلك سبيلهما . وذلك ان كل ما يوجد من أقاويل العلماء من سائر المذاهب والنحل ليس يدل على التفضيل إلا على قدم الطبيعة وبقائها ومن أحب الوقوف على ذلك فلينظر في الكتب المصنفة في المبدآت والأخبار المروية فيه ، والآثار المحكية عن قدمائهم ليرى الأعاجيب عن قولهم بأنه كان في الأصل ماء ( *Thalès* ) فتحرك واجتمع زبد وانقد منه الأرض وارتفع منه الدخان وانتظم منه السماء ثم ما يقوله

اليهود والمجوس وسائر الأمم مما يدل جميعه على الاستحالات والتغاير التي هي أضداد الإبداع وما يوجد لجميعهم مما سيؤول إليه أمر السموات والأرضين من طيّها ولفها وطرحها في جهنم وتبديدها وما أشبه ذلك مما لا يدل شيء منه على التلاشي المحض ، ولولا ما أنقذ الله أهل العقول والأذهان بهذين الحكيمين ومن سلك سبيلها ممن وضحوا أمر الإبداع بحجج واضحة مقنعة وأنه إيجاد الشيء لا عن شيء ، وأن كل ما يتكون من شيء فآله الى غير شيء فيما شاكل ذلك من الدلائل والحجج والبراهين التي توجد كتبها مملوءة منها وخصوصاً ما لها في الربوبية وفي مباديء الطبيعة لكان الناس في حيرة ولبس ، غير أن لنا في هذا الباب طريقاً نسلكه يتبين به أمر تلك الأقاويل الشرعية وأنها على غاية السداد والصواب ، وهو أن الباري جل جلاله مدبّر جميع العالم لا يغرب عنه مثقال حبة من خردل ولا يفوت عنايته شيء من أجزاء العالم الخ . . . »

هذان المقطعان هامان جداً ، والثاني منها يستلزم أن نقف عنده فندرسه دراسة مستفيضة . ولكي تأتي هذه الدراسة واضحة لا بد لنا من استعراض النصوص التي يتكلم عنها الفارابي لدى أفلاطون وأرسطو ( صحيحة كانت أو منحولة ) . وهذه النصوص هي مقاطع منتزعة من طيماوس ( *Timée* )[1] و « المواضع »[2] ( *Topiques* )

(١) قد تكون معرفة العرب بهذا الكتاب عن طريق تلخيص له لجالينوس . قال المأسوف عليه P. Kraus في حاشية له على مقالة من كتاب اللذة ( منشورة في « رسائل فلسفية لأبي بكر محمد بن زكرياء الرازي » ج ١ ص ١٤٠ تعليق ١ ) : « ضاع الأصل اليوناني لهذا الكتاب الذي هو قسم من جوامع كتب افلاطن لجالينوس . وقد وصلت إلينا ترجمة عربية منسوبة إلى حنين بن إسحاق سأنشرها مع صديقي R. Walzer في سلسلة البحوث المتعلقة بترجمة كتب افلاطن الى اللغة العربية ( *Plato Arabus*, I ) . » وقد كان أخبرنا الأستاذ لويس ماسينيون بأن الأصول ماثلة للطبع .

(٢) جاء في « الكلام على المسائل الصقلية » لابن سبعين ما يلي : « والخامس يشتمل على تعريف القياسات النافعة في مخاطبة ما يقصر فهمه عن تحصيل البرهان وينبه على المواضع التي تكسب الحجة النافعة للمجيب والسائل . وسموا هذا الكتاب بطوبيقى أي المواضع » ( راجع ص ٣٢ من طبعة يالتقايا ، استمبول ) .

في المنطق ( *Organon* ) وكذلك من كتاب « اللام فيما بعد الطبيعة » ( *Métaphysique* L ) ثم كتاب « الربوبية » أو أنولوجيا المنحولة ( *Théologie apocryphe* ) .

ففيما يتعلق بطيماوس من المعروف أن الحوار في هذا الكتاب ـ الشهير الرائع رغم استغلاقه ـ يفتتح بالإشارة الى نقاش دار قبل ليلة بين سقراط وطيماوس وكريتياس وهرموقراط . وبما أن سقراط كان قد انساق إلى وصف المدينة المثلى بصورة مجردة ، فإن افلاطون أراد بلسانه أن يتساءل عن إمكان تصور هذه المدينة المثلى حيةً واقعية ، متعرضةً في حيز الفعل لمشاكل السلم والحرب . ولذلك أطلق لخياله العنان خلال محاورات أصحاب سقراط ؛ ولكن بدل أن يتكلم عن مدينة فاضلة في مستقبل الزمان ، حلم بمدينة دائرة في سالف الدهر واصطنع في تركيبها الخيالي آراء جرت على ألسنة المتحاورين ، لكي يصوّر تاريخ البشرية السحيق الذي تتصل به الحاضرة الآثينية . وهذا التصوير لا يعتمد على براهين منطقية وإنما على آراء تخمينية ظنية [1] قريبة من الحق في رأيه [2] .

والذي يهم موضوعنا من هذا النقاش هو أنه بعد انتهاء كريتياس من سرد أسطورة جزيرة آتلنتيد الغائرة في المحيط بين استولى عليها من أجداد الآثينيين ـ على ما سمعه من صولون أحد الحكماء السبعة روايةً عن قدماء المصريين ـ يبدأ طيماوس فيعرض للمشكلة التي نحن بصددها ويتساءل : « ما هو الكائن الأزلي

(١) يعترف افلاطون بذلك في صدد قضايا أصل العالم ، نظرية الصفات والإحساسات ، وظائف النفس الفانية الخ ، راجع المقاطع الآتيـــة من طيماوس :
24 d, 29 c, 30 b, 36 a, 40 c, 44 c, 48 d, 68 d, 90 c

(٢) هذا ما أخذ به ريفو ( Rivaud ) من بعد بروشار ، انظر مقدمته على ترجمة Timée الفرنسية ص ١٢ ؛ وكذلك :
V. Brochard et L. Dauriac : *Le devenir dans la philosophie de Platon*,( Paris, 1902 ) p.127

الذي لا يولد قط ، وما هو الذي لا بنفك يولَد ولا يوجـد أبداً ؟ [١] »
والجواب على هذه المشكلة المطروحة على هذا النحو مأخوذ من نظرية افلاطون في المعرفة . فان هذه النظرية تستند على التفريق بين الـ « épistémé » ( = العلم ) و الـ « doxa » ( = الرأي وهو الظن القريب من الحقيقة ) [٢] ، فالعلم يكون في حق « ما هو باق لا يحول ؛ ما هو ثابت لا يتغير ، ما هو واضح في العقل إلى أرقى درجات الوضوح » [٣] . والرأي يكون في حق « الأشياء المحسوسة » بمعنى أن « نسبة الحقيقة إلى الظن هي كنسبة الكينونة إلى الصيرورة » [٤] . فالذي يمكن أن تتناوله المحاكمة والاستدلال العقلي هو القديم الأزلي ، هو الأفكار الحقة والذوات المعقولة . وأما الأشياء الحسية ( التي هي مدركة بالرأي ) فـ « تولد وتموت ولا توجد حقيقةً على وجه التأبيد » [٥] . فلدى تطبيق هذه النظرية على العالم تحل المشكلة . يقول طيماوس : « فلنخُض في شأن السماء كله أو العالم أو ما شئت فسمّه إن كان هنالك اسم خير من هذا ، ولنطرح في حقه السؤال الذي قلنا إنه يجب الشروع في طرحه بالنسبة لكل شيء [٦] ، أُوجِد منذ الأزل فلم يكن له بداية أم هو مولود ابتداً اعتباراً من حدٍ أولي ؟ إنه مولود لأنه مرئي وملموس وله جسم » [٧] .

وبعد أن يشرح كيف أن « الصانع » ( démiurge ) بسائق كرمه جعل

---

(١) *Timée*, 27 d

(٢) المصدر نفسه 28 b, c; 51 d راجع أيضاً آخر الكتاب الخامس من الجمهورية ؛ و *Le Banquet* 202 a

(٣) 29 b طيماوس

(٤) المصدر نفسه 29 c

(٥) المصدر نفسه 28 a

(٦) راجع هنا فاذن *Phédon* 79 a, 83 b

(٧) راجع *Timée* 28 b

العالم حياً عاقلاً له نفس وعقل [١] يبين أصل الزمن الذي هو « احتذاء متحرك للأزلية » [٢] . وعلى أثر عرض موجز لنَسَب الآلهة الثانويين ينتقل إلى تكوّن الأحياء الآخرين ، فنستمع إلى « مَن أحدث هذا العالم » يتوجه إلى خلائقه بهذا الخطاب : « يا أيتها الآلهة أبناء الآلهة التي أنا خالقها وأنا أبو الآثار الصادرة عنها ، إنكم مولودون من قِبَلي ، ولن يطرأ عليكم الانحلال ما دمت لا أبتغي انحلالكم . لأنه لئن كان كل مركب قابلاً للفساد ، فابتغاء فصم الوحدة القائمة فيما هو متحِدٌ على وجه التناسق وجميل ، من الأمور التي يفعلها الشريرون ، إذن فبما أنكم ولدتم ، فلستم بممتنعين أبداً على الفناء ولا على الفساد . ومع ذلك لن تنحلوا أبداً ولن ينالكم مصير الموتى ، ذلك لأن إرادتي تشكل لكم رابطةً أمتن وأقوى من كل ما ربطكم حين ولدتم [٣] » .

وليس من شك في أن طياوس قصةٌ غريبة تنطوي على المزيد من الغموض والإبهام ، وأن نصوصها أثارت متناقض التآويل والتفاسير ، حتى أن بعض المعاصرين سلخ من المذهب الإفلاطوني كل الآثار التي لها مظهر شعري أو مسحة أسطورية : فلويس كوتورا ـ وهو على رأس أرباب هذه النزعة ـ نبذ في أطروحة لاتينية شهيرة [٤] « قسماً عظيماً من فلسفة أفلاطون على أنه عديم القيمة » وادعى أن « نظرية الإله والنفس والخلود مما يدخل في باب الخرافة » [٥] . وعنده أن من غير المعقول التسليم بأن هذا الفيلسوف ( وهو الذي حذّر من هوميروس وهيزيود ورماهما بوصمة « الشعراء الخطرين » [٦] ) لجأ في عرض

(١) راجع المصدر نفسه 29 e, 30 a, b, c...

(٢) راجع المصدر نفسه 37 d

(٣) راجع المصدر نفسه 41 a, b

(٤) Couturat, *De Mythis Platonicis* . ارجع الى التحليل الوارد على مناقشتها في ص ١٤ من ملحق « مجة الميتافيزياء والأخلاق » الفرنسية ( تموز ١٨٩٦ )

(٥) راجع بروشار ص ٤٨

(٦) الجمهورية 606 e

آرائه إلى طريقة تذكر بطرائقهم . فعلى ذلك تنقطع « كونيات » طيماوس عن أن تُحمل على المذهب الأفلاطوني وأن يكون لها مغزى آخر غير ما يُنتظر من قصةٍ « وهمية رائعة الخيال » ( *fantastique et illusoire* ) . إلا أننا ، في مقابل هذا الاتجاه ، نجد بعض المجتهدين الآخرين يأبون اطراح الأساطير من المذهب الافلاطوني ، ويحاولون الإتيان للنظريات التي تحملها بتعليل مقبول ؛ ومن هؤلاء بروشار الذي مهما بدا جازماً في قوله « أساطير طيماوس يجب أن تؤخذ بالحرف الواحد » [١] فإن هذا لم يمنعه أن يقيم الدليل في وجه كوتورا على أن « أغلب النظريات المشار إليها تشكل جزءاً متماً للمذهب ، شأنها في ذلك شأن نظرية ( المُثُل ) سواء بسواء » [٢] . ثم إن ليون برانشفيك وقف موقفاً شبيهاً بذلك حين اعتمد طيماوس ورأى أن افلاطون حاول فيها تفادي الثنوية الطبيعية « بجعل الكونيات في المستوى الأسفل وإقامة جدل مثالي محض وصولاً للتطهير الروحي في مظهريه التأملي والأخلاقي » [٣] . ومثل هذا يمكن أن يقال في حق الكاهن أوغوست ديبس الذي رأى في « ما تقصّه طيماوس عن تاريخ العالم » صورة « ذلك الصراع بين مقاومة المادة العمياء والاشراب الذي تبعثه في جوف الطبيعة النفحةُ الإلهية لدى أول ملامساتها » [٤] .

على أن كل هذه التأويلات متفقة على الإقرار بالصبغة الخرافية . وحتى بروشار الذي يُعتبر للدافع الأول عما يدعى بـ « الحرفية » الافلاطونية لا يُماري في الاعتراف بتلك الصبغة حين يُسلم مع كوتورا بأن « نظريات الإله والنفس والخلود وتعليل نشأة العالم كلها أسطورية » [٥] . وكما يقول برنشفيك : « مهما

(١) الجمهورية ص ٥٥ ، ٥٦

(٢) الجمهورية ص ٤٨

(٣) L.Brunschwig, *L'Expérience hmaine et la Causalité phgsique*, p.151

(٤) راجع Auguste Diès, *Autour de Platon* t. II, p 570

(٥) بروشار ، المصدر نفسه ص ٤٨

شئنا أن نجاري بروشار بأن الأساطير يجب أن تتخذ اتخاذاً حرفياً فإنه لا مناص لنا من القول إننا مضطرون لدى هذا الاتخاذ الحرفي إلى الإلحاح على المظهر الخرافي الذي أعطاها إياه افلاطون صراحةً وبمعنى الكلمة »[1] .

بيد أنه مهما يكن من أمر ، فإن موقف الأقدمين مختلف عن كل هذه المواقف . ولم يخطر على بال أحد منهم أن ينازع في جدّية النظريات التي تعنينا هنا ، بَلْهَ أن يطّرحها من مذهب افلاطون . نعم ان نفراً من الافلاطونيين القدماء[2] قرروا مبادئ لا تأتلف ونظريات إمامهم ، ولكن السُّنّة الافلاطونية التقليدية مُجمعة على أن المعنى الظاهر هو الذي يجب اعتماده في جميع محاورات افلاطون ، مما لا يدع سبيلاً لإخراج بعضها بداعي مسحه الاسطورية الخرافية .

والواقع ، أن المقاطع التي أوردناها من طيماوس صريحةٌ إذا حُملت على معناها الحرفي . فمنها يتبين أن للكون وللزمان بدايةً ولكن ليس لهما نهاية . وعلى هذا النحو فَهِمَها جملة الافلاطونيين بما فيهم أرسطاطاليس[3] . ولئن صح أن بعض القدماء مثل اسپوزيپ ( Speusippe ) ابن أخي افلاطون ، وكزينوقراط ( Xénocrate ) وكرانتور ( Crantor ) شذوا عن ذلك ، فهم في القلة

---

(١) برنشفيك المصدر نفسه ص ١٣٢

(٢) تلك حال اسبوزيب مثلاً ، إذ إنه من حيث خاض في متقدم على زوس هو « اليل » أو « الماء » أو « السماء » أو « الأوقيانوس » يجد حل مقالته على « الخلق من العدم » ( *ex - nihilo* ) خلافاً لما ورد في طيماوس ( 28 a ) [ نقلاً عن ص ٢٠٩ من أطروحة بودري المتقدمة الذكر ، وكذلك عن H. Martin, *Etudes sur le Timée de Platon* t. II p. 194 et n. 1 ]

(٣) هذا تأويل هنري مارتان في الصفحة ١٩٠ من الجزء الثاني لكتابه المتقدم الذكر . على أنه أشار أيضاً ( في الحاشية الرابعة على الصفحة ١٩٤ ) إلى أن جول سيمون يزعم أن « أرسطو يفسر مذهب افلاطون في اتجاه تدم العالم » ثم استدرك عليه بأن ذلك التفسير مخالف للنصوص ، تراجع الصفحة ٧٧ من :
J. Simon, *Etudes sur la Théodicée de Platon et d'Aristote.*

البسيرة . ورجال الأكاديميتين المتوسطة والجديدة جميعهم على خلاف هـذا الشذوذ . فمنذ أفول نجم الجمهورية الرومانية نرى رجوعاً إلى الافلاطونية الحقة مع فيلون اللاريسي ( Philon de Larisse ) وانطيوقيوس وشيشرون [١] . وظل الأمر مستمراً على هـذه السنّة في ظل الإمبراطورية ، إذ كان الفلاسفة يقرؤون افلاطون في كتبه ، ويفهمون مذهبه في نشوء العالم كما فهمه أرسطو . وهذا ما ذهب اليه مؤرخ الفلسفة هنري مارتان حين قال : « ان فيلون اليهودي ، وأفلوطرخس ، وآتيكوس ، وديوجانس اللايرتي ، والإسكندر الافروذيسي ومن أتى قبلهم من أمثال بانيشيوس وشيشرون ، ومن أتى بعدهم من أمثال آسكليبيوس وغيره اعترفوا جميعاً بأن ليس من رأي افلاطون أن العالم قديم لا جسمه ولا روحه » .

ونحن نقول إن الفارابي لم يخرج على هذه السنّة ، ولئن لم يتعرض لقضية أبدية العالم ( *a parte post* ) عند أفلاطون ، فقد يكون السبب في ذلك أن العالم باعتباره موضوعاً للمعرفة الحسية ( وباعتباره إذن قابلاً للكون والفساد ) ينبغي له من جهة منطق المذهب الافلاطوني أن يكون فانياً غير خالد بصورة سرمدية . ألم نرَ المقطع صريحاً في طيماوس : « لستم بممتنعين أبداً على الفناء ولا على الفساد » ؟ أوَ لا نجد في موضع آخر من طيماوس [٢] هذا المقطع القائل : « إن الزمان إذن مولود مع السماء حتى ـ إذا لزم انحلالها ـ انحلاً معاً مثلما وُلدا معاً » ؟ أوَ لا يؤيد هذا مقطع الجمهورية القائل [٣] : « من العسير

---

(١) عن هنري مارتان في المصدر المتقدم الذكر ( II, 197 )

(٢) *Timée* 38 d

(٣) *République* X, 611 b

أن يكون الكائن أبدياً إذا كان مؤلفاً من أجزاء » ؟ ثم انه إذا كانت النصوص التي سردناها تحتمل القول بأبدية العالم ، فلعل هذه المقالة تحتمل من جهة أخرى شيئاً من التخريج . فظاهر أنه من الممكن جداً أن يُفهم منها أن العالم سرمدي « بالارادة الالهية » ولكن لا من تلقاء طبيعته . فمن الوجيه أن يكون الفارابي ممن فهم النص على هذا النحو ، فلم يجد مجالاً للاشكال ولا للخوض في الموضوع من أساسه . لكن الغزالي في جميع الحالات أغفل التنبيه على كل هذا .

الدكتور حكمة هاشم

(يتبع)

تحقيق تاريخي :

# جمال الدين بن منظور

## صاحب « لسان العرب »

نبغ في القرن السابع الهجري عالم من جهابذة علماء اللغة ، ومن أكبر المصنفين في معاجمها اللغوية ، هو صاحب دائرة المعارف اللغوية الكبرى ( لسان العرب ) العلامة جمال الدين محمد بن منظور والمشتهر أيضاً بابن المكرم الافريقي . وقد ذكر المؤرخون أنه ولد في سنة ٦٣٠ هجرية وتوفي في سنة ٧١١ هجرية ، ذكر ذلك كل من صلاح الدين الصفدي والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي وغيرهم ممن عنوا بتراجم الرجال في العصور الإسلامية الزاهرة ، غير أن أولئك المؤرخين لم يذكروا مسقط رأسه ونشأته وأسرته التي ينحدر منها هذا الجهبذ الكبير ، غاية ما هنالك أنهم يترجمونه ترجمة موجزة وينسبونه تخميناً وبلا تحقيق الى مصر ، لأنه بقي فيها مدة وتولى فيها رئاسة ديوان الانشاء . وبقاؤه في مصر وتوليه لتلك الرئاسة أمر لا شبهة فيه ، غير أن الذي يتتبع الحقائق من مظانها ، يجد أن ابن منظور ينحدر من سلالة الصحابي الجليل رويفع بن ثابت الأنصاري دفين ( البيضاء ) بليبية ، وهو حاكم هذه البلاد في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، ولقد سرد مؤلف لسان العرب نسبه ورفعه إلى هذا الصحابي الجليل في مادة ( ج ر ب ) من تأليفه المذكور ، كما أن المتتبع لتلك المظان يجد أن جمال الدين بن منظور تولى قضاء مدينة طرابلس الغرب مدة من الزمن ،

والمتتبع أيضاً لتاريخ الأسر القديمة في هذه الديار الليبية ، يجد من ضمنها أسرة عريقة جداً كانت بمدينة طرابلس الغرب وتعرف بأسرة ابن مكرم ، وقد انقرضت هذه الأسرة الكريمة منذ قرن من الزمن على التقريب ، فاذا جمعنا هذه الحقائق التاريخية بعضها الى بعض ، وجعلنا رائدنا خدمة التاريخ الإسلامي الذي لا تشوبه الأهواء والأغراض والعصبية الاقليمية ، اتضح لنا أن أسرة ابن منظور من الأسر التي استقرت في ربوع ليبية منذ الفتح الاسلامي لها ، فالتاريخ يحدثنا أن جده الأعلى كان حاكماً بها وأنه دفين (البيضاء) ، وأن جمال الدين بن منظور نفسه كان قاضياً لمدينة طرابلس الغرب ، وأن أعقابه المشهورين بآل ابن مكرم كانوا بمدينة طرابلس وبتاجوراء التابعة لها ، فهذه الأدلة الثلاثة تبرهن على أن ابن منظور نشأ في ربوع طرابلس هو وأسلافه وأعقابه أيضاً ، وأن ما ذكره بعض من المؤرخين من أنه مصري الأصل ، لا أساس له من الصحة ، غاية ما هنالك أنه أقام ردحاً من الزمن في الديار المصرية مثل غيره من كبار العلماء والمؤرخين ، كعبد الرحمن بن خلدون التونسي وأثير الدين أبي حيان الغرناطي وابن حجر العسقلاني وابن جبير الاشبيلي وأبي العباس المرسي وغيرهم من مشاهير علماء المغرب والأندلس ، وليس من الانصاف والأمانة العلمية أن ينسب كل من أقام ردحاً من الزمن في مصر في الأمصار اليه ، بل الأمانة العلمية تقتضي أن نرد الأمور الى أصولها ، وأن نبين الحقيقة كما هي ، وأن ننوه بعلماء العرب ، سواء كانوا مصريين أو ليبيين أو شاميين أو عراقيين ، وأن ننسبهم الى ديارهم التي درجوا منها ونشأوا فيها ، وبذلك نحافظ على الحقائق ، إذ التاريخ أمانة عظمى ، وسلم صعب المرتقى ، فهو مزلة أفهام ومزلقة أقدام كما قال صاحب «العبر وديوان المبتدأ والخبر» ، وكتاب «لسان العرب» الذي نحن بصدد التعريف بمؤلفه رحمه الله ، هو أكبر قاموس

موجود الآن للغة العربية ، وقد بقي محفوظاً من أيدي البلى وطوارق الحدثان الى عصرنا هذا ، ولم يلحق بأمثاله من كتب اللغة كالمحكم والمحيط الأعظم لعلي ابن سيده المرسي ، والعباب الزاخر واللباب الفاخر لرضي الدين الصاغاني ، والجامع للقزاز القيرواني ، والمستوعب لأبي غالب البناني ، والبارع لأبي علي القالي ، واللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب لمجد الدين الفيروزابادي . وبقاؤه سليماً طوال هذه القرون سر خصه الله به ، وهو يحتوي على ثمانين الف مادة من كلام العرب ، وبذلك يزيد على القاموس المحيط للفيروزابادي بعشرين ألف مادة ، كما أنه يزيد على صحاح اللغة للجوهري بأربعين ألفاً من المواد ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء إن الله لذو فضل عظيم . ويقول الصلاح الصفدي في نكت الهميان : إن ابن منظور بلغت مؤلفاته خمسمائة مجلد ، حتى إنه بسبب انكبابه على التأليف والتدقيق والتحقيق فقد بصره في السنين الأخيرة من عمره . والمراجع التي اعتمد عليها ابن منظور في تأليف لسان العرب هي : الجمهرة لابن دريد ، والتهذيب للأزهري ، وصحاح اللغة للجوهري ، وحواشيه لابن برّي ، والمحكم لعلي بن سيده المرسي ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك ابن الأثير ؛ هذه هي الأمهات التي استقى منها صاحب لسان العرب ، بخلاف المظان الأخرى التي لم ينبه عليها في خطبة كتابه المذكور . ومن تآليفه القيمة « نثار الأزهار في الليل والنهار » وهو مطبوع في مطبعة الجوائب ، وقد اختصر تاريخ ابن عساكر الدمشقي في نحو ربعه ، كما أنه اختصر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، ومن شعره وقد كتبه الى بعضهم :

بالله إن جزت بواد الأراكْ وقبلت عيدانه الخضرْ فاكْ
فابعث الى عبدك من بعضها فانني والله ما لي سواكْ

ولا يخفى على الفطن الأديب ما فيه من تورية لطيفة . والخلاصة أن جمال الدين ابن منظور هو أحد أقطاب العلماء الذين تجمل بهم القرن السابع وبعض القرن الثامن ، ورحم الله فيلسوف الشعراء أبا العلاء المعري حيث يقول ، وكأنه يعني بذلك ابن منظور وأمثاله من رجال العلم والفضل والأدب :

جمالَ ذي الأرض كانوا في الحياة وهم  بعد الممات جمالُ الكتب والسيرِ

( طرابلس الغرب )  علي الفقيه حسن

# مؤرخ ينظر الى العالم [1]

إننا جميعاً نتطلع إلى العالم ونتطلع اليه بقلق . فكيف يمكن للمؤرخ أن يساعد معاصريه على مشاهدة الصورة ومشاهدتها كما هي مع أبعادها . إن المؤرخ ينظر الى الأمور من الزواية التي تتيح له أن يراها تتحرك وتتغير مع الزمن . والزمن بالنسبة الى الشؤون البشرية عنصر أساسي من عناصر الصورة ، فعلى الانسان أن يتطلع الى الحاضر مستعيناً بنظره الى الماضي إذا ما أراد أن يرى الحاضر على حقيقته . وعلى الانسان أن يرى الحاضر على حقيقته إذا ما أراد أن يتنبأ عن المستقبل ويؤثر فيه . وهذا ما يجعل نظرة المؤرخ الى العالم مفيدة بالنسبة الى الآخرين . فالمؤرخ يرى شؤون البشر في أربعة أبعاد بدلاً من ثلاثة ، والبعد الرابع عنده هو الزمن .

وعندما ينظر الإنسان الى الحاضر مستعيناً باطلاعه على الماضي سرعان ما يتساءل : هل الأمور التي تحدث الآن هي أمور جديدة تماماً في الاختبار البشري ، أو أن هنالك أموراً تشبهها من قريب أو بعيد حصلت في الماضي ؟ فاذا أجاب التاريخ عن هذا السؤال المتعلق بأمور تسبب لنا القلق الآن فالجواب قد يكون على جانب عظيم من الأهمية في معالجة مشاكلنا . ولذا فاني سأتعرض الى عدد من مشاكلنا البارزة ، ثم أطرح السؤال الذي يطرحه المؤرخ : هل كانت لهذه المشكلة أو لهذه الحالة أو لهذا الحادث سوابق تاريخية ، أم هي مشكلة جديدة . وسأعالج أربعة أمور تزعجنا اليوم وهي :

١ ) الشعور بأننا نعيش في عصر أزمة ، ٢ ) مشكلة الحرب ، ٣ ) تقلص حجم العالم ، ٤ ) تقييد الحياة وتنظيمها .

(١) محاضرة للأستاذ أرنولد توينبي لخصها وترجمها الدكتور جورج حداد .

١ ــ عصر أزمة :

إن كل جيل يشعر بأن عصره هو أهم العصور في التأريخ • ومن الواضح أنه أهم عصر بالنسبة الى الجيل صاحب العلاقة ، ولكنه ليس أهم عصور التأريخ • وليس بمقدورنا أن نحكم على أهمية عصرنا ، وإنما يُترك ذلك للأجيال • وهنالك ناحيتان مختلفتان قد يبدو فيهما العصر مهماً للذين يعيشون فيه : الأولى أن يكون عصرهم عصر ازدهار مثل أثينا في القرن الخامس ق • م ، وبغداد في القرن الثامن والتاسع الميلادي ، وفلورنسة في القرن الخامس عشر ، وانكلترة في عصر اليزابيث • والثانية أن يكون عصرهم عصر أزمة قد تنتهي بكارثة كالقرن الخامس م في نظر القديس أوغسطين ، وعام ١٠٠٠ في نظر المسيحيين في الغرب ( لأن المسيحيين الغربيين اعتقدوا أن العالم سينتهي بعد ميلاد المسيح بألف سنة ) و ٧٠٠ ق • م في نظر الشاعر هسيود والعصر الحاضر في نظرنا •

واذا نظرنا الى تلك العصور التي بدت كعصور أزمة ، في صلتها بالشعب الذي عاش فيها ، فاننا نلاحظ أمرين لها علاقة بنظرتنا الى عصرنا الحاضر : الأمر الأول انه بناء على النظرة الصحيحة التي يعطينا إياها مرور الزمن نوافق مع أوغسطين على أن القرن الخامس م كان عصر أزمة في المقاطعات الغربية للامبراطورية الرومانية ، ولكننا لا نوافق على أن عام ١٠٠٠ في أوربة الغربية و ٧٠٠ ق • م في بلاد اليونان كانا عصور أزمة ، بل بالعكس اننا ننظر اليهما كفجر لعصور ازدهار • والأمر الثاني أنه بخلاف نظرتنا اليوم ونظرة أوغسطين الى القرن الخامس كعصر أزمة فان الكثيرين من معاصري اوغسطين في المقاطعات الغربية لم يشعروا بأن الامبراطورية الرومانية كانت على وشك السقوط • وهنالك دليل على ذلك في الأدب اللاتيني من ذلك العصر • إن هذه الاعتبارات ترينا صعوبة تقدير أوصاف عصرنا ؛ فقد نكون على وشك تخريب كل مظهر

للحياة على هذا الكوكب وجعله غير قابل للسكنى بصورة نهائية ، أو قد نكون على أبواب فترة سلم دائم وعدالة اجتماعية . وعليه فاننا لا ندري ، ولكن الذي نعلمه هو أننا نفضل أن يذكرنا التاريخ رواداً لعصر ذهبي على أن نصبح في عالم النسيان بقضائنا على الحياة في الأرض ، ويسعدنا على إنهاء التأريخ . ولدينا فرصة أعظم لأن نكون روّاد عصر ذهبي اذا اعتبرنا أننا نعيش في عصر أزمة ، واذا بذلنا ما في وسعنا لإعطاء هذه الأزمة مخرجاً حسناً .

## ٢ ــ مشكلة الحرب :

إننا نخشى الوقوع في حرب عالمية ثالثة . وخوفنا من الحرب يفوق خوف الأجيال الماضية ، لأن الحرب الجديدة تستعمل فيها الأسلحة الذرية ، واننا بحق نخشى أن تكون النتيجة القضاء على الحياة في هذا الكوكب .

وهنا نتساءل : هل مشكلتنا الحالية في موضوع الحرب قديمة أم جديدة ؟ أم أن بعضها قديم والآخر جديد ؟ وما هي النواحي الموجودة في وضعنا الحاضر والتي لها سوابق تاريخية ؟ والجواب : ١ ) كانت الحرب في الماضي تسبب مصائب كبرى ؛ وقد قضت على محاولات لنشوء الحضارة ، ولكنها لم تمنع البشر من القيام بمحاولات جديدة لترقية الحضارة ، كما أنها لم تهدد قط هذا الكوكب بأن يصبح غير قابل للسكنى ، ٢ ) في الماضي عمل تقدم الفنون الصناعية على متابعة إنتاج أسلحة جديدة أكثر فتكاً من الأسلحة التي سبقتها : فقد استخدمت القوّس اليدوية من الصوان بدلاً من قبضة اليد العارية ، ثم القوس والسهام بدلاً من الصوان ، ثم الأسلحة النارية بدلاً من الأقواس . وكل من هذه الأسلحة جعل الحرب أفظع وأشد هولاً ، ولكنه لم يسفر عن تخلي الإنسان عن الحروب ، والسلاح النووي هو مرحلة أخرى من هذه السلسلة ؛ فهل يستمر الانسان على شن الحروب ، كما فعل في الماضي ، بالرغم من اضطراره الى مجابهة

سلاح أشد رهبة ؟ أم هو سيتخلى هذه المرة عن الحرب ؟ ٣ ) في الماضي أدت أعمال التخريب المادي والمعنوي التي تسببها الحرب الى حمل الناس على محاولة إبطال الحروب كما تفعل اليوم . وقد أخفقوا في بعض الأحوال ، ونجحوا في بعضها جزئياً في إبطال الحروب من رقعة كبيرة من الأرض ( كما حصل في امبراطورية الصين وفي الامبراطورية الرومانية وفي دولة آسوكا في الهند ) . فهل نحن في عالمنا اليوم سنفلح أم سنفشل ؟

ثم ما هي النواحي في وضعنا الحاضر التي ليس لها سوابق تاريخية ؟ ان الحرب مبنية على افتراضين كان لها دائماً ما يبررهما في الماضي ، فاذا لم يبق ما يبررهما الآن فان الحرب تصبح غير عملية وعديمة الجدوى لأول مرة في التاريخ . أما الافتراضان فهما : ١ ) أن بامكان الجندي أن يدافع عن أسرته وشعبه وبلاده ودولته ، إذا ما خاطر بحياته أو فقدها ، ٢ ) أن الحرب لا بد أن تسفر عن طرف خاسر مهزوم وطرف رابح منتصر ، وأنه أفضل للانسان أن تكون بلاده منتصرة من أن تكون منكسرة ، وأن هذا جدير بأن يضحي الانسان بحياته لأجله .

يبدو لي أن هذين الافتراضين قد بطل عملهما ، أو لم يعد ما يبرررهما لأول مرة في التاريخ بسبب اختراع الأسلحة الذرية . ففي الحرب الذرية كل ما يحاول الجندي أن يدافع عنه محكوم عليه بالفناء مع الجندي نفسه وفي اللحظة نفسها ؛ وليس هنالك فارق بين طرف خاسر وطرف رابح لأن الطرفين يهلكان في آن واحد . إن هذا لما يجعل الحرب عديمة الجدوى ؛ وهذا يعني أن اختراع الأسلحة الذرية ليس مجرد مرحلة أخرى في سلسلة الأسلحة المهلكة . إن قدرتها على التخريب لا تجعل الاختلاف اختلافاً كمياً فقط ، وإنما اختلافاً كيفياً أيضاً . ولذا فاننا نجد هنا عنصراً جديداً في مشكلة الحرب ، ولأول مرة في التاريخ نجد أن مجال الاختيار هو بين أمرين لا ثالث لهما وهما : إما إلغاء الحرب

أو إبادة الجنس البشري . وهذا الوضع الجديد على ما أعتقد سيحمل الجنس البشري على عمل ما لم يعمله في الماضي وهو إبطال الحرب .

٣ ــ تقلص حجم العالم :

أود الإشارة في هذا الموضوع أولاً : الى القضاء على المسافات بتحسن وسائل المواصلات ، ثانياً : الى استنفاد احتياطي العالم من الموارد الطبيعية ، ثالثاً : الى نمو عدد سكان العالم .

فالقضاء على المسافات قد وضع وجهاً لوجه ، وبصورة مفاجئة ، شعوباً لا تزال غريبة بعضها عن بعض ومجهزة بأسلحة ذرية . وهذا ما يسبب الخوف المتبادل ، والخوف يسبب العداء . ويحدث ذلك على مقياس عالمي . وبالرغم من جهود جميع الحكومات لمنع تسرب الأفكار الأجنبية فان الناس يخافون من انتشار هذه الأفكار الآتية من الخارج . وأما ضمن حدود بعض البلاد فان القضاء على المسافات نتج عنه امتزاج الشعوب المؤلفة من جماعات مختلفة في العرق واللغة والدين والعادات . ولكن هذا الوضع ليس جديداً . فالقضاء على المسافات كان تدريجياً بتدجين الحصان واختراع المركب الشراعي قبل اختراع الطائرة . وقد عالجت الدول بنجاح ما نتج عن ذلك من اختلاف في الأفكار وامتزاج في الشعوب . فقد كان هنالك اختلاف في الأفكار في الامبراطورية الرومانية ، وتمازج للشعوب في الامبراطورية العثمانية حيث أوجد نظام « الملة » . وهنالك مثال يحمل على التفاؤل في وجود نحو ستة عناصر في جزر هوائي أتى أفرادها من أماكن مختلفة ، ويعيشون معاً على وفاق تام ، وكذلك الأمر في بلاد الملايو .

قضية استهلاك موارد العالم : ان البشر ما زالوا ينهكون مروج العالم ويحولونها الى بوادي ، ويستهلكون المعادن الجامدة والسائلة على مقياس لم يسبق له مثيل ، فهل ستنتهي الموارد الغذائية والمواد الصالحة لأجل الآلات والوقود . هنا أيضاً

نجد مجالاً للتفاؤل اذا تطلعنا الى الماضي . ففي الماضي كانت اختراعات الانسان التكنولوجية دوماً تسبق استهلاكه للمواد الغذائية والمواد الخام . فقد كنا دائماً نهمل بعض المواد الخام قبل استنفادها . والعالم اليوم لا يزال مملوءاً بالصوان الذي يمكن استخدامه للأدوات الصوانية ، لأنه قبل نفاد هذه المادة تركها الإنسان واستخدم المعدن لصنع الأدوات . وربما تكون قد استبدلنا بالمعدن مادة أخرى خاماً قبل استنفاد الموارد المعدنية ، وقد تستبدل القوة الذرية بوقود البترول ، كما سبق واستبدلنا البترول بالفحم ، والفحم بالخشب . وانهاك الأراضي ليس أول حادث من نوعه في التاريخ ، فبعد نهاية العصر الجليدي الأخير حولت الطبيعة الصحراء الكبرى وبلاد العرب وأواسط آسيا من أراض ممتازة يصيد فيها انسان العصر الحجري القديم الى صحارٍ لا حيوانات للصيد فيها . ولكن الانسان استجاب لهذا التحدي بأن أصبح زارعاً ومربياً للمواشي بعد أن كان صياداً ، وتمكن في ظروف طبيعية أقسى أن يعيل عدداً أكبر من السكان وعلى مستوى أرفع .

نموُّ السكان : لقد حصلت في الماضي زيادات عظيمة ومفاجئة في السكان بسبب التقدم الصناعي ، وذلك عند الانتقال من جمع الأغذية الى حياة الصيد ، ومن حياة الصيد الى تربية المواشي والزراعة ، ومن هذه المرحلة الى حياة الصناعة والتجارة . وخلال القرنين الأخيرين حصلت زيادة أخرى بتخفيض معدل الوفيات وذلك بأساليب الوقاية الطبية الحديثة . غير أنه ربما لعب الطب الواقي في تأريخ زيادة السكان نفس الدور الذي تلعبه القنبلة الذرية في تأريخ الحروب فتأتي بوضع جديد . وفي الماضي كان نمو السكان دائماً يسبقه تقدم في الصناعة والاختراع . ولكن الطب الواقي الآن ، ولأول مرة ، يجعل قانون مالتوس موضعاً للتطبيق . واذا حصل ذلك فمعناه ثورة في علاقات الأسرة والمجتمع .

فعدد الأولاد حتى الآن كان مسألة خاصة بالأسرة وبالوالدين ، أما في المستقبل فقد يصبح ذلك موضوع اهتمام عام ، وقد تصبح الكلمة الأخيرة فيه للسلطات العامة ، غير أن ذلك يكون تقييداً للحرية لا مثيل له .

## ٤ ـ تقييد الحياة وتنظيمها :

ان تكبيل الحياة بالقيود والأنظمة هو الثمن الذي كان يدفعه الإنسان دائماً لقاء زيادة الثروة والقوة . فحياة جامع المآكل أكثر حريةً من حياة الصياد ، وحياة الصياد أكثر حريةً من حياة المزارع أو مربي المواشي ، وحياة هؤلا أكثر حرية من حياة العامل الصناعي . وفي أيامنا نشاهد عاملين جديدين يعملان على زيادة القيود :

١ ) خطورة الآلات ذات القوة الفائقة ـ من الوجهتين المادية والاجتماعية ـ في عالم تلعب فيه الآلة دوراً كبيراً . فوجود شرطة السير في أيامنا رمز لما يحدث في جميع نواحي الحياة ، وهو في الوقت نفسه يفسر لنا لماذا يجب أن يحدث ذلك .

٢ ـ الطلب المتزايد لتحقيق العدل الاجتماعي . فالأسلوب الوحيد لمساواة الضعفاء بالأقوياء هو تقييد حياة الأقوياء والضعفاء على السواء . والتقييد قد يكون اختيارياً وقد يكون إجبارياً ، فالضرائب المتصاعدة هي تقييد إجباري للذين هم أقوياء اقتصادياً ، على حين أن النقابات الصناعية هي تقييد ذاتي اختياري للذين هم ضعفاء اقتصادياً .

والغالب أن الاتجاه نحو التقييد هو أعظم في العالم المعاصر منه في أي مجتمع مضى . ومع ذلك فان وضعنا ليس بجديد ، وله سوابق في تقييد الحياة في الامبراطوريات العالمية ( كالامبراطورية الرومانية والصينية وغيرهما ) . وكانت القيود هي الثمن الذي دفعه الناس للتخلص من الحروب والثورات .

ومع ذلك فان اختبار ما حصل في هذه الامبراطوريات مطمئن على العموم . فقد اتضح أنه يستحيل الغاء الحرية البشرية أو القضاء على قوة الإبداع . فاذا منعت هذه الأمور في ميدان السياسة ظهرت في ميادين الاقتصاد والعلم ، وفي ميدان الديانة ، كما حصل في الامبراطورية الرومانية . فالطبيعة البشرية لا يمكن أن تجمّد أو تثبّت .

لقد كانت الامبراطوريات العالمية مهد الديانات العالمية الموجودة الآن ، فهل سيؤدي ضغط التقييد في عالمنا الى أن يضع الإنسان آماله في الديانة من جديد ؟ إن في عصر ذري تكثر فيه القيود قد تكون الديانة فرصة الانسان العظمى لبلوغ الحرية .

أرنولد توينبي

# ما سمعت وما رأيت

## في بلاد السوفيت

## -٣-

عود إلى موسكو :

لقد أتيح لي أن أعود الى موسكو زائراً إياها زيارة ثانية بعد مضي عامين كاملين على زيارتي الأولى لها ، وبعد نشر المقالين السالفين في هذه المجلة[1] . وكان ذلك في الثلاثين من تشرين الأول سنة ١٩٥٦ صحبة فخامة رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي بصفة كوني طبيبه الخاص ، وبدعوة رسمية من حكومة الاتحاد السوفياتي ، الى قضاء مدة تقارب الأسبوعين في تلك الربوع . غير أن الأحداث السياسية والعدوان على مصر جعلتها تقتصر على موسكو دون سواها من المدن التي رسمت الخطة لزيارتها ، وأن لا تستمر سوى خمسة أيام ، كما أن المقام في موسكو قد انحصر من أجل ذلك على المداولات السياسية موضوع تلك الساعة .

وأنا الذي لا شأن لي بالسياسة وما إليها ، انتهزتها فرصة سانحة للاستزادة لـ (ما سمعت وما رأيت) بالاطلاع على شؤون لم يكن بوسعي الاطلاع عليها في الرحلة الأولى ، وارتياد أماكن لم يكن ليسمح لي بارتيادها ، فأفدت فائدة ملموسة وأضفت تتاج هذه الرحلة الثانية الى سابقتها ، وأتممت بها بعض ما فاتني في الأولى .

ولقد تمت هذه الرحلة المباركة بنتائجها الطيبة على متن طائرتين سوفيتيتين

(١) انظر المجلة مج ٣١ : ص ٤١٦ و ص ٥٨٦ .

أقلتنا الرئيس الأول وصحبه ، الواحدة من طراز فخم للغاية تستوعب ثمانية ركاب على أرائك وثيرة ، والثانية ذات مقاعد عادية ودون الأولى زخرفة ولكنها أفضل مما سبق لي أن امتطيته من الطائرات السوفيتية في الرحلة السابقة .

والطريق التي سلكناها في هذه الرحلة هي غيرها عن السابقة إذ كان الاتجاه شمالاً فوصلنا شبه جزيرة القريم بعد طيران استمر زهاء أربع ساعات وهبطنا في مطار عاصمتها المعروفة بسيمفروبول [1] ( Simferopol ) بعد تحليق الطائرة فوق بغشه سراي ( Bokhchi Saray ) حيث لاقانا قبل حط عصا الترحال في المطار الجو الروسي العاصف ورذاذ الثلج . وبعد الاستراحة تابعنا طريقنا الى ( كيف ) حيث بتنا ليلة واحدة وزرنا في اليوم الثاني المدينة ، ومنها الى موسكو حيث بقينا أربعة أيام نزلنا في جناح خاص من أحد قصور الكرملين عائدين بعدها الى سيمفروبول مباشرة ومنها الى مدينة حلب فدمشق .

## مدينة كيف :

تعد مدينة كيف ( Kiev ) من أقدم مدن الاتحاد السوفيتي ، وهي عاصمة جمهورية أوكرانية [2] ( Ukraine ) المستقلة ، طفنا في أرجاء هذه المدينة الجميلة

(١) القرم أو القريم ( The Crimea ) شبه جزيرة في البحر الأسود تتصل بضيق ( Perékop ) بالبر الروسي وهي إدارياً جمهورية ذات حكم ذاتي ( Autonomous Republic ) معظم سكانها من المسلمين والأرمن واليهود ، وعاصمتها سيمفروبول وتكتب بـ ( Cymphropol ) ايضاً مدينة تاريخية عدد نفوسها زهاء ١٤٣٠٠٠ نسمة وهي مشهورة بالفواكه المجففة والمحافظة ( كونسروة ) . وبغشه سراي المذكورة هي العاصمة السابقة أيام خانات التتر معناها في التركية قصر الحديقة ، وقد خلد اسمها بوشكين ( Bushkin ) في روايته الشهيرة المعروفة بهذا الاسم .

(٢) تضم جمهورية اوكرانية حالياً عدة مقاطعات لم تكن عائدة إليها ، بعضها ضم إليها سنة ١٩٣٩ ( من بولونية ) وبعضها الآخر ضم سنة ١٩٤٠ ( من رومانية ) وجبال الكربات التي ألحقت بها سنة ١٩٤٥ ؛ وهكذا أصبحت تمتد إلى البحر الأسود وبحر آزوف ( Azov ) بما في ذلك شبه جزيرة القريم .
وجاء في الاحصاء الأخير ( وقد نقلته في المقال السابق ) أن عدد نفوس هذه —

وفي شوارعها الواسعة ولا سيما شارعها الكبير المعروف بـ (Kreshchotick) الذي كان الألمان قد دمروه بأسره ، وأعيد بناؤه مجدداً مع بعض ناطحات السحاب التي تحوي ١٤ طبقة .

زرنا كنيسة العاصمة الأثرية وتعرف بأياصوفيا من القرن الحادي عشر ، وأعجبنا بما شاهدناه فيها من فسيفساء جميلة وصورة للعذراء في قبة المذبح لها من الطول ٦ أمتار ودائرة الرأس التي يبلغ قطرها متراً واحداً ؛ وانتقلنا منها الى زيارة كنيسة أخرى أصابها بعض الدمار في الحرب ، فالى دير قديم ذي كهوف تحت الأرض ينزل اليها في ١٢ درجة دفن فيها ١٢ قديساً من مؤسسي الدير ، نزلنا في تلك الكهوف المظلمة وكل منا يحمل شمعة أضيئت ليهتدي بها في ذاك الظلام الدامس ، يرافقنا بعض الرهبان الذين شرحوا لنا ما نشاهده من موميات في صناديق من الزجاج . واستغرقت زيارتنا لهذا الدير الأثري قرابة ساعة واحدة .

ولقد كانت شوارع المدينة نظيفة يخترقها نهر دنيبر (Dnepr) الذي يبلغ من العرض فيها ١٠٠ متر وشاهدنا الجسر القديم الذي هدمه الألمان واستعيض

---

— الجمهورية يناهز الأربعين مليوناً ، إلا أن أحد الرجال الرسميين أكد لي أن عدد النفوس الآن ٤٥ مليوناً باعتبار عدد نواب الجمهورية في المجلس النيابي ٤٥٠ نائباً ولكل ١٠٠ ألف ناخب نائب واحد .

وجمهورية أوكرانية مشهورة بخصب أراضيها ذات التربة السوداء ( Tchernozion ) ومحصول الحنطة فيها يبلغ نسبة ٤٠–٤٥ كنتالاً (٤٠٠٠–٤٥٠٠ كيلو) في الهكتار في جانب الصناعات العديدة ( وهي دون صناعات بقعة موسكو ) والمناجم الكثيرة . وخصب تربتها النادرة المثال جعلها مطمعاً للغيرين ، فاحتلها البولونيون غير مرة ، واستولى عليها الألمان في الحرب العالمية الثانية ، وناظما من جراء ذلك من الدمار ما يفوق كل وصف ، حتى قدر ما دمر من بيوت عاصمتها كيف بـ ٤٢ في المائة ؛ ونشطت المقاومة الشعبية فيها خلال الاحتلال الالماني لها مما أقض مضاجع المحتلين وأظهر السكان رجالاً ونساءً من ضروب البسالة ما يقرب من الأساطير .

بآخر جديد خصص جانباه للسيارات والمشاة ، والجزء المتوسط منه تمر منه الحافلات الكهربائية ، وللقطار الحديدي جسر آخر لا يبعد عنه كثيراً .

وإن عدد نفوس كيف يقدر الآن بمليون واحد ، وكذلك كان قبل الحرب العالمية الثانية ، إلا أنه هبط العدد خلالها الى ٣٠٠ ألف ، وأصبحت أبنيتها حديثة الطراز ، وإن من شوارعها ما يبلغ عرضه زهاء ٧٥ متراً .

## الزيارات في موسكو :

لم يتح لي في هذه الرحلة القصيرة سوى زيارة بعض الأماكن مع التجول في أرجاء الكرملين المختلفة ومشاهدة قصور القياصرة البالغة الفخامة مع ما تحويه من أثاث فاخر . وأدينا صلاة الجمعة في جامع موسكو وزرنا ضريحي لينين وستالين ومصنعاً للطائرات المدنية بالإضافة الى شهود الولائم والحفلات الرسمية .

## جامع موسكو :

لقد كانت الطرق المؤدية الى الجامع قديمة دون طرق مركز العاصمة منظراً وبناءً ، واستقبلنا عند باب الجامع ثلاثة شيوخ [1] عرفنا أن أحدهم الإمام والثاني المفتي والثالث قارئ القرآن . دخلنا المسجد دون أن نخلع أحذيتنا ثم خلعناها مؤخراً ، وقد ترك لنا في الصف الأول فراغ لنشغله ، وحضر الى جانبنا صفير أندونسيا وبعض حاشيته .

لقد كان المسجد غاصاً بالمصلين وكلهم معتمرون بالشابقة ( أو القبعة وهي لباس الرأس الخاص في هذه البلاد يشبه ما نسميه بالقلبق ) والمسجد مدفأ تدفئة مركزية ومنوّر بمصابيح من النيئون وفيه مكبرات الصوت ، والأثاث فيه بسيط للغاية . وإمامنا [2] كان ذا لحية ، ويلبس جبة عديدة الألوان من نوع ما نسميه بالمرقعيات .

(١) ولقد شاهدت هؤلاء الشيوخ الثلاثة بثيابهم التقليدية في بعض الحفلات الرسمية ولم أشاهد احداً من رجال الدين المسيحي .

(٢) لقد أخبرني زميلي الأستاذ محمد بهجة البيطار ان اسمه الشيخ اسماعيل بن علي الموسكوي.

أما المصلون فجلهم ممن بلغهم الكبر ولم أر بينهم شاباً واحداً . أذن الأذان بصوت غير جهوري ، وكانت خطبة الإمام تفسيراً لبعض آيات القرآن الكريم باللغة الوطنية التتارية التي تحوي بعض الألفاظ التركية والكلمات العربية ، مستشهداً ببعض الأحاديث والأقوال المأثورة باللغة العربية . ولم تكن خطبة الجمعة لتحوي سوى الحث على التخلق بالأخلاق الحميدة . وقد أظهر الرئيس رغبة بالكلام بعد الانتهاء من الصلاة .

أقيمت الصلاة وكان الإمام حسن التجويد ويتقن إخراج معظم الحروف من مخارجها ، إلا أنه كان يلتفت يمنة ويسرة عند إخراج حروف الكلمات من مخارجها . نهض رئيسنا بعد الصلاة وتكلم باللغة التركية الدارجة شارحاً للحاضرين سوء الحال في فلسطين وتعدي اليهود على البلاد المقدسة ، والناس على ما يبدو لم يفقهوا من هذه الكلمة الوطنية سوى بعض المقاطع التي اعتادوا سماعها ، مما حملهم مع جهلهم ما يقال أمامهم أن يجيبوا من حين لآخر بجهر معظمهم بكلمة آمين . ولما لاحظ الإمام وقف بعد انتهاء كلمة الرئيس ونقل ملخص ما تفوه به الى لغة القوم الوطنية ، فلاح التأثر على الوجوه واغرورقت عيون بعضهم بالدمع ، ووعد الرئيس باهداء المسجد سجادة ونسخة من القرآن الكريم . وقرأ بعد ذلك المقرئ بعض آيات الذكر الحكيم .

## الكرملين :

الكرملين ( Kremlin ) ومعناه الحصن أو القلعة ، وهو اسم شائع في المدن الروسية القديمة كاستراخان ( Astrakhan ) ونيجني ( Nijni ) ونوفوغوس ( Novogus ) والمركز الذي من حوله انطلق بنيان مدينة موسكو قبل ٨٠٠ سنة ، شكله على هيئة المثلث المتساوي الضلعين وأحد أضلاعه يوازي نهر موسكوا إذ يشغل ضفته اليسرى . يضم الكرملين عدة مبان ذات شأن من الوجهتين التاريخية والأثرية ، ناهيك بما يضمه بعضها من كنوز لا تقوّم بثمن .

ولقد رد هذا الحصن المنيع جحافل الغزاة على أعقابهم غير مرة ، ونجا من حريق سنة ١٨١٢ ، وهو الآن المركز الرئيسي للاتحاد السوفيتي بعد أن كان فيما مضى مقراً للكرمي البطريركي المعروف بكرمي بطريرك موسكو وسائر روسيا . واتخذ مقراً لرئاسة الدولة وما يتبعها بعد أن نقل لينين عاصمة الدولة من لنينغراد الى موسكو وأصدر الأوامر المشددة لصيانة ما فيه من كل أذى ، فنجا من امتداد أيدي السلب والنهب اليه إبان الثورة الكبرى .

وحذا حذوه خلفاؤه في تسيير دفة الحكم ، ضامين الى ما يمثل عهد القياصرة من تحف ومجوهرات وكنوز ، ما هو في منتهى البساطة من مخلفات مؤسس الدولة ، كمكتبه الخاص مع أثاثه المتواضع جداً والأدوات التي صدرت بها تشريعاته في ذاك الحين .

هذا ومذ أن اتخذ الكرملين مركزاً للدولة وشؤونها المختلفة ، جرى إصلاح ما تهاوى وتصدع من بنيان فيه ، وإعادة ما نالت منه يد الزمن الى سابق عهده حتى الكنائس وما فيها من ايقونات وآثار دينية محضة .

وإن أول ما علم من تاريخ هذا الحصن أن أحد الأمراء أحاط في سنة ١١٥٦ ما يملكه من أرض واسعة بسور خشبي ظل زهاء مئتي عام ، تلاه بناء سور آخر من خشب السنديان عندما أصبح هذا المكان المسوّر مركزاً للامارة أولاً ثم نواة للمدينة التجارية . وشرع في بناء الكنائس فيه في القرن الرابع عشر ، وتبعه تشييد الأبنية الأخرى تباعاً ولا سيما بعد أن اتخذ مقراً لقياصرة روسيا مما أهاب بهؤلاء إلى اقامة الأسوار الحصينة والمنيعة في جانب ما اختصوا به من قصور فخمة .

ويبلغ طول هذا المثلث ميلاً وربع الميل ، وأعد فيه لصد المعتدين ١٩ برجاً ، وأشهرها برج سباسكي ( Spassky Tower ) الذي يطل على الساحة الحمراء

( Red Square ) ويعلو الباب الكبير الذي يحمل الاسم نفسه ويحوي الساعة الكبيرة التي تنقل دقاتها أمواج الأثير الى أنحاء العالم كافة .

ومن الصعب وصف ما يحويه من أبراج أخرى وقصور ضخمة ، فقد نزلنا في جناح أحدها وهو مخصص لضيافة رؤساء الدول وكبار وزرائها في جانب القصور الأخرى التي تسير فيها أعمال الدولة ومقر اجتماع مجلس السوفيت الأعلى . ولعل أعظم ما فيها القصر الكبير الذي اتخذ مقراً للقيصر وما فيه من قاعات فسيحة توصل اليها سلالم عديدة وأدراج عريضة ، مما يجعل لطراز بنائها طابعاً خاصاً يختلف كل الاختلاف عن أمثاله في بلاد الغرب .

وتقام حفلات الاستقبال والمآدب الكبرى في تلك القاعات التي دونها على ما أظن ما شاهدته في قصر ڤرسايل وسواه في بلاد الغرب ، وإن صونها من يد العبث بها مع تقادم العهد وما حافظت من رونق وبهجة إبان مجد أسيادها القياصرة لما يزيد في دهشة المتجول في أرجائها ويثير إعجابه أيما إثارة ، مع ما أضيف الى ما سلف من نقش أسماء أبطال التحرير في أعلى الجدران تخليداً لبطولتهم واعترافاً بفضلهم .

وان هذا القصر الكبير الذي يعرف بالروسية بـ ( Grauoreitaya Palata ) ومعناه المزوّى أي ذو الواجهتين ، كان مقراً لعرش القيصر في عهد جنا الثالث ، وجرت فيه عدة أحداث تاريخية في عهد جنا الهائل ، وفيه جرى الاحتفال بالاتفاق على ضم أوكرانيا الى روسية سنة ١٦٥٣ . وفي تلك القاعة الكبرى كان يستقبل القيصر سفراء الدول . هذا ولما كانت التقاليد آنئذ لا تسمح للقيصرة وأميرات الأسرة المالكة بشهود تلك الحفلات فقد شيدت لهن غرفة تكاد تكون سربة ملاصقة للقاعة الكبيرة المعروفة بقاعة العرش ، ليشاهدن الحفلات من خلال كوات غير منظورات . وكانت القاعة تتصل بدهليز له باب من المرمر بغرفة الأميرات المذكورة .

وقاعة العرش المذكورة في الطابق الأول من القصر المزوى مربعة الشكل ، تبلغ مساحتها السطحية ٤٠٠ متر مربع ، في منتصفها عمود يحمل أربع قبب على هيئة صليب . ولقد كان في غرف ذلك القصر ما يعد الأول من نوعه في ذاك العصر من تدفئة شبيهة بالتدفئة المركزية في عصرنا توزع الحرارة التي تتغلب على برد الجو القاسي من مدفأة كبيرة تحت الأرض تصدر عنها مجار تنقل الهواء الحار الى قاعات القصر وغرفه . وقد استبدلت بها الآن التدفئة المركزية الاعتيادية والشائعة في جميع الأماكن على نحو ما تقدم في المقال السابق .

وإن لمن المفارقات العجيبة ما يراه شاهد الحفلات الكبرى التي تقام في قاعة العرش في هذه الأيام من تزيينات وزخارف في منتهى البذخ ، الذي يمثل أعلى درجات الارستقراطية للعصر الغابر في جانب أغلى اللباس وأكثره بهرجة لأسياد تلك الأيام ، وما يرتديه ورثة أولئك في أيامنا من أبسط اللباس الذي لا يتبدل في جميع شؤونهم المختلفة (مما حمل رجال السلك السياسي على مجاراتهم في ذلك في أغلب الأحيان) في جانب الموائد السخية التي تنصب في مثل تلك المناسبات ، والتي لا اخالها تختلف عما كانت عليه مثيلاتها في الماضي ، ألا يحق لشاهد هذه المفارقة أن يتمثل بقول القائل :

أما الديار فانها كديارهم وأرى رجال الحي غير رجال

ولا يقصر هذا البذخ والترف المتناهيان على تلك القاعة الكبيرة وأضرابها المعدة لاستقبال علية القوم والأجانب ، بل تجاريها فيهما سائر أجزاء تلك القصور وغرفها ، ولا سيما ما أعد من بينها من أجنحة خصصت في الوقت الحاضر لإيواء كبار الضيوف ، فلا ينقص هذه شيء من الكماليات ومستلزمات الراحة في أحسن طراز وأفخمه وآخر ما وصلت اليه اختراعات هذا العصر ، حتى المكتبات التي لفت انتباهي في إحداها ما تحويه من كتب عربية بين قديمة وحديثة ما أظنها إلا وضعت في الجناح الذي خصص لاستقبال فخامة رئيسنا بمناسبة زيارته وإقامته فيه .

زرت الكرملين في الرحلة الأولى بتاريخ ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٥٤ صحبة زملائي أعضاء المجمع العلمي العربي زيارة عجلى عابرة ، وأتيح لي في الرحلة الثانية أن أبقى فيه من ٣١ تشرين الأول الى ٣ تشرين الثاني ١٩٥٦ ، وشتان بين الزيارتين ، لم يتح لنا في المرة الأولى إلا ارتياد ما كان يسمح بزيارته لأمثالنا من الزوار ، واعتذر لنا بلباقة عندما طلبنا زيارة بعض المباني بأنها قيد الإصلاح . ولا أنسى أنه في خلال تلك الزيارة حاول بعض زملائنا التقاط صورة فوطوغرافية لأحد المناظر في الكرملين فحيل بينه وبين بغيته ، ولما سألنا عن سرّ ذلك كان الجواب : بسبب مرور إحدى سيارات الحكومة آنذاك .

## متحف الكرملين :

ويعرف بـ ( Oruheynaya Palate ) وهو من أشهر المتاحف وأطرفها ، فيرى الزائر فيه الأسلحة المختلفة والشعارات التي ترمز الى من حكم هذه البلاد على مر العصور ؛ وكنوز القصور الملكية والأشغال النفيسة المتناهية في الدقة من صنع مهرة الصياغ الروس والأجانب والهدايا المختلفة التي أهداها الملوك الى القياصرة . لذا يضم أطنان الذهب والفضة والأحجار الكريمة في الثياب المزركشة للقياصرة والبطاركة ، ناهيك بالعرش المرصع بالماس والياقوت لألكسي ميخائيلوفيش ( Alexei Mikhailovich ) والتيجان والصولجانات المطعّمة بالأحجار الثمينة وقلنسوة مونوماخ ( Monomakh cap ) وما كان يلبسه القياصرة من ثياب فاخرة في أثناء الحفلات الرسمية وكذلك القيصرات والأمراء والأميرات ورجال الدين ، والعجلات ( العربات ) الرسمية وألجمة خيلها المزركشة بالذهب والفضة وسرجها وما فيها من قطع الألماس النادرة المثال والياقوت والزبرجد . ولفت انتباهي ما رأيته على احدى القلانس من كتابة عربية ( نصر من الله وفتح قريب ) قيل لي أن صانعها قد قلد فيها النقش الشرقي . وفي المتحف مجموعة نادرة من الأوسمة الانكليزية والهدايا صنع انكلترا ، مما يعز أن ترى أمثالها في البلاد التي صنعتها .

## الآثار الأخرى في الكرملين :

إن من أعجب ما يراه الزائر في الكرملين الناقوس الكبير ( Tsar Kolokol ) وبعد أكبر ناقوس في العالم، وتروى عنه القصص الكثيرة التي لا مجال لسردها . تم صنعه في القرن الثامن عشر ويبلغ وزنه ٢٠٢ طن وارتفاعه ٦ أمتار ونيف وثخن جداره ٦٠ سم . وحدث لما رفع الناقوس على اسقالة[1] خشبية بعد صهر الحديد ووضعه في القالب، أن اندلع لهيب الحريق الكبير في الكرملين سنة (١٧٣٧) واحترقت الإسقالة وسقط الناقوس على الأرض وتصدّع من أحد جوانبه وانشق عندما لامسه الماء وانفصلت عنه قطعة يبلغ وزنها ١١ طناً .

ومما تحويه إحدى باحات الكرملين المدفع الكبير ( Tsar cannon ) بين المدافع الأخرى، وهو من مصنوعات القرن السادس عشر ووزنه ٤٠ طناً، ويقارب وزن كل قنبلة من قنابله الطنين ويحتشى بزهاء ٥٠٠ كيلو من البارود طوله ٣٠ر٥ أمتار، ولمعته ٩١٧ ميلمتراً .

وفي الباحة المعروفة بباحة الكنائس أربع كنائس تاريخية تم تجديد بعضها ولا يزال بعضها الآخر قيد التجديد . والغريب أن مبدأ اللادينية والإلحاد السائد في النظام القائم لم يكن حائلاً دون تجديد الكنائس الأثرية وبذل جهد الطاقة لإعادة رونقها القديم إليها وإن أغلقت أبواب معظم الكنائس في موسكو وسواها من بلاد الاتحاد السوفيتي . وإن منظر الكنائس الأربع وقبابها الذهبية وهي تتوهج وتتألق في رابعة النهار لمن المناظر الأخاذة التي هي أول ما ينتبه إليه الزائر للكرملين آخذة بمشاعره لما يراه من دقة في فن المعمار الذي يمثل العصور السالفة المختلفة .

---

(١) من مستدركات صاحب تاج العروس ما ذكره من أن إسقالة بالكسر ما يربطه المهندسون من الأخشاب والحبال لتوصلوا بها الى المحال المرتفعة والجمع اساقيل عامية . وفي معجم عطيّة : ان كلمة Escala في البرتغالية والإيطالية و Scale في الانكليزية و Echelle في الفرنسية هي من أصل عربي .

فهناك كاتدرائية انتقال العذراء ( Assumption ) وتعرف بـ ( Uspensky ) من طراز لومباردي بيزنطي ( Lombardio - Byzantine ) شيدت من سنة ١٤٧٥ الى ١٤٧٩ وهي أقدمها ، فيها كانت تقام حفلات تتويج القياصرة والقداسات الخاصة بهؤلاء . وعندما زرتها في المرة الأولى كانت آثار الإصلاح لا تزال قائمة فيها . ولم أر في هذه الكنيسة ولا في سواها من الكنائس الأخرى المقاعد التي يجلس عليها المصلون عادة ، ولاحظت المقعد أو الكرسي المخصص لجلوس القيصر وحده ، لأن الطقوس الأرثوذكسية الروسية تقضي بالصلاة وقوفاً ، ولم يكن يسمح آنذاك لغير القيصر بالجلوس . وكاتدرائية انتقال العذراء مبنية بالحجر الأبيض تعلوها خمس قبب مذهبة ، وقيل إن أحد المعماريين الايطاليين قد اشترك بالاشراف على تشييدها ، وانتهى اصلاحها سنة ١٩٥٠ .

والكنيسة الثانية هي كنيسة البشارة ( Annunciation ) وتعرف بالروسية بـ ( Blagoveshchensky ) ذات القبب التسع ، يعود تاريخها الى ١٤٨٤ — ٨٩ وتم اصلاحها سنة ١٩٤٧ . وكانت الكنيسة الخاصة لقياصرة روسيا ، وفيها مجموعة نادرة من الأيقونات الروسية القديمة فضلاً عن الصور القديمة من القرن الخامس عشر .

هذا وقد بذل المشرفون على إصلاح مثل هذه المباني القديمة جهدهم في إعادتها الى عهدها الأول ، مزيلين ما استجد من طبقات الطلاء التي بلغ عدد بعضها أربعاً مظهرين طبقة الفسيفساء الأولى .

وتم في شهر حزيران سنة ١٩٥٥ إصلاح الكنيسة الثالثة المعروفة بكنيسة رئيس الملائكة ( Arkhangelsky ) وهي من أعظم الكنائس الروسية ذات القبب الخمس ، ويعود تاريخ تشييدها الى ١٥٠٥ — ١٥٠٩ وظلت زهاء ثلاثمائة سنة مدفناً للقياصرة وكبار الأمراء ، ومن أجمل ما فيها الصور البادية على جدرانها وفوق قبور القياصرة ممثلة ثياب القرون الوسطى وزخارفها .

والكنيسة الرابعة تعرف بتنظيم الكهنة ( Ordination of prists ) بنيت من سنة ١٤٨٤ الى ١٤٨٦ وفيها أعمدة جميلة .

إن هذه الكنائس الأربع في الكرملين هي الآن متاحف يرتادها الزوار من سوفييت وأجانب ولم تعد تستعمل للعبادة .

ويسوقني ذكر هذه الكنائس وما تقدم وصفه من جامع موسكو ، الى الحديث عما هي الحال في الأديان والتدين في هذه البلاد .

## التدين والأديان :

لم تتح لي زيارة أية كنيسة لا تزال تقام فيها شعائر الدين ، وأجتزئ فيما يلي بما سمعت وقرأت عن النشاط الديني في البلاد .

لا شك أن نظام الحكم القائم في بلاد الاتحاد السوفيتي لا يعترف بالأديان جميعها ، ومن مأثور القول عن لينين « الدين افيون الشعب »[1] ، والهدف الذي يرمي اليه النظام من الإلحاد هو صهر جميع السكان في بوتقة واحدة وإزالة كل فارق بين المواطنين كافة ، وقطع كل صلة بين هؤلاء وبين أي سلطة أخرى في خارج البلاد . وعلى ذلك فقد طفت في بادئ الأمر موجة اضطهاد الأديان واستمرت مدة مديدة ، ظل المتدينون خلالها يمارسون شعائر الدين سراً ، وتعاليم الإلحاد واللادينية تذاع علناً وفي المدارس . وعطلت الكنائس وحوّل بعضها الى متاحف ومخازن وأغلقت المدارس الخاصة باعداد رجال الكهنوت .

وبدأ التساهل ازاء الكنيسة منذ عام ١٩٤١ إبان الحرب العالمية الثانية عندما غزا الألمان بلاد الاتحاد السوفيتي ، ورأى رجال الحكم آنذاك ضرورة التذرع

(١) وأضيف الى هذه الجملة المأثورة : أو نوع من الفودكا الروحية يغرق فيها عبيد الرأسمالية كيانهم الإنساني وحقهم في المطالبة بأية حياة بشربة كريتة . نقلاً عن ترجمة السيد محمد المعلم لكتاب ( ثلاث سنوات في موسكو ) لوالتر يدل سميث سفير أمريكا السابق في موسكو .

بكل الوسائل لكسب اخلاص الشعب المحارب ، فضلاً عن كسب ثقة دول الغرب الحليفة . حتى أن بطريرك موسكو سمح له أن ينشر عام ١٩٤٢ كتاباً بعنوان (حقيقة الدين) داعياً فيه الى الإخلاص نحو الاتحاد السوفيتي ، وسمح أيضاً في عام ١٩٤٣ بانشاء مجلس للشؤون الدينية الأرثوذكسية الغاية منه الإشراف على شؤون الكنيسة، وهكذا عادت الحياة الدينية تدريجياً حتى وصلت الى ماهي عليه الآن .

فقد ذكر القس Mervey Stockwood في كتابه ( ذهبت الى موسكو ) والذي نقلت عنه بعض المقاطع في مقالي الأول ، ان عدد الكنائس في موسكو كان ١٦ ألفاً وأصبح الآن ٥٥ . ونقل عن لسان بطريرك موسكو أن في الاتحاد السوفيتي كله الآن ٢٥ ألف كنيسة و ٣٢ الف كاهن منهم ٧٥ مطراناً . ورجال الدين هؤلاء والمعابد بأجمعها ليس لها من الموارد إلا ما يتبرع به المتدينون .

وإن بقاء النزر اليسير من الكنائس في موسكو وسواها من المدن جعل هذه المعابد تكتظ بجموع المصلين والمتعبدين وفي أيام الأعياد خاصة . ويروي سفير أمريكا السابق الذي دُعي الى حضور صلاة عيد الفصح عند منتصف الليل في كاتدرائية موسكو ، أنه قد طلب اليه أولاً أن يحضر قبل موعد الصلاة بساعة تحاشياً للازدحام الذي يحدث في مثل هذه المناسبة . ولاحظ عند وصوله الى الباحة أن هذه قد بدت كأنها كتلة متماسكة من أجساد البشر ، وأن رجال الشرطة قد أخفقوا في شق الطريق أمامه ، وأن الجموع داخل الكنيسة كانت تكوّن كتلة بشرية أخرى ولم ير أحداً بين هؤلاء من ساسة أو عسكريين ، وقيل له إن هذا الجمع قد حضر الى الكنيسة منذ منتصف النهار لكي يستطيعوا الاحتفاظ بأماكنهم ، وما الى ذلك من الوصف الدال على كثرة شهود الصلاة .

وذكر مارشال ماك ديوفاي ( Marshall Mac Duffie ) في كتابه البساط الأحمر [1] عند زيارته لكاتدرائية كييف الكبرى في أثناء الصلاة في أحد أيام الأحد : أن عدد المصلين لم يكن يتجاوز ٣٥٠ و ٥٠٠ بين قادم وذاهب ،

(١) The red carpet طبع في لندن سنة ١٩٥٥

وأن النسبة بين النساء الى الرجال كانت ٨ أو ٩ نساء لكل رجل ، وان أكثرهن كن مسنات ولباسهن دون الوسط ، ولم يكن بين الحضور من هو دون ٣٥ من العمر سوى ١٥ وسواهم ممن تخطى ٥٠ أو ٦٠ . وقارن الكاتب بين عدد الكنائس في موسكو ( ٥٥ ) وعدد السكان ( وقد ذكر انه ٧ ملايين وأظنه يبلغ ٨ ملايين الآن ) وان مدينة نيويورك وعدد سكانها ٨ ملايين فيها أكثر من ٢٦٠٠ معبد .

هذا وقد علمت أن في موسكو جامعين : الواحد الذي أديت صلاة الجمعة فيه والثاني أصغر لم تتح لي زيارته ، وعدد المسلمين في موسكو يبلغ ٣٠ ألفاً . واليهود كنيس واحد وبقدر عددهم في موسكو بـ ٣٠٠ ألف ، وأن في موسكو كنيسة انجيلية لوثرية و كنيسة للرومان الكاثوليك . وحاولت زيارة مسجد لينغراد في الرحلة الأولى فاهتدينا الى مكانه بعد جهد ليس بالقليل فاذا به بناء حسن الظاهر له مئذنتان مرتفعتان وقبة جميلة وواجهة من القاشاني القديم قرأت فيها ( وكانت الصلاة على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، وحافظوا على الصلاة ) . وكان باب المسجد يغطيه الثلج ، فحاولنا الدخول من باب جانبي له فشاهدنا سيارة شحن تخرج منه حاملة بعض الصناديق ، وكان متعنا من الدخول بدعوى أنه قيد الاصلاح ، وأكبر الظن أنه قد اتخذ مستودعاً للبضائع . ولم تكن المساجد التي زرناها في طاشكند وسمرقند بأحسن حالاً فهي مهملة جداً والمصلون فيها كانوا ممن بلغوا من العمر عتياً . ويظهر أن الصدقات التي على المسلمين أداؤها لصيانة جوامعهم وإعاشة القائمين عليها قليلة جداً ، إذا ما قيست بما يتبرع به المسيحيون في هذه البلاد ، مع ان من المسلمين من أصبح من أصحاب الملايين على ما علمت من استثمار الأراضي الزراعية التي أقطعت اليهم [1] .

( للبحث صلة )

الدكتور حسني سبح

(١) وهي الطريقة المعروفة بكولخوز ( Kolkhoz ) حيث تقطع الحكومة قطعة من الناس مساحة معينة من الأراضي ولا تطلب منهم مقابل ذلك إلا أداء جعل معين من المحصولات الزراعية وما تبقى من هذه يوزع بين المشتركين .

# العقل والنقل عند الإمام ابن تيمية

## - ١ -

### تمهيد

في كتاب « العقود الدرّية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية » لتلميذه الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي ( — ٧٤٤ هـ ) ما يأتي : « وله كتاب في الردّ على المنطق مجلد كبير، وله مصنفان آخران في الردّ على المنطق » اهـ (ص ٣٦) .

قلت : أحدها كتاب الردّ على المنطقيين، وقد طبع في بمبَي ( سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م ) في نحو خمسمائة وخمسين صفحة ، والثاني ( نقض المنطق ) وقد طبع بمصر ( سنة ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م ) وقد بلغ مائتين وعشر صفحات ، ولم أهتدِ إلى الثالث ولعله كتاب « بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول » المطبوع على هامش كتاب منهاج السنة النبوية ، بالمطبعة الكبرى الأميرية بمصر سنة ١٣٢١ هـ في أربعة اجزاء كبار ، وهو كتاب حافل عظيم المقدار ، ردّ فيه الإمامُ على الفلاسفة والمتكلمين .

في هذا الكتاب الجليل كغيره ـ من كتب شيخ الإسلام ومصنفاته وفتاويه ـ ترجيحٌ لمذهب السلف في الاعتقاد على مذهب المتأخرين ، وبيان أنّ أهل الحديث هم أولى بالصواب ، وفيه دفع ما يورده حذّاق علماء الكلام والفلسفة في مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، ونقض قواعدهم وأقوالهم ، مما لا تؤيده فطرة سليمة ، ولا ميزان مستقيم ، ولا عقل صريح ، ولا نقل صحيح ، ويجمع ذلك كلّه الانحراف عما نزلت به الكتب السماوية ، وجاءت به الرسل ، واهتدى به السلف . وقد أوضح شيخ الإسلام في هذا الكتاب وغيره طريقته في إثبات الأسماء والصفات ، وفي بيان منشأ غلط المعطّلة والنفاة ، ودافع فيه

عن حقائق الإسلام كتاباً وسنة ونصراً لمذهب السلف الصالح ، وردّ مقالات الفرق الزائغة التي وصفت بأنها جهالات وضلالات ، ونقض أقوال المنحرفين عن هدي القرآن كالقدرية [١] والمعتزلة [١] ، والجبرية [٢] ، والجهمية [٣] ، ودعاة الحلول والاتحاد [٤] ، وغيرهم كثير ؛ ومعظم الكلام معهم يدور حول تحقيق الإثبات ، للأسماء والصفات .

وقد بيّن أنّ الدليلين السمعيّ والعقلي القطعيين لا يتعارضان أصلاً ، وإذا تعارضا كان أحدهما قطعياً والآخر ظنياً ، والقطعيّ منهما هو المقدّم ، وما أحبّ أن أطيل الكلام في هذه المقدمة ، ولا في الخاتمة . وحسبي أن أنقل شذرات من كتاب العقل والنقل هذا ، ومن هذه النقول التي وضعنا لها عناوين مناسبة ، تُعلم قيمة هذا المصنف الجليل ، هذا والمقال قد اشتمل على عشرات من أسماء

(١) المعتزلة – ويسمّون أصحاب العدل والتوحيد – ويلقبون بالقدرية ، وهم نفاة القدَر القائلون بأنّ الله تعالى لا يعلم الأمور إلاّ بعد وقوعها . والذي يعمّ طائفة المعتزلة من الاعتقاد القولُ بأن الله تعالى قديم ، والقِدَمُ أخصّ وصف ذاته ، ونفَوا الصفات القديمة أصلاً ، فقالوا هو عالم بذاته ، قادر بذاته ، حيّ بذاته ، لا بعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعان قائمة به . واتفقوا على أنّ كلامه مُحدَث مخلوق في محلّ ، واتفقوا على أنّ الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته ، واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار ، في دار القرار .

(٢) الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى ، والجبرية اصناف ، فالجبرية الخالصة هي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً .

(٣) الجهمية : أصحاب جهم بن صفوان ، وهو من الجبرية الخالصة ، ظهرت بدعته بترمذ ، وقتله سالم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية . ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية ، وزاد عليهم بأشياء . . . والسلف كلهم من أشدّ الرادّين عليه ، ونسبته الى التعطيل المحض ، وهو أيضاً موافق للمعتزلة في نفي الرؤية ، وإثبات خلق الكلام ، وإيجاب المعارف بالعقل ، قبل ورود الشرع . ( يراجع في هذا كله كتاب الملل والنحل للشهرستاني ) .

(٤) دعاة الحلول والاتحاد : هم الذين يجعلون سبحانه حقيقة الوجود في الموجودات ، ويجعلون كل ممكن وحادث من المخلوقات هو الوجود الواجب بنفسه أي انّ الخلق هو عين الحق « سبحان ربّك رب العزة عما يصفون » .

الأعلام ، من الصحابة الكرام ، فمن بعدهم بعدة قرون ، فذكرت تاريخ وفياتهم ليسهل الرجوع إلى تراجمهم في كتب التاريخ والتراجم المرتبة على الحروف أو على السنين ، اللهم إلاّ ما سهوت عنه وما لم أجد ترجمة له ، وبالله التوفيق .

## [ باب أسماء الله تعالى وصفاته [1] ]

( ج ١ ص ١٥٤ ) مَن تدبَّر كلام أئمة السنة المشاهير في هذا الباب ، علم أنهم كانوا أدقّ الناس نظراً ، وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول وصريح المعقول ، وأنّ أقوالهم هي الموافقة للمنصوص وللمعقول ، ولهذا تأتلف ولا تختلف ، وتتوافق ولا تتناقض .

( ص ١٤٤ ) ذكر العلماء أن الطرق المبتدعة إما أن تكون مخطرة لطولها ودقتها ، وإمّا أن تكون فاسدة ، ولكن مَن سلك الطريق المخوفة ، وكانت طريقة صحيحة ، فإنه يرجى له الوصول الى المطلوب . ولكن لمّا فعل هؤلاء ما فعلوا ، وصاروا يعارضون بمضمون طرقهم صحيح المنقول وصريح المعقول ، ويدّعون أن لا معرفة إلاّ من طريقهم ، وأن لا يكون عالماً كاملاً ، إلاّ مَن عَرف طريقهم ـ احتيج إلى تبيين ما فيها دفعاً لمن يحارب الله ورسوله ويسعى في الأرض فساداً ، وبياناً للطرق النافعة غير طريقهم ، وبياناً لأنّ أهل العلم والإيمان عالمون بحقائق ما عندهم ليسوا عاجزين عن ذلك ، فان الهدى الذي بعث الله به رسوله لما كان فيه معنى الماء الذي يحصل به الحياة ، ومعنى النور الذي يحصل به الإشراق ذكر هذين المثلين كما قال تعالى : « أو مَن كان ميتاً فأحييناه ، وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مَثَله في الظلمات ، ليس بخارج منهـا » [2] .

---

(١) ملخّص من الكتاب المسمّى : بيان موافقة صريح المعقول ، لصحيح المنقول ، المطبوع بالمطبعة الأميرية بمصر سنة ١٣٢١ هـ على هامش كتاب « منهاج السنة النبوية » لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية .

(٢) سورة الأنعام ، الآية ( ١٢٢ ) .

(ص ٩٠) وقد كنا صنّفنا في فساد هذا الكلام مصنفاً قديماً من نحو ثلاثين سنة ، وذكرنا طرفاً من بيان فساده في الكلام على المحصّل [1] وفي غير ذلك ، فذاك كلام في تقرير الأدلة السمعية ، وبيان أنها قد تفيد اليقين والقطع . وفي هذا الكتاب كلام في بيان انتفاء المعارض العقلي ، وإبطال قول من زعم تقديم الأدلة العقلية مطلقاً .

## الدليلان القطعيان لا يتعارضان

(ص ٤٢) الدليلان القطعيان لا يتعارضان أصلاً ، سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمعياً والآخر عقلياً ، ويقدّم القطعي على الظنيّ منهما . وقد قدم المؤولون والمعطّلون العقليّ على السمعي بدعوى أنه الأصل . وقد أبطل شيخ الإسلام ذلك كما سيأتي بيانه ، واذا قدّر أنه لم يتعارض قطعي وظني لم ينازع عاقل في تقديم القطعي ، لكن كون السمعيّ لا يكون قطعياً دونه خرط القتاد . وأيضاً فان الناس متفقون على أنّ كثيراً مما جاء به الرسول معلوم بالاضطرار من دينه كايجاب العبادات وتحريم الفواحش والظلم وتوحيد الصانع وإثبات المعاد ، وغير ذلك . فتبين أنّ كل ما قام عليه دليل قطعيّ سمعي يمتنع أن يعارضه قطعي عقلي .

## أصول الدين ومسائل الاعتقاد

(ص ١٣) إن أصول الدين إما أن تكون مسائل يجب اعتقادها ، ويجب أن تذكر قولاً أو تعمل عملاً ، كمسائل التوحيد والصفات والقدَر والنبوة والمعاد ، أو دلائل هذه المسائل . أما القسم الأول فكل ما يحتاج الناس الى معرفته واعتقاده والتصديق به من هذه المسائل فقد بيّنه الله ورسوله بياناً شافياً قاطعاً للعذر . وكتاب الله الذي نقل الصحابة ثم التابعون عن الرسول لفظه ومعانيه ، والحكمة التي هي سنة رسول الله ﷺ مشتملة من ذلك على غاية المراد ، وتمام الواجب والمستحب . والرسل عليهم الصلاة والسلام بُعثوا بتكميل الفطرة

(١) للفخر الرازي ( المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ) .

وتقريرها ، لا بافسادها وتغييرها ، قال تعالى : « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها »[1] .

والغرض التنبية على أن في القرآن والحكمة النبوية عامة أصول الدين . ومن المسائل والدلائل ما يستحق أن يكون أصول الدين . وأما ما يدخله بعض الناس في هذا المسمّى من الباطل فليس ذلك من أصول الدين مثل نفي الصفات والقدر ونحو ذلك . وقد اعترف حذّاق أهل الكلام كالأشعري[2] وغيره أنهما ليست طريقة الرسل وأتباعهم ، ولا سلف الأمة وأئمتها ، وذكروا أنها محرّمة عندهم ، بل المحققون على أنها طريقة باطلة . وثبوت الرسالة في نفسها ، وثبوت صدق الرسول ، وثبوت ما أخبر به في نفس الأمر ، ليس موقوفاً على وجودنا ، فضلاً عن أن يكون موقوفاً على عقولنا ، أو على الأدلة التي نعلمها بعقولنا ، كما أنّ وجود الرب تعالى وما يستحقه من الأسماء ثابت في نفس الأمر ، سواء علمناه أو لم نعلمه . ومعلوم أنّ السمعيات مملوءة من إثبات الصانع وقدرته وتصديق رسوله ، ليس فيها ما يناقض هذه الأصول العقلية التي بها يعلم السمع ، بل الذي في السمع يوافق هذه الأصول ، بل السمع فيه من بيان الأدلة العقلية على إثبات الصانع ودلائل ربوبيته وقدرته ، وبيان آيات الرسول ودلائل صدقه أضعاف ما يوجد في كلام النظّار ، فليس فيه ولله الحمد ما يناقض الأدلة العقلية التي بها يعلم صدق الرسول .

فتبيّن بذلك أنّ العقل ليس أصلاً لثبوت الشرع في نفسه ، ولا معطياً له صفة لم تكن له ، ولا مفيداً له صفة كمال .

( يتبع ) محمد بهجة البيطار

(١) الروم ( ٣٠ ) .

(٢) كان أبو الحسن الأشعري – علي بن اسماعيل – أولاً معتزلياً ، ثم تاب من القول بخلق القرآن ، ووجوب الأصلح على الله ، وانه تعالى لا يُرى بالأبصار في دار القرار ، وهو إمام الأشاعرة ، ومولده بالبصرة ، وتوفي ببغداد ( سنة ٣٢٤ هـ = ٩٣٦ م ) .

# التعريف والنقد

## مصادر الموسيقى العربية

تأليف هنري جورج فارمر ، ترجمة الدكتور حسين نصّار

اختارته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية

لمّا دفع اليّ مجمعنا العلمي هذا الكتاب لتعريف به في مجلتنا هالني العنوان فأجفلت واعتذرت ، ثم رجعت فقبلت ، هالني العنوان لأني لست من رجال الموسيقى ، فلا علم لي بشيء منها ، ولكني لما قرأت هذا الكتاب حمدت الله تعالى على اختصاصهم إيّاي بالتعريف به ، لأنني اذا لم أنتفع بما يشتمل عليه من أمور الموسيقى فقد انتفعت بما يشتمل عليه من روح غربية في التأليف تعلّمنا التنسيق والاستقصاء والصبر على العمل فانّ الذي يطّلع على ما رجع اليه المؤلف من المصادر يكاد يدهش من جلده على المطالعة والبحث والتنقيب وما شابه ذلك ، وما أظن أن السنين التي قضاها المؤلف في مثل هذا العمل قليلة فقد قلت في نفسي بعد الاطلاع على هذا الكتاب ما قاله عنترة في معلّقته : هل غادر هذا المؤلف من متردّم ! أظن أنه لا يشاء رجل الموسيقى أن يعرف شيئاً عن مصادر هذا الفن وأهله وتاريخه من أقدم عصورنا حتى يومنا هذا إلاّ عرفه من هذا الكتاب .

بعد هذا كله أرى من الواجب عليّ أن أشير الى مقدمة الترجمة والى كلمة المؤلف .

أمّا المقدمة التي قدّمها الدكتور حسين نصّار ففيها بضعة سطور تتعلق بترجمة حياة المؤلف المستشرق البريطاني هنري جورج فارمر الذي حبس نفسه على دراسة

الموسيقى الشرقية عامّة والعربية خاصّة ، فكتب عدّة كتب ومقالات وحقق بعض الآثار وترجم بعضها وتتبع أطوار الموسيقى العربية ووصف آلاتها وزمن استعمال العرب لها ، ووصف تأثير الموسيقى العربية في موسيقى الغرب .

وفي هذه المقدمة وصف لكتاب : مصادر الموسيقى العربية وأبلغ كلمة في هذا الوصف قول صاحب المقدمة : فهو كتاب يضمّ مكتبة ، هي مكتبة الموسيقى العربية ، إنه كتاب فريد في بابه .

وأمّا كلمة المؤلف فحسبنا أن نعرف منها مبلغ الجهد الذي جهده في إتمام هذا الكتاب ، فقد اطلع على جميع فهارس المكتبات في هذا الباب وقرأ المخطوطات نفسها ، وقد شرح في كلمته ترتيبه لكتابه بحسب الزمن وتكلم على ميدان هذا الكتاب وعلى مدرسة الموسيقى العربية القديمة وعلى شرّاح الفلسفة الإغريقية وعلى المدرسة المنهجية . هذه أمور لا بدّ من الرجوع اليها لأنها ليست من الأمور التي يجوز تلخيصها ، واذا كان لي شيء أريد تثبيته في هذا التعريف فما هو إلاّ اعترافي بانصاف المؤلف ونزاهة مقصده ، وقد يتبيّن هذا الانصاف وهذه النزاهة في قوله :

« وقد عُني الباحثون بميادين الرياضة والفلك والطب وغيرها من العلوم عند العرب ، وأظهروا لنا مقدار الدَّين الذي افترضناه من الشرق في هذه العلوم ووضعت همتي ووجدت لذّتي في خلال العشرين عاماً الماضية في إبانة دَيْننا للشرق في الموسيقى أيضاً » .

هذا إنصاف لا مزيد عليه ، أمّا شكر المؤلف والإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية التي يتولّى رئاستها إمام الأدب في هذا العصر الأستاذ الدكتور طه حسين فما أجد عبارة أفصح بها عن هذا الشكر .

## النقد الشعري عند العرب

تأليف الدكتور أمجد الطرابلسي
أستاذ الأدب العربي في كلية الآداب في الجامعة السورية
مطبوعات المعهد الفرنسي في دمشق عام ١٩٥٦

نشر المعهد الفرنسي في دمشق كتاب : النقد الشعري عند العرب ، لصاحبه أستاذ الأدب العربي في كلية الآداب الدكتور أمجد الطرابلسي ، وهذا الكتاب إنما هو الأطروحة التي قدّمها المؤلف للسوربون فحصل بها على الدكتورا سنة ١٩٤٥ ، وقد أحبّ أن يترك أطروحته على وضعها الأول من دون أن يدخل عليها شيئاً من التعديل أو يرجع فيها الى مصادر صدرت بعد تأليفها وذلك زيادة في الأمانة .

لغة الكتاب فرنسية مصقولة ، صدّر الدكتور الطرابلسي كتابه بمقدمة بسط فيها الأسباب التي من أجلها وقع اختياره على البحث عن نقد العرب للشعر وآثر أن يتتبّع تطور هذا النقد في تفاصيله .

لم يرغب المؤلف في اقتحام هذا الموضوع إرضاءً لنزعة خاصة في نفسه ، وإنما رأى أن الإحاطة بشعر العرب في القديم قد تعين كثيراً على كتابة تاريخنا الأدبي فكيف نحاول تدوين تاريخ الشعر ونحن نجهل قواعد الفن التي خضع لها هذا الشعر ، فضلاً عن أن معرفة نظرات العرب الى الأدب نفسه قد تسد ثغرة في تاريخ الفكر البشري ، فلا ريب في أن حضارة الإسلام والعرب من القرن السابع حتى القرن الرابع عشر إنما هي ذات مقام من أعظم المقامات في تاريخ البشرية .

من المؤسف أن بعض الإفرنجة لا يزالون يرتابون بنقّاد العرب ، وعلى رأسهم إمام من أئمة النقد الفرنسي « برونتير » ، فقد يجوز أنهم لا يعرفون شيئاً عن تصانيف هؤلاء النقّاد ، وقد يجوز أن القليل مما يعرفونه في هذا الباب عن طريق المستشرقين لا يمكن أن يمحو من أذهانهم ما رسخ فيها من الأوهام خلال أحقاب طويلة .

لقد صدر كتاب الأستاذ أحمد ضيف في الشعر الغنائي والنقد الأدبي في العرب ، ولكن المؤلف على ما قرّره الدكتور طرابلسي في مقدمته قد تعرّض لموضوع لم يتعرّض له أحد قبله ، فكان خيراً له أن لا يتوسع هذا التوسع في موضوع لم توضّح حدوده بعدُ ، فاضطر من أجل ذلك الى السكوت عن كثير من كتب النقد فلم يأت على ذكرها في كتابه ، وفي كل حال ان الأستاذ أحمد ضيف صاحب الفضل الأول في استدراج الأفهام الى موضوع ذي فائدة كبيرة في تاريخ الأدب .

وتفادياً من الوقوع في الذي وقع فيه الأستاذ ضيف اقتصر الدكتور الطرابلسي في كتابه على مظهر واحد من مظاهر الدراسات الأدبية في العرب وهو : نقد الشعر وحصر بحثه عن هذا النقد زمن أولية الشعر وزمن نموّه في خلال العصور الزاهرة التي تمتد من العصر الثالث للهجرة حتى عصر ابن رشيق المتوفى سنة ٤٣٦ .

والخلاصة توخّى الدكتور الطرابلسي في كتابه غايتين : الأولى أن يفيد تاريخ الأدب العربي ، والثانية أن يجعل بين أيدي المختصين بالمقابلات في آداب الأمم بحثاً يكشف لهم عن شعر العرب في القديم خلال عصوره الثلاثة الزاهرة .

* * *

هذه مقدمة واضحة جداً أرجو أن أكون قد استطعت تلخيصها على وجه مرضٍ إذ أنه يندر أن يتفق اثنان على ترجمة واحدة ، فقد يجوز أن يطلق المعرّب اسماً على شيء غير الاسم الذي يقع في خلد المؤلف ذاته .

أمّا الكتاب نفسه فهو يشتمل على قسمين كبيرين : قسم يتصل بتاريخ النقد وقسم يتصل بالنقد أي بالموضوع .

يحتوي القسم الأول على ثلاثة فصول ، في الفصل الأول منها بحث عن النقد في القرنين الأول والثاني للهجرة ، وفي الفصل الثاني بحث عن تدوين الشعر وهو يتضمن فروعاً كثيرة في جملتها رواية الرواة ودواوين الشعر وكتب المختارات

والتراجم وكتب الأدب ، وفي الفصل الثالث بحث عن تثبيت قواعد النقد الشعري ونموّه من العصر الثالث الى العصر الخامس للهجرة ، وفي هذا الفصل كلام على الأصمعي وابن سلام صاحب الطبقات ، وعلى ما دار بين المتقدمين والمحدثين كابن قتيبة في كتابه : الشعر والشعراء ، وعلى بعض كتب الموازنات بين الشعراء وعلى كتب الفن الشعري كالصناعتين للعسكري والعمدة لابن رشيق .

والطريف في هذا الفصل البحث عن تأثير الأدب اليوناني في أدبنا وعن فن أرسطاطاليس الشعري ، واذا قلت الطريف عنيت بذلك توضيح هذه الآثار الغريبة في أدبنا ، فليس من الضروري أن يبدع العرب كل شيء ، وقلّما خلا أدب من آثار أدب آخر فكثيراً ما كنّا نقرأ أيام الدراسة في المدارس الفن الشعري في الأدب الفرنسي ، فنرى فيه نظرات تشبه نظرات بعض كتبنا في هذا الفن فلا ريب في أن المصدر واحد ، وهو مصدر يوناني فمن الضروري بيان ذلك في تاريخنا الأدبي ، وإذا أهملت أمثال هذه الأمور في القديم فلا وجه لإهمالها في الحديث ، في عصر البحث والتنقيب وردّ كل شيء الى أصله .

هذا ما يتعلّق بالقسم الأول من كتاب النقد الشعري عند العرب ؛ أمّا القسم الثاني ففيه خمسة فصول بحث فيها المؤلف عن أمور نظرية كالشعر والصيغة وبعض أبواب البديع والأوزان والقافية والسرقات والأنواع الأدبية كالمدح والهجاء والوصف ونحو ذلك .

ليس في الإمكان الإتيان على مزايا كتاب الدكتور أمجد الطرابلسي بتفاريقها ولكن ليس من الإنصاف السكوت عن هذه المزايا بجملتها ، إن أدبنا في القديم وقد أتجاسر على أن أقول وفي الحديث أيضاً ، لا يزال فوضى في كل شيء في اعتبارات عصوره ومهاب أفكاره ومذاهبه ؛ وإذا حاولنا تنسيق هذا الأدب فنرى أن بعضنا يغير على بعض مع زيادات قليلة أو اطراحات يسيرة ، فنكرر ما ألف قبلنا أو في أيامنا فلا نفكر في شيء من الإبداع لأنّا نجب أن نحيط

بكل شيء في تصانيفنا ، فنقصّر في كل شيء ، فالدكتور طرابلسي قد أنقذ نفسه من هذا النقص ، فتصور موضوعاً جليل القدر يصحّ أن يكون مقياس الذوق والشعور والفهم في أدب العرب وهو النقد ؛ تصوّر هذا الموضوع فأعدّ له عُدّته ، ونسّق عناصره ، وربط عصوره ، آخرها بأولها ، وردّ النتائج الى المقدّمات ، ولم يزحل عن موضوعه مرحلاً ، فما نفض يديه من كتابه إلاّ وقد مثل للقارئ نقد العرب لشعرهم خير مثول ، فأحاط بأول النقد ومذاهب النقّاد ، وعرف مقاييس الأذواق والشعور والأفهام والخيال واللغة في أدب العرب فما يشاء أن يعرف شيئاً في باب النقد في العصور التي أشار اليها المؤلف إلا عرفه ؛ وعلى هذا الشكل أفاد الدكتور الطرابلسي تاريخ الأدب ، وأفاد العرب أنفسهم ، لأن الافرنجة يستطيعون إذا أرادوا البحث عن كل ما يتصل بنقد العرب لشعرهم أن يرجعوا الى كتاب فيه كثير من التنسيق على أصول حديثة وفيه كثير من صحة التمييز وفيه خلاصة ذوق العرب وشعورهم وخيالهم في خلال عصور ناضجة .

نظن أن أشباه هذه المزايا ليست قليلة ، فاذا هنأنا الدكتور أمجد الطرابلسي فالتهنئة واجبة ، واذا رجونا أن يسرع الى تعريب كتابه فالرجاء أوجب .

---

## في الأدب الأندلسي

### تأليف الدكتور جودة الركابي

مفتش اللغة العربية في وزارة المعارف

في جملة الأساتذة المحاضرين في كلية الآداب الأستاذ الدكتور جودة الركابي الذي انفرد بتدريس أدب الأندلس ، وقد ألقى على طلاّب شهادة آداب اللغة العربية مقداراً من المحاضرات تتعلق بالأدب الأندلسي ، ثم جمع هذه المحاضرات في كتاب وصف فيه الحياة في الأندلس وصفاً عاماً ، وصفها من نواحيها الثلاث

من ناحية السياسة والاجتماع والفكر ، وصوّر في كتابه حياة الشاعر الأندلسي وثقافته على وجه خاص ، وقد نظر في الموشّحات بعد هذا الوصف وهذا التصوير ليفرّق بين أدب الأندلس وأدب المشرق ، فكشف النقاب عن كثير من غوامض الموشّح .

جعل الدكتور الركابي كتابه أربعة أبواب : بحث في الباب الأول عن السياسة والاجتماع والفكر في بلاد الأندلس ، فاشتمل هذا البحث على فتح الأندلس وعهد الولاة وخلافة قرطبة وملوك الطوائف . ومن طرائف هذا البحث الكلام على عناصر الشعب الأندلسي وعلى شخصية ابن الأندلس وعلى مجتمعات الأندلس وحضارتها .

من خصائص شخصية الأندلسي على نحو ما نقله المؤلف عن ابن غالب في رسالته : فرحة الأنفس ، انه يهتم بلباسه وهندامه وطعامه ، ويحب اللهو والغناء والموسيقى والعلوم والفلسفة والعدل ، وهو حسن التدبير ، واذا قابلنا بين ما يترامى الينا من صفات أهل إسبانية في هذه الأيام وأهل مقاطعات أميركة الجنوبية وبين الصفات التي دوّنها ابن غالب في رسالته وجدنا أن الأندلسي في قديم الدهر إنما هو شبيه الأندلسي في هذا العصر من حيث بعض الصفات العامّة ، وهذه هي فائدة أمثال هذه المباحث التي تربط الماضي بالحاضر وتجعل الصلات بينهما متماسكة .

ومهما تكن فصول هذا الباب كثيفة فقد يستطيع القارئ أن يخرج منها وقد مثلت لذهنه أشياء مختصرة من فتح الأندلس وولاتها وعناصرها ومجتمعاتها وحضارتها .

أما الباب الثاني من الكتاب فقد اختصّ المؤلف بالشاعر الأندلسي ، لقد كان لطبيعة الأندلس أثر بالغ في نفوس أهلها حتى لا تكاد مدينة من مدن الأندلس تخلو من شاعر ، وقد تكلم الدكتور الركابي في هذا الباب على طرق التعليم في الأندلس ووجوه الثقافة فألقى كلامه ضياء على ثقافة تلك العصور ثم تكلم على بعض الأدباء والشعراء وعلى أغراض الشعر الأندلسي وخصائصه

أما هذه الخصائص فقد تختلف بعض الاختلاف عن خصائص شعر المشرق لاختلاف طبيعة الأندلس فلذلك كثر في شعر الأندلس وصف الطبيعة والتغني بفتنتها .

وقد لخص المؤلف صفات الشعر الأندلسي فقال في هذا الشعر انه شرقي النزعة ولكن الصنعة غالبة عليه ، وهو رقيق الأسلوب ، وقد امتزجت هذه الرقة بشيء من الجزالة : رقة الهواء وجزالة الصخرة الصماء .

ولما فرغ الدكتور الركابي من الكلام على الشعر الأندلسي بوجه عام تصدى للكلام على ابن زيدون بوجه خاص فأشار الى عصره ونشأته وحبه لولادة والى غير ذلك من الأمور التي تتصل بابن زيدون وآثاره وأدبه .

ولعل الباب الرابع من الكتاب المختص بالموشحات هو الباب الذي يهم الأدباء كثيراً نظراً الى جدة هذا الفن فلم يقصر الدكتور الركابي في بيان أولية الموشح وتعريفه وعناصره وأوزانه وأغراضه وفنه وقيمته وبعض ما يتعلق به وقد أثبت في آخر كتابه طائفة من الموشحات .

هذا بعض ما اشتمل عليه كتاب : في الأدب الأندلسي ولا ريب في أن الدكتور الركابي استفرغ أقصى مجهوده في توضيح هذا الأدب وردّه إلى أصوله وذكر آثار البيئة الجديدة فيه ، بيئة الأندلس . واذا كان بعض المختصين بأدب الأندلس يرون أن الأدب العربي لا يزال محتاجاً الى التوسع في وصف أدب الأندلس ، والكشف عن غوامضه ، والتنقيب عن مدافنه فاننا نرى أن كتاب في الأدب الأندلسي ، ونظراءه من الكتب التي صدرت في هذا الموضوع قد تعيننا بعض الإعانة على الاتصال بهذا الأدب الطريف وإدراك شيء من أسراره والدكتور الركابي قد مهّد سبيلاً الى هذا الاتصال وهذا الإدراك وقد كان في تمهيده كثير من الوضوح .

ولكن هذا كله لا يمنعنا عن أن نقول اننا لا نزال بعيدين عن الوصول الى أعماق الأدب الأندلسي وأدب صقلية والمغرب كله ، فلا يستغني باحث من

الباحثين عن الرحلة الى هذه البلاد ودراسة أصول الأدب فيها . لقد فتح العرب بلاداً لاتشبه جزيرتهم في شيء ، فهي تختلف عن جزيرتهم وقفارهم في كل شيء في الطبيعة والأخلاق والعادات والشيم وما شابه ذلك . ولا شك في أن لهذا الاختلاف أثراً كبيراً في أدب الأندلس الجديد ، ومهما تكن وجوه الشبه بينه وبين أدب المشرق كثيرة فستبقى للأدب الأندلسي مزاياه وخصائصه ستبقى له روحه ولكن هذه الروح لا تجلوها إلاّ الرحلة الى الأندلس ، وزيارة دور الكتب فيها وفي المغرب كله ، ومخالطة الأهلين ، والوقوف على مجتمعاتهم ومذاهب حياتهم ، والنظر في طبيعة الأندلس وغير ذلك . هذه الرحلة وحدها هي التي تجلو لنا الأدب الأندلسي فتجعلنا نذوق هذا الأدب ونشعر به وندركه .

إلاّ أنّا لا نريد أن نختم كلمتنا بمثل هذا التأوه فنغفل عن فضل الدكتور جودة الركابي الذي جعلنا نتصل بأدب الأندلس من كثير من الوجوه فحسبنا الآن ما جلا لنا في كتابه .

---

## من الأدب المعاصر

### تأليف سامي الكيالي

نظرات في أدب وأدباء من هذا العصر ، في شعر وشعراء ، في كتابة وكتّاب ، كأنها لمحات برق في السماء ، فكما أنّ البرق يلمح طرفة عين في أعنان السماء ، فيتمتع الساري في خلال هذه اللمحة من وجه حبيبه ، فكذلك كتابة الأستاذ الكيالي تبرق ثانية من الثواني فيبصر القارئ في تضاعيفها ما يريده الكاتب في أقلّ من ردّ النَّفَس . إنك لا ترى كلّ ما تريد في أثناء هذا البريق ، ولكنّ ما تراه تكتفي به في بعض الأوقات ، والذين تعوّدوا أن يدرّسوا الأدب على منابر الجامعات ، يتتبعون كاتباً من الكتّاب من المهد الى اللحد فلا يفارقونه إلاّ بعد أن يطرحوه في ظلمات القبر ، يفتشون عن

جلائل أموره ودقائقها ، عن أكله وشربه ولبسه ، عن فكره وذوقه وشعوره عن غضبه ورضاه ، عن هدوئه وثورته ، فيتعبون ويتعبون غيرهم ، فلا يكادون يطرحون عن أكتافهم هذه الدراسات إلاّ والعرق يتصبّب من وجوههم ، أقول إن الذين تعوّدوا هذا كله يذوقون لذّة كبيرة في قراءة لمحات سامي الكيالي لأنه لا يريد أن يتعب القارئ فقد يمرّ على عصر أو على كاتب أو على شاعر فيعطيك من هذا العصر أو هذا الكاتب أو هذا الشاعر ما يسدّ به رمقك ردحاً من الدهر ، وما عليك بعد هذا أن تفتش في كتابات ثانية عما تتخم به ذهنك .

من هذا القبيل مثلاً قول الأستاذ الكيالي : « مهمّة الكتّاب في أواخر القرن التاسع عشر أن يوقظوا الوسنانين ويرفعوا العصائب عن العيون ، أما مهمتهم في القرن العشرين وقد استيقظ النائمون وأخذوا يتبينون معالم الطريق فهي بسط المعرفة في كل أرض عربية وتحرير الفكر من الأصفاد » .

هذه لمحة من لمحات سامي الكيالي ، فيها شيء وتكاد تغنيك عن أشياء . واذا انتقل صاحب هذه اللمحات من أفق العصور الى أفق الكتّاب أو الشعراء رأيت في انتقالاته المزايا نفسها ، فالأستاذ الرئيس خليل مردم بك :

« قد نسمع هذه النفحات الأموية أحياناً في شعره الذي يربق على قصائده بعض صور هذا العصر وألوانه » .

لا نرى في هذه العبارة كل خصائص الأستاذ الرئيس خليل مردم بك ولكنا نرى من هذه الخصائص ما يكفينا بعض الشيء ، فهو يرجع في شعره الى الماضي من جهة ، ولا يغفل عن صور الحاضر وألوانه من جهة ثانية ، في شعره جلالة هذا الماضي ولطف هذا الحاضر .

هذه لمحات يسيرة من كتاب سامي الكيالي : من الأدب المعاصر ، فهو يمرّ على عصر ولكنه لا يمرّ على تفاريقه ، ويقتحم شاعراً ولكنه لا يقتحم جملته ، إلاّ أنّ في مروره واقتحامه إشارات مقنعة أحياناً ونظرات مرضية أحياناً .

لا ينبغي لي بعد أن تتبعت خطاه السريعة أن أعتب عليه إذا مرّ بالقرن التاسع عشر ولم يأت على ذكر جبّار هذا القرن أحمد فارس الشدياق ، أو إذا مرّ بدمشق ولم ينوّه بجامل لواء النهضة فيها من أوائل القرن العشرين محمد كرد علي .

ليس همّه أن يخوض البحر بقارئه خوفاً على هذا القارئ أن يغرق في عُبابه ولكن همه أن يبقى على الشاطئ فيُري القارئ عظمة البحر من ساحله ويعرض عليه بعض عجائبه من بعيد ، وهذا أسلوب من الأساليب إذا لم يرض الناس كلّهم فانه يُرضي كثيراً منهم ، هذا هو روح العصر ، يريد القارئ في هذا العصر أن يعطيه الكاتب أكثر شيء في أقل وقت ؛ لقد ألف دور السينما فهو يريد أن يرى صوراً متحركة وألواناً زاهية وألسنًا ناطقة ؛ يريد أن يراها بسرعة ، فاذا رأى هذا كلّه أخذ يتحدث عنه في أوقات فراغه لأنه رسخ في ذهنه . وقد فطن سامي الكيالي الى روح العصر ، فأعطى القارئ ما يتطلبه هذا الروح وهذا مقرٌ فضله .

---

## فريسة أبي ماضي

### أول دراسة علمية للشعر في البادية

روكس بن زائد العزيزي

لم أندم على قراءة هذه الرسالة فقد مهّدت لي سبيلاً في ساعة أو ساعتين الى العيشة في بادية الأردن وسماع شعرائها ، فمن طرائف الأمور أن نعلم أن الشعر في هذه البادية يشتمل في هذا العصر على عناصر ثابتة : كالاستهلال بالغزل ، وتكليف الرسول إبلاغ رسالة الشاعر ، ووصف الراحلة أو الدلول ووصف الرسول ، وذكر المكان المرسلة اليه الرسالة ، وغير ذلك . ومن طرائف الأمور أن نعلم أن لهذا الشعر أوزاناً اسمها الجرّات وهي جمع جرّة ، ولكل وزن أو جرّة اسم خاص كالهدّ والجرّة الزوبعية وغيرهما ، ويبلغ عدد هذه الأوزان خمسة عشر وزناً .

هذا كله نجد تفصيله في رسالة روكس بن زائد العزيزي من أعضاء رابطة الأدب الحديث في القاهرة ؛ وقد جاء صاحب هذه الرسالة بنماذج كثيرة من شعر البادية ، وشرح بعضها باللغة الفصحى ، وقد ذكّرني هذا الشرح دراسة الصبا ، فقد كنا ندرس الأدب الفرنسي ، ونظراً الى اختلاف أدب العصور الأول كالعصر الحادي عشر أو الثاني عشر عن أدب القرن السابع عشر كان أصحاب كتب المختارات اذا جاؤا بشعر أو نثر من تلك العصور الأول يثبتونها في المتن ، ويشرحون ألفاظها ومعانيها في الحاشية ، وقد كنت ألهو بقراءة الشرح لأني كنت أرى لغة واحدة تختلف بقواعد إملائها وتصريفها ونحوها ومعاني مفرداتها من عصر الى عصر ، فكنت ألهو بتتبع أطوار هذه اللغة ، وبانتقالها من وجه الى وجه كأني بمحضر طفل أشهد نموّه واختلاف هذا النمو من سنين الى سنين .

تذكّرت هذا كله لما طالعت رسالة شعر البادية ، فكنت أقرأ شرح بعض الشعر في هذه البادية ، وأقلّب النظر في طائفة من الألفاظ وطرق إملائها أو جموعها أو معانيها ، وكم تمنيت أن أرى في لغتنا معجماً من هذا القبيل يدلّنا كيف كان اللفظ الفلاني يكتب في أول نشوء اللغة ، وكيف انتقل رسمه في عصور النموّ من وجه الى وجه ، وكيف كان معنى اللفظ الفلاني في عصر من العصور ، ثم تحوّل من أفق الى أفق ، وكيف كانت العامية في أوّل مراتبها حتى صارت الى مراتب الفصحى ، فلو رزقت لغتنا مثل هذا المعجم لشهدنا ميلاد العربية ونشوءها ونموّها ، ولاستطعنا أن نميّز بين مراتب هذا الميلاد والنشوء والنموّ كما يميزون بين مراتب الطفل من طفولته الى شيخوخته .

إلاّ أن صاحب الرسالة لم تخطر بباله هذه الأشياء كلها ، وإنما أحبّ أن يدرس شعر البادية وعناصره وأوزانه ، وأن يتغنّى بعمق معاني هذا الشعر ، وأن يذهب في بعض الأحيان الى تفضيله من حيث العمق على بعض شعر الجاهلية .

على أنّ هذا كله لم يكن مقصده الأول ، فكأنه رمى من الفاتحة أن يدوّن في رسالته قصيدة مشهورة لشاعر أردني اسمه علي الرمثي الخريصي الفدعاني العنزي عاش في بادية الأردن من مائة وعشرين سنة ، وتوخّى من وراء هذا التدوين أن يثبت سرقة إيليا أبي ماضي لمعاني هذه القصيدة بحذافيرها في قصيدته المعروفة : الطين ، وقد أخذ يقابل بين أبيات القصيدتين ، كل بيت على حدة ، ويشير الى آثار السرقة ، وانتهى من هذا كله الى تدوين تعليقات الصحف على هذه السرقة .

لقد اطلعتُ على القصيدتين فالمعاني واحدة ، ولا ريب في ذلك ، ولا أقول متقاربة ، وماذا كان يضير أبا ماضي إذا استحسن قصيدة الشاعر البدوي أن يقتبسها اقتباساً ، وأن يشير الى هذا الاقتباس ، فان شعر الرمثي لا يزال على أصله البدوي يكاد البيت منه لا يُفهم معناه إلاّ بالشرح ، فاذا نقله أبو ماضي الى الشعر الحديث بألفاظ فصيحة فقد ينفع الرمثي ولا يضرّه ، فبدلاً من أن تكون القصيدة البدوية محصورة في أفق ضيق فإنها تجول في أفق أوسع حتى تبلغ « نيويورك » ، ويقرأها المهاجرون العرب في مقاهي « بروكلن »[1] . أقول لو فعل أبو ماضي هذا كله لكفى نفسه مؤنة اتهامه بالسرقة ، وكفى نفسه حملة الصحف والردّ عليها ، فالسرقات في أدبنا مستفيضة في القديم والحديث لقد ألّفوا الكتب في سرقات المتنبي ، وتوسط النقاد بينه وبين خصومه ، إلاّ أن المتنبي بقي في كل العصور ماليء الدنيا وشاغل الناس وبقي النقاد مشغولين بجمع سرقاته وإغاراته .

---

(١) إشارة إلى أن إيليا أبا ماضي يقيم بنيويورك ، و « بروكلن » هو حي المهاجرين العرب في هذه المدينة الجبّارة .

# كتاب المكاثرة عند المذاكرة

تصنيف جعفر بن محمد بن جعفر الطيالسي

عارضه بنسختي الفاتح والإسكوريال وعلّق حواشيه محمد بن تاويت الطنجي

الأستاذ بكلية الإلهيات من جامعة أنقرة

نشرت جامعة إستنبول ( قسم الشرقيات ) كتاب المكاثرة عند المذاكرة للطيالسي وهو من أدباء القرن الرابع الهجري ، وقد جاءت في مقدمة الأستاذ الطنجي الذي تولّى المعارضة والتعليق إشارات الى وصف النسخ المختلفة التي اعتمد عليها في نشر الكتاب وتصحيحه .

أما الكتاب نفسه فقد عرّفه مؤلفه على الوجه الآتي :

« هذا كتاب فيه إغراب على كثير من ذوي الآداب جمعت فيه طرفاً من أسماء الشعراء وألقابهم التي يتعارفها الناس فيما بينهم وأضفت الى ذلك أسماء تشابهها وألقاباً تجانسها مما جمعته على مرّ الأيام من درس الكتب ومجالس شيوخ الأدب وسميته : كتاب المكاثرة عند المذاكرة إذ كان المذاكر به مكاثراً بما يزاد عليه مما لا يعرفه .

وبدأت فيه بأسماء العُشّي لكثرة ما وقع إلينا من أسمائهم ولم أقصد استغراق أسماء الشعراء فأصدّر باسرىء القيس بن حجر على ما جرى به رسم من صنّف كتاباً في أسماء الشعراء وإنما وصفنا من ذلك ما وقع إلينا وقرب منا فعلنا فيه الى الاختصار دون التطويل والإكثار وبالله التوفيق » .

هذه مقدمة المؤلف ، والكتاب لا يكاد يبلغ ستين صفحة ، ويشتمل على أشعار مختلفة ، ونظن أن ضخامة عنوان الكتاب يخدع ظاهرها ، وفي كل حالٍ إن كتاب المكاثرة يُضاف الى ميراثنا الأدبي الذي يجدر بنا الحرص عليه .

## مقصورة ابن دريد
### بحث تاريخي أدبي مقارن
تأليف أحمد عبد الغفور عطّار

يقول المؤلف في فاتحة بحثه :

« كتبت هذا البحث التحقيق الذي قمت به لشرح مقصورة ابن دريد المسمّى : الفوائد المحصورة في شرح المقصورة تأليف أحمد بن محمد بن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٧ هـ وقدمته للقرّاء في هذه الرسالة حتى يحين وقت نشر اللخمي » .

تكلم المؤلف في رسالته على المقصور والممدود في لغة العرب ، وعلى القافية المقصورة في الشعر الجاهلي ، وجاء بنماذج من هذه القافية ، وذكر استعمال القرآن الكريم للمقصور على وجه منقطع النظير يدلّ على الإعجاز في الاستعمال والقدرة على الإبداع ، ثم بحث عن فنّ المقصور وأوّل من نظم المقصورة وهو أبو المقاتل نصر بن نصير الحلواني ، وأشار الى خصائص هذا الفن وفي جملتها اشتماله على كثير من الحكم والأمثال وبعض التاريخ والعادات وسمات العصر ومفردات اللغة وانتقل بعد هذا كله الى ترجمة حياة ابن دريد ، فتكلم على مقصورته ، وبيّن شهرتها ، وأتى على ذكر الذين عارضوها وأعربوها واستشهدوا بأبياتها وأعجبوا بمتانة بنائها وقوة نسجها وروعة أسلوبها وجمال معانيها وبما تضمنته من أنواع الثقافة والمعرفة والتجارب والمشاعر والحكم والآداب ؛ وليس أدلّ على تأثيرها في الأدب من حفظ العلماء والمتأدبين وطلاّب العلم لها ، ومن تدريسها في حلق الأدب والعلم ، ومن الإقبال على معارضتها وتخميسها وإعرابها وترجمتها وشرحها .

وختم المؤلف رسالته بكلامه على النسخ التي اعتمد عليها في التحقيق ، وأثبت مقصورة ابن دريد في آخر الرسالة .

والذي نراه ان مقصورة ابن دريد بلغت من الشهرة مبلغاً يغنينا عن زيادة القول فيها ، فهي على ألسن أكثر الذين يعنون بمفردات اللغة ، أنها تشتمل

في أكثرها على روح شعرية قوية فضلاً عن اشتمالها على ضروب الحكم والآداب والتجارب وغريب الألفاظ ؛ وقد يخطر بالبال أن هذه الروح الشعرية قد أدخلت الضيم عليها الصنعة من جهة وغرابة الألفاظ من جهة ثانية ، ولكن على الرغم من آثار بعض الصنعة وبعض الألفاظ الغريبة تبقى الروح الشعرية غالبة على مقصورة ابن دريد ، أما هذه الألفاظ الغريبة فقد أصبحت لا تناسب روح العصر الذي نعيش فيه ، فقد مال هذا العصر الى سهولة اللغة وبساطتها ، فهو لا يألف أمثال هذه اللغة : لا تستبل ... رأب الثأى ... محقوقف ... ثثرة موضونة ... الإعليطان ... وغير ذلك من غريب الكلام .

وفي كل حال لا ينبغي لنا أن نغفل عن فضل المؤلف في بحثه ، لقد جمع كل ما يتعلّق بموضوع المقصورة ونسّقه ولم يزحل عن الموضوع ، وهذا ما نحتاج اليه في أكثر مباحثنا ، فمن خصائص هـذا العصر تنسيق البحث وترتيبه وهذه الخصائص غالبة على بحث أحمد عبد الغفور عطار .

---

## الزنابق الحمر

### تعريب أحمد عبد الغفور عطّار

صدّر هذه الرواية الأستاذ محمود تيمور بكلمة وجيزة على تاغور وبعض خصائصه :

«فيه من صفاء الروح أنسام ، فهو صوفي المنزع ، يمزج بعذب من الإيمان حياتنا الواقعية ، ويضمّخ واقعيتنا بعطر من الشاعرية ، ويتلمس ما يُسري في أرجاء الكون روح «الحب الشامل» ممثلاً في تلك الحقيقة الواحدة ، حقيقة الله» .

أما موضوع الرواية فقد لخّصه لنا الأستاذ تيمور على الوجه الآتي :

«يمثّل لنا فيها شاعر الهند عبادة الناس للذهب ، فهم أجراؤه يشقُون عنه قشرة الأرض ، ويَشقَوْن في ذلك ما يَشْقَوْن ، تاركين وجه الطبيعة بما فيها

من خلابة وطلاقة واستمتاع . والمؤلف يشيع في مسرحيته رفيف التطلع الى الحرية والى الكفاح في سبيل الحياة بمعناها الحق ، ويدعنا نثق بأن من يموت في سبيل الحرية يترك خلفه نداءه المنتصر وسيبعث ثانية لأنه لا يمكن أن يفنى » .

هذا ما يتعلّق بتاغور وروايته وأما المعرّب فقد قال في مقدمته :

« هذه الزنابق الحمر إحدى روائع تاغور ولعلها أعظم روائع الأدب العالمي ... وقد حاولت جهد المحاولة أن أنقل جوّ تاغور وروحه وفنّه وبساطته وأقترب في أسلوبي العربي من أسلوبه في البنغالية » .

* * *

قد تكون الروايات في بعض الأحيان عظيمة بإيحائها وإلهامها فيشغلنا ما توحيه الينا من الأفكار السامية عن التمتع من روعتها ولا شك في أن رواية تاغور هذه خصبة الإيحاء أفلا نجد في هذه العبارة : عبادة الناس للذهب ، خلاصة فلسفة هذا العصر وما تجزّه هذه الفلسفة من المصائب ! وإني أعتقد أن ما يقاسيه العالم في أيامنا هذه من شديد الويلات إنما هو نتيجة هذا الازدحام على الحياة على ذهبها وفضتها ونفطها ، فإذا عرفنا هذا كله واعترفنا به مثلت لأعيننا عظمة تاغور في صرف العالم عن عبادة الذهب الى عبادة الطبيعة وما تنطوي عليه من مظاهر الفتن في سحر أرضها وسمائها وسهولها وجبالها وبحارها وأنهارها ، أجل إن عظمة تاغور في حضّنا على تكريم حريتنا ، إن عظمته في رفعنا عن هذا المستوى المنخفض الذي نتناحر عليه ، مستوى المادة الى المستوى العالي الذي نذوق فيه لذّة الحياة ، لذّة الحرية ، واذا الناس لم يرتفعوا الى هذا المستوى ، وظلّوا لاصقين بالتراب ، بعبادة الذهب ، فكأنهم لم ينفصلوا بعدُ عن أفق الحيوانية وكأنهم لم يدركوا أفق الإنسانية ولم يقدروه حق قدره .

ونظن أن رواية تبلغ بنا هذه الفلسفة الرفيعة ، فلسفة الحرية والإنسانية لجديرة بأن تملأ أذهاننا وتشغل عقولنا وقلوبنا وأرواحنا .

## قطرة من يراع

### أحمد عبد الغفور عطار

هذه طائفة من مقالات وأحاديث جمعها صاحبها في كتاب قال في مقدمته : إن بها ما يستحق أن يُقرأ .... وإن القارئ لن يعدم في هذه المجموعة بعض المتعة الفكرية .

ليت الكاتب الفاضل ترك القارئ يقدر وحده هذه المتعة الفكرية حق قدرها فتوارى من العيون بعد أن نفض يديه من مقالاته وأحاديثه ، فقد وجدنا بعض كتّاب الغرب إذا فرغوا من كتبهم دفعوها الى الناس واعتقدوا أنه لم يبق لهم حق الكلام عليها وإنما هذا الحق يرجع الى القرّاء وحدهم .

على أن ولع صاحب هذه المجموعة بنتائج خواطره لا يمنعنا عن الاعتراف بأنّ فيها بعض المتعة وبأنّ فيها ما هو جدير بالقراءة فقد اشتملت على خواطر في الأدب تدلُّ على ذوق سليم وشعور قوي وفهم صحيح للأدب وطموح الى الأدب السامي وغيرة على الفنّ . وليس بقليل أن تظهر أمثال هذه الصفات في عصر كاد الأدب فيه يفقد جلالة قدره ، فلا موازين ولا مقاييس ، فكل من استطاع أن يخطّ قلمه في الحبر وأن يقذف بما يجول في ذهنه أصبح من الأدباء في الجماهير ، سواء أراعى قدس الأدب واللغة أم لم يراعه ، وسواء أفطن الى خصائص الألفاظ أم لم يفطن ، ففي كثير من معتقدات الشباب في هذا العصر أن مسئلة اللغة قد بطلت ، وأن الإنسان يستطيع أن يتصرف في أمور اللغة كيف شاء .

ليس بقليل أن نرى في مكة أمثال أحمد عبد الغفور عطار يتجرّدون للدفاع عن صحيح الأدب واللغة ، ويغارون على مقدّسات الفن ؛ وأظن أن الاستشهاد بمقطع من مقاطع كلامه يدلنا على حقيقة فهمه للأدب السامي فقد قال :

« إن أدب شكسبير وشو وأناتول فرانس وفولتير وجيته وشلر ليس أدباً مما يريده دعاة الأدب الرخيص ، بل ليس « أدب صالونات » بل أدب لا ينزل الى سوق ، بل لا ينزل الى مستوى الدعاة أنفسهم ، لأنه أدب النمو والرفعة الذي لا يطيق إلاّ أن يعيش في القمم ، والخاصة ليست كالرمل ، ولكنها كالجوهر النفيس » .

فالذي يذوق أدب هذه الطبقة المختارة جدير بأن يقدر الأدب حق قدره ويفرّق بين جيّده ورديئه ، وبين صالحه وخبيثه ، ونحن نحمد الله على وجود من يترفعون عن تهديم الأدب واللغة ، ولا ينحدرون بهما الى الدرك الأسفل بل يسمون بهما الى الهضبة العليا .

هذا وإن في مقالات الأستاذ أحمد عبد الغفور عطّار بحثاً عن المكتبات والمخطوطات في المملكة العربية السعودية لا ريب في أنه يهم الذين يعنون بميراثنا الفكري ، كما أن فيها مباحث عن الإسلام والمجتمع الإسلامي وأهداف الإسلام والمثل الأعلى والإنسانية الرفيعة وبلاغة القرآن ؛ وما نظن أن وقت القارئ يضيع في قراءة أشباه هذه المباحث ، فنحن نعتقد أنه يخرج منها بفهم صحيح للإسلام وفضيلته .

شفيق جبري

## محاضرات عن محمد كرد علي

« ألقاها الأستاذ شفيق جبري على طلبة قسم الدراسات الأدبية ،
في معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة. وقد طبعها المعهد فجاءت
في ١١٢ صفحة من القطع المتوسط »

عندما ذكر لي زميلنا الأستاذ شفيق جبري أن المعهد الملمع اليه طلب منه أن يحاضر طلابه في حياة الفقيد محمد كرد علي وأعماله قلت لقد أعطى المعهد القوسَ باريها : فالأستاذ شفيق ابن بجدة هذا الأمر ، لأنه صحب الأستاذ الرئيس في مجمعنا العلمي سنين عديدة ، ولأنه من أقدر كتاب العرب على تحليل أدب الأدباء .

وقد تجلت مقدرته على التحليل الدقيق في محاضراته هذه التي أوضح فيها بنظر ثاقب عصر الأستاذ كرد علي ، وثقافته ، وعمله الصحافي في مصر والشام ، وأجود مؤلفاته ، ودفاعه عن العرب والإسلام ، ودعوته الى الإصلاح والى نبذ الخرافات ، والبلاغة في معظم كتاباته .

ولعل التحليل الدقيق لنفسية الفقيد هو أجمل ما في هذه المحاضرات النفيسة . فقد جلا المحاضر الفاضل في إيجاز ووضوح كيف كان مبدأ القومية العربية والدفاع عن المدنية العربية والإسلامية عقيدةً للفقيد ، ثم كيف انجرف عن بث تلك العقيدة في الحرب العالمية الأولى ، وكيف مدح الملك فيصل الأول ثم انتقد أعماله ، وكيف خاصم الوطنيين في تلك الأيام وفي زمن الانتداب الفرنسي ، وطعن فيهم في خطط الشام وفي مذكراته ، وكيف مدح المصريين ردحاً من الزمن ثم انتقدهم في أخريات أيامه الخ .

وقد وجدت الأستاذ المحاضر صادقاً في ذكر ما للفقيد وما عليه ، من دون أدنى محاباة . ووجدت رأيه في نزعات الفقيد السياسية مماثلاً لرأيي فيها : ففي الجزء الثاني من « كتاب الاستعمار » الذي أتممتُ طبعه حديثاً ذكرت أيام الملك

فيصل الأول ، طيب الله ثراه ، في الشام ، وثقته بالشباب الوطنيين الراسخي الوطنية ، في تصريف أعمال الدولة ، ثم قلت في الحاشية ما مؤداه : « لا يمكننا أن نعوّل على المطاعن والمثالب التي ألصقها الأستاذ محمد كرد علي بالوطنيين ، في خطط الشام وفي مذكراته ؛ فالأستاذ الرئيس كان له فضل كبير في بث الأدب العربي والثقافة العربية في ديار الشام ، وفي تشجيع النشء على الجمع بين الثقافة العربية والثقافات الغربية ، وفي معرفة تراث الأجداد الأدبي ، وفي الدفاع عن العرب والإسلام . أما في شؤون السياسة فقد كان أثناء الحرب العالمية الأولى ، وطيلة أيام الانتداب الفرنسي ، خصماً لمعظم الوطنيين ، وذلك لأسباب سياسية وشخصية لا مجال لذكرها » .

وبعد لقد جوّد أديبنا الكبير الأستاذ شفيق جبري في محاضراته هذه فكان فيها نعم المؤرخ الصادق الواسع الأفق المجرد عن الهوى .

ورحم الله الأستاذ الرئيس محمد كرد علي فحسناته الأدبية والثقافية والاجتماعية تطغو كثيراً على بعض آرائه السياسية الشخصية ، وجلّ من لا عيب فيه .

# نهرو

« كتاب في ٢٧٠ صفحة من القطع المتوسط كتبه نهرو بالإنكليزية ،
ونقله محمد بدران الى العربيـــة ، وقدم له فتحي رضوان
وزير الإرشاد القومي في مصر ، وطبعته تلك الوزارة »

ما من رجل مثقف يجهل اسم الرئيس جواهر لال نهرو رفيق غندي في جهاد الهند الطويل المرير الذي أفضى الى انتصار الحرية ، والى زوال الاستعمار في ذلك القطر الشرقي العظيم .

ولا يجهل امرؤ ملمّ بالسياسة العالمية الحاضرة أثر هذا الرجل الكبير في الدعوة الى توطيد السلام العالمي ، وأثره في مناصرة الشعوب التي تناضل للحصول على حريتها ، أو للاحتفاظ بحريتها ، وأخص منها شعوب أمتنا العربية .

لقد جاء في المقدمة التي هي بقلم نهرو أنه ألف كتابه هذا في السجن بين شهر حزيران سنة ١٩٣٤ وشهر شباط سنة ١٩٣٥ ، وذلك قتلاً للوقت الممل في السجون ، ورغبةً في تلخيص ما مرّ بالهند من أحداث كان للمؤلف صلة بها .

طالعت هذه الكتاب في مصر بعيد صدور ترجمته بالعربية ، فألفيته صورة رائعة لأوضاع الهند السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الثلث الأول من هذا القرن ، وتأريخاً حياً لكفاح الهند في سبيل استقلالها ، ودروساً ثمينة في الفلسفة الروحية التي قام عليها ذلك الكفاح ، وعظاتٍ بينات في حقائق التضحية وفي المبادئ الوطنية التي تصدر عن عقيدة في سويداء القلب ، لا عن شقشقة على أسلة اللسان .

ويكفي في الاعتراف بفائدة الكتاب جملة نقلها الأستاذ الوزير فتحي رضوان في مقدمته ، عن نائب من نواب ملك انكلترة في الهند ، ومعناها أن الذي يريد فهم الهند الحديثة لا يستغني عن قراءة كتابين وهما ترجمة حياة غندي وترجمة حياة نهرو .

الشهابي

## معجم الألفاظ الزراعية
### ( بالفرنسية والعربية )
### تأليف الأمير مصطفى الشهابي

« طبعة ثانية منقحة ومزيدة ، أصدرتها جامعة الدول العربية ، وطبعت في مطبعة مصر بالقاهرة ، فاشتملت على نحو عشرة آلاف لفظ في ٧٠٠ صفحة ، وعلى فهرس عربي في مائة صفحة »

أسعدني الحظ أن قرظت الطبعة الأولى من هذا المعجم يوم صدوره في عام ١٩٤٣ وأبديت إعجابي به ، وإكباري لهذا العمل الجليل الذي قام به رصيفنا العلامة الأمير مصطفى الشهابي ؛ ولم أكن أتوقع أن الحظ سيسعدني أيضاً برؤية طبعته الثانية بعد أربعة عشر عاماً ، وقد ارتدت في القاهرة حلة قشيبة تبزّ الأولى بمظهرها الجميل ، وورقها الصقيل ، وتفوقها إتقاناً بما أُدخل عليها من تحسينات ، وما أُضيف اليها من مصطلحات ، وما جاء في مقدمتها من آراء حكيمة ، وقواعد رشيدة ، تصلح لأن تكون نبراساً يستضيء به كل عالم في وضع المعاجم ونقل المصطلحات .

تفتقر لغتنا العربية الى المعاجم أكثر من افتقارها الى المؤلفات العلمية والعلماء ؛ فالعلم يُقتبَس من كل مورد لأنه لا يعرف وطناً ، أما المعاجم التي تعنى بجمع المصطلحات العلمية وتحقيقها ونقلها الى لغة الضاد فهي الفجوة التي لم تُملأ حتى الآن ، وهي الأمنية التي نرجو تحقيقها . وإذا ما نظرنا الى ما طُبع حتى الآن من المعاجم العلمية نراه لا يفي بحاجة هذه الأمة المتعطشة الى التحليق ومجاراة الأمم الأخرى بعلومها .

واذا ما نبغ بعض من أفرادها ، فأراد إثبات رأي جديد ، أو بسط بحث طريف ، لجأ الى لغة أجنبية ، يستمدّ منها التعبير عن رأيه ، والإفصاح عن بحثه ، لأنه لا يجد في لغته تلك المصطلحات العلمية ليستعملها في كتابته ،

ولا يرى تلك التعابير المتقنة للنطق بها في محاضراته ، فيضيع نبوغ أبنائنا بين نبوغ الغرب ، وتفقد أمتنا هذه النخبة الممتازة من أبنائها لأن علماءنا لم يوفروا لها الوسائل الكافية في لغتنا العلمية .

فاذا ما هبَّ بعض من علمائنا ، الفينة بعد الأخرى ، الى وضع معجم في العلم الذي اختصَّ به ، أكبرنا عمله وعددناه عملاً قومياً جباراً ، بل عملاً استقلالياً قبل أن يكون عملاً علمياً . ولست أغالي عندما أقول إنه عمل قومي واستقلالي ، لأن الاستقلال لا تتوطد دعائمه في أمة إلا متى استقلت لغتها ، وتمكن أفرادها من استعمالها في شتى أمورهم . وما زالت اللغة تابعة للغات الأخرى ، تستمد منها نسغ الحياة ، فلا أمل بنهضة أبنائها وتفوقهم .

واللغة شعار القومية ، فاذا ما أهملتها أمة كان مصير قوميتها الى الاضمحلال ، فما من أمة تستعير لغة غيرها من الأمم في تعليم أبنائها ، بل انها تحافظ على لغتها ، نافخةً فيها روح العلم ، لتجاري اللغات الأخرى الحية ، ولتكون شعار القومية ؛ ولنا مثال في جميع أمم العالم على اختلاف رقيهم في الحضارة والعلم .

ولا تحيا اللغة بالأدب والشعر وحدهما ، بل تحيا بالعلم خاصةً ، لأن الأدب هو الاكليل الجميل الزاهر الذي تُكلَّل به هامةُ اللغة بعد ازدهارها بالعلوم وتحليها بالفنون . وكل لغة ينضب فيها معين العلم تذوي وتنحط . وأصدقُ ما يجب علينا أن نعتبر به هو لغتنا ، فقد كانت متألقة تُقبِل الأمم الأخرى على تعلمها واقتباس العلوم منها في العهدين الأموي والعباسي ؛ وكانت مرجعاً للأمم الاوربية يهرعون اليها للارتواء من معينها الفياض في الأندلس ، حتى إذا ما ذوت زهرة العلوم فيها ، نامت ذلك النوم الطويل ، ولم تستفق إلا منذ أن زال عنها كابوس الاستعمار ، نامت ولكنها لم تمت ، لأنها لغةُ دينٍ يدين به الملايين من بني البشر ؛ ولو لم يصنها القرآن الكريم لعفت آثارها ، كما عفت آثار اللغات القديمة الأخرى .

أقول هذا لأبين ما في عمل الأمير الشهابي من خدمة لا للغة فحسب بل للقومية العربية ولاستقلال الأمة العربية أيضا . واننا لنرجو أن يقتفي علماؤنا العرب ، على اختلاف اختصاصاتهم ، خطة المؤلف ، فيضع كل عالم أو زمرة من العلماء منهم معجماً في اختصاصه ، فتتكون من مجموع هذه المعاجم نواة صالحة لصوغ معجم عام تقوم على جمعه وترتيبه لجنة من اتحاد المجامع العربية . ولست أظن أن عملاً اجمالياً غير هذا سيكون مثمراً وسريعاً ، لأن عمل الأفراد يجب أن يتقدم عمل المجامع ، ولأن إلقاء هذا العبء على عاتق مجمع لغوي ، أو على كاهل اتحاد المجامع الذي أنشئ في هذه السنة ، يطيل العمل عوضاً عن أن يدنيه من النهاية ؛ فعسى أن يكون معجم الألفاظ الزراعية حافزاً للعلماء العرب يستفزهم للنهوض باللغة العلمية من كبوتها ، كل منهم في نطاق اختصاصه .

واذا نظرنا الى هذا المعجم الجميل رأينا في مقدمته ما يصلح لأن يكون نبراساً لكل بحاثة يسترشد به في عمله . وإنه ليطول بي الكلام إذا ما حاولت أن أبين ما فيها من ارشادات ونصائح وقواعد ، غير أني أرى من الواجب عليّ أن ألمّ ببعضها ، حتى لا يحرم منها من لم يسعده الحظ باقتناء هذا المعجم . وقد جمع مؤلفه الى تمكنه من ناحية اللغة العربية الاختصاص في الهندسة الزراعية ، أي في علوم الزراعة ، فهو نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعضو في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وخريج مدرسة غرينيون الزراعية العالية في فرنسة ؛ وقد تولى مديرية الزراعة فمديرية أملاك الدولة في الجمهورية السورية مدة خمس عشرة سنة ، فكان درسه الوافي واختباره الطويل كافيين للاطلاع على مدلولات الألفاظ التي يضع مصطلحاتها في اللغة العربية ؛ أضف الى ذلك هوايته بهذا النوع من التقصي منذ زهاء أربعين سنة ، وتنقيبه المتواصل المضني في مختلف المراجع العلمية والزراعية واللغوية ، عربيةً كانت أم أجنبية ، فكل هذا كافٍ ليجعل منه ذلك البحاثة الذي لا يجارى في وضع ما وضع .

أما طريقته في وضع المصطلحات وتحقيقها فقد جاء عنها في مقدمة المعجم أنها تستند الى القواعد التالية :

١ — تحري لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي .

٢ — إذا كان اللفظ الأعجمي جديداً تُرجم بمعناه أو اشتق له لفظ عربي مقارب بوسائل الاشتقاق والمجاز والنحت .

٣ — إذا تعذر وضع لفظ عربي عمد الى التعريب مع مراعاة قواعده ما أمكن .

ومتى عرفنا ان المعاجم العربية محشوة بالأخطاء والمتناقضات في ما يتعلق بالمصطلحات العلمية ، ومتى أدركنا أن كثيراً من النباتات لم تعرفه العرب ، وأن أمراضها كانت مجهولة ، وأن العوامل الممرضة المحدثة لتلك الأمراض لم يكشف العلم عنها النقاب في ذلك الزمن ، تحققنا العناء الكبير ، وأكبرنا العمل العظيم الذي حققه المؤلف .

وقد اتبع المؤلف في وضع مصطلحاته قواعد سنّ بعضَها مجمعُ اللغة العربية في القاهرة فاستصوبهـا وسار عليها ، ووضع بعضَها الآخرَ هو ذاته جرياً على ما يوجبه على العلم الذي يضع مصطلحاته .

فقد اشتق مثلاً من أسماء الأعيان فقال زِهَارة من زهر ، ونِحالة من نحل ، وبَسْتَنَة من بستان وبَرْعَمة من برعم . وصاغ على وزن مَفْعَلة قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان فقال مثلاً مَلْبَنَـة ومزبدة ومقطنة وموردة ومرزّة الخ . لمعامل اللبن والزبد والقطن ، ولمغارس الورد ومزارع الرز وهكذا .

ووضع عدداً كبيراً من أسماء الآلات والأدوات الزراعية الحديثة على وزن مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعال ، وعلى وزن اسم الفاعل ومبالغته مثل المِبْذَر والمِحْصَد والمقلع والمحشّة والناصبة والدرّاسة .

واتبع في وضع أسماء للنباتات الكثيرة التي لم تعرفها العرب طريقته المبتكرة ،

وهي الرجوع الى أصول الأسماء العلمية لأجناس تلك النباتات ، وترجمتها بمعانيها إذا كانت قابلة للترجمة في كلمة واحدة سائغة ، أو تعريبها اذا كانت منسوبة الى أعلام أو كانت غير قابلة للترجمة في كلمة واحدة . فذكر مثلاً في القسم الأول : جُوَيْنى مقابل Campanula ، ورَمْلِيَّة مقابل Arenaria . وقال في القسم الثاني معرباً : دهلية Dahlia ، ومغنولية Magnolia لأنهما موضوعتان على اسمي عالمَين من علماء النبات .

اما الأسماء العلمية الدالة على أنواع النباتات فقد ترجمها كلها بمعانيها أسوة باللغات الأوربية ، ولأن معظمها نعوت قابلة للترجمة فقال في أنواع الورد مثلاً : الورد اللامع ، والورد القطني ، والورد الدمشقي وهكذا . وبهذه الطريقة استطاع أن يضيف الى لغتنا العربية أسماء لمئات عديدة من النباتات الزراعية التي لا ذكر لها في معجماتنا ولا في كتبنا الزراعية والنباتية القديمة .

واستعمل وزن فَعَّال قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء فقال زَجَّاج لصانع الزجاج وزُجاجي لبائعه وزَهَّار لبستاني الزهر وزَهْري لبائعه مع أن الكلمة الفرنسية واحدة ( Fleuriste ) . وقد استفاد من وزن فُعَال للدلالة على المرض مصدراً من الفعل اللازم المفتوح العين فقال وُراك في ترجمة ( Coxalgie ) كما قالت العرب زُكام ، وسعال الخ .. وأمّا نحن فنرجح الاحتفاظ بوزن فُعَال لحالة عصبية تطرأ على عضو أو نسيج من دون أن تُحدث فيه تبدلاً عضوياً ، وبعبارة أخرى لألم ذلك العضو أو النسيج ، فنقول مثلاً ( كُبَاد ) في ترجمة ( Hépatalgie ) و ( قُلَاب ) في ترجمة ( Cardialgie ) و ( مُعاد ) في ترجمة ( Gastralgie ) الخ . أي ان الكلمات المنتهية بالكاسعة ( algie ) والدالة على الألم نخصص لها وزن ( فُعال ) ، متى استطعنا ، كما أن الكلمات المنتهية بالكاسعة ( dynie ) ، ومعناها الألم ، نستعمل في ترجمتها وزن ( فُعال ) أيضاً . فنقول مثلاً في ( Pleurodynie ) ( جُنَاب ) ، وفي ( Mastodynie ) ( ثُداء ) ، أي ألم الجنب وألم الثدي . وقد رجحنا وزن ( فُعَال ) للدلالة على الألم

لأن هذه الألفاظ قليلة إذا ما قيست بالألفاظ الدالة على الأمراض ، ولأن استعمال كلمة ( التهاب ) أو ( ذات ) في ترجمة الألفاظ المنتهية بالكاسعة ( ite ) أعمّ وأفضل ، فنقول مثلاً في ( Hépatite ) ( التهاب الكبد ) ، وفي ( Gastrite ) ( التهاب المعدة ) ، وفي ( Mastite ) ( التهاب الثدي ) ، وفي ( Pleurite ) ( التهاب الجنب ) الخ .

وإني أظن أن علماء النبات والحيوان لو صادفوا ما يصادفه علماء الطب البشري من كلمات دالة على الألم لكانوا مالوا الى ما ملنا اليه ، غير أن تلك الأحياء الثابتة ، وأعني بها النباتات ، وتلك الحيوانات غير الناطقة ، لا تعبر عن ألمها ، فتظل هذه الحالات مستترة فيها ، وأما الإنسان المُرْهَف الحس ، والفصيح الإبداء عما يشعر به ، فإنه يشكو متى تألم ، غير أن شكواه قد تكون مجرد ألم فقط ، لا تصحبه أقل علامة مرضية ، ولا أي تبدل في وظيفة العضو الذي يشكوه . فهذه الحالات غير العضوية تحسن ترجمتها بفُعال .

ولعلّ المؤلف يوجه إليّ بعض النقد لوضعي كلمة ( وُراك ) في ترجمة ( Coxalgie ) ، وهو مرض شديد الوطأة ، وليس مجرد ألم في المفصل الحرقفي الفخذي ، فأقول إن الأطباء القدماء حينما استعملوا هذه الكلمة كانوا يظنون أن الألم الذي يشكوه المريض في أعلى الفخذ ألمٌ عصبيٌ صرف ، وكانوا يجهلون أنه بدء آفة سلية في المفصل ؛ ثم جاءت الأشعة فكشفت خطأهم ، غير أن من جاء بعدهم احتفظ بهذه الكلمة لاختصارها ، وهي لا تزال مستعملة حتى اليوم ؛ وقد جاريناهم في الاحتفاظ بها ، حينما نقلناها الى اللغة العربية ، فقلنا ( وُراك ) مع أنها في الواقع خطأ علمي .

وقد اقترح المؤلف على مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فيما يتعلق بالتعريب ، الاقتراحات الأربعة التالية فأقرها المجمع :

أ — حينما تعرَّب كلمات أعجمية رسمها واحد في اللغات الأوربية المشهورة ، ولكن النطق بها مُختلف ، يجب ترجيح أسهل نطق ، فاذا عربنا

(Fibrine) قلنا (فِبْرِين)، ولم نقل (فَيْبَرِين)، كما نلفظ بالانكليزية .
(ولم يعرب المؤلف هذه الكلمة بل قال «ليفين»، كما ذكرنا في معجمنا، وإنما جاء بها مثالاً للتدليل على القاعدة، ولأنها تعرب في مصر) .

٢ً — رسم الحرف (G) اللاتيني غيناً عربية، كما يُنطَق به في معظم البلاد العربية، وكما عربته العرب قديماً، فيقال مثلاً غليسرين . وإذا كان لا بد من مراعاة النطق المصري فليذكر اللفظان المعربان أي غليسرين وجليسرين .

٣ً — كثير من الكلمات الأعجمية التي نضطر الى تعريبها تنتهي بالحرف (A) أو بالكاسعة (gie)، فمتى عُربت يجب إنهاؤها بالتاء ترجيحاً على الألف، فيقال جيولوجية وبيولوجية . والمعربات بالتاء في كتبنا القديمة تزيد كثيراً على المعربات بالألف .

٤ً — في اللغات الأوربية الكبيرة ألفاظ اقتُبست من العربية وحرفت فتجب إعادتها الى أصلها العربي فيقال الحمراء لا الهمبرا، والقصر لا الكازار، وعدنية لا أدينيا، وحرشف لا أرتيشو وهكذا .

وقد وضع المؤلف حداً للتبلبل في ترجمة الأسماء الفرنسية المستعملة في تصنيف الأحياء فأثبت المصطلحات التالية التي تقرها مثلما أقرتها لجنة علوم الأحياء في مجمع مصر :

| | |
|---|---|
| Embranchement | شعبة أو فرع |
| Classe | طائفة (وكان وقد وضع لها في طبعته الأولى كلمة صف) |
| Ordre | رتبة |
| Famille | فصيلة |
| Tribu | قبيلة |
| Genre | جنس |
| Espèce | نوع |
| Race | سلالة |
| Individu | فرد |

واستعمل التصغير للدلالة على الأقسام الصغيرة الواقعة بين أقسام التصنيف المذكورة ، والتي يعبر عنها الفرنسيون بكلمة ( Sous ) فقالوا الشُعَيْبَة في ( Sous - embranchement ) وفُصَيْلَة وقُبَيْلَة وهكذا .

ولم يرجع في وضع أسماء الحشرات الزراعية الى الطريقة التي اتبعها في وضع أسماء النباتات الزراعية أي الى أصول الأسماء العلمية لتلك الحشرات إلا نادراً ، بل اكتفى باضافة اسم الحشرة الى النبات الذي تستولي عليه فقال مثلاً : سوسة الفول وذبابة البرتقال وخنفساء الحنطة الخ . وهذه الطريقة وإن لم تكن علمية فهي متبعة في تسمية كثير من الحشرات باللغات الأوربية .

أمّا أسماء الأجسام الكيمياوية فقد عربها جريا على خطة معظم العلماء لأنه رأى من المتعذر ترجمة الأدوات العديدة التي تضاف الى أول الاسم الفرنسي أو الى آخره فتقلب مدلوله مادة جديدة . وإذا جاريناه المؤلف في رأيه ، لما في وضع معجم كيمياوي في اللغة العربية من الصعوبة ، فإننا لا نجاريه في ترجمة ما سهل من الألفاظ ربما تجمع الآراء على القواعد التي ستتبع في وضع هذه المصطلحات . وقد بينا أن كلمة حمض مثلاً أصح من حامض المستعملة في مصر في ترجمة ( Acide ) فالحمض كما جاء في اللسان : « كل نبت في طعمه حموضة ... وإنه لشديد الحمض والحموضة » ؛ ولا يخفى أن كلمة ( Acide ) هي اسم للحموضة لا صفة لمادة حامضة ، فاذا ما قيل حمض الليمون أو حمض الخل قصد بذلك تلك الخاصة الكائنة فيه لا أنّ الليمون حامض أو الخل حامض ، فلا حاجة الى استعمال لفظ ( الحامض ) الذي يدل على الصفة ، وإن أنزل منزل الاسم ، في ترجمة ( Acide ) ، بل من الأصلح أن يُترجم ( بحَمض ) ؛ أمّا الكسوع الملحقة في أواخر تلك الأسماء فنجعلها صفةً للحمض ، فلنا عنها غنىً باستعمال التركيب الاضافي كما أشرنا فنقول حمض الخل ، وحمض الليمون ، لا حامض خليك وحامض ليمونيك كما يقول بعضهم . ويخيل الى القارئ أنّ في اللفظ ( خليك ) و ( ليمونيك ) وأشباههما أداتي نسبة ، فالياء المزيدة على خلّ وليمون قد يظنهما

القارئ ياء النسبة العربية ، لا جزءاً من الكلمة ( ique ) الفرنسية ، ومن المعلوم أن ( ique ) هي علامة النسبة فتتابع الاداتين يحمل على الظن اننا قد أضفنا الى الكلمة الواحدة ياء النسبة العربية وأداة النسبة الأعجمية الأمر الذي يثقل سماعه ولا يوافق الأوزان العربية . فاذا ما سرنا على القاعدة التي ذكرناها نكون قد نجونا من هذا التعقيد .

ومن حسنات هذا المعجم أن الكلمة تترجم أو تعرب بكلمة واحدة ، وأن مؤلفه لم يقع في الخطيئة التي وقع فيها غيره بالإسراف في سرد المرادفات التي يحتاج اليها المؤلف لما يقابلها في اللغات الأخرى التي ينقل عنها : أقدم مثلاً على ذلك ( Mal de mer ) فلو ترجمناها بداء البحر والهُدام والمُوَاد وكلها صالح لترجمة هذه الكلمة نكون قد أسرفنا لأن في اللغة الفرنسية كلمتين أخريين بمعنى داء البحر وهما ( Pélagisme ) و ( Naupathie ) فعلينا أن نخصص لكل كلمة أعجمية كلمة عربية .

ومن حسناته أيضاً أنه لا يستعمل الكلمة الواحدة في ترجمة كلمتين أعجميتين أو أكثر كغيره من مؤلفي المعاجم ، وإذا وقع هذا في النادر يكون له ما يبرره ، فقد جاءت كلمة ( قَرْن ) مثلاً في ترجمة (Accouplement) و ( Corne ) و ( Antenne ) ؛ ولا يخفى أن الأولى مصدر من قَرَنَ ، والثانية والثالثة اسم ؛ ومع ذلك فقد كنا نود لو أن المؤلف اختار كلمة غير القَرْن في الأولى واكتفى بالزُبانَى في الثالثة ، وزبانى الحشرة قرنها على ما ذكره .

وقد جاء في ترجمة ( Aiguillon ) حُمَة وإبرة ومخس نظراً الى المعاني الثلاثة التي تدلُّ عليها هذه الكلمة الفرنسية ؛ ولا غنى في حالة كهذه عن وضع الكلمات الثلاث للدلالة على معاني الكلمة الثلاثة .

وليسمح لنا رصيفنا بهذه المناسبة بابداء هذه الملاحظة : فقد ترجم ( Aiguillon ) بحمة وترجمنا نحن ( Virus ) بهذه الكلمة ، وكلانا مصيب ،

فان معنى الحمة ( السم دابرة العقرب ) فيكون المؤلف قد اختار معنى الكلمة الثاني ، كما أننا اخترنا معناها الأول . وإذا كان من تشويش في مثل هذا التباين فهو قليل ، لأن كلمة ( Aiguillon ) قليلة الاستعمال في الطب البشري وكثيرته في الطب الحيواني ، كما أن ( Virus ) قليل ذكرها في البيطرة ، وكثير في الطب البشري ، ولا سيما في هذه الآونة الأخيرة التي كثرت فيها الأمراض الناجمة عن الحُمَات . وإننا لنرجو من المؤلف أن يترك الحمة للأطباء ويكتفي بالأبرة منعاً لكل التباس .

هذا ما نقوله في حسنات هذا المعجم الفريد في بابه الذي سدّ فجوة من الفجوات الكثيرة في اللغة العلمية ، سائلين الله أن يلهم علماءنا لاقتفاء أثر المؤلف العلامة ووضع معاجمهم في القريب العاجل ، ليكتمل بها العقد الذي يُزين به جيد اللغة العلية .

مرشد خاطر

## الدستور القرآنيّ في شؤون الحياة

### تأليف الأستاذ محمد عزة دروزة

وقف على طبعه ، وتصحيحه ، وترقيمه ، وتخريج آياته وأحاديثه
خادم الكتاب والسنة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي

لا يخفى أنّ القرآن الحكيم هو الذي هدى السلف ، إلى الجمع بين مصالح الروح والجسد ؛ فالمسلمون بعد أن سمت عقولهم بالتوحيد ، وزكت نفوسهم بضروب الأخلاق والعبادات ، عُنُوا أشدّ العناية بالعلوم والفنون النافعة التي عدّها الإسلام من الفروض ، فكانوا بذلك خير أمة أخرجت للناس ، وساسوا الأمم سياسة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً .

وإنّ خير عمل يقوم به رجال الدين والعلم والإصلاح في هذا العصر هو تهذيب الأمة تهذيباً إسلامياً مقتبساً من نور الحنيفية السمحة ، وتفهيمهم أصول

فان معنى الحمة ( السم دابرة العقرب ) فيكون المؤلف قد اختار معنى الكلمة الثاني ، كما أننا اخترنا معناها الأول . وإذا كان من تشويش في مثل هذا التباين فهو قليل ، لأن كلمة ( Aiguillon ) قليلة الاستعمال في الطب البشري وكثيرته في الطب الحيواني ، كما أن ( Virus ) قليل ذكرها في البيطرة ، وكثير في الطب البشري ، ولا سيما في هذه الآونة الأخيرة التي كثرت فيها الأمراض الناجمة عن الحُمَات . وإننا لنرجو من المؤلف أن يترك الحمة للأطباء ويكتفي بالأبرة منعاً لكل التباس .

هذا ما نقوله في حسنات هذا المعجم الفريد في بابه الذي سدّ فجوة من الفجوات الكثيرة في اللغة العلمية ، سائلين الله أن يلهم علماءنا لاقتفاء أثر المؤلف العلامة ووضع معاجمهم في القريب العاجل ، ليكتمل بها العقد الذي يُزين به جيد اللغة العلية .

مرشد خاطر

## الدستور القرآنيّ في شؤون الحياة

### تأليف الأستاذ محمد عزة دروزة

وقف على طبعه ، وتصحيحه ، وترقيمه ، وتخريج آياته وأحاديثه
خادم الكتاب والسنة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي

لا يخفى أنّ القرآن الحكيم هو الذي هدى السلف ، إلى الجمع بين مصالح الروح والجسد ؛ فالمسلمون بعد أن سمت عقولهم بالتوحيد ، وزكت نفوسهم بضروب الأخلاق والعبادات ، عُنُوا أشدّ العناية بالعلوم والفنون النافعة التي عدّها الإسلام من الفروض ، فكانوا بذلك خير أمة أخرجت للناس ، وساسوا الأمم سياسة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً .

وإنّ خير عمل يقوم به رجال الدين والعلم والإصلاح في هذا العصر هو تهذيب الأمة تهذيباً إسلامياً مقتبساً من نور الحنيفية السمحة ، وتفهيمهم أصول

الإسلام الراسخة ، وعقائده الصحيحة ، على وجه يشرب قلوبهم حبّه ، والعمل به ، وبذلك يكون امتثالهم له فعلاً وتركا ـ امتثالاً مبنياً على الإيمان والإذعان ، بأن الشريعة أبرّ بالإنسان وأرفق به من أبيه وأمّه ، وأنّ جميع ما شرعه الله للناس ، فهو لخير مجتمعهم الإنساني ، ولدفع الشرور والغوائل عنهم . وناهيك بهذا العصر الذي كثر فيه اختلاط الأمم بعضها ببعض ، وتنوعت فيه مطالب الحياة ، واقتبس الشرق من الغرب مزايا ورزايا ، وفتحت أبواب العلوم والفضائل ، كما فتحت أبواب الفواحش والرذائل ، التي بعدّها أهلها من محسّنات المدنية الحديثة !!

أمامي الآن كتاب « الدستور القرآني في شؤون الحياة » للعلاّمة الأستاذ ( عزة دروزة ) المطبوع بعناية الأستاذ الجليل ( محمد فؤاد عبد الباقي ) وهو مؤلف من ( ٦٠٠ ) صفحة ، أولها : فصل تمهيدي في شرح نظرة القرآن الى الحياة الدنيا ، وفيه إصلاح الفرد والمجتمع ليكونوا أهلاً للتمكين في الأرض ، والاستمتاع بخيرات الدنيا . ثم الكتاب مشتمل على ثلاثة أبواب كبرى ، فالباب الأول منها في النظام السياسي ، والثاني في النظام الاجتماعي ، والثالث في النظام الشخصي ، وفي كل باب عدة فصول . ومن عادة المؤلف في فصوله أن يسرد جميع ما ورد في الباب من آيات كريمة ، ويشرحها بالظاهر المتبادر منها شرحاً عصرياً بقلم حديث ، ويختم الفصل بخلاصة مفسرة لآياته كلها ، مميز بعضها عن بعض بالأرقام ، يُتوّجها بعنوان : « خلاصة الفصل في قواعد » وهي في حقيقتها مطالب أو مقاصد ، وقد بحث في الفصل الأول من الباب الأول في نظام الدولة الإسلامية ، والقائمين عليها ، ووجوب طاعتهم في غير معصية ، والشورى في الإسلام ، وقيام بنيان الدولة على الجنسين على السواء ، ( ولنا فيه كلمة ) وعدم نصّ القرآن على شكل الدولة ، وفيه بحث المعاهدات بين المسلمين وغيرهم ، والمحافظة على العهود والمواثيق . و ( خلاصة الفصل في قواعد ) . ويبحث في الفصل الثاني في النظام المالي للدولة في القرآن ، ومنه تشريع خمس

الغنائم ، والفيء ، والجزية ، والصدقات ( الزكاة وغيرها ) من موارد بيت المال ، والتشريع الكريم لمعونة العجزة والمساكين . ( وفي الفصل ٣ ) النظام القضائي : قواعد العدل في الاعمال والإجراءات القضائية . — الكتابيون والقضاء الإسلامي . — وسائل ضمان العدل في القضاء . — القضاء في الشؤون المدنية . بحث الجرائم وعقوباتها : السرقة . الزنى . التهمة فيه ـ جريمة القذف . نظرية : شرع من قبلنا شرع لنا . جرائم الإفساد والإخلال بالأمن . ( خلاصة الفصل في قواعد ) . ( الفصل الرابع ) في نظام الجهاد وأنواعه في الآيات القرآنية ، وفيه مباحث : ردّ العُدوان ، ولا إكراه في الدين ، والدفاع عن المستضعفين ، والقتال للناكثين ، والوفاء للموفين ، والحملات القارعة على المثبطين والمتخلفين بدون عذر ، والجهاد بالنفس والمال ، وختم بخلاصة للفصل . ( الفصل الخامس ) في نظام الدعوة الى سبيل الله ، وعمومها ، والخطة الواجب اتباعها ، وكونها ركناً من أركان الإسلام ، وأثرها في الديانتين وأهلها . الأسلوب القرآني في الدعوة ، أثر الدعوة في غير الكتابيين ، ونجاحها بحسن العرض . واجب الدولة في تنظيمها . وخلاصة الفصل . وهذا الفصل الخامس هو ختام الباب الأول .

وأما الباب الثاني ، فهو في النظام الاجتماعي ، ويشتمل على أربعة فصول ، فالأول منه في التضامن الاجتماعي ، ومن أركانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة الى الخير ، والتعاون على البر ، والتواصي بالحق ، والعمل على وحدة المجتمع الاسلامي . وخلاصة الفصل في قواعد . والفصل الثاني في الحرية والإخاء والمساواة في الإسلام ، وفيه : حياة المجتمع وحريته ، حرية المسلم ، الأخوة والمساواة بين المسلمين ، تفضيل بعضهم على بعض في الرزق ، مساواة المرأة بالرجل ، خلاصة الفصل ومقاصده .

والفصل الثالث في نظام الأسرة . الأسرة في القرآن ، الحياة الزوجية ، الطلاق في الإسلام ، الأيمان الغضبية ، الطلاق قبل الدخول ونتائجه . تعدد

الزوجات وحكمته . التزوّج بغير المسلمة . « الرّجال قوّامون على النساء » . المنوفّى عنها زوجها . . . آيات الإرث وأحكامها . أدب السلوك في الأسرة والمجتمع . آداب اللباس . بحث السفور والحجاب . آداب الطعام ومجالسه . خلاصة الفصل في قواعد .

الفصل الرابع في مبادئ اجتماعية عامة : صلاح المجتمع وفساده ، علله وأسبابه . التمكن في الأرض . غزوات الأجانب وفسادها . الحق والباطل ، القديم والحديث . الأنباء والتثبت فيها . ظروف الفتن وشوائع السوء . شرّ الفتن ودفعه . خطر التفرق . خلاصة الفصل .

الباب الثالث — وهو خاتمة الأبواب والكتاب — في النظام الشخصي ، وما ورد فيه :

الفصل الأول : الأخلاق والصفات الشخصية . محاسنة الناس جميعاً . « لا يسخر قوم من قوم » . الدعوة الى تقوى الله . فضيلة الصدق . التنديد بالظلم ، والتنويه بالهدى . تحريم الخمر . الربا . النهي عن الطمع وأكل حقوق الناس . الحث على ابتغاء الرزق والعمل . « ولا تجعلوا الله عُرضةً لأيمانكم » . تنويه القرآن بالعلم والعلماء . والقراءة والكتابة وإعمال العقل . وخلاصة الفصل .

الفصل الثاني : المسلم وإصلاحه — مباحث الفصل : التوصية وعدم الإحراج . الدعوة إلى التوبة . حياة التائب الجديدة . الرجاء والأمل وعدم اليأس والقنوط . أثر التوبة في النفس والعمل . خلاصة الفصل في قواعد .

هذا مجمل ما تضمنه الكتاب ، مما في القرآن الكريم من أحكام وحِكَم وعظات وآداب ، للفرد والمجتمع الإسلامي ، بل الإنساني كلّه ، وهو أفضل دستور للحياة .

وقد جاء في الفصل الأول من الباب الأول في النظام السياسي للدولة : ( القاعدة ) ١٢ — ما نصه : ( ص ١٢٩ )

« إنّ بنيان الدولة في الإسلام ، يقوم على الرجل والمرأة معاً على قدم المساواة ، وجميع ما كلف به الرجل من تكاليف دنيوية وأخروية ، وسياسية واجتماعية ومدنية وبدنية ، ومالية وفكرية ، قد كلفت به المرأة . وجميع ما منحه الرجل من حقوق سياسية واجتماعية ومدنية وفكرية ، قد منحت للمرأة بدون تمييز ونقص وزيادة . إلا ما ورد فيه نصّ صريح من شؤون خاصة ومحدودة ومتصلة بطبيعة كل منهما » .

أقول : لا يخفى أن الشريعة لم توجب على المرأة إيجاباً حضور الجمعة والجماعة ، ولم تفرض عليها القتال كالرجال ، وحماية الديار ، والدفاع عن الحق بالقوة ، وإنما خصت الرجال بذلك كله ، لأن للمرأة من نظامها الفطري ، واختصاصها المنزلي ، ما يعوقها عن مشاركة الرجال في كل حين بمثل هذه الأعمال ، ومن أكبر موانعها الحمل والولادة وحضانة الأطفال وإعدادهم رجالاً للمستقبل ، وإدارة شؤون المنزل ، فتوزيع الأعمال بين الزوجين ـ أو بين الجنسين ـ مراعىً فيه نظام الفطرة (أو قانون الطبيعة كما يقولون) والحقوق والواجبات متبادلة بينهما ، فما من عمل يعمله الرجل خارج المنزل ، إلاّ وللمرأة عمل يقابله في الداخل . ولقد كان تعلم العلم الديني في عهد النبوة عاما للكبار والصغار ، والذكور والإناث ، فكان النساء يتدارسن القرآن ، ويروين الأحاديث ، ويحافظن على العبادات ، ويصلين صفوفاً في المساجد ، ويستمعن الخطب والمواعظ ، ويحضرن صلاة العيدين في المصلّى العام ، ويسافرن لأداء فريضة الحج والعمرة ، بل كن أيضاً يشهدن الحروب ، ويهيئن للمجاهدين الطعام ، ويسقينهم الماء ، ويضمدن الجروح ، ويشتركن في الجهاد أحياناً ، فهل يعيد نساؤنا لنا ذلك العهد الأول ، الأغرّ المحجّل ؟

وأرجو أن أجد فرصة أخرى تمكنني من البحث في فصول هذا الدستور القرآنيّ وأبوابه ، فقد ألمّ بشؤون الحياة كلها ، وكان مظهراً من مظاهر قوله سبحانه : « مافرّطنا في الكتاب من شيء » وهو من خير ما أخرج للناس في هذا العصر .

محمد بهجة البيطار

## ديوان ابن أبي حُصَينة

الجزء الأول ، حققه محمد أسعد طلس «دكتور في الآداب»
ونشرَه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

دأب المجمع العلمي العربيّ بدمشق على نشر دواوين شعراء الشام وكتب سيرهم ، في جملة ما هو في سبيله من نشر الثقافة العربية خاصةً والثقافة الإسلامية عامةً ، وقد نشر من تلك الدواوين ديوان الأمير ابن حيُّوس وديوان ابن عُنَين ، ومن تلك السير القسم الأول من قسم خريدة القصر الخاصّ بشعراء الشام ، وتلا ذلك كله نشر هذا الديوان أعني ديوان الأمير ابن أبي حصينة السُلَمي المعرّي ، وقد وكل إخراجه إلى الدكتور المحقق محمد أسعد طلس ، فأخرج أصل الجزء الأول في «٢٣٩» صفحة من قطع الوسط ، وصدّره بتصدير قوامه «٤٥» صفحة في سيرة الشاعر ، فتكلم فيها على عنايته بديوانه ومولده ووفاته وأوّليته وحياته ـ كما سمّاها ـ وتأميره وعلمه وأدبه وحليته وأخلاقه وشاعريته وديوانه والنسخ التي اعتمدها منه ، وألحق بها نماذج من النسخ الخطية ، واستدرك في آخر الديوان «مستدركاً من شعر ابن أبي حصينة» في «٣٤» صفحة جمعه من كتب مختلفة ، وختمه بفهرس للقوافي وثانٍ للأعلام والاقوام (كذا) وثالث للأمكنة ورابع للكنيات ، وخامس للأغراض والمعاني وسادس للكتب المطبوعة والمخطوطة التي ذكرها في التعليق على الديوان وسابع للمراجع والمصادر .

وقد جاء الديوان محكم الطبع في ورق جميل متين وضبطٍ حَسَنٍ فلما يجد المتتبع فيه ما يوجب الاستدراك أو الملاحظة ، وفي إيضاح عبارته يندر أن يُرى فيه ما يستحق المؤاخذة ، فمن ذلك ما قاله في الكلام على شاعريته «ص ٣٣» من أن ابن أبي حصينة

١ — استعمل بعض الاصطلاحات العامية الحلبية التي مازال الناس في حلب وضواحيها يستعملونها كقوله :

عُوجا المطيَّ وساعِداني بالبُكا في الربع أو فتروَّحا وَدَعاني

قال الدكتور الشارح « وما يزال الناس في حلب يقولون : تروحْ بمعنى رُحْ واذهَب ، مع أن كتب اللغة تذكر أن « تروَّح » تستعمل بمعنى « تنفَّس » من الريح ، فيقال : تروَّح فلان بنفسه أو تروَّح بالمروحة أو بمعنى تروَّح الشجر إذا تقطر ( كذا : تفطر ) ورقه ، قال الجوهري في الصحاح : تروَّح بالمروحة ... وتروَّح النبتُ أي راح من الرواح ، والارتياح والنشاط » .

وليس الأمر على ما قال المحقق الفاضل ، « فالتروُّح » هو الرجوع في الرواح ، والرواح هو الرجوع فيما بين الظهر والليل قال الجوهري في الصحاح « والرواح : نقيض الصباح وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل » وقال ابن فارس في المقاييس « والرواح : العشيّ ، وسُمي بذلك لروح الريح فانها في الأغلب تهبُّ بعد الزَّوال ، وأراحُوا في ذلك الوقت ، وذلك من لدُن زوال الشمس الى الليل ، وأرحنا إبلنا : رددناها في ذلك الوقت » .

وشاهد « التروُّح » بمعنى الرواح قول الزمخشريّ في أساس البلاغة « وراحُوا إلى بيوتهم رواحاً وتروَّحُوا إليها وتروَّحوها » .

وقال المرقش وهو ربيعة بن سعد :

أَمِنْ رسمِ دارٍ دَمعُ عينك يَسفح غَدا مِن مَقامِ أهله أم تروَّحُوا؟[1]

وقال العرجيّ :

إنّ الحبيب تروَّحت أحماله أُصُلاً فدمعُك دائم إسبالُه[2]

وقد ذكر الجوهريّ « تروَّح » بهذا المعنى إلاّ أنّ الدكتور المعلّق نقل كلامه مبتوراً عن سهو لا عن تعمُّد فذهب منه موضع الشاهد ، قال : « وتروَّح أي راح من الرَّواح » . فتروَّح بمعنى راح فصيح مليح مستعمل في كلام العرب قديماً وليسَ هو من العامية في شيء .

(١) جمهرة أشعار العرب « ص ٢٢٣ » طبعة مطبعة الاتحاد .
(٢) مروج الذهب « ج ٢ ص ١٩٤ » طبعة المطبعة البهية .

٢ — وفاتت الدكتور الفاضل نكتة أدبية من سيرة ابن أبي حصينة ذكرها علي بن ظافر الأزدي قال : «وأخبرت أنّ الأمير أبا الفتح بن أبي حصينة السُلَمي وأبا محمد عبد الله بن محمد بن سعد الخفاجي الحلبي اجتمعا عند الأمير سديد الملك أبي الحسين علي بن المقلّد بن نصر بن منقذ الكناني فتفاوضُوا في فنون الأدب فقال ابن أبي حصينة :

قَمَرٌ إنْ غاب عن بصري فؤادي حدُّ مطلعِهِ

فقال الخفاجي :

لست أنسى أدمُعي ولها خُلطت في فيض أدمعِهِ

فقال ابن أبي حصينة :

قلت زُرني قال مُبتسما طمع في غير موضعِهِ[1]

فقال سديد الملك :

٣ — وجاء في نثر الكتاب — ص ٥ — «فحديث يَعْبُرُ على الدهور إلى أن يؤذن بنفخ الصور» . يعبر كذا بالعين المهملة والصواب «يغبرُ» بالغين المعجمة أي يبقى ويدوم ، والغابر هو الباقي ، وفي الفصيح من لغة العرب أن «العابر» بالمهملة أي الماضي عكس الغابر أي الباقي .

٤ — وفي «ص ٧» «من الأُناث كفضل الجود في الذكر» كذا بضمّ الهمزة من «أناث» وهو غير صحيح لأنّ الوجه الكسر لأنه جمع «الأنثى» .

٥ — وفي ص ٧ «فما حَمَدتك في بؤسي ولا رغدي» بفتح الميم والصواب كسرها ، وقد كرّر الخطأ في الصفحة «١٠٥» قال «وفزتَ منهم بما أثنَوا وما حَمَدُوا» بفتح الميم ، وذكر هذا الوهم في الصفحة «١٠٩» قال : «... حَمَدتُك زادت مكرماتك عن حمدي» . وزاد على ذلك بقوله في «ص ١٢٨» : «حَمَدتَ حُسْنَ رأيك الوزراء» . وفي ص ٢٠٩ «حَمَدْتَ إليك قصدي وانتجاعي» . وفي ص ٢٦٨ «لِبَحْرٍ حَمَدْنا ورد هذا وذا ورداً . والصواب في ذلك كله كسر الميم كما ذكرنا .

(١) بدائع البدائه ، ص «١٢٠» .

٦ — وجاء « في س ٧ » أيضاً « تُذكى بِزَنْدين من مَرْخ ومن عُشَر » بكسر الزاي من « زَنْدين » والصَّواب الفتح ، ولكونه مفتوح الزاي جَعَلَ الصرفيون جمعه على « أزناد » شاذًّا ، كفرخ وأفراخ في شعر الحطيئة « ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ » .

٧ — وورد في « ص ١٠ » قول الشاعر :

من الآنسات اللابسات ملابساً من الصَّوْن لم يُدَنس لها بالخَنا مِرط

ببناء « يُدَنس » للمجهول من الرباعي « أدنس » وليس ذلك بالجائز ، لأن المعروف في تعدية « دنس » اللازم نقله الى « فعّله تفعيلا » ولأنه إن جازت تعديته بالهمزة لم تجُز هاهنا لوجود « باء الاستعانة » في « بالخنا » ، ولو أراد الشاعر تعديته بالهمزة لقال « لم يُدنس لها الخنا مرطاً » كما في ص ٢٣٥ « أخو كرم لم يدنس الله عرضه » ، ولكن الشارح فتح الياء فالصواب إذن « لم يَدْنَس » من الثلاثي من باب « فرح » . وصواب الثاني « لم يُدنس » بضم الياء .

٨ — وفي ص ١١ :

تنائف للظلمان فيها مع الضحى عَرار وللأَنْضاء في جَوْزِها خبطُ

بفتح العين من « عَرار » والصواب كسرها ، قال الجوهري في الصحاح « عارّ الظليم يعارُّ عِراراً وهو صوته وبعضهم يقول : عَرَّ الظليم يعِرُّ عِراراً كما قالوا زمر النَّعام يزمُر زِماراً » . أما العَرار بفتح العين فهو نَبات البرّ .

٩ — وجاء في ص ١١ :

براه البُرى حتى تحيَّر نحضه وسالت نجيعاً من تأكُّلها الإبطُ

وفي الحاشية « البُرى : جمع بُرَة والمُراد هنا الخلْخال . وفي نسخة س براه السُّرى » . قلتُ ومع أنّ الصواب هو « السُّرى » كما في نسخة س فتفسيره البرة بالخلْخال هنا غير صحيح ، لأن الإبل لا تستعمل لها الخلاخيل ، وإنما يُراها ما يعلق في موارن أنوفها لضبطها ، قال ذو الرمّة :

تشكو الخشاش ومجرى النسعتين كما أنّ المريض الى عوادِهِ الوصبُ

قال أبو العباس المبرد «الخشاش ما كان في عظم الأنف ، وما كان في المارن فهو بُرة ، يقال أبريت الناقة فهي مُبراة ، قال الشماخ وهذا من التشبيه العجيب :

فقرّبت مُبراةً تخال ضلوعَها من الماسخيّات القسيّ الموتّرا

وماسخة من بني نصر من الأزد وإليهم نسبت القسيّ الماسخيّة[1]» .

وأما بُرى النساء فهي الخلاخيل قال ذو الرمّة :

كأن البُرى والعاج عيجت متونُهُ على عُشر نهي به السيل أبطح

قال المبرّد «البُرى : الخلاخيل واحدتها بُرة ، وهي من الناقة التي تقع في مارن الأنف ، والذي يقع في العظم يُقال له الخشاش ، والعاج كان يتخذ مكان الأسورة»[2] .

وهي الخلاخيل أيضاً في مثل قول طرفة بن العبد :

كأن البُرين والدماليج عُلِّقت على عُشر أو خروع لم يُخضَّدِ

قال ابن أبي الخطاب القرشي «البُرين جمع بُرة وهي الخلاخيل»[3] .

١٠ — وجاء في ص ١٤ قول الشاعر راجزاً :

غبَّ ربيع وصفَر ينفِضُ أهداب الوَبَرْ
عن الهَوادي والسُّرُر فهُنَّ أمثال الزُّبُرْ

بضم الراء الأولى من «السُّرُر» والصواب الفتح لأنه جمع «السُّرَّة» أي سُرَر الإبل فهو ينفض الوبر عن سُرَرها وأعناقها ، وهي هواديها المذكورة في البيت .

١١ — وفي ص ١٥ :

يَسنى لها عذب خصِر حتى إذا الماء احتُكر

بجعله «يَسنى» من باب «فرح» والصحيح أنه من «سنا يسنو» الواوي ، يقال «سنا الدلو يسنوها أي جرّها من البئر ، وسنا على الدابة أي استقى» ،

(١) الكامل «ج ٣ ص ٩» طبعة الدجوني الأزهري .
(٢) الكامل «ج ٢ ص ٢٣١ — ٢» من طبعة الدجوني .
(٣) جمهرة أشعار العرب «ص ١٨٢» بمطبعة الاتحاد .

ألا ترى إلى قول الجوهري في «مَجَن» من الصحاح «المِجنون: هي الدولاب التي يستقى عليها، وقال ابن السكيت هي المحالة التي يُسنى عليها» أي يُسنى عليها الماء وفيه معنى الرفع.

١٢ — وجاء في الرجز أيضاً «ص ١٦» قوله: «تعذُ بِخَرْق لو نظر» بفتح الخاء من خرق، والصواب كسرها وهو بمعنى السخيّ الكريم الظريف، ولذلك يجمع على «أخراق» قال الفيروزآبادي في القاموس «وبالكسر وكسكّيت: السخيّ أو الظريف في سخاوة والفتى الحسن الكريم الخليقة، جمعها أخراق وخُرّاق وخُروق».

١٣ — وجاء فيها «ص ١٧» قوله:

واصبِغ لها بيضاً غُرر منحوتة تحت الحجر

بكسر الباء من «اصبغ» فعل أمر وهي اللغة الضعيفة، وأيّاً كانت اللغة فالصواب «واُصغِ» أي افعل الإصغاء ووصلت الهمزة للضرورة، ولا محل للصبغ هاهنا، فهو يُريد من ممدوحه الإنصات لشعره عند الإنشاد أو القراءة، لأن بيوته بيض غرر.

١٤ — وفي ص ١٩: «وصار يَغِبُّ مثلكم الوصالا» بفتح الياء من «يغب» وجعله ثلاثياً، والصواب هاهنا ضمّها يُقال «أغبّ الأمر يُغبه إغباباً» إذا فعله غباً أي بتأخر وإبطاء، يقال «أغبَّنا فلان أي أتانا غباً»، وفي الحديث «أغبُوا في عيادة المريض» أي عودوه يوماً ودعُوا يوماً أو يومين وعودُوا اليوم الثالث. قال أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال: «أنشد أبو أحمد عن ابن دريد:

عليك بإغباب الزيارة إنها تكون إذا دامت الى الهجر مسلكا
فإني رأيتُ الغبث يسأم دائباً ويُسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

وقال إسحاق بن ابراهيم الموصلي :

يقول أناس شامتون وقد رأوا مقامي وإغباب الرّواح إلى الفضل
لقد كان هذا خصّ بالفضل مرّة فأصبح منه اليوم منصرمَ الحبل

١٥ — وورد في الصفحة المذكورة : « فأذكرني به الحيّ الحَلالا » بفتح الحاء من « الحِلال » والصواب كسرها ، وكأنه جمع حليل أي نزيل مثل كبير وكبار ، وقيل : « هو جمع حلّة بمعنى الحلول جمع الحالّ » قال زهير بن أبي سُلمى :

لحيّ حِلال يعظم الناس أمرَهم إذا طرقت إحدى الليالي بمُعظَم

قال ابن أبي الخطاب القرشي : حِلال : حلول وهو جمع حلّة أيضاً كثيرة ليست بقليلة والحلّة مائة بيت [1] » .

( يتبع ) مصطفى جواد

## الدولة العربية وسقوطها

تأليف بوليوس ولهاوزن ـ نقله الى العربية الدكتور يوسف العش
عدد صفحاته ( ٥٠٧ ) صفحة من قطع الوسط ، طبع في دمشق عام ١٩٥٦

إن شهرة هذا التاريخ في عالم الاستشراق تغنيه عن التعريف ؛ فقد نقل منذ ظهوره من الألمانية الى الانكليزية ، وأصبح عمدة معاهد الاستشراق في أمريكا وانكلترة والهند ، وحجة موثوقة لدى المستشرقين كافةً .

ويمتاز هذا التاريخ عن أضرابه من التواريخ المعاصرة بحسن اختيار المؤلف مصادره ، وأسلوبه الجديد في الاستقراء ، وتوفيقه في استنتاج الوقائع بتجرد وإخلاص . لم يكن المؤلف من المتطفلين على التاريخ العربي بل هو علم من أعلام الاستشراق ، وله أبحاث ثمينة عن أحوال العرب الاجتماعية والأدبية ، وقد أشادت دائرة

(١) جمهرة أشعار العرب « ص ١١٢ » .

وقال إسحاق بن ابراهيم الموصلي :

يقول أناس شامتون وقد رأوا مقامي وإغباب الرّواح إلى الفضل
لقد كان هذا خصّ بالفضل مرّة فأصبح منه اليوم منصرمَ الحبل

١٥ — وورد في الصفحة المذكورة : « فأذكرني به الحيّ الحَلالا » بفتح الحاء من « الحِلال » والصواب كسرها ، وكأنه جمع حليل أي نزيل مثل كبير وكبار ، وقيل : « هو جمع حلّة بمعنى الحلول جمع الحالّ » قال زهير بن أبي سُلمى :

لحيّ حِلال يعظم الناس أمرَهم إذا طرقت إحدى الليالي بمُعظَم

قال ابن أبي الخطاب القرشي : حِلال : حلول وهو جمع حلّة أيضاً كثيرة ليست بقليلة والحلّة مائة بيت [1] » .

( يتبع ) مصطفى جواد

## الدولة العربية وسقوطها

تأليف بوليوس ولهاوزن ـ نقله الى العربية الدكتور يوسف العش
عدد صفحاته ( ٥٠٧ ) صفحة من قطع الوسط ، طبع في دمشق عام ١٩٥٦

إن شهرة هذا التاريخ في عالم الاستشراق تغنيه عن التعريف ؛ فقد نقل منذ ظهوره من الألمانية الى الانكليزية ، وأصبح عمدة معاهد الاستشراق في أمريكا وانكلترة والهند ، وحجة موثوقة لدى المستشرقين كافةً .

ويمتاز هذا التاريخ عن أضرابه من التواريخ المعاصرة بحسن اختيار المؤلف مصادره ، وأسلوبه الجديد في الاستقراء ، وتوفيقه في استنتاج الوقائع بتجرد وإخلاص . لم يكن المؤلف من المتطفلين على التاريخ العربي بل هو علم من أعلام الاستشراق ، وله أبحاث ثمينة عن أحوال العرب الاجتماعية والأدبية ، وقد أشادت دائرة

(١) جمهرة أشعار العرب « ص ١١٢ » .

المعارف البريطانية مطولاً بمنزلته العلية . ونعترف للمؤلف أنه أنصف العرب في أكثر ما جاء في تاريخه ، ونقض بالبرهان الكثير من المثالب التي حاول لصقها بالإسلام والعروبة المتزمتون من مستشرقي الغرب ، وفضح أخطاءهم وعدم تفهمهم حقيقة أحوال العرب والمسلمين ، ومع هذا لم يسلم المؤلف في بعض المواضع من الوقوع فيما عابه على غيره ، وقد نبه الدكتور المعرب لأهم زلاته ، وصحح مزاعمه في حواشي الكتاب .

ومما يؤخذ على هذا التاريخ عنوانه ( الدولة العربية وسقوطها ) ، مع أننا نجد أن هدفه الأول هو الدولة الأموية ، وكأنه أراد من عنوانه أن يحصر الدولة العربية بعهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية فحسب ، وهذا يخالف الحقيقة التاريخية . إن الدولة العباسية والدولة الأموية الأندلسية والدولة العبيدية كلها أصيلة بعروبتها ، وامتداد للعهود العربية السابقة ، ولا يمكن فصلها عنها والانتقاص من عروبتها .

ومن المؤسف أن يبقى هذا التاريخ أمداً طويلاً محجوباً عن قراء العربية وهم أولى الناس بمعرفة ما فيه ، فإننا ندين بالشكر الى المعرب الدكتور العش الذي سد بعمله ثغرة في دراسة تاريخنا العربي . وقد يقول قائل إن هذا التاريخ لا يحوي ، بالنسبة الى الباحث العربي ، وقائع جديدة ، بل هو جمع لما دونته كتب السلف ، ولكنه لا يمكن أن يُنكر على المؤلف أسلوبه في اصطفاء الصحيح من الروايات العديدة المتنافرة ونقدها واستنباط الحقائق منها ، وتعليله الأحداث التاريخية وأسبابها ونتائجها ، ونسجه من ذلك تاريخاً متسلسلاً خالياً من المتناقضات والأهواء . ونحن في أمس الحاجة الى معرفة هذا الأسلوب في أبحاثنا التاريخية وغيرها من الدراسات فتتكشف لنا فيه علل الحوادث واستخراج النتائج مجردةً عن الهوى .

وحسب المعرب فخراً أنه أصاب بجهده هذا الهدف . جعفر الحسني

# آراء وأنباء

## انتخاب أعضاء مراسلين

عقد المجمع العلمي العربي جلسة في ٢٩ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦ و ٣١ من كانون الثاني سنة ١٩٥٧ برئاسة الأستاذ الرئيس السيد خليل مردم بك انتخب فيها بالاقتراع السري ستة أعضاء مراسلين. وهذه اسماؤهم وأسماء أقطارهم وتاريخ مراسيمهم وأرقامها:

| الاسم | القطر | رقم المرسوم وتاريخه |
|---|---|---|
| الدكتور منصور فهمي | مصر | ٨٧١ في ٢٤ من آذار ١٩٥٧ |
| الأستاذ منير القاضي | العراق | ٨٧٢ في ٢٤ من آذار ١٩٥٧ |
| الأستاذ علي أصغر حكمت | ايران | ٨٧٣ في ٢٤ من آذار ١٩٥٧ |
| الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي | الهند | ٨٧٤ في ٢٤ من آذار ١٩٥٧ |
| الأستاذ علي الفقيه حسن | ليبية | ٨٧٥ في ٢٤ من آذار ١٩٥٧ |
| الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) | البرازيل | ٨٧٦ في ٢٤ من آذار ١٩٥٧ |

## وفاة المرحوم الشيخ فؤاد الخطيب

## ( ١٨٨٣ ــ ١٩٥٧ م )

في منتصف شهر نيسان سنة ١٩٥٧ ، ذهب إلى لقاء وجه ربه ، شاعر من فحولة شعراء العربية في هذا العصر ، ومناضل نابه من رعيل الرواد الأوّل ليقظة الشعوب العربية ، هو المرحوم الشيخ فؤاد الخطيب ، عضو مجمعنا العلمي العربي .

ولد الفقيد في لبنان ( في قرية شحيم من قضاء الشوف )، عام ١٨٨٣ م، وتلقى علومه الثانوية في مدرسة « سوق الغرب »، ثم درس في الجامعة الأميركية في بيروت . وقد أولع بالعربية منذ صغره، وشب على دراستها وتدريسها، وانكب على التعمق في أسرارها، وإتقان علومها، وحفظ ما لا يحصى من الشعر العربي القديم .

وكان الفقيد، منذ صباه، من المؤمنين بالقومية العربية، الداعين إلى إيقاظ الشعوب الناطقة بالضاد من سنة أريدت لهم، ورنقت على عيونهم، فلم يروا، في هجمتهم الطويلة، ما يقيمون عليه من ذل، وما ينزل بهم من ضيم وضر . وقد أسهم في تأسيس «حزب الاتحاد اللامركزي»، واشترك في « المنتدى الأدبي » الذي أنشئ عام ١٩٠٩ في إسطنبول . ونشر بادئ ذي بدء، في مجلة « المفيد » التي كان يصدرها في بيروت الشهيد عبد الغني العريسي، مقالات لاهبة لإذكاء الروح العربية، وبعثها من غفوتها . وفي مطلع الحرب العالمية الأولى، حكم عليه الترك العثمانيون بالقتل . ولكنه نجا بفراره الى مصر، حيث مضى في نشر قصائده الثائرة ومقالاته الحماسية، في جريدتي « المؤيد » و « الأهرام » . وفي القاهرة اتصل بشعراء العصر وأدبائه، كإسماعيل صبري وأحمد شوقي وخليل مطران وحافظ ابراهيم ـ الذي ساكنه في غرفة واحدة مدة من الزمن ـ . ثم سافر الفقيد إلى الخرطوم، وقام فيها بالتدريس في « كلية غوردن »، ومن تلامذته فيها رئيس وزراء السودان السابق السيد إسماعيل الأزهري .

جاء، من بعدُ، إلى مكة المكرمة عام ١٩١٥، وكان من أوائل من انضموا إلى الثورة العربية التي أشعل جذوتها الشريف حسين، رحمه الله، وأشرف على جريدة « القبلة » التي كانت تصدر في الحجاز آنئذ، ثم صار وزيراً للخارجية عام ١٩١٧ . وقد صحب الملك فيصلاً الأول، رحمه الله، عندما سافر إلى لندن لحضور المؤتمر التمهيدي للصلح، وكان معه في مؤتمر ڤرساي . وبعد معركة

ميسلون ، عاد إلى الحجاز وزيراً للخارجية أيضاً . فلما زال الحكم الهاشمي عن أرض الحرمين ذهب فقيدنا إلى شرقي الأردن وأصبح أحد مستشاري الأمير فيها .

وفي مطلع العام ١٩٣٣ انتخب « شاعر الثورة » عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي . وقد اعتزل السياسة والعمل الرسمي في سنة ١٩٤٠ ، وأقام في ( برج البراجنة ) من ضواحي بيروت يطالع ويؤلف ، ولكنه مالبث أن عاد في سنة ١٩٤٤ فاتصل بعاهل الجزيرة الملك عبد العزيز آل سعود ، رحمه الله ، فجعله أحد مستشاريه ، ثم عينه وزيراً مفوضاً للمملكة العربية السعودية في بلاد الأفغان عام ١٩٤٨ ، ثم سفيراً فيها سنة ١٩٥٣ ، وظل هنالك حتى وافاه الأجل في مدينة كابل .

خلّف الفقيد الكثير من المقالات في الصحف ، والقليل من الكتب ، وقد طبع بعضها ، كالجزء الأول من « ديوان الخطيب » وقد نشر عام ١٩١٢ ، ورواية « فتح الأندلس » وهي تمثيلية شعرية مشهورة ، وكتاب في « جغرافية بلاد العرب » ، وآخر في « قواعد اللغة العربية » . ومما لم ينشر الجزء الثاني من ديوانه وكتاب « نظرات في تاريخ الجاهلية » .

في شعر الفقيد صفاء الديباجة وجزاله الأسلوب وصدق العاطفة وأصالة الطبع ووصف الجهاد وصفاً رائعاً قوياً ، حتى لقب صاحبه « شاعر الثورة » وأعظم به من لقب . وقد سجل كبريات الحوادث التي جرت في بلاد العرب في فجر النهضة . ولم يكن نثره دون شعره في شدة أسره وجمال حبكه وقوة أثره في النفوس . وكان الفقيد وفياً لأصدقائه ، براً بأهله ، كثير المطالعة ، واسع الحفظ والرواية . وسيذكره التاريخ في عداد الماهدين لنهضة الأمة العربية ، المجاهدين في سبيلها ، الحافظين للغتها ، تغمده الله برحمته ، وأنزل على المفجوعين بفقده ، وهم كثر ، العزاء والسلوان .

## الشام ( سنه ٣٧٢ هـ )

هذا فصل ممتع جدًّا نقلته الى العربية من كتاب ( حدود العالم من المشرق الى المغرب ) المؤلف بالفارسية ، وهو كتاب جليل مقتضب في الجغرافيا وصفة الأرض لم يستطع المحققون العثور على اسم مؤلفه ، لكنَّه أُلف للأمير السيد الملك العادل أبي الحرث محمد بن أحمد [1] مولى أمير المؤمنين سنة ٣٧٢ هـ . وقد كان عثر بعضهم على نسخة عتيقة وحيدة منه كتبها عبد القيوم بن الحسين ابن علي الفارمي سنة ٦٥٦ هـ بخط نسخي يكاد يكون غفلاً من النقط والإعجام ، فحفظتها خزانة كتب التحفة الآصفية في لينغراد بروسية ، وعني المجمع العلمي الروسي فاستنسخ عليها بضع مائة نسخة بالتصوير سنة ١٩٣٠ صدَّرها المستشرق الفاضل بارثولد بمقدمة طويلة قيمة بالروسية وزينها بفهرست أسماء البلدان على حروف المعجم .

وقد ظفر العلامة المؤرخ الأديب الإيراني المشهور محمد بن عبد الوهاب القزويني ـ رحمة الله عليه ـ بنسخة في باريس بعث بها إلى إيران في سنة ١٣٥٠ هـ هي الآن محفوظة بدار الكتب الوطنية في طهران . ثم توفَّر على نشرها السيد جلال الدين الطهراني سنة ١٣٥٢ هـ .

أما أنا فقد نقلت الأصل حسبما تستوجبه الأمانة العلمية وقابلته بكتب الجغرافية

---

(١) هو محمد بن أحمد بن فريغون ؛ من آل فريغون ملوك الجوزجان ، شرقيّ خراسان . الذي قال أبو الفضل الهمداني فيه :

ألم ترَ أني في نهضتي ... لقيت المنى والغنى والأميرا
ولما التقينا شممت التراب ... وكنت امرأ لا أشم العبيرا
لقيت امرأ ملء عين الزما ... ن يملو سحاباً ويرسو ثبيرا
لآل فريغون في المكرمات ... يد أولاً واعتذار أخيرا
إذا ما حللت بمغنـــاهم ... رأيت نعيماً وملكا كبيرا

تراجع ( يتيمة الدهر للثعالبي مصر ١٣٦٦ ) ج ٤ ص ٢٩٢ ، ولاحظ ص ٢٧٥

القديمة ولا سيما تآليف الاصطخري[١] وابن حوقل[٢] والمقدسي[٣] وابن عبد الحق البغدادي[٤] .

## [ F. 34 b ] القول في ناحية الشام وبلدانها

ناحية مشرقها بادية الشام ، من حدود العرب ، وحدود الجزيرة ، وجنوبها بحر القلزم ، ومغربها حدود مصر ، وبعض بحر الروم ، وشمالها حدود الروم .

وهي ناحية نزهة ، عامرة ، غزيرة الأهل والمال . وفيها مدن كثيرة . ويجتمع اليها كل ما يرتفع من المغرب ومصر والروم والأندلس .

ثغور الجزيرة : بليدات ؛ هي ثغور في وجه الروم . وهي من الشام ، ولكنها تضاف الى الجزيرة .

سُمَيْساط[٥] : بليدة على شاطئ النهر . كثيرة النعمة .

سَنْجَة : بليدة نزهة . بالقرب منها جسر ؛ ليس في الدنيا كلها أحسن ولا أعجب منه .

مَنْبِج : بليدة في البادية ، حصينة .

[ حِصْن ] مَنْصور ، قُورُس[٦] :

بليدتان عامرتان ، قليلتا الأهل .

مَلَطْية[٧] : أكبر الثغور ، دون جبل اللُّكام . وثمارها مباحة لا مالك لها .

مَرْعَش ، الحَدَث[٨] :

بليدتان نزهتان ، عامرتان ، صغيرتان ، ذواتا زرع كثير ، ومياه جارية .

---

(١) مسالك الممالك ( طبعة ليدن ) سنة ١٩٢٧ م

(٢) صورة الأرض ( طبعة ليدن – ٢ ) ق ١ / سنة ١٩٣٨

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ( طبعة ليدن – ٢ ) سنة ١٩٠٦

(٤) مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ( طبعة ايران ) سنة ١٣١٥ هـ

(٥) في الأصل : شميشاط

(٦) في الأصل : مردس

(٧) في الأصل : مَلِطية

(٨) في الأصل : جذب

المَارُوقِيُّ : بليدة في طرف الجبل ، بناها هارون الرشيد[١] .

يَيَّاس[٢] : بليدة نزهة ، غزيرة النعمة ، وبها ثمر كثير .

الكَنَيسة[٣] : بليدة صغيرة ، على سفح الجبل .

كَفَرْبَيَّا[٤] ، المَصِّيصَة :

بليدتان نزهتان ؛ يشقهما في وسطهما نهر جيحان . وهما عامرتان . واذا عبرت الجسر الذي على ذلك النهر ، ظهر البحر . وبينهما أربعة فراسخ ، وهما غزيرتا الأهل .

عين زَرْبَة : بلدة ذات فواكه ، وزروع طيبة .

أَذَنَة : بلدة ذات سوق نزه ، وهي على شاطئ نهر سيحان .

طَرَسُوس : بلدة كبيرة ، عامرة ، ذات نعمة . عليها سوران من الحجارة ؛ وأهلها رجال حرب أولو بأس .

أُوْلاس : آخر بلدة من بلاد الإسلام ، على ساحل بحر الروم . وفيها موضعان يعظمهما الروم ويأتونهما زائرين .

وهذه البليدات كلّها ثغور ؛ وتعرف بثغور الجزيرة .

* * *

الإسكَنْدَرُونة ، صَبْحَة ، اللاّذِقِيَّة ، أَنْطَرْطُوس ، إطْرابُلُس ، بَيْروت ، صَيْدا ، صُوْر ، عَكّة ، قَيْسارِيَّة ، يافا[٥] ، عَسْقَلان :

---

(١) وفي معجم البلدان : المارواني قصر قرب سامراء ينسب الى هارون الواثق بالله

(٢) في الأصل : بياسّ

(٣) في الأصل : كنبس

(٤) في الأصل : كمرنيا

(٥) في الأصل : ياقا

بلدان من أعمال الشام ، على ساحل بحر الروم . أهلها مسلمون ، وهي بلدان كثيرة النعم والزروع والمال .

* * *

بالِس[1] : بلدة من أعمال الشام ، على شاطئ الفرات .

خُنَاصِرَة ، تَدْمُر ، سَلَمْيَة ، مَعَان[2] :

بليدات [ F. 35 a ] في طرف بادية الشام . وأهل سلمية جميعاً بنو هاشم ، وأهل معان[3] جميعاً بنو أمية .

إيلة : بليدة ، على ساحل بحر القلزم ، على الحد بين بادية مصر والشام .

حَلَب : بلدة كبيرة نزهة عامرة ، غزيرة الأهل والمال . عليها سور ، يدور الفارس عليه .

بَغْراس : بلدة في الجبال . وبها بيت وضعته زبيدة ، ووقفت عليه وقوفاً كثيرة ؛ فمن وصل الى هذه البلدة ، نزل به وأضيف .

مَعَرَّةُ مَصْرِيْن : بليدة نزهة ، وهي مظمئية[4] ، تسقيها السماء .

قِنَّسْرِيْن : بلدة نزهة عامرة .

حِمْص[5] : بلدة كبيرة نزهة ، عامرة . وطرقها مفروشة جميعاً بالحجارة . وأهلها نظيفو الثياب ، ذوو مروءة ، حسان الوجوه . وفيها حيات وعقارب كثيرة[6] .

كَفَرطاب[7] ، شَيْزَر[8] ، حَماة[9] :

---

(١) في الأصل : بالس

(٢) في الأصل : مفان

(٣) المظمئي : ما تسقيه السماء

(٤) في الأصل : حمص

(٥) في مسالك الممالك ص ٦١ : ليس بها . .

(٦) في الأصل : نفرطاب

(٧) في الأصل : شيرز

(٨) في الأصل : حمات

بليدات عامرة ، ذوات نعمة ، كثيرة النزاهة .

بَعْلَبَكّ : بلدة كثيرة النعم ، وهي في لحف الجبل .

دِمَشْق : بلدة نزهة ، ذات نعمة ، وزرع كثير ، وسواد طيب ، ومياه جارية ، بالقرب من الجبال .

وهذه البلدة أنزه مدينة في بلاد العرب . وبها يرتفع الأُرز [1] الأصفر .

الرَّقَّة : بليدة نزهة ، قليلة الأهل .

روات [2] : بليدة قريبة من الجبال ؛ وهي قصبة الجبال .

أَذْرُح [3] : بلدة نزهة ذات نعمة . وفيها الخوارج .

الأُرْدُنّ : ناحية نزهة ، عامرة ، غزيرة النعمة .

طَبَرِيَّة : قصبة الاردن ؛ بلدة نزهة عامرة ، ذات نعمة ومياه جارية .

فِلَسْطِين : ناحية كثيرة الزرع ، والفواكه ، والمال ، والأهل .

الرَّمْلة [4] : قصبة فلسطين ؛ موضع ذو نعمة ، وبلد كبير .

غَزَّة [5] : بليدة على الحد ، بين الشام ومصر .

بَيْت لَحْم : بلدة ، كان بها مولد عيسى النبي ـ عليه السلام .

مسجد إبراهيم : بلدة على الحد ، بين مصر والشام . وبها روضة [6] ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب ـ صلوات الله عليهم .

---

(١) في الأصل ـ بالفارسية : برنج . أي الأُرُزّ ـ الحب المعروف ـ الذي يسمّى اليوم في العراق بالتِمّن ، والرُزّ وهي لغة فيه . وفي أحسن التقاسيم ص ١٨١ : الصفريات ؛ وهي الآنية من النحاس . ولا تزال تعرف المراجل والجفنات من النحاس عندنا بهذا الاسم ، كما يسمّى المعدن الذي تصنع منه ( برنج ) بالباء الفارسية المثلثة من نحت .

(٢) في الأصل : رواب

(٣) في الأصل : اذرخ

(٤) في الأصل : زمله

(٥) في الأصل : عره

(٦) اي : قبر

نابُلُس [١] ، أريحا [٢] :

بليدتان صغيرتان ، قليلتا النعمة .

بَيْتُ المَقْدِس : بلدة في لحف الجبل . ليس بها ماء جاري . فيها مسجد يقصده المسلمون للزيارة ، من كل مكان .

وهذه كلها بلدان فلسطين .

* * *

ديار قَوْم لُوط : ناحية خربة ، قليلة الأهل ، غير ذات نعمة .

زُغَر [٣] : بليدة من ديار قوم لوط . وفيها عمارة قليلة باقية .

جَبَلُ البَلْقاء [٤] ؛ وفي حدوده بلدان ، ومزارع كثيرة . والناس هنالك - جميعاً - خوارج .

(الكاظمية) الدكتور حسين علي محفوظ

## أغلاط مطبعية

وقعت في هذا الجزء أغلاط مطبعية ، هاكم تصحيحها :

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٤٠٤ | ٣ | النَّجُون | اللَّجُون |
| ٤٠٤ | ٣ | مرتعا | مربعا |
| ٤٠٩ | ١٦ | الثقاة | الثقات |

(١) في الأصل : نابلس

(٢) في الأصل : ريحا . وهي (اريحا في غور الأردن ، أما ريحا ففي حلب) .

(٣) في الأصل : زعر

(٤) في الأصل : بلقا

## القصّاع

القصّاع محلة مشهورة في شرق دمشق ، وهي قسم من حي النصارى .

وقد كان سألنا كثيرون ، منذ سنوات ، أقديم هذا الاسم أم محدث ؟ وهل ذكرته النصوص القديمة أم أغفلته ؟ ولم نستطع الإجابة يومئذ عن هذا السؤال ، لأن المصادر لم تمدنا فيه بشيء قطعي .

ولكننا عثرنا أخيراً على كتاب وقف ابن الحكّاك [1] فخر الدين عثمان ابن علاء الدين علي بن شهاب الدين أحمد ، وهو مؤرخ في التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، فوجدنا فيه ذكراً للقصّاع .

وها نحن أولاء نقدّم هذا النص لأهميته ولاشتماله على أسماء طبوغرافية أخرى .

« ... أشهد على نفسه الكريمة سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ الإمام العالم الفاضل فخر الدين عثمان بن المرحوم الجناب العالي المولوي الأميري الكبيري العلائي علي بن المرحوم الشهابي أحمد الشهير بابن الحكاك ، متع الله بحياته ، الاشهاد الشرعي وهو بحال الصحة والسلامة والطوعية والاختيار ، أنه وقف وحبس وأبد وسبل وحرم وتصدّق ما هو جار في ملكه وحوزه وبيده وتحت تصرّفه تقرّباً الى ربه الكريم ويشهد له بجريان ذلك في ملكه . وذلك :

١ — جميع الحصة الشائعة وقدرها النصف اثنا عشر سهماً من أربعة وعشرين سهماً من جميع ( آخر ٢ آ ) البستان الكائن ظاهر دمشق المحروسة بأراضي مقرى ويُعرف بالجزيرة ، الحامل كامل ذلك لغراس فواكه مختلفة النوع والجنس وغير

(١) كتاب وقف ابن الحكاك مخطوط عند الشيخ حمدي السفرجلاني ورقة ٢ آ — ٥ ب . وقد جاء في كتاب الواقف أن هذه الموقوفات كانت على أولاد الواقف ، فاذا انقرضت ذرية الواقف عاد ذلك وقفاً شرعياً على تربة الشيخ سيف الدين بلبان وهو ابن عم الواقف ( ورقة ٤ آ ) .

الفواكه . وشرب كامل ذلك من الماء من نهر تورا ومن عين الكرش ، فتوح غير صدود مرة ليلاً ومرة نهاراً على نُوَب أهله المتعارفة بينهم . ويحصر كامل ذلك من القبلة نهر الطاحون ومن الشرق غيضة ابن الديوان وتمامه النهر ومن الشمال النهر وتمامه بستان الطيخة (؟) ومن الغرب الطريق وفيه الباب .

٢ — وجميع الحصة وهي النصف اثنا عشر سهماً من أصل أربعة وعشرين سهماً من جميع البستان أرضاً وغراساً الكائن بأراضي الميطور ، ويُعرف بدفوف النارنج وسويد ، ويشتمل على أشجار فواكه مختلفة النوع والجنس وغير الفواكه وشربه من نهر يزيد في يوم الخميس ويوم الجمعة من أذان الصبح الى الظهر (٢ ب) بحق شرعي ويحصر ذلك بكماله حدود أربعة من القبلة الطريق ومن الشرق جنينة القصّاع ومن الشمال طريق الشواة ومن الغرب السبيتي . (من ٣ آ)

... وحرّر في تاسع عشري ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وتسعماية (من ٥ ب) » .

لقد حفظ لنا هذا الكتاب بعض الأسماء الطبوغرافية في أراضي سطرا ومقرى . وورود لفظة « القصّاع » فيه يدلنا على أن هذا الاسم كان معروفاً في أواخر أيام المماليك وأوائل العثمانيين ، أي قبل أربعة قرون ونصف . وعلى هذا لا يكون هذا الاسم جديداً .

الدكتور صلاح الدين المنجد

# النظام الأساسي
## لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

ذكرنا في الجزء السابق من هذه المجلدة (٣٢ ص ٣٩٥) أنه تقرر أن يعقد في القاهرة في ٢٣ من شهر آذار سنة ١٩٥٧ الاجتماع الأول لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، من أجل النظر في وضع نظام أساسي لهذا الاتحاد .

وقد تم هذا الاجتماع ، وشهده مندوبو المجامع اللغوية العلمية الثلاثة في دمشق وبغداد والقاهرة ومندوبو الدول العربية التي لا مجامع فيها ، وامتد هذا الاجتماع ثمانية أيام ، وضع فيها النظام الأساسي . وقد وافق مجلس جامعة الدول العربية عليه في جلسته الخامسة من دور انعقاده العادي السابع والعشرين في ٣٠/٣/١٩٥٧ (القرار ١٣٢٩) .

وقد وافق المجتمعون بالاجماع على تفويض الدكتور طه حسين (رئيس اللجنة الثقافية الدائمة لجامعة الدول العربية وعضو مجلس اتحاد المجامع) في أن يشرف على تأسيس مكتب الاتحاد في القاهرة ، وعلى اتخاذ الخطوات التمهيدية لاجتماع مجلس الاتحاد في دورته المقبلة ، التي تقرر عقدها في النصف الأول من كانون الأول سنة ١٩٥٧ في القاهرة .

هذا وننشر فيما يلي نسخة النظام الأساسي لاتحاد المجامع في نصه النهائي :

### النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

المادة ١ — ينشأ للمجامع اللغوية العلمية العربية اتحاد يكون مقره مدينة القاهرة .

المادة ٢ — يتألف الاتحاد من :

أ — المجمع العلمي العربي في دمشق .

ب — المجمع العلمي العراقي في بغداد .

ج — مجمع اللغة العربية في القاهرة .

د — كل مجمع لغوي علمي تنشئه دولة عربية مستقلة ويوافق مجلس الاتحاد على قبوله .

هـ — متخصصين بشؤون اللغة العربية تختارهم حكومات الدول العربية التي ليس فيها مجامع لغوية علمية .

المادة ٣ — أهداف الاتحاد :

أ — تحقيق نهضة لغوية شاملة تيسر اللغة العربية لاستيعاب العلوم الحديثة والتعبير الصحيح عن حاجات المدنية الحاضرة .

ب — تنظيم الاتصال بين المجامع اللغوية العلمية العربية ، وتنسيق جهودها ، في الأمور المتصلة باللغة العربية وبتراثها اللغوي العلمي .

جـ — العمل على توحيد المصطلحات العلمية العربية ونشرها .

المادة ٤ — يدير أعمال الاتحاد مجلس يدعى « مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية » تكون له شخصية معنوية ، ويؤلف على الصورة الآتية :

أ — ثلاثة أعضاء عن كل مجمع لغوي علمي يختارهم المجمع لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد .

ب — رئيس اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية .

جـ — مدير الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية .

د — مندوب متخصص عن كل دولة عربية ليس فيها مجمع لغوي علمي تعينه حكومته .

المادة ٥ — يتناوب أعضاء المجامع في مجلس الاتحاد رئاسته كل سنة بحسب الحروف الهجائية لبلادهم .

المادة ٦ — ينتخب أعضاء مجلس الاتحاد أميناً للاتحاد من أعضائة المجمعيين المقيمين في مقره ، يكون انتخابه لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد .

المادة ٧ — يجتمع مجلس الاتحاد مرة على الأقل كل سنة في دورة عادية ،

ويحدد مكان الاجتماع وزمانه بقرار من المجلس ، ويجوز أن يجتمع المجلس بدعوة من أمين الاتحاد ، بناء على طلب مجمعين على الأقل ، في دورة غير عادية عند الضرورة .

المادة ٨ – تعتبر اجتماعات مجلس الاتحاد صحيحة بحضور الأغلبية المطلقة للأعضاء . وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة للحاضرين ، وفي حالة تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي ينضم اليه الرئيس .

المادة ٩ – اختصاص المجلس :

أ – النظر في الأعمال السنوية لمكتب الاتحاد وإقرارها .

ب – النظر في ميزانية مجلس الاتحاد السنوية وإقرارها .

جـ – تنظيم وسائل الاتصال بين المجامع اللغوية العلمية العربية وتنسيق جهودها .

د – وضع الأنظمة الداخلية اللازمة لسير العمل .

هـ – وضع المشروعات التي تحقق أهدافه ، والاشراف على أعمال مكتب الاتحاد بشأن الخطوات التنفيذية .

و – دراسة المصطلحات الحديثة التي ترد من المجامع ، واقتراح توحيد المختلف عليه منها ، وإحالته على مكتب الاتحاد لعرضه على المجامع بغية إقراره .

ز – النظر في الاقتراحات المتصلة بأهدافه التي تقدمها الأمانة العامة للجامعة والحكومات العربية والمجامع والجامعات والاتحادات العلمية والجماعات والأفراد ، وإقرار ما يرى فائدة في تنفيذه منها .

ح – تنظيم عقد مؤتمرات دورية للدراسات العربية والإسلامية يشترك فيها أعضاء المجامع والعلماء المتخصصون ، وتسهم في نفقاتها الحكومات العربية .

المادة ١٠ — ينشأ في مقر الاتحاد مكتب يديره أمين الاتحاد، ويستعين بموظفين تنتدبهم له الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

المادة ١١ — اختصاص مكتب الاتحاد :

أ — تنفيذ قرارات مجلس الاتحاد ومتابعتها وتصريف الأمور الإدارية والمالية .

ب — تقديم تقرير سنوي عن أعماله الى مجلس الاتحاد .

ج — إعداد جدول الأعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده .

د — تحضير ميزانية المجلس وعرضها عليه وتسلم الواردات وتصفية النفقات في حدود الميزانية المقررة .

المادة ١٢ — تتكون مالية الاتحاد من الموارد الآتية :

أ — الإعانة المالية السنوية التي تقدمها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

ب — الهبات التي تقدمها الجماعات والأفراد وتوافق على قبولها الأمانة العامة للجامعة العربية .

ج — ما يدخل صندوق الاتحاد من موارد أخرى .

المادة ١٣ — النفقات :

أ — مكافأة أمين الاتحاد .

ب — نفقات السفر لأعضاء مجلس الاتحاد ذهاباً وإياباً ونفقات إقامتهم أثناء الاجتماع السنوي للمجلس .

ج — نفقات تنفيذ المشروعات التي يقرها مجلس الاتحاد .

المادة ١٤ — يجوز لمجلس الاتحاد أن يعدل هذا النظام بموافقة ثلثي أعضائه على أن يدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع بشرط أن يقر مجلس الجامعة هذا التعديل .

المادة ١٥ — يعمل بهذا النظام اعتباراً من تاريخ موافقة مجلس جامعة الدول العربية عليه .

## اتفاق الوحدة الثقافية العربية

بعد مباحثات ودراسات قام بها مندوبو حكومات الأردن وسورية ومصر في شهر شباط سنة ١٩٥٧ ، ومشاورات تلتها بين وزراء التربية والتعليم في هذه الحكومات ، في شهر آذار ، وقع في دمشق في ٢٥/٣/١٩٥٧ ( اتفاق الوحدة الثقافية العربية ) بين هذه الأقطار الثلاثة . وقد جاء هذا الاتفاق في خمس عشرة مادة ، تتبعها سبعة ملاحق ضافية تتعلق بالتعاون الثقافي وتوجيهات التعليم العام والامتحانات وإعداد المعلمين والتعليم الفني والهيئة المشتركة وتقارير مناهج الدراسة .

وقد أقر مجلس النواب السوري وأصدر رئيس الجمهورية القانون ( ٤٠٠ ) المؤرخ في ١٦/٥/١٩٥٧ وهو يقضي بإبرام ( اتفاق الوحدة الثقافية العربية ) .

ونجتزئ فيما يلي بإثبات مواد هذا الاتفاق :

المادة ١ — تتفق الدول المتعاقدة على أن يكون هدف التربية والتعليم فيها بناء جيل عربي واع مستنير ، يؤمن بالله وبالوطن العربي ، ويثق بنفسه وأمته ، ويستهدف المثل العليا في السلوك الفردي والاجتماعي ، ويستمسك بمبادئ الحق والخير ، ويملك إرادة النضال المشترك وأسباب القوة والعمل الإيجابي ، متسلحاً بالعلم والخلق ، لتثبيت مكانة الأمة العربية المجيدة ، وتأمين حقها في الحرية والأمن والحياة الكريمة .

المادة ٢ — تعمل الدول المتعاقدة على إحكام التعاون بينها في ميادين العلم والتربية والثقافة ، وإرساء دعائمها على أساس من التكافل والتكامل ، وتعمل بصفة خاصة على تبادل المعلومات وثمرات البحوث العلمية والفنية وتبادل الأساتذة والمدرسين ، وقبول الطلبة بالمدارس والمعاهد والجامعات ، وعقد المؤتمرات والاجتماعات والحلقات الدورية والتدريبية ، وتنسيق ألوان النشاط الرياضي والفني ، وتحقيق التعاون بين الهيئات والمجالس المختصة بهذه الشؤون ، حكومية وغير حكومية ، وفقاً لما هو وارد في الملحق رقم ( ١ ) المرافق لهذا الاتفاق .

المادة ٣ — تضع وزارات التربية والتعليم في الدول المتعاقدة برنامجاً لتبادل

المعاونات الفنية والخبراء فيما بينها ، بما يحقق تكافل النهضة العلمية والتربوية والثقافية في مختلف مراحل التعليم العام والفني والجامعي والعالي ، ويعاد النظر في هذا البرنامج وتقوم نتائجه في فترات دورية .

المادة ٤ — ينتظم التعليم العام في الدول المتعاقدة ثلاث مراحل ، هي :

| | |
|---|---|
| المرحلة الابتدائية | ومدتها ست سنوات |
| المرحلة الإعدادية | ومدتها ثلاث سنوات |
| المرحلة الثانوية | ومدتها ثلاث سنوات |

وتعتبر الخطط الواردة في الملحق رقم ( ٢ ) المرافق لهذا الاتفاق أساساً عاماً للعمل ، بقصد بلوغ مستويات محددة في نهاية كل مرحلة .

وتجري امتحانات القبول والانتقال والامتحانات العامة في الدول الثلاث في حدود القواعد والنظم المقررة في الملحق رقم ( ٣ ) المرافق لهذا الاتفاق .

وتكون المستويات العلمية للصفوف المتناظرة وشهاداتها ، في كل مرحلة من مراحل التعليم المذكورة ، متعادلة .

المادة ٥ — تضع وزارات التربية والتعليم في الدول المتعاقدة العناصر الأساسية للمناهج الموحدة في المراحل الثلاث قبل بدء السنة الدراسية ١٩٥٧ — ١٩٥٨ بشهر واحد على الأقل . والى أن يتم وضع هذه العناصر تعتبر التقارير التي وضعتها اللجان الفرعية في مؤتمر الوحدة الثقافية والملحقة بهذا الاتفاق برقم ( ٧ ) أساساً عاماً للتوجيه .

المادة ٦ — تتفق الدول المتعاقدة على أن المعلم عماد النهضة القومية ، وتعمل على تهيئة جميع الوسائل والظروف التي تكفل حسن إعداده وتدريبه ، ليؤدي رسالة التربية والتعليم على الوجه الذي يحقق الغايات التي ترجوها الأمة العربية . ويسترشد في ذلك بالمنهج الموضح في الملحق رقم ( ٤ ) المرافق لهذا الاتفاق .

المادة ٧ — تتفق الدول المتعاقدة على النهوض بالتعليم الفني ( المهني ) ، وتعده دعامة أساسية للنهضة الاقتصادية والانتاج القومي ، وتعمل من أجل ذلك على

أن ينال هذا التعليم نصيبه الكامل من العناية . ويسترشد في ذلك بالتوجيهات المبينة بالملحق رقم ( ٥ ) المرافق لهذا الاتفاق .

المادة ٨ — تعمل الدول المتعاقدة على أن تقوم في كل منها رابطة للمعلمين تجمعهم على هدف تربوي قومي موحد ، كما تعمل على قيام اتحاد عام لروابط المعلمين في الدول المتعاقدة جميعاً .

المادة ٩ — تشكل هيئة مشتركة لتنفيذ هذا الاتفاق ، ويحدد تكوينها واختصاصها ونظام العمل فيها وفقاً لما هو مقرر في الملحق رقم (٦) المرافق لهذا الاتفاق .

المادة ١٠ — تستهدف الدول المتعاقدة أن يكون هذا الاتفاق سبيلاً الى الوحدة الثقافية العربية الشاملة ، وترحب بانضمام الدول العربية الشقيقة اليه ، ويتم ذلك بمجرد إبلاغ الحكومة المختصة انضمامها للاتفاق الى الدولة المودع لديها هذا الاتفاق .

المادة ١١ — تعمل الدول المتعاقدة على أن توحد فيما بينها التشريعات والأنظمة الخاصة بالتربية والتعليم والثقافة . وذلك وفقاً للمبادئ الأساسية التي تضمنها هذا الاتفاق .

المادة ١٢ — يشرع في تنفيذ أحكام هذا الاتفاق في كل من الدول المتعاقدة فور التصديق عليه ، ويتم التنفيذ الكامل في فترة لا تتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ التصديق .

المادة ١٣ — تعتبر الملاحق المرافقة لهذا الاتفاق جزءاً منه ومتممة له . ويتم تعديلها بقرار من وزير التربية والتعليم في كل دولة ، بعد أخذ رأي الهيئة المشتركة ، أو بناء على توصية منها .

المادة ١٤ — تصدق الدول المتعاقدة هذا الاتفاق ، طبقاً لنظمها الدستورية ، في أقرب وقت ممكن ، وتبلّغ وثائق التصديق الى الدولة المودع لديها هذا الاتفاق .

المادة ١٥ — تعتبر سورية الدولة المودع لديها هذا الاتفاق .

وإقراراً بما تقدم وقع المندوبون المفوضون على هذا الاتفاق .

# فهرس الجزء الثالث من المجلد الثاني والثلاثين

صفحة


٤٠١ عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي . . للأستاذ خليل مردم بك . .
٤١٢ نظرة في « المنجد » . . . . . للأمير مصطفى الشهابي . .
٤٢٨ الاصطلاحات الفلسفية (٦) . . . . . للدكتور جميل صليبا . . .
٤٤٥ أبو الطيب اللغوي و ( إبداله ) . . . . للأستاذ عز الدين التنوخي . .
٤٥٣ تحقيقات حول نقد الغزالي (٢) . . . . للدكتور حكمة هاشم . . .
٤٦٦ جمال الدين بن منظور صاحب « لسان العرب » للأستاذ علي الفقيه حسن . .
٤٧٠ مؤرخ ينظر إلى العالم . . . . . للأستاذ أرنولد توينبي . .
٤٧٨ ما سمعت وما رأيت في بلاد السوفيت (٣) . للدكتور حسني سبح . .
٤٩٢ العقل والنقل عند الإمام ابن تيمية (١) . للأستاذ محمد بهجة البيطار . .


## التعريف والنقد


٤٩٧ مصادر الموسيقى العربية . . . . . } للأستاذ شفيق جبري . . .
٤٩٩ النقد الشعري عند العرب . . . . .
٥٠٢ في الأدب الأندلسي . . . . .
٥٠٥ من الأدب المعاصر . . . . .
٥٠٧ فريسة أبي ماضي . . . . .
٥١٠ كتاب المكاثرة عند المذاكرة . . . .
٥١١ منصورة ابن دريد . . . . . .
٥١٢ الزنابق الحمر . . . . . .
٥١٤ قطرة من يراع . . . . . .
٥١٦ محاضرات عن محمد كرد علي . . } للأمير مصطفى الشهابي . .
٥١٨ نهرو . . . . . .
٥١٩ معجم الألفاظ الزراعية (طبعة ثانية منقحة ومزيدة) للدكتور مرشد خاطر . .
٥٢٨ الدستور القرآني في شؤون الحياة . . . للأستاذ محمد بهجة البيطار . .
٥٣٣ ديوان ابن أبي حُصَينة (١) . . . . للدكتور مصطفى جواد . .
٥٣٩ الدولة العربية وسقوطها . . . . . للأمير جعفر الحسني . . .


## آراء وأنباء


٥٤١ انتخاب أعضاء مراسلين . . . . . .
٥٤٢ وفاة الشيخ فؤاد الخطيب . . . . . .
٥٤٥ الشام ( سنة ٣٧٢ هـ ) . . . . . للدكتور حسين علي محفوظ .
٥٥٠ أغلاط مطبعيـــة . . . . . .
٥٥١ الفصّاع . . . . . للدكتور صلاح الدين المنجد .
٥٥٣ النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية . . . . . .
٥٥٧ اتفاق الوحدة الثقافية العربية . . . . . .

الجزء الرابع ٣٠٦ المجلد الثاني والثلاثون

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول سنة ١٩٥٧ م ٦ ربيع الأول سنة ١٣٧٧ هـ

# عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي

موجز ترجمته ، منزلته في الشعر ، البقية الباقية من شعره وأمثلة منه ،
قصيدته اللاميـــة المنسوبة الى السموءل ، قصيدته العينية

— ٢ —

## قصيدته العينية

هذه القصيدة مرثية رثى بها الشاعر أخاه سعيد بن عبد الرحيم ، وهي من القصائد الطوال يبلغ عدد أبياتها نحواً من مائة بيت ، تدل على طولـــ نفَس الشاعر ، ومقدرته ، وجزالة أسلوبه ، وحسن تصرفه في تصوير حزنه ، وذكر محاسن أخيه ، ومبلغ الفجيعة بفقده ؛ فقد مثّل لكل ذلك صوراً كاملةً ومشاهد ماثلة ، يمكن أن ينتزع الرسّام منها لوحات تنبض بالحياة . وهو على تفننه بها لم يفارق عمود الشعر العربي ، بل جلاها مثالاً للأسلوب العربي الخالص ؛ ومزيته بها : سعة الخيال ، وتنويع الصور وتسلسلها ، في سبيل الإفصاح عما يتراءى له ويجيش في صدره .

ولقد ذكرنا في القسم الأول [١] من هذا البحث أننا ظفرنا بهذه القصيدة كاملةً برواية الرياشي عن الأصمعي في مخطوطة جمهرة الإسلام [٢] ذات النثر والنظام لأمين الدين [٣] أبي الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن رسلان الشيزري ، ولا نعرف كتاباً غيرها اشتمل على هذه القصيدة بتمامها ، على أن ابن المعتز أورد منها في كتابه طبقات الشعراء أربعة عشر بيتاً سنشير إليها .

قال ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ٢٧٧ : « وللحارثي قصيدة يرثي فيها أخاه سعيد بن عبد الرحيم ليست بدون قصيدة متمم [٤] التي يرثي بها أخاه مالكاً وهي على روي تلك » .

وورد في جمهرة الإسلام ما نصه :

قال الرياشي : سألت الأصمعي عن محمد بن مناذر وجودة شعره ، فقال لي : أين أنت والحارثي ؟ قلت وهو أشعر منه ؟ قال إي والله ومن جرير والفرزدق والأخطل . قلت ما علمت أنه كذلك ؟ فقال ويحك ما سمعت مرثيته في أخيه سعيد ؟ ثم أنشدني :

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي م ٣٢ ص ٤٠١

(٢) في خزانة المجمع العلمي العربي نسخة مصورة من هذا الكتاب .

(٣) كان أبو الغنائم أديباً شاعراً وكان موجوداً في سنة سبع عشرة وستمائة فقد توفي في هذه السنة أو بعدها ( ابن خلكان في ترجمة طغتكين بن أيوب ١ / ٢٩٨ ) .

(٤) هو متمم بن نويرة اليربوعي وقصيدته التي يرثي بها أخاه مالكاً من المراثي السبع الممدودة من عيون الشعر العربي وأولها :

لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ ... ولا جزعاً مما أصاب فأوجعا

وفيها يقول :

فإن تكن الأيام فرّقن بيننا ... لقد بان محموداً أخي يوم ودّعا

وعشنا بخيرٍ في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتُبّعا

وكنا كندماني جذيمةَ حقبةً ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرّقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماعٍ لم نبت ليلةً معا

فتىً كان أحيا من فتاةٍ حييةٍ ... وأشجع من ليث إذا ما تمنعا

والقصيدة من قصائد جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ص ١٤١

فَـا أُمُّ سَقْبٍ (١) أَوْدَعَتْهُ قَرارَةً مِنَ الْأَرْضِ وَاْنْساحَتْ لِتَرْعَى (٢) وَتَهْجَعا
لَحِيسٍ (٣) كَمِثْلِ الْأَيْهَقَانِ ابْنِ لَيْلَةٍ أَمَدُّ (٤) قُوَاهُ أَنْ يَنُوءَ فَيَرْكَعا (٥)
وَيَهْتَزُّ فِي الْمَشْيِ (٦) الْقَرِيبِ كَأَنَّهُ قَضِيبٌ مِنَ الْبَانِ اْرْتَوَى (٧) فَتَرَعْرَعَا
فَظَلَّتْ بِمُسْتَنٍّ (٨) الصَّبَا مِنْ أَمَامِهِ تَبَغَّمُ (٩) فِي الْمَرْعَى إِلَيْهِ لِيَسْمَعا
إِذَا غَفَلَتْ (١٠) نَادَتْ (١١) وَإِنْ نَابَ نَبْأَةٌ عَلَى سَمْعِهَا تَذْكُرْ طِلَاهَا فَتَرْفَعا (١٢)

---

(١) السَّقْب : ولد الناقة . وفي طبقات الشعراء لابن المعتز « فما أُمُّ خشفٍ ٠٠٠٠ »
والخشف : ولد الظبي .

(٢) في الأصل : لتروى ، واخترنا رواية طبقات الشعراء .

(٣) لحيس : أي لاتزال أمه تلحسه لقرب عهده بالولادة . وفي الطبقات : « كلون الأيهقان » .
والأيهقان : الجرجير البري .

(٤) في الطبقات : « أَمَرُّ قواه ٠٠٠٠ » .

(٥) في الأصل : « ويركعا » والترجيح من الطبقات .

(٦) في الطبقات : « في الممشى ٠٠٠٠ » .

(٧) في الطبقات : « التوى » .

(٨) المُسْتَنُّ : المضطرَب والمذهب .

(٩) بَغَمَت الناقة وتبغمت : قطعت الحنين ولم تمده . وفي الطبقات : « تنغم ٠٠٠٠ » .

(١٠) في الطبقات : إذا أغفلت ٠٠٠٠ ولعلها : إذا قَفَلت أي عادت .

(١١) في الأصل : « زادت » . والترجيح من الطبقات .

(١٢) رفع البعيرُ في سيره : بالغ . ورواية الطبقات ( فتربعا ) وربَع : توقف وانتظر وتحبس .

فَخَالَفَهَا (١) عَارِي ٱلْفَواهِقِ (٢) شَاسِبٌ أَخُو قَفْرَةٍ أَضْحَىٰ وَأَمْسَىٰ مُجَوَّعا
فَأَنْهَلَ مِنْهُ بَعْدَ عَلٍّ وَلَمْ يَدَعْ لِمُلْتَمِسٍ إِلاَّ وَشِيقاً (٣) مُذَعْذَعا (٤)
فَجَاءَ بِرَيَّاهُ نَسِيمٌ مِنَ ٱلصَّبَا إِلَيْهَا (٥) وَرُزْءٌ جَرَّ ثُكْلاً فَأَوْجَعا (٦)
فَأَعْجَلَهَا عَنْ حَمْلِهَا ٱلْوَجْدَ فَارْتَمَتْ عَلَىٰ دَهَسٍ (٧) لاَ تَأْتَلِي أَنْ تَشَنَّعا (٨)
مُوَلَّهَةٌ لَمْ يَتْرُكِ ٱلْوَجْدُ عِنْدَهَا بِوَاحِدِهَا إِلاَّ فُؤَاداً مُرَوَّعا

---

(١) خالفها : أي قصد ولدها وهي مولية عنه .

(٢) في الأصل : « فخالفها عاري التراقي ابن قفرة » والترجيح من الطبقات ، وكأنه أراد بالفواهق جمع فَهِقَة وهي عظمٌ عند مركب العنق ولكن جمعها فِهاق ، ولذلك رأى محقق الطبعة المصرية أنها مصحفة عن « النواهق » وقال : « النواهق : العظام الشاخصة بجوار العين . » ولكن يرد على ذلك أن النواهق لذوات الحافر وليست للسباع المفترسة . والشاسب : الضامر المهزول .

(٣) الوشيق : لحم يقدد حتى ييبس . وفي الطبقات : « إلاّ شريحا » والشريح : القطعة من اللحم وكل سمين من اللحم ممتد .

(٤) المذعذع : المبدّد . وفي الأصل « مدعدعا » .

(٥) في الطبقات : « صباحاً ودَرٌّ .... » .

(٦) قال ابن المعتز في الطبقات بعد هذا البيت : « وهذا كلام يعجز الشعراء ويفضحهم » .

(٧) الدَّهَسُ : المكان السهل ليس برمل ولا تراب ، ويجوز أن يكون : « على دَهَشٍ » .

(٨) شَنَّع البعيرُ وتشَنَّع : انكمش وجد في السير .

فَطَافَتْ بِـأَلْقَاهُ وَمَصْرَعِ جَنْبِـهِ فَسَافَتْ[1] دَماً مِنْهُ وَشِلْواً مُقَطَّعـا
لَحَارَتْ وَبَارَتْ وَٱسْتَطَارَتْ وَرَجَّعَتْ حَنِينـاً فَأَبْكَتْ كُلَّ مَنْ كَانَ مُوجَعا
وَنَدَّتْ[2] عَلَى وَحْشِيِّهَا تَرْكَبُ ٱلرُّبَى وَتَنْفِي ٱلْحَصَى أَخْفَافُهَا قَدْ تَصَدَّعا
فَلأْياً[3] بِلَأْيٍ مَا تَنُوءُ عَشِيَّةً وَشَدُّوا بِعَيْنَيْهَا ٱلْجِبَالَ لِتَرْبَعَا[4]
فَقَامَتْ أَخِيرَ ٱلْبَرْكِ[5] يَدْعُو حَنِينُهَا حَنِينَ ٱلْمَوَالِيهِ[6] ٱلثَّكَالَى ٱلْمُرَجَّعا
وَقُمْنَ بِجَنْبَيْهَا فَأَسْعَدْنَ شَجْوَهَا كَمَا أَسْعَدَ ٱلْحَيُّ ٱلْمُصَابَ ٱلْمُفَجَّعا
فَإِنْ سَجَرَتْ[7] وَهْناً سَجَرْنَ لِسَجْرِهَا وَإِنْ سَجَعَتْ[8] وَهْناً تَجَاوَبْنَ سُجَّعا

* * *

(١) سافَتْ . شَمَّتْ ، والشِّلْوُ : العضو من أعضاء اللحم وكل مسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية .

(٢) نَدَّ البعير : نفر وذهب على وجهه شارداً . وحشيُّ كل دابة : شقه الأيمن ، وإنسيه : شقه الأيسر .

(٣) اللأْي : الإبطاء والاحتباس والشدة .

(٤) في الأصل : « لترفعا » ولعل ما أثبتناه الصواب . يقال رفع البعير : بالغ في سيره ، وربع : توقف وانتظر وتحبس .

(٥) البَرْك : إبلُ أهل الحِواء كلها التي تروح عليهم بالغةً ما بلغتْ وإن كانت ألوفاً .

(٦) المَوالِيهُ : جمع مِيلاء وهي الشديدة الحزن والجزع على ولدها .

(٧) سَجَرت الناقة سَجْراً وسُجُوراً : مَدَّت حنينها . والوهن : نحو نصف الليل أو بعد ساعة منه .

(٨) سجعت الناقة : مدت حنينها على جهة واحدة .

فَحَنَّ نِسَاءُ ٱلْحَيِّ مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ لِصَوْتٍ دَعَا أَشْكَالَهُنَّ فَأَسْمَعَا
وَأَقْبَلْنَ مِنْ هُنَّا وَهُنَّا وَأَسْفَرَتْ سُتُورُ ٱلدُّجَى عَنْ مَأْتَمٍ قَدْ تَجَمَّعَا
فَمَا شَقَّ(١) ضَوْءُ ٱلْفَجْرِ حَتَّى تَصَدَّعَتْ جُيُوبٌ(٢) وَحَتَّى فَاضَ دَمْعٌ فَأَسْرَعَا
بِأَوْجَعَ مِنِّي يَا سَعِيدُ تَحَرُّقاً عَلَيْكَ وَلٰكِنْ لَمْ أَجِدْ عَنْكَ مَدْفَعَا

* * *

فَلَوْ أَنَّ شَيْئاً فِي لِقَائِكَ مُطْمِعٌ صَبَرْتُ وَلٰكِنْ لَا أَرَى فِيهِ مَطْمَعَا
فَأُقْسِمُ لَا تَنْفَكُّ نَفْسِي شَجِيَّةً عَلَيْكَ وَوَجْهِي حَائِلَ ٱللَّوْنِ أَسْفَعَا
وَقَدْ كُنْتُ أَلْحَى مَنْ بَكَى لِمُصِيبَةٍ فَهَأَنَذَا قَدْ صِرْتُ أَبْكِي وَأَجْزَعَا
وَقَدْ قَرَعَتْنِي ٱلْحَادِثَاتُ وَرَيْبُهَا بِثُكْلِكَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ فِيَّ مَقْرَعَا
وَقَدْ كُنْتُ مَغْبُوطاً وَقَدْ كُنْتُ مُصْعَباً فَأَصْبَحْتُ مَرْحُوماً لِفَقْدِكَ أَخْضَعَا
وَقَدْ كُنْتَ لِي أَنْفاً حَمِيًّا فَفَاتَنِي بِكَ ٱلْقَدَرُ ٱلْجَارِي فَأَصْبَحْتُ أَجْدَعَا
فَلَوْ أَنَّ طَوْداً مِنْ تِهَامَةَ ضَافَهُ مِنَ ٱلْوَجْدِ مَا قَدْ ضَافَنِي لَتَضَعْضَعَا
فَيَا سَيِّداً قَدْ كَانَ لِلْحَيِّ عِصْمَةً وَيَا جَبَلاً قَدْ كَانَ لِلْحَيِّ مَفْزَعَا
دَرَأْتُ بِهِ جَبْرَ ٱلرَّزَايَا وَلَمْ أَجِدْ لَهُ خَلَفاً فِي ٱلْغَابِرِينَ فَأَقْنَعَا

---

(١) شَقَّ ضوء الفجر : طلع .
(٢) الجيوب : جمع جَيْب : وهو القلب والصدر .

وَأَبْيَضَ وَضَّاحِ ٱلْجَبِينِ كَأَنَّهُ ... سَنَا قَمَرٍ أَوْفَى مَعَ[1] ٱلْعَشْرِ أَرْبَعا

قَطِيعَ لِسَانِ ٱلْكَلْبِ عَنْ نَبْحِ ضَيْفِهِ ... مُوَطَّأَ أَكْنَافِ ٱلرُّوَاقِ سَمَيْدَعا

وَمُجْتَنِباً لِلْقَوْلِ فِي غَيْرِ حِينِهِ ... حِفَاظاً وَقَوَّالاً إِذَا قَالَ مِصْقَعا

يَصُونُ بِبَذْلِ ٱلْمَالِ نَفْساً كَرِيمَةً ... وَعِرْضاً حِمىً مِنْ كُلِّ سُوءٍ مُمَنَّعا

فَتَى ٱلْخَيْرِ لَمْ يَهْمُمْ بِنَدْرٍ وَلَمْ يُعَبْ ... بِعَجْزٍ وَلَمْ يَمْدُدْ إِلَىٰ ٱلذَّمِّ إِصْبَعا

وَلَا كَانَ فِي ٱلنَّادِي فَيَهْجُرَ قَوْمُهُ ... بِأَمْلَأَ مِنْهُ فِي ٱلْعُيُونِ وَأَرْوَعا

وَلَا غَابَ إِلَّا نَافَسَ ٱلْقَوْمُ بَيْنَهُمْ ... وَلَا آبَ إِلَّا كَانَ لِلْحَيِّ مَقْنَعا

وَمَا زَالَ حَمَّالاً لِكُلِّ عَظِيمَةٍ ... ـ إِلَىٰ أَنْ قَضَىٰ مِنْ نَحْبِهِ ـ مُذْ تَرَعْرَعا

فَتًى كَانَ لَا يَدْعُو إِلَىٰ ٱلشَّرِّ نَفْسَهُ ... فَإِنْ جَاءَهُ ٱلشَّرُّ ٱمْتَطَاهُ فَأَوْضَعا

وَيَرْكَبُ صَعْبَ ٱلْأَمْرِ حَتَّىٰ يَرُدَّهُ ... عَلَىٰ عَقِبٍ مِنْهُ ذَلُولاً مُوَقَّعا[2]

وَأَمْرٍ كَحَدِّ ٱلسَّيْفِ قَدْ خَاضَ غَمْرَهُ ... بِهِمَّاتِهِ[3] كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعَا

رَأَتْهُ ٱلْمَنَايَا خَيْرَ نَا فَٱخْتَرَمْنَهُ ... وَكُنَّ بِتَعْجِيلِ ٱلْأَخَايِرِ نُزَّعا

---

(١) هذا البيت أحد الأبيات الأربعة عشر التي نقلها ابن المعتز من هذه القصيدة في كتابه طبقات الشعراء ، والرواية هناك : « ... على العشر أربعا » .

(٢) الموقَّع : البعير تكثر آثار الدَّبَر عليه : وهي قروح تحدث من الرحل ونحوه .

(٣) كذا ولعله : بهمته .

تَقَنَّصْنَهُ مِنْ دُونِ بَيْضَاءَ نَثْلَةٍ (١) وَعَضْبٍ إِذَا مَا صَابَ لِلْقَطْعِ أَسْرَعَا

* * *

وَأَجْرَدَ خَوَّارِ الْعِنَانِ (٢) كَأَنَّهُ عُقَابٌ هَوَتْ مِنْ بَيْنِ نِيقَيْنِ أَتْلَعَا

أَشَقَّ (٣) طَوَاهُ الرَّكْضُ فِي كُلِّ غَارَةٍ وَحَطَّمُ الْقَنَا بِالنَّحْرِ حَتَّى تَجَزَّعَا

وَأَشْرَسَ (٤) يَسْتَقْرِي الْكُمَاةَ أَجَابَهُ فَبَوَّأَهُ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ مَصْرَعَا

جَهِيضًا (٥) يَذُبُّ الطَّيْرَ عَنْهُ بِكَفِّهِ فَيُحْجِمْنَ عَنْهُ ثُمَّ يَرْجِعْنَ شُرَّعَا

فَمِنْ وَالِغٍ حَصْدَاءَ جِلْدَةُ ظَهْرِهِ وَمِنْ نَاهِشٍ أَدْفَى (٦) الْجَنَاحَيْنِ أَقْرَعَا

* * *

كَأَنَّ سَعِيدَ الْخَيْرِ لَمْ يَهْدِ (٧) غَارَةً كَرِجْلِ الْجَرَادِ الْتَفَّ ثُمَّ تَرَفَّعَا

---

(١) النثلة : الدرع الواسعة .

(٢) فرس خوّار العِنان : سهل المعطف كثير الجري . والنِّيق : أرفع موضع في الجبل .

(٣) الأشَقُّ من الخيل : الذي يشتق في عدوه يميناً وشمالاً وقيل البعيد ما بين الفروج والطويل . وتجزّع : تقطع وتفرق .

(٤) الأشرس : الجريء في القتال .

(٥) الجهيض : الملقى .

(٦) أدفى الجناحين : طويل الجناحين . وفي الأصل ( أزقى الجناحين ) .

(٧) هَدَى الغارة : تقدمها .

وَلَمْ يُصْبِحِ[1] ٱلْخَيْلَ ٱلْخُيُولَ بِخَيْلِهِ فَيَتْرُكَ مِنْهُمْ سَاحَةَ ٱلدَّارِ بَلْقَعا
وَمَا ذَرَّ قَرْنُ ٱلشَّمْسِ حَتَّىٰ كَأَنَّهَا تُرَى بِرِجَالِ ٱلْحَيِّ خُشْباً[2] مُصَرَّعا
وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَىٰ بِكُلِّ مَجَازَةٍ لَقِيتَ لَهُ حَسْرَىٰ وَسَخْلاً مُوَضَّعا[3]
وَإِنْ غَشِيَتْ[4] حَزْناً[5] سَنَابِكُ خَيْلِهِ تَضَاءَلَ حَتَّىٰ يُصْبِحَ ٱلْحَزْنُ أَجْرَعا
وَتَبْعَثُ يَقْظَانَ ٱلتُّرَابِ جِيَادُهُ وَنَائِمَهُ حَتَّىٰ يَهُبَّ فَيَسْطَعا

* * *

وَلَمْ[6] يَسْرِ بِٱلرَّكْبِ ٱلْخِفَافِ لُحُومُهُمْ عَلَىٰ قُلُصٍ تَثْنِي قَوَائِمَ ظُلَّعا
فَأَظْهَرَ وَٱلْحِرْبَا يَنُوفُ بِعُودِهِ مُوَلٍّ قَفَاهُ ٱلشَّمْسَ يَخْدِينَ رُفَّعا
لَهَا وَقْعَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وتاميمه[7] تَجْنِي ٱلنَّجَاءَ ٱلْمَمَلَّعا[8]

---

(١) صَبَّحَ القومَ : أتاهم وأغار عليهم صباحاً .

(٢) كذا ولعلها ( حَشْداً ) .

(٣) كذا ولعله ( مُبَضَّعا ) أي مقطَّع .

(٤) في الأصل : عشيت .

(٥) في الأصل : جريا .

(٦) أي : وكأنه لم يسر ....

(٧) كذا في الأصل ولم يظهر لنا وجه الصواب .

(٨) المَمَلَّع : السير السريع . وفي الأصل : المميلعا .

وَتَسْتَوْدِعُ ٱلْمَعْزَاءَ[1] عِنْدَ ٱنْبِعَاثِهَا بِنَاتِ ٱلْحَوَايَا[2] وَٱلشَّرِيحَ ٱلْمُقَطَّعَا
كَأَنَّ عَلَىٰ أَكْوَارِهَا حِينَ تَنْفِرِي سَرَابِيلُهُمْ عَنْهُمْ أَجَادِلُ وُقَّعَا
تَرَىٰ كُلَّ دَهْمَاءِ ٱلْحَوَاشِي مَكُورَةً عَلَىٰ كُلِّ وَجْهٍ حَالَ مِنْهُمْ وَأَخْدَعَا

* * *

وَلَمْ[3] يَهَبِ ٱلْكُومَ ٱلْمَرَايَا[4] وَعَبْدَهَا كَأَنَّ بِهَا نَخْلاً بِنَجْرَانَ يُنَعَّا
مُضَمَّنَةً أَمْثَالَهَا فِي بُطُونِهَا مُكَمَّلَةً قُبْلَ[5] ٱلْمَرَافِقِ مُزَّعَا[6]
تَرِفُّ بِأَمْثَالِ ٱلْمَجَادِلِ[7] لَمْ يَدَعْ رَضِيخُ ٱلنَّوَىٰ وَٱلْقَضْبِ[8] فِيهِنَّ مَضْبَعَا[9]

---

(١) المَعْزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصى .

(٢) الحوايا : جمع حَوِيَّة وهي ما تحوّى أي انقبض واستدار من الأمعاء . وكساء يحشى بهشيم النبات ويجعل حول سنام البعير .

(٣) أي : وكأنه لم يهب ....

(٤) المرايا : جمع مَرِيّ وهي الناقة الكثيرة اللبن .

(٥) القُبْل : جمع أقبل وهو البعيد ما بين أوساط الساقين .

(٦) مزع البعير : أسرع . وفي الأصل ( نُزّعا ) .

(٧) جمع مِجدل : وهو القصر .

(٨) القضب أغصان البقل ، والرطب . والكلمة في الأصل غير منقوطة .

(٩) ضبعت الناقة : مدت ضبعيها في سيرها واهتزت .

تَصَيَّفَتِ ٱللَّجُونَ[١] ثُمَّ تَحَيَّرَتْ لَهَامِنْ شَمَارِيخِ[٢] ٱلْفُلَيْجَةِ[٣] مَرْبَعا[٤]
إِذَا شَقْشَقَتْ[٥] فِيها حَسِبْتَ هَدِيرَها هَمَاهِمَ رَعْدٍ آخِرَ ٱللَّيْلِ رُجَّعا

* * *

وَلَمْ[٦] يُحْرِمِ[٧] ٱلْبِيضَ ٱللَّوَاتِي كَأَنَّها نُجُومُ ٱلثُّرَيَّا مَسْقَطَ ٱلْفَسْرِ طُلَّعا
مُجَلَّلَةً خَزًّا وَقَزًّا يَظُنُّهُ بِأَقْدَامِهَا وَٱلسَّابِرِيِّ[٨] ٱلْمُضَلَّعا
تَهُزُّ إِذَا تَمْشِي مُتُونًا كَأَنَّمَا تَهُزُّ بِهِنَّ ٱلرِّيحُ عِيدَانَ[٩] نُيَّعا
كَأَنَّ ٱلْبُرَى[١٠] وَٱلْعَاجَ فِي قَصَبَاتِهَا تَعَمَّرْنَ[١١] ضَالاً أَوْ تَعَمَّرْنَ خِرْوَعا[١٢]

* * *

(١) اللَّجُّون : بلد بالأُردن بينه وبين طبرية عشرون ميلاً (معجم البلدان) .
(٢) الشماريخ : رؤوس الجبال .
(٣) الفُلَيْجَة : تصغير الفَلَجَة (معجم البلدان) والفَلَجَة من أرض دمشق وهي بلدة الشاعر كما تقدم .
(٤) المَرْبَع : الموضع يقام فيه فصل الربيع .
(٥) شقشق الفحلُ : هدر .
(٦) أي : وكأنه لم يحرم ...
(٧) أحرم الشيء : جعله حراما . وفي الأصل (ولم تحدم) .
(٨) السابري : النسيج الجيد نسبة الى سابور على غير القياس .
(٩) ناعم الغصنُ : مال .
(١٠) البُرَى : جمع بُرَة وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال .
(١١) كذا في الأصل ولم يظهر لنا صوابه .
(١٢) الخِرْوَعُ : كل نبت ضعيف يتثني .

تَرَىٰ ٱلنَّاسَ أَرْسَالاً إِلَيْهِ كَأَنَّمَا تَضَمَّنَ أَرْزَاقَ ٱلْعُفَاةِ لَهُمْ مَعَا
فَمِنْ صَادِرٍ قَدْ آبَ بِٱلرِّيِّ حَامِدٍ وَمِنْ وَارِدٍ شَاحٍ بِفِيهِ لِيَكْرَعَا
أَفَاتَ[1] بِإِبْقَاءٍ عَلَىٰ ٱلْعِرْضِ مَالَهُ فَأَنْجَحَ إِذْ أَكْدَىٰ ٱلْبَخِيلُ وَأَوْضَعَا
وَلَا يَسْتَخِصُّ ٱلْقِدْرَ مِنْ دُونِ جَارِهِ لِيَشْبَعَ وَٱلْجِيرَانُ يُمْسُونَ[2] جُوَّعَا
جَوَادٌ إِذَا مَا أَلْصَقَ ٱلْمَحْلُ بِٱلثَّرَىٰ وَضَاقَ لِئَامُ ٱلنَّاسِ عَنْهُ تَوَسَّعَا
كَسَاهُ ٱلْحَيَآءَ ٱلْجُودُ حَتَّىٰ لَوَ ٱنَّهُ يُجَرَّدُ مِنْ سِرْبَالِهِ مَا تَمَنَّعَا
وَيُلْقِي رِدَآءَ ٱلْعَصْبِ[3] قَبْلَ ٱبْتِذَالِهِ وَقَبْلَ (بِلَاهُ)[4] ٱلْحَضْرَمِيُّ ٱلْمُرَصَّعَا
إِذَا ٱلْعَرَقُ ٱلْمَرْشُوحُ بَلَّ رِدَآءَهُ جَرَىٰ ٱلْمِسْكُ مِنْ أَرْدَانِهَا[5] فَتَضَوَّعَا
فَيَوْمًا تَرَاهُ بِٱلْعَبِيرِ مُضَمَّخًا وَيَوْمًا تَرَاهُ بِٱلدِّمَآءِ مُلَمَّعَا
وَيَوْمًا تَرَاهُ يَسْحَبُ ٱلْوَشْيَ غَادِيًا وَيَوْمًا تَرَاهُ فِي ٱلْحَدِيدِ مُقَنَّعَا

---

(١) هذا البيت والذي يليه من الأبيات الأربعة عشر التي نقلها ابن المعتز من هذه القصيدة في كتابه طبقات الشعراء والرواية هناك : «أناف ....» وليس كذلك .

(٢) في طبقات الشعراء : (يمشون) والصواب خلافه .

(٣) العَصْب : ضرب من البرود . وفي الأصل (العضب) وهو تصحيف .

(٤) في الأصل (تلاد) ولعل الصواب ما أثبتناه . والحضرمي : النعل .

(٥) كذا بالأصل ولعله : (من أردانه) .

إِذَا[1] نَالَ مِنْ أَقْصَى مَدَى[2] الْمَجْدِ غَايَةً سَمَا طَالِباً مِنْ تِلْكَ أَسْنَى وَأَرْفَعَا

أَجَلَّ عَنِ الْعُورِ الْهَوَاجِرِ سَمْعَهُ وَوَقَّرَهُ[3] مِنْ أَنْ تُقَالَ فَيَسْمَعَا

لَهُ رَاحَةٌ فِيهَا حِبَاً[4] لِصَدِيقِهِ وَأُخْرَى[5] سَقَتْ أَعْدَاءَهُ السُّمَّ مُنْقَعَا

* * *

فَمَا فُجِعَ الْأَقْوَامُ مِنْ رُزْءِ هَالِكٍ بِأَعْظَمَ مِمَّا قَدْ رُزِئْتُ وَأَفْظَعَا

وَمَنْ طَابَ نَفْساً عَنْ أَخٍ لِوَدَاعِهِ فَمَا طِبْتُ نَفْساً عَنْ أَخِي يَوْمَ وَدَّعَا

فَوَا عَجَباً لِلْأَرْضِ كَيْفَ تَأَلَّبَتْ[6] عَلَيْهِ وَوَارَتْ ذٰلِكَ الْفَضْلَ أَجْمَعَا

وَيَا بُؤْسَ هٰذَا الدَّهْرِ مِنْ ذِي تَلَوُّنٍ وَذِي فَجَعَاتٍ مَا أَفَظَّ وَأَفْظَعَا

---

(١) قال ابن المعتز : «هذا البيت سجدة للشعراء» وهو مع البيتين اللذين بعده آخر ما نقله ابن المعتز من الأبيات الأربعة عشر من هذه القصيدة في كتابه طبقات الشعراء .

(٢) في طبقات الشعراء : (عرى المجد) .

(٣) في طبقات الشعراء : (ونزّهه) .

(٤) في طبقات الشعراء : (الحبا) .

(٥) في طبقات الشعراء : (وأخرى لمن عادى بها السم منقعا) .

(٦) في الأصل (تألمت) .

هُوَ ٱلْمُتْعِسُ (١) ٱلنُّعْمَانَ (٢) قَسْراً وَقَبْلَهُ أَبَا كَرِبٍ (٣) وَٱلْأَيْهَمَيْنِ (٤) وَتُبَّعا (٥)
وَزَيْدَ بْنَ (٦) كَهْلَانٍ وَعَمْرَو بْنَ (٧) عَامِرٍ وَحُلْوَانَ (٨) أَرْدَى عَنْوَةً وَٱلْهَمَيْسَعا (٩)
فَمَنْ ذَا ٱلَّذِي أَضْحَى يُؤَمِّلُ بَعْدَهُمْ فَلَاحاً وَقَدْ كَانُوا أَعَزَّ وَأَمْنَعَا
وَمَا أَحَدٌ إِلَّا لَهُ ٱلْمَوْتُ نَاصِبٌ بِمَوْقَعَةٍ (١٠) مِنْهُ حَبَائِلَ صُرَّعا
وَكُلُّ ٱمْرِئٍ مِنْهَا بِمَنْزِلِ (١١) قُلْعَةٍ وَإِنْ وَلَدَ ٱلْأَوْلَادَ فِيهَا وَجَمَّعا

***

(١) في الأصل : المعمس .
(٢) هو أبو قابوس النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة ممدوح النابغة الذبياني قتله كسرى .
(٣) أبو كرب أسعد بن مالك الحميري من التبابعة .
(٤) الأيهم الأول والأيهم بن جبلة ملكان من ملوك غسان في الشام .
(٥) تُبَّع الحميري : حسان بن أسعد من أعاظم تبابعة اليمن ثار عليه جماعة من قومه فقتلوه .
(٦) زيد بن كهلان : ينتهي اليه نسب عدة من قبائل العرب القحطانية .
(٧) عمرو بن عامر مُزَيْقِياء جد بني جفنة ملوك غسان .
(٨) هو ابن عمرو بن عامر .
(٩) الهميسع بن حمير : ملك بعد أبيه وهو أبو الملوك التبابعة والأقيال والأذواء .
(١٠) موقعة الطائر : موضع يقع عليه .
(١١) منزل قُلْعة : لا يملك ، ومجلس قُلعة : يُقلع عنه الجالس إذا جاء من هو أعز منه ، والدنيا دار قُلعة : أي انقلاع وارتحال .

وبعد فالناظر في هذه القصيدة نظرة متدبر يرى أنها أشبه بشعر العصر الأموي بل بشعر العصر الجاهلي ، ويتبين أن صاحبها شامي من العرب القحطانية ، فلقد ذكر في أواخرها مراتع إبله في ( اللَّجُون ) و ( الفليجة ) وهما بالشام و ( الفَلَجَة ) بلدة الشاعر ، كما ذكر ملوك اليمن وأقيالها وتبابعتها وأذواءها ، وملوك اللخميين في الحيرة ، وملوك غسان في الشام ، وكل أولئك من العرب القحطانية ، ذكر مصارعهم وانقضاء دولهم وغدر الدهر بهم على سبيل التأسي والاعتبار .

ولئن كان لمتمم بن نويرة فضل السبق في قصيدته التي رثى بها أخاه مالكاً ، فإن للحارثي في قصيدته هذه التي عارضه بها مزية الاستقصاء والتنويع في تمثيل حزنه وتصويره .

***

## استدراك

ذكرنا في القسم الأول في هذه المقالة — المنشور في الجزء الماضي من هذه المجلة — الأدلة التي تثبت أن القصيدة اللامية التي مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكلُّ رداء يرتديه جميلُ

لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي . وقد اطلعنا منذ بضعة أيام على دليل جديد يعد من أقوى الأدلة في كتاب عيار الشعر لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ المطبوع في مصر سنة ١٩٥٦ م .

عقد ابن طباطبا في كتابه المذكور فصلاً مهّد له بقوله : «فمن الأشعار المحكمة المتقنة ، المستوفاة المعاني ، الحسنة الرصف ، السلسة الألفاظ ، التي قد خرجت خروج النثر سهولةً وانتظاماً ، فلا استكراه في قوافيها ، ولا تكلف في معانيها » وأورد مختارات من أحسن الشعر لجماعة من كبار الشعراء حتى انتهى إلى قوله : وكقول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي :

تعيّرنا أنّا قليـلٌ عديدُنا فقلتُ لها إنّ الكرامَ قليلُ

ثم أورد بعد هذا البيت أربعة عشر بيتاً على سبيل الاختيار وعلى أنها للحارثي . انظر عيار الشعر ص ٤٨ و ٦٥ و ٦٦ .

خليل مردم بك

# أهم القرارات العلمية

## في مجلة مجمع اللغة العربية [1]

لا يجهل أحد من المثقفين مبلغ اتساع العلوم في عصرنا الحاضر ، ومبلغ حاجتنا إلى مصطلحات علمية عربية تجعل لغتنا قادرة على استيعاب تلك العلوم ، وعلى التعبير عن حاجات المدنية الحديثة . وكل عالم ثبت يتصدى لوضع المصطلحات يتساءل عن القواعد اللغوية التي يجب عليه اتباعها في عمله من دون أن تزل قدمه . وليست تلك القواعد في متناول يد كل إنسان ، فكثير منها آراء لعلماء اللغة القدماء مبثوثة في كتب متفرقة سقيمة الطبع ، مغلقة العبارة ، قلما يقدم على مطالعتها إلا فقهاء اللغة أو الذين أوتوا حظاً كبيراً من الصبر والجلد .

ولذلك كان أنفع عمل أتاه مجمع اللغة العربية في مصر ، عقب إنشائه ، اتخاذ قرارات مهمة في القياس وسّع فيها أبوابه ، وأثبت الصحة في قياسية عدد من الأوزان والجموع ، مما أنار الطريق أمام واضعي المصطلحات العلمية ، وسهّل عملهم ، وجنّبهم عناء مراجعة الكتب القديمة ، أو الوقوع في مزالق الآراء الحديثة الفجة .

ولكن القرارات المذكورة جاء معظمها في الأجزاء الأربعة الأولى من مجلة المجمع المشار اليه ؛ وهذه الأجزاء نفدت كلها منذ سنين ، ولم يُعد المجمع طبعها ، على حين أن عدداً من المثقفين ، حتى من أعضاء المجمع الجدد ، يتوقون جميعاً الى الحصول عليها فلا يجدونها . أما سائر القرارات فهي مبثوثة

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي نائب رئيس المجمع العلمي العربي في جلسة المجمع الختامية لسنة ١٩٥٧ م .

في بقية أجزاء المجلة ، ولا بد من بذل شيء من الجهد للعثور عليها في صفحات تلك الأجزاء .

وقد كنتُ بحثت في قرارات مجمع مصر هذه ، وأدرجت ما يهمنا منها في المحاضرات التي ألقيتها سنة ١٩٥٥ على طلاب معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة[١] . وكذلك لخصتها في مقدمة « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية »[٢] . وعندما عُقد مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية في دمشق ، في التاسع والعشرين من أيلول سنة ١٩٥٦ ، ذكرت للمؤتمر ما في جمع هذه القرارات ، وطبعها ، هي وشروحها ، والاحتجاج لها ، من فوائد يفيدها واضعو المصطلحات العلمية ومحققوها . وقد لبى المؤتمر اقتراحي واتخذ التوصية الآتية :

« يوصي المؤتمر بجمع القواعد والشروح التي وضعها مجمع اللغة العربية في التعريب ، وقياسية بعض الأوزان والجموع ، في كتاب تطبعه الجامعة العربية ، ليكون دستوراً للمجامع فيما تضع أو تحقق من مصطلحات » .

وها قد مرت سنة على هذا القرار ولما يصدر الكتاب الملمع اليه ، لذلك رأيت من المفيد أن أجمل قرارات المجمع في هذا المقال ، ذاكراً مثالاً أو أكثر لكل قرار ، وشارحاً في إيجاز ما يحتاج الى شرح . أما النصوص اللغوية التي استند المجمع اليها في اتخاذ قراراته فلا مجال لذكرها ، ولا لذكر الموازنة بينها في مثل مقالي هذا .

والمجمع ، على ما هو واضح ، لم يبتدع قواعد جديدة للغتنا الضادية ، بل رجع مذاهب عدد من أئمة اللغة ، وهي مذاهب القائلين بقياسية بعض الأوزان والجموع ؛ وترخّص في بعض القواعد دون إخراجها عن أوضاعها ،

(١) طبع المعهد المشار اليه التابع لجامعة الدول العربية هذه المحاضرات بعنوان « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » فجاءت في ١٣٥ صفحة .
(٢) أتممت في هذه السنة طبعه في القاهرة طبعة ثانية منقحة ومزيدة .

لكي لا يظهر عجز لساننا عن مجاراة الألسن الأخرى ، وغرض المجمع في ذلك تيسير وضع المصطلحات العلمية دون الإخلال بسلامة اللغة .

وها كم بعد هذا خلاصة في القرارات التي وردت في الجزء الأول من مجلة المجمع [1] .

قرار التعريب :

« يجيز المجمع أن يُستعْمَلَ بعض الألفاظ الأعجمية ، عند الضرورة ، على طريقة العرب في تعريبهم » .

ومن الواضح أن التعريب في هذا المقام ليس التبيين ، ولا ترجمة اللفظ الأعجمي بمعناه ، على ما قد يذهب اليه بعضهم ، وإنما هو إدخال ذلك اللفظ الأعجمي في اللغة العربية ، أي كتابته بحروف عربية ، وإعطاؤه حكم اللفظ العربي ، سواء أأمكن جعله على وزن من الأوزان العربية أم لا . والتعريب في العربية قديم ، على ما هو معروف . ففي القرآن الكريم نحو مائة كلمة معربة كالزنجبيل والسِّجِّيل والإستبرق والسرادق والقسطاس وغيرها .

وفي معجماتنا القديمة عدد كبير من المعربات دعت الحاجة إلى إدخالها في اللغة ، سواء في الجاهلية أو بعد انتشار العرب في الفتوحات الإسلامية ، كالأترج والباذنجان والإسفاناخ والكرويا والياسمين في النبات ، والجاموس والسلحفاة والأنكليس والببر والسمور والسنجاب في الحيوان ، والزئبق والبورق والطلق والزرنيخ والنطرون والجص في المواد والمركبات الكيمياوية ، الى آخر أشباه هذه المعربات في شتى شؤون الحياة من لباس وطعام وشراب وآلات وأدوات وعلوم مختلفة .

(١) دور الانعقاد الأول سنة ١٩٣٤ ، وقد احتج المرحوم الشيخ أحمد الاسكندري لهذه القرارات في الجزء نفسه من المجلة ( ص ١٧٧ - ٢٦٨ ) .

أما المعربات المولدة فهي كثيرة جداً ، ولا مجال للبحث فيها ، والذي يهمنا ذكره في هذا الموضوع أن أئمة اللغة العربية كانوا أجمعوا على أن التعريب سماعي ، على ما ذكره المرحوم الشيخ أحمد الاسكندري في الجزء الأول من مجلة مجمع اللغة العربية . ولكن هذا القول لا يقره عالم من علماء العرب في أيامنا ، فنحن مهما نبالغ في تجنب التعريب ، ذاهبين إلى إيجاد ألفاظ عربية بوسائل الاشتقاق ، والمجاز ، فهناك ألفاظ أعجمية في العلوم الحديثة لا بد لنا من تعريبها ؛ ومن هذه الألفاظ الأعجمية ما لا يجوز إلا تعريبها ، كأسماء نباتات جهلتها العرب ، وكشف النباتيون الغطاء عنها حديثاً ، ثم سموها بأسماء أعلام تنويهاً بتلك الأسماء ، وتخليداً لها ، مثالها الزهرة المسماة دَهْلِيَة فهي على اسم عالم نباتي سويدي اسمه دَهْل ، ومثل الشجرة المسماة مَكْنُولِيَة فهي منسوبة الى الموليدي الأمريكي المسمى مَكْنُولِر ، وهكذا فان كثيراً من النباتات قد سميت بأسماء علماء وملوك وحكام وأقاليم ومدن وآلهة من آلهة القدماء ، وكلها لا بد من تعريبها . وإيجاد أسماء عربية لها شيء بعيد عن المنطق .

وفي كثير من العلوم الحديثة أسماء علمية يكاد يكون من المستحيل وضع أسماء عربية لها بوسائل الاشتقاق أو المجاز ، ولذلك أجاز مجمع اللغة العربية التعريب ، ولكنه قيده بكلمتي «عند الضرورة» ، أي عند العجز عن إيجاد كلمة عربية تقابل الكلمة الأعجمية .

ومعظم العلماء الحرصاء على سلامة اللغة يرون في نقل الألفاظ الأعجمية الى لغتنا العربية الرجوع الى الوسائل الآتية على التتابع وهي : الترجمة ، وإذا تعذرت فالاشتقاق أو المجاز ، واذا تعذر الاشتقاق أو المجاز فالتعريب . ومن الواضح أن التعريب يأتي في المرحلة الثالثة أي عند الضرورة اليه . والعالم الثبت هو الذي يعرف مبلغ الضرورة في وضع المصطلحات ، أي حدود التعريب ومداه ، فكل لفظ علمي أعجمي يحتاج الى دراسة خاصة لمعرفة أصلح

لفظ عربي أو معرب يقابله . وفي هذا المجال الوعر تتعارض آراء علمائنا ؛ وفيه تعرف كفاية العالم الثبت ، ودقة نظره ، وسلامة ذوقه جميعا (١) .

ومهما يكن من أمر فمجال التعريب يكون واسعاً في نقل أسماء أعيان المواليد «من نبات وحيوان وجماد» التي لم تعرفها العرب ، وأسماء الأدوية والعقاقير والمركبات الكيمياوية ، والآلات العلمية ، والأطعمة والأشربة والألبسة الخاصة الأعجمية ؛ أما أسماء المعاني العلمية فإن مجال الترجمة والاشتقاق يكون فيها أوسع من مجال التعريب .

## قرار المولَّد :

«المولد هو اللفظ الذي استعمله المولَّدون ، على غير استعمال العرب ، وهو قسمان :

١ — قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات أو غير ذلك . وحكمه أنه عربي سائغ .

٢ — وقسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب إما باستعمال لفظ أعجمي لم تعربه العرب ، وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره (أي قرار التعريب) ؛ وإما بتحريف في اللفظ أو في الدلالة لا يمكن معه التخريج على وجه صحيح ؛ وإما بوضع اللفظ ارتجالا .

والمجمع لا يجيز النوعين الأخيرين في فصيح الكلام» .

من المعلوم أن كلام المولدين هو الألفاظ التي لم يضعها أو لم يصطلح عليها عرب الجاهلية وصدر الإسلام ، أي أنها تلك الألفاظ التي استعملت بعد أواخر القرن الثاني الهجري في الأمصار ، وبعد أواسط القرن الرابع في جزيرة

(١) أجملت آراء المتشددين وآراء المتساهلين في أمر التعريب في خطاب ألقيته في حفلة افتتاح الدورة الثانية والعشرين ( ١٩٥٥ — ١٩٥٦ ) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ونشر في ص ٥٠٩ من عدد تموز سنة ١٩٥٦ من مجلتنا هذه .

العرب ؛ وهي ألوف من الكلمات ، لم يرد أكثرها في المعجمات الأصلية ، أو ورد بعضها فيها ، وأشير اليه بأنه كلام مولد ، أو كلام عامي ، أو أنه لغة مصرية أو شامية أو مثل ذلك .

وعلى الرغم من رأي المتزمتين الذين لا يستعملون إلا الألفاظ الواردة في المعجمات ، فالكثرة من علمائنا تجيز استعمال المولدات الجارية على أقيسة الكلام العربي ، كالغراسة بمعنى غرس الشجر ، والزِّبارة بمعنى تقليم الكرم ، والباقة بمعنى طاقة الزهر ، والنَّصْبة بمعنى الغرسة ، والقَسْطل بمعنى الأنبوب المعدني ، والسَّحَّارة بمعنى السيفون ، والشُّوْح لنوع من التَّنُّوب اسمه العلمي تنوب قيليقية الخ . فهذه الألفاظ وأشباهها قد خلت منها المعاجم ، ولكنها وردت في كتب قديمة معروفة . واستعمالها جائز على ما أقره مجمع اللغة العربية في الفقرة الأولى من قرار المولد .

وفي معجم « دوزي » عدد كبير من الألفاظ المولدة تحتاج الى من ينخلها ، ويستخرج نخيلها ، ويعرضه على المجمع ليقر الصالح من تلك الألفاظ ، فلا يجد الكتّاب حرجاً في استعمالها ، سواء أكانوا من المتشددين ، أم كانوا من المتساهلين .

أما الكلمات العامية المحرفة أو المرتجلة ، والكلمات الأعجمية التي يمكن إبدال كلمات عربية منها بلا مشقة فالمجمع لا يجيز استعمالها في فصيح الكلام ، كقول بعض المعاصرين أجزاجي وباشمهندس وبوزباشي وحكيمباشي وجفتلك وياور وأشباه هذه الرطانات [1] .

ويتضح من قرار التعريب وقرار المولد أن الغرض الأول منهما المحافظة على سلامة اللغة . أما القرارات التالية الواردة في المجلد الأول من مجلة مجمع مصر فهي ترمي على الأخص الى فتح باب القياس في بعض المصادر الثلاثية ، تسهيلاً

(١) نشر في عدد نيسان سنة ١٩٥٧ من مجلتنا هذه بحث عنوانه « المولد والعامي في علوم الزراعة والمواليد » كنت ألقيته في حفلة افتتاح الدورة الثالثة والعشرين لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة .

لعمل واضعي المصطلحات العلمية . والنحويون في هذا الموضوع فريقان : فريق يرى أن جميع المصادر الثلاثية سماعية ، وفريق يرى أن الكثير الورود من هذه المصادر قياسي . وقد اتبع المجمع مذهب الفريق الثاني ومنهم سيبويه والأخفش وابن مالك والفراء وغيرهم .

وهاكم ماأقره المجمع في هذا الموضوع الاشتقاقي :

قرار فِعَالة للحرفة :

« يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها ، من أي باب من أبواب الثلاثي ، مصدر على وزن ( فِعالة ) بالكسر » .

ولا يجهل أحد في أيامنا هذه مبلغ اتساع العلوم الحديثة ، وكثرة العلوم والحرف والصناعات التي لم تكن معروفة في زمن أجدادنا القدماء . فقد أجاز لنا هذا القرار وضع مصادر لم يضعها القدماء ، ولم ترد في المعجمات كالفِراسة من فَرَسَ ، والرِسامة من رَسَمَ ، والدِلاكة من دَلَكَ ، والطِباعة من طَبَعَ وهكذا .

قرار فَعَلان للتقلب والاضطراب :

« يقاس المصدر على وزن ( فَعَلان ) لفَعَل اللازم مفتوح العين اذا دلّ على تقلب واضطراب » .

تمس الحاجة أحياناً الى هذا المصدر في الفيزياء والكيمياء والطب خاصةً فنقول مثلاً مَوَجان من ماجَ ، ونَوَسان من ناسَ ، ونَبَضان من نَبَض ، وطَرَفان من طَرَف وهكذا . ويراد بالتقلب والاضطراب كل ما يكون فيه اهتزاز وتزعزع في مكانه .

## قرار فُعال للمرض :

« يقاس من فَعَل اللازم المفتوح العين مصدر على وزن ( فُعَال ) للدلالة على المرض » .

والأوزان التي جاءت عليها أسماء الأمراض كثيرة : منها وزن فُعَال . وقد صاغوا على هذا الوزن من فَعَل اللازم المفتوح العين كسُعال من سَعَلَ ، وخُرَاج من خَرَجَ ، مثلما صاغوا عليه من الفعل المبني للمجهول والمحوّل عن فَعَلَ المتعدي المفتوح العين ، مثل زُكام من زُكِمَ ، وذُباح من ذُبِحَ .

ومن أسماء الأمراض ما جاء على وزن فَعَلَ مصدراً لفَعِلَ المكسور العين كالبَرَص من بَرِصَ ، والمَرَض من مَرِضَ ، والوَجَع من وَجِعَ . ومثل ذلك الخَبَط والحَبَج والرَّدي واللَّوَى والسقم والعور والضنى والسلس واللحج والنكد والجرب الخ . ( انظر المخصص ج ١٤ ص ١٣٩ — ١٤٢ ) .

ومنها ما جاءت على أوزان مختلفة من مصادر غير مطردة كالرئية والحمى والبرسام وذات الرئة .

قال الشيخ أحمد الاسكندري رحمه الله في احتجاجه لقرار ( فُعَال ) للمرض : « اكتفى المجمع في الدورة الفارطة بتقرير قياس ( فُعَال ) ، وربما قرر قياسية ( فَعَل ) أيضاً في دورة أخرى ، لأن هذا الوزن قياسي أيضاً عند بعض النحويين واللغويين » . قلت : لم أجد في ما صدر حتى الآن من أجزاء مجلة المجمع قراراً في هذا الموضوع . وما جاء على هذا الوزن كثير ؛ فلا غرابة في أن يعده بعض النحويين واللغويين قياسياً . وهو يفيد واضعي المصطلحات الطبية ، ولي فيه بحث .

ورأينا بعض الأساتذة من الأطباء يشتقون من أسماء الأعيان أسماء للأمراض على وزن فُعال ، كقولهم وُراك « Coxalgie » من ورك ، وعُصاب Névralgie من عصب وهكذا .

ويرى عالم المصطلحات الطبية الدكتور مرشد خاطر أن هناك ضرورة للتخصيص أي أن يُخَص صيغة فُعال بالأسماء الأعجمية الدالة على الألم ، وهي التي تنتهي بالكاسعة Algie والكاسعة Dynie ، أما الأسماء الدالة على المرض والمنتهية بالكاسعة ite فيعبَّر عنها بالإضافة ؛ وعلى هذا يقال كُباد Hépatalgie ، والتهاب الكبد Hépatite ، ويقال مُعاد Gastralgie ، والتهاب المعدة Gastrite وهكذا .

## قرار فُعال وفَعِيل للصوت :

« إذا لم يرد في اللغة مصدر لفَعَل اللازم ، مفتوح العين ، الدال على صوت ، يجوز أن يصاغ له قياساً مصدر على وزن (فُعال) أو فَعِيل) » .

لم يرد في شرح هذا القرار مثال واحد يبين الحاجة اليه ؛ وهو ليس من القرارات المهمة في موضوع المصطلحات العلمية .

## قرار المصدر الصناعي :

« إذا أريد صُنع مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء » .

يُعد هذا القرار توسعاً مهماً في القياس . ولا أعتقد أن القدماء من النحاة أو اللغويين جعلوا موضوعه قياسياً . وهو التعبير عن الهيئات والأحوال التي تكون عليها المصادر أو أسماء الأعيان والجواهر . فقد جاء في المخصص أن العرب تقول فَعَلَ كذا على جهة العدل ، وعلى جهة الجور ، وعلى جهة الخير ، ولا يقولون على العدلية ، ولا على الجورية ، ولا على الخيرية .

ولكن المجمع لاحظ أن هذه المصادر كثيرة في كلام القدماء ، وكثيرة جداً في كلام العلماء منذ أواخر القرن الثاني الى زمننا هذا ، كقولهم جاهلية وخصوصية وفروسية ولصوصية وطفولية ورهبانية وكمية وكيفية الخ . ولاحظ أن النسب بالياء الى كل لفظ شيء مطرد اطراداً قياسياً ، وأن زيادة التاء لنقل

اللفظ من الوصفية الى الاسمية جائزة ، ولذلك أفتى بقياسية هذا المصدر ، وسماه المصدر الصناعي ، أي المصدر المصنوع ، نظير قولهم المصدر القياسي ، أي المقيس ، والمصدر السماعي ، أي المسموع .

وواضعو المصطلحات العلمية يعرفون مبلغ الحاجة الى مثل قولنا فِلْزِيَّة وحَمْضية وسمية وعطرية وخشبية وأشباه ذلك .

## قرار فَعَّال للنسبة الى الشيء :

« يُصاغ ( فَعَّال ) قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء .

فاذا خيف لبسٌ بين صانع الشيء وملازمه ، كانت صيغة ( فَعَّال ) للصانع وكان النسب بالياء لغيره ، فيقال زَجَّاج لصانع الزُّجاج ، وزُجاجي لبائعه » .

لا يرى سيبويه أن وزن فَعَّال مطرد ، على كثرته ، وذلك خوفاً من الالتباس ، وصرح بأنه لا يجوز مثلاً أن يقال بَرَّار لبائع البُرّ ، لأنه يلتبس بما اشتق من البِرّ بالكسر ، ولا لبائع الفاكهة فَكَّاه ، لالتباسه بما اشتق من الفَكَه ، بمعنى التفكه ، ولا لصاحب الشعير شَعَّار لالتباسه بما اشتق من الشَّعْر .

وذكر الإسكندري أن علماء اللغة قد حلوا هذه العقدة ، في كل ما أوهم اللبس ، باستعمالهم صيغة النسب بالياء ، والنسب بالياء قياسي كما هو مشهور .

وقال : « وكل كتب النحو والصرف مجمعة على أن منع القياس في صيغة فَعَّال هو مذهب سيبويه ، وأن جواز القياس فيها هو مذهب المبرد ، ولله دره ، وبرأيه أخذ المجمع » .

وعملاً بهذا القرار قلت في معجمي ( زَهَّار ) لبستاني الزهر ، وزَهْرِيّ لبائعه ، وكلاهما يسمى بالفرنسية Fleuriste ؛ وقلت ( كَرَّام ) لغارس الكروم Viticulteur ، ووَرَّاد لزارع الورد Rosiériste وهكذا .

## قرار اسم الآلة :

يصاغ قياساً من الفعل الثلاثي على وزن مِفْعَل ومِفْعَلَة ومِفْعال للدلالة على الآلة التي يعالَج بها الشيء .

ويوصي المجمع باتباع صِيَغ المسموع من أسماء الآلات ، فاذا لم يُسمع وزن منها لفعل ، جاز أن يصاغ من أي وزن من الأوزان الثلاثة المتقدمة » .

وهذه الأوزان الثلاثة مشهورة . ولأسماء الآلة أوزان أخرى سماعية كوزن مُفْعُل في مثل مُنْخُل ومُدْهُن ومُسْعُط . واشتق المحدثون أيضاً على وزن اسم الفاعل ومبالغته كالرافعة والناصبة والغوّاصة والطيّارة والطيارة وغير ذلك .

وأسماء الآلات الزراعية التي ضمنتها معجمي كثيرة كالمِحْصَد والمِدْرَس والمِقْلَع والمِزْحَف والمِحَشّة والمِمْلَسة الخ .

## قرار الاشتقاق من أسماء الأعيان :

« اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان .

والمجمع يجيز هذا الاشتقاق ـ للضرورة ـ في لغة العلوم » .

قلت : اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان والجواهر فقالوا كَبْرَتَ من الكبريت ، وذَهَّبَ من الذهب ، وزَفَتَ من الزفت ، وبَنَّجَ من البَنْج ، وزَنَّر من الزنار ، وعَصْفَرَ من العُصْفُر الخ . وقد أحصى الإسكندري في القاموس المحيط مئات من مشتقات الأعيان .

وهذه الكثرة هي التي حملت المجمع على اتخاذ قراره هذا ، أخذاً برأي ابن جني وأبي علي الفارسي القائلَين بأن ما قيس على الوارد الكثير من كلام العرب فهو من كلام العرب . أما أئمة اللغة فقد منعوا الاشتقاق من الأعيان ، وحصروه في المصادر والأفعال ، ولكن المجمع اعتبر الكثرة النسبية كافية لجعل

الاشتقاق من الأعيان قياسياً في لغة العلم فقط ، والضرورة يدركها العلماء .

ومن تحصيل الحاصل ذكر ما في هذا القرار من فائدة ؛ فقد وضعت في معجمي أمام الكلمات الفرنسية عدداً كبيراً من الألفاظ المشتقة من أسماء الأعيان كالزّهارة Floriculture من الزّهر ، والحراجة Sylviculture من الحرجة ، والبستنة Horticulture من البستان ، والبرْعمة Écussonnage من البرعم ، والتّعضية والتّعضّي Organisation من العضو الخ .

وقال الإسكندري رحمه الله : « وعلى ذلك يجوز لنا الآن أن نقول : مُنَحَّس من النُّحاس ، ومُزَرْنَخ من الزرنيخ ، ومُبَلَّر من البِلّور ، ومُتَبَلِّر أيضاً ، ومُقَصْدَر من القصدير .... واسْتَجَصَّ الحَجَرُ أي صار بالحرق جَصًّا ، واستَرَبَّ النَّشا أي صار رُبًّا » .

## قرار التضمين :

« التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مُؤدَّى فعل آخر أو ما في معناه ، فيُعْطَى حكمَه في التعدية واللزوم .

ومجمع اللغة العربية الملكي يرى أنه قياسيّ لا سماعي ، بشروط ثلاثة :

الأول : تحقق المناسبة بين الفعلين .

الثاني : وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويُؤْمَن معها اللَّبس .

الثالث : ملاءمة التضمين للذوق العربي .

ويوصي المجمع ألاّ يُلجأ الى التضمين إلا لغرض بلاغيّ » .

للتضمين في اللغة معان كثيرة . وقد شرحها الإسكندري في إسهاب ، وذكر قول علماء اللغة والنحو فيها ، ثم احتج لقياسية التضمين مبيناً ما قالوه في ذلك . والتضمين بمعناه الذي أراده المجمع يهم الكتاب أكثر من واضعي المصطلحات العلمية . فالكاتب البليغ عندما يقرأ في القرآن الكريم مثلاً قوله

تعالى : « واللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ » يهمه أن يعرف أن فعل يعلم ضُمِّن معنى يميز ، ولذلك تعدى بمن . وكذلك قوله تعالى : « عَتَوْا عن أَمْرِ رَبِّهم » ، فالعتوُّ الاستكبار ؛ وقد ضُمن معنى الانحراف والانصراف ، فعُدي بعن ، وهكذا .

أما واضع المصطلحات العلمية فالذي يهمه من معاني التضمين معنى المجاز أو المجاز المرسل ؛ والمجاز قياسي ؛ والرجوع الى المجاز ، أي تضمين الألفاظ اللغوية معاني اصطلاحية ، من أنجع الوسائل في وضع المصطلحات العلمية . ولا يجهل أحد بعض ألفاظ مجازية وُضعت حديثاً كالقطار والقاطرة والسيارة والغواصة والباخرة والمطبعة الخ . ومن الواضح أن هذا الموضوع يهم واضعي المصطلحات أكثر من تعليلات الكتّاب في تضمين فعل معنى فعل آخر أو في نيابة حروف الجر بعضها عن بعض .

## قياسية بعض أفعال المطاوعة :

علماء العربية مختلفون في اشتقاق الفعل المطاوع أهو قياسي أم هو سماعي . وقد بحث المجمع في هذا الموضوع وقرر قياسية المطاوعة في الأفعال الآتية :

## مطاوع فعَل الثلاثي :

« كل فعل ثلاثي متعدٍ دال على معالجة حسية ، فمطاوعه القياسي إنْفَعَلَ ، ما لم تكن فاء الفعل واواً ، أو لاماً ، أو نوناً ، أو ميماً ، أو راء ، ويجمعها قولك ( ولنمر ) ، فالقياس فيه إفْتَعَلَ » .

ومعنى الحسية ظهور الأثر في العين كالكسر والقطع والجذب ، فيقال مثلاً كسرتُه فانكسر ، ولا يقال علمته فانعلم ولا ظننته فانظن .

أما الأفعال الثلاثية التي تكون فاء الفعل فيها أحد حروف ( ولنمر ) أو

( لم نرو ) فمثل لأمتُ الجرحَ فالتأم لا فانلأم ، ورميتُ به فارتمى لا فانرمى ، ونفيته فانتفى لا فانْفَيَ .

## مطاوع فعّل بتشديد العين :

« قياس المطاوعة لفَعَّل مضعف العين تَفَعَّل .

والأغلب فيما ضُعِّفَ للتعدية فقط أن يكون مطاوعُهُ ثلاثيَّه » .

يقال مثلاً قَطَّعْتُه فتَقَطَّعَ ، ويقال فيما ضُعف للتعدية عَلَّمته فعَلِمَ أو فتعلَّمَ .

## مطاوع فاعَلَ :

« فاعَلَ الذي أريد به وصف مفعوله بأصل مصدره ، مثل باعدته ، يكون قياس مطاوعه تفاعلَ كتباعَدَ » .

## مطاوع فعْلَلَ :

« فَعْلَلَ وما أُلحق به قياس المطاوعة منه على تَفَعْلَلَ ، نحو دحرجته وتدحرج ، وجلبيته فتجلبب » .

## التعدية بالهمزة :

« يرى المجمع أن تعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة قياسية » .

كأقام وأقعد من قام وقعد . وجاء في الشرح أن المجمع لم يجد أقبس ولا أخصر من التعدية بالهمزة .

## صيغة استَفْعَلَ للطلب وللصيرورة :

« يرى المجمع أن صيغة استَفْعَل قياسية لإفادة الطلب أو الصيرورة » .

يغلب على هذا البناء أن يكون للطلب كاستكتبه . وكثيراً ما يدل

أيضاً على الصيرورة كاسْتَجْمَلَ البعيرُ أي صار جملاً ، واستماه البخارُ أي استحال ماء .

## ملحقات الأصول العامة :

للمجمع بهذا العنوان سبعة قرارات تفيد الذين يعنون بشؤون المصطلحات العلمية:

« الأول : يُفَضَّل اللفظ العربي على المعرَّب القديم ، إلا إذا اشتهر المعرَّب » .

ومعناه أنه يجب علينا مثلاً ترجيح الحرير على الإبْرِيْسَم المعربة قديماً ، وترجيح الخس على الفرجنة ، وعلى العكس ترجيح الباذنجان المعربة قديماً والمشهورة على الأُنَب والمَغْد العربيتين المهجورتين وهكذا . وعندي أن أموراً كهذه مردها الى الذوق والى الحاجة أحيانا .

« الثاني : يُنطق بالاسم المعرَّب على الصورة التي نطقت بها العرب » .

أي أننا نقول مثلاً أَنِيْسُون لا يَنْسُون ، وغرناطة لا غرينادا ، وأفْسَنْتين لا أَبْسَنْت .

« الثالث : تُفَضَّل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة ، إلا إذا شاعت » .

أي نقول مثلاً مَعْدِنِيَّات وهي اصطلاح قديم ، ترجيحاً على علم المعادن أو بحث المعادن وكلاهما اصطلاح حديث . واشتهر لدى الشاميين والعراقيين اصطلاح الفيزياء الحديث على الطبيعة أو الطبيعي وهما اصطلاحان قديمان .

« الرابع : تُفَضَّل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد ، إذا أمكن ذلك ، واذا لم يمكن ذلك تُفَضَّل الترجمة الحرفية » .

ومعنى هذا القرار واضح . والمهم فيه وفي سائر القرارات معرفة العمل بها في معالجة كل اصطلاح علمي أعجمي يراد نقله الى العربية .

* * *

هذه هي القرارات العلمية التي وردت في الجزء الأول من مجلة مجمع اللغة العربية . وقد شرحها الفقيد الشيخ أحمد الإسكندري ، واحتج لها ، في ٩٢ صفحة على ما ذكرته في الحاشية .

أما القرارات التي جاءت في الجزء الثاني [1] فقد شرحها واحتج لها الشيخ محمد خضر حسين ، أطال الله بقاءه ، وأولها « قرار تكملة مادة لغوية وردَ بعضها في المعجمات ونحوها ولم ترد بقيتها » .

وهذا القرار يهم علماء اللغة أكثر من علماء المصطلحات العلمية ، ولذلك لا أتعرض له ، وبحثه طويل .

## قرار النسبة إلى جمع التكسير :

« المذهب البصري في النسب الى جمع التكسير أن يُرَدَّ الى واحده ، ثم يُنسب الى هذا الواحد . ويرى المجمع أن يُنسب الى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك » .

تشدد البصريون في النسب الى الجمع المكسر ، وعدوا الألفاظ المنسوبة اليه مستثناة من القاعدة . والقاعدة عندهم رد الجمع الى مفرده ثم النسب الى ذلك اللفظ المفرد .

أما الكوفيون فقد ذكر ابن بري أنهم يجيزون النسبة الى الجمع على لفظه مطلقا .

ومهما يكن من أمر فالنسب الى الجمع أمر لا غنى عنه في بعض المصطلحات العلمية ، فالدَّوَلِيُّ غير الدَّوْلِيِّ ، والأخلاقي غير الخُلُقي . وقال مجمع مصر أحيائي ووظائفي . وقلت في معجمي حَشَرَاتي ودواجني وبساتيني للمختصين بعلوم الحشرات والدواجن وفلاحة البساتين وهكذا .

(١) دور الانعقاد الثاني للمجمع سنة ١٩٣٥ م .

قياس صيغة مَفْعَلة للمكان الذي يكثر فيه الشيء :

« تصاغ مَفْعَلة قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان ، سواء أكانت من الحيوان ، أم من النبات ، أم من الجماد » .

قلت : لقد صغتُ ألفاظاً عديدة على هذا الوزن ، واقتبست أيضاً من المعجمات ألفاظاً ، وجعلتها في معجمي أمام ما يقابلها من الألفاظ الفرنسية ، مثل مَلْبَنَة ومَزْبَدَة ومقشدة ومقطنة ومواردة ومَرَزَّة ومفرسة ومَطْيرة ومَتَاتة ومبقرة ومقصبة ومأسلة الخ . ولم أقدم على الصوغ من أسماء الأعيان التي تزيد أصولها على ثلاثة أحرف لأن ذلك مقصور على السماع .

قياس صيغة فعّال للمبالغة :

« يصاغ فَعّال للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي » .

احتج الشيخ خضر حسين حفظه الله لهذا القرار ، وأثبت جواز قياسية فَعّال للمبالغة ، وذلك برجوعه الى كتب الصرف ، والى كتب اللغة القديمة . واستخرج من الكتب الثانية ، أي المعجمات ، ٨٩ لفظاً على هذا الوزن كاللَّمّاع والمَزّاح والمَيّاس والشَّفّاف والغَوّاص الخ . وكلها من الأفعال اللازمة فقط .

ومن القرارات التي وردت أيضاً في الجزء الثاني من مجلة المجمع :

« الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى » .

قلت : هذا القرار لا يستطيع العمل به إلا المجمع ؛ أما واضعو المصطلحات فقد يكونون أحياناً مضطرين إلى إثبات مصطلحين ، أمام الكلمة الأعجمية

الواحدة ، ولا سيما عندما يكون كلاهما سائغاً في نظرهم . والمجمع هو الذي يجب أن ينخل المصطلحات التي يضعها العلماء للمعنى الواحد ، وأن يختار أصلحها . وموضوع توحيد المصطلحات مهم وطويل ، ولي فيه بحث مسهب .

ومما قرره المجمع في وضع كلمات الشؤون العامة :

« في شؤون الحياة العامة يُختار اللفظ الخاص للمعنى الخاص ، فإذا لم يكن هناك لفظ خاص أُتي بالعام ، ويخصَّص بالوصف أو الإضافة » .

وقرر المجمع أيضاً عرض الكلمات التي يقرها على الجمهور فقال :

« تُعرض الكلمات والمصطلحات التي يقرها المجمع سنةً على الجمهور بعد إقرارها . وينقبل المجمع في خلال تلك السنة الانتقادات التي يعترض بها العلماء » .

وقد عَدَّل المجمع رأيه في عدد من المصطلحات التي كان أقرها ، بعد أن نبهه بعض العلماء الى مصطلحات أصلح منها . وهذا يدل على تحلي أعضاء المجمع بروح علمية سامية .

* * *

واذا انتقلنا في بحثنا هذا الى الجزء الثالث من مجلة المجمع فاننا لا نجد فيه قرارات علمية . أما الجزء الرابع [1] فهو يشتمل على قرارات في قياسية الغالب من جموع التكسير ، وأخرى في كتابة الأعلام الإفرنجية بحروف عربية ، وقرارات في كتابة الأعلام اليونانية واللاطينية بحروف عربية .

وقد احتج الشيخ أحمد الإسكندري رحمه الله لقياسية جموع التكسير ، والألفاظ الدالة على الاطراد ، فجاء بحثه الماتع في ٣٧ صفحة من الجزء الرابع من المجلة . وأول قرار في هذا الموضوع هو قرار عام يفتح للقياس باباً واسعاً ومفيداً وهو :

(١) يشتمل الجزء الثالث من المجلة على أعمال المجمع في دور انعقاده الثالث سنة ١٩٣٦ ، ويشتمل الجزء الرابع على أعماله في دور انعقاده الرابع سنة ١٩٣٧ .

## الألفاظ الدالة على الاطّراد :

« يرى المجمع أن الكلمات التي يستعملها قدماء النحويين والصرفيين وهي : القياس ، والأصل ، والمطرد ، والغالب ، والأكثر ، والكثير ، والباب ، والقاعدة ألفاظ متساوية في الدلالة على ما ينقاس ، وأن استعمال كلة منها في كتبهم يسوّغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يُسمع على ما سُمع ، وأن المقيس على كلام العرب هو من كلام العرب » .

ومن الواضح أن هذا القرار هو نتيجة للخطة التي سار عليها المجمع في قبول قياسية الأوزان التي لم يبت القدماء رأياً في قياسيتها ، بل استعملوا ألفاظاً تدل على ترجيح القياسية كالغالب والكثير والأكثر الخ . وقد شرح الاسكندري هذا الموضوع شرحاً مستفيضا .

## جمع الكلمات التي لم تُسمع جموعها :

« يرى المجمع أن الكلمة التي لم يُسمع لها جمع في اللغة يُختار لها صيغة جمع القلة الذي يطرد في وزنها ، واذا وُجد لها صيغتان لجمع الكثرة ، مع التساوي في القوة ، اختيرا معاً . وعند التفاوت في القوة يختار جمع واحد هو أقواها ، ويُكتفى بجمع واحد في المصطلحات العلمية أيّاً كان » .

وجاء بعد هذا القرار العام عدة قرارات خاصة في قياس جمع الأسماء على حسب أوزانها ، كقياس جمع الاسم الثلاثي المجرد من تاء التأنيث ، والاسم الثلاثي المزيد بتاء التأنيث ؛ والوصف الثلاثي ، وجمع الرباعي في حالات مختلفة ، والصيغ التي يرجح فيها جمع السلامة ، وجمع الخماسي ، واسم الجنس الجمعي . ولا يتسع المجال في بحثي هذا لذكر هذه القرارات ، وهي تفيد في معرفة جموع الألفاظ والمصطلحات العلمية الحديثة .

## قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية :

اتخذ المجمع في هذا الباب ستة عشر قراراً لم ينقيد الكتاب إلا ببعضها ؛ ومنها ما أهمله المجمع نفسه لأسباب شتى أهمها صعوبة حمل المطابع العربيـة على استعمال حروف وعلامات جديدة ، على حين أن تلك المطابع تكاد تنوء بحمل ما عندنا منها .

فالقرار الأول يقضي بكتابة العلم الإفرنجي اللاطيني الأصل بحروف عربية ، على حسب نطقه في اللغة الإفرنجية ، ومعه اللفظ الإفرنجي بحروف لاطينية بين قوسين في البحوث والكتب العلمية .

قلت : إن هذا الاحتراز الأخير ضروري ولا سيما في الكتب والمجلات العلمية .

ومن القرارات المذكورة :

« جميع المعرّبات القديمة من أسماء البلدان والممالك والأشخاص المشهورين في التاريخ التي ذُكرت في كتب العرب ، يحافظ عليها كما نُطق بهـا قديماً . ويجوز أن تُذكر الأسماء الحديثة التي شاعت بين قوسين ؛ وإذا اختلف العرب في نطقين رُجح أشهرهما » .

وعملاً بذلك نقول مثلاً إقريطش ومجريط ؛ ونضع الى جانبهما كريد ومدريد بين قوسين لاشتهارهما . ونقول : إشبيلية وغرناطة وإفلاطون وأخلُوس لا سيويل ولا غرانادا ولا بلاطون ولا إشيل .

أما أسماء البلدان والأعلام الأجنبية التي اشتهرت حديثاً بنطق خاص وصيغة خاصة مثل باريس والإنجليز وانجلترا وغير ذلك فمن قرارات المجمع أن تبقى كما اشتهرت نطقاً وكتابةً .

وقبل المجمع إدخال الحرف ( پ ) ليقابل الحرف ( P ) الأعجمي . وقبلت اللجنة المكلفة لدراسة هذا الموضوع أن يُرسم الحرف ( V ) الأعجمي فاء بثلاث نقط أي ( ڤ ) .

وقرر كتابة الصوت الذي يقابل الحرف ( O ) وما يشابهه واواً إذا كان الصوت ممدوداً مثل Hood ، Wood ؛ وكتابة الحرف الإنجليزي ( A ) ألفاً ؛ وكتابة الحروف الإنجليزية ( e ) و ( i ) و ( y ) وكل ما أشبهها في النطق ياءً .

ومن قرارات المجمع التي لم تشع وضع علامات على بعض الحروف العربية ، كوضع علامة أشبه بالمدة الرأسية أو الألف القصيرة للدلالة على الإمالة في مثل Seine فتكتب سِين ؛ وكذلك توضع هذه العلامة على الحرف السابق للواو المائلة في مثل Rome فتكتب رُومة ؛ وكذلك وضع علامة كالرقم ٨ فوق الواو لتدل على الحرف ( e ) المُشَمّ مثل جوْتة Gœthe الخ . وكل ذلك وأشباهه لم يعمل به أحد حتى الآن .

ولم أجد أن المجمع قد استقر على رأي في رسم الحرف ( G ) الأعجمي وهو غَمّا اليوناني . فالعرب رسمته غيناً في جميع كتبها القديمة فقالت مثلاً غرناطة وغدامس وأناغورس وهلم جرا . فوجب علينا أن نجاريهم فنقول مثلاً غرام لا جرام ، وغلوكوز لا جلوكوز . والمجمع قد أقر رسم الحرف اليوناني غما والحرف اللاتيني ( g ) غيناً ، ولكنه قلما يعمل بقراره ، فتراه يرسمه جيماً ؛ والسبب أن بعض المصريين ، ومنهم سكان القاهرة والوجه البحري ، ينطقون الجيم مثلما ينطق الأوربيون الحرف ( g ) ، على حين أن تسعة أعشار الناطقين بالضاد جيمهم معطشة أو لينة ، وهي الجيم العربية القرشية التي تُنطق في الشام والعراق والجزيرة العربية وصعيد مصر والسودان وتونس والجزائر ومراكش . ولذلك لا يجوز أن تُقلب الأوضاع فيرسم الحرف ( g ) جيماً ، ويرسم الحرف ( j ) أو الحرف ( g ) الفرنسي الذي يليه أحد الحروف الصوتية ( e ) و ( i ) و ( y ) جيماً في وسطها ثلاث نقط أي (ج) ، وهو شذوذ رأيته في بعض الكتب المصرية .

وقد وضع المجمع ٢٣ قاعدة في كتابة الأعلام اليونانية واللاطينية بحروف عربية ، مقتفياً في عمله هذا أثر القدماء من نقلة العلوم الى العربية ، ومستعيناً ببحث مانع للدكتور أمين المعلوف ، وآخر الدكتور أحمد عيسى . وقد لخصتُ هذه القواعد في ست صفحات من كتاب المصطلحات العلمية الذي مر ذكره . ولا مجال لبحثها في هذا المقال .

* * *

واشتمل الجزء الخامس من مجلة المجمع على أعمال أربع دورات امتدت من أواخر سنة ١٩٣٧ حتى صيف سنة ١٩٤٢ [1] . ولم يرد في هذا المجلد إلا قليل من القرارات العلمية . وكثير منها أهملها المجمع . وهاكم ما يفيد ذكره منها :

إتباع ما جرى عليه العرب في استعمال أداة التعريف :

« لم يدخل العرب أداة التعريف على الأعلام المعرّبة إلا إذا كان العلم اسم شعب ، أو كان له صيغة عربية ، لذلك يجب اتباع ما جرى عليه العرب ، وعدم إدخال أداة التعريف على الأعلام الجغرافية المعربة » .

وعلى هذا نقول مثلاً باكستان وأندونيسية بلا تعريف .

وضع صيغ عربية للمقاييس المختومة بكلمات Scope و Meter و Graph :

« تُلتزم صيغة واحدة تجري عليها كلمات الجنس الواحد ، فما يراد به الكشف وضعنا له صيغة مِفْعال ( Scope ) ، وما يراد به القياس وضعنا له صورة مِفْعَل ( Meter ) وما يراد به الرسم وضعنا له صيغة مِفْعَلة ( Graph ) » .

قلت : هذا القيد ثقيل : ووجدت أن المجمع قلما يتقيد به في أيامنا هذه . والعلماء في هذا البحث مختلفون ، فريق يرى استعمال صيغ اسم الآلة دون تمييز ،

(١) صدر الجزء الرابع سنة ١٩٣٩ ، وصدر الجزء الخامس هذا سنة ١٩٤٨ فتكون المجلة قد احتجبت تسع سنوات لمصاعب ذُكر أنه لم يكن من السهل تذليلها .

كالمِجْهَر لا المجهار للمكرسكوب ، وقد شاعت الأولى اسماً لهذه الآلة ، أما المجهار فقد خصت بمكبر الصوت ، وفريق يرى استعمال المضاف والمضاف اليه ، وهم الكثرة ، مثل مقياس الرطوبة ، ومقياس المطر ، ومقياس الحرارة ومقياس اللبن ومقياس الحموضة الخ . وفريق ثالث يجنح الى التعريب . والبحث في مختلف الآراء طويل .

## قرار ترجمة الكلمات المنتهية بـ ( Able ) :

« وافق المؤتمر على ما رأته لجنة مؤلفة من أعضاء المجمع من ترجمة الكلمات المنتهية بـ ( Able ) بالفعل المضارع المبني للمجهول ، ويترجم الاسم منها بالمصدر الصناعي ، فيقال : ( يُذاب ) و ( يُؤكَل ) و ( لا يذاب ) و ( لا يؤكل ) ، ويقال ( المذوبية ) و ( المأكولية ) .

قلت : هذا القرار مبتسر ، فالكاسعة الفرنسية Able ( ومثلها الكاسعة ible ) تدل في الأفعال الفرنسية المتعدية على القابلية المنفعلة ، مثل Aimable و Faisable أي الذي يمكن أن يُحَبَّ أو يُعْمَل ؛ وتدل في الأفعال اللازمة على القابلية الفاعلة ، مثل Durable و Variable أي الذي يمكن أن يدوم أو يتبدل . أما في الأسماء فهي تدل على الصفة ، مثل Charitable و Raisonnable ، أي الذي عنده إحسان أو عقل .

ففي الحالة الأولى يمكن العمل بقرار المجمع فيقال يُحَبُّ ويُعْمَل ويؤكل ويُشْرَب ؛ أما في الحالة الثانية والثالثة فلا يمكن استعمال المضارع المبني للمجهول ، بل يقال شيء يدوم أو دائم ، وشيء يتبدّل أو مُتَبَدِّل ، ورجل مُحْسِن أو خَيِّر . ورجل يَعْقِل الخ .

ومن قرارات المجمع في المجلد الخامس ( ص ٢٠٩ ) ترجمة المصدر Hyper بكلمة « فَرْط » مثل فرط الحاسّيّة Hypersensibilité ، وفرط الضغط Hypertention .

ومنها ترجمة الصدر اليوناني ( A ) الدال على النفي ( وهو يكتب An أمام الأحرف الصوتية ) بكلمة ( لا ) النافية مركبةً مع الكلمة العربية ، فيقال مثلاً : اللاجَفْن مقابل Ablépharie وهو فقد الأجفان ، ولاثَمَرِيّ Acarpe ، ولاساقيّ Acaule وهكذا . وعاد المجمع الى هذا الموضوع في المجلد السادس ص ١٧٢ فاشترط أن يوافق استعمال هذه القاعدة الذوق ، وأن لا ينفر منه السمع .

ومن القرارات الواردة في المجلد الخامس أيضاً ترجمة الكاسعة Oïde بكلمة « شبه » فيقال : شبه غرائي Colloïde ، وشبه مخاطي Mucoïde . ولكن المجمع عاد الى هذه الكاسعة فجاء في المجلد السادس ص ٧٥ أن كل كلمة أجنبية فيها هذه الكاسعة الدالة على التشبيه والتنظير تترجَم في الاصطلاحات العلمية بالنسب مع الألف والنون . مثل غَرَوائي وسمسماني فيما يشبه الغراء والسمسم . وأقر المجمع أيضاً استعمال هذه النسبة في المصطلحات الطبية التي تنتهي الكلمة الإنكليزية منها بحروف ( Form ) أو ( Like ) .

والمجمع يسير اليوم على هذه القاعدة . ولي عليها ملاحظات ذكرتها في ص ٦٩ — ٧٠ من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية .

* * *

وصدر الجزء السادس من مجلة المجمع سنة ١٩٥١ ، واشتمل على أعمال أربع دورات امتدت من أواخر سنة ١٩٤٢ حتى أواسط سنة ١٩٤٦ ؛ وجاء في هذا الجزء « ص ٧٥ » ، عدا التعديلات التي أشرت اليها ، قرار في قياسية أربع صيغ عربية قد يحتاج اليها واضعو المصطلحات العلمية وهي :

(١) جمع الجمع — « قرر المؤتمر أنه مقيس عند الحاجة » .

وذلك كقولهم أقوال وأقاويل ، وأعبد وأعابد ، وجمال وجمالات الخ .

(٢) جمع المصدر — « قرر المؤتمر أنه يجوز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه » .

في الشرح : يقولون إن المصادر لا تثنى ولا تجمع ، لأن المصدر يراد منه جنس الفعل من حيث هو ، أما إذا قُصد منه بيان العدد فقد اتفقوا على حق تثنيته وجمعه ، نحو رميته رميتين أو ثلاث رميات . فإن قُصد منه بيان النوع فقد مَنع جمعَه بعضُ النحويين ، والمشهور عند علماء اللغة جوازه . وفي القرآن الكريم : ( وتظنون بالله الظنون ) .

وقال الشاعر :

ثلاثة أحْبابٍ فحبٌّ علاقةٌ وحبٌّ تملاّقٌ وحبٌّ هو القتلُ

(٣) المصدر الذي على وزن تَفْعال — « قرر المؤتمر صحة أخذه من الفعل للدلالة على الكثرة والمبالغة » .

(٤) فَعَّلَ ( المضعف ) — « قرر المؤتمر أنه للتكثير والمبالغة » .

وفي ص ١٧٢ من المجلد السادس عاد مؤتمر المجمع في الدورة التالية الى هذا القرار فوافق على القرار الآتي :

« لما كان نقل المجرد الثلاثي الى صيغة فَعَّلَ يفيد معنى التعدية أو التكثير أو النسبة أو السلب أو اتخاذ الفعل من الاسم ، يرى المجمع أنه يجوز استعمال هذه الصيغة ليؤدي الفعل أحد هذه المعاني عندما تدعو الحاجة الى تأديته وإن لم ينص على هذه الصيغة ، على ألاّ يقر المجمع نهائياً مثل هذه الكلمات إلا بعد تمحيصها » .

وتطبيقاً لهذا القرار وافق المؤتمر على صحة الألفاظ المستعملة الآتية :

خَدَّرَ وحَضَّرَ وردَّ وشَخَّصَ وجَسَّمَ وحَلَّلَ وشَرَّعَ .

* * *

واذا انتقلنا الى الجزء السابع من المجلة ( وفيه أعمال المجمع من خريف سنة ١٩٤٦ الى أواسط سنة ١٩٤٩ ) فاننا لا نعثر فيه إلا على قرار واحد يفيدنا في الموضوع الذي نتكلم عليه ، وهو قرار جواز النحت ، فقد جاء في ص ١٥٨ من هذا الجزء :

« ألف مجلس المجمع لجنة من بعض أعضاء المجلس والمؤتمر لبحث موضوع النحت . وقد عُرض بحث اللجنة على المؤتمر فوافق بعد مناقشته على جواز النحت عندما تلجئ اليه الضرورة العلمية » .

قلت : البحث في موضوع النحت طويل ، وآراء العلماء في مدى الحاجة اليه متضاربة . وللذوق والفهم شأن كبير في النحت ، وكثيراً ما يكون استعمال كلمتين عربيتين أصلح من استعمال كلمة واحدة منحوتة يمجها الذوق ويستغلق فيها المعنى . ولم أنحت في معجمي إلا كلمات قليلة جداً ، وكذلك مجمع اللغة العربية في مجلته .

* * *

ولم يرد شيء من القرارات العلمية المهمة في الجزء الثامن من المجلة . وهذا الجزء صدر في سنة ١٩٥٥ ، وهو يحوي أعمال المجمع من سنة ١٩٤٩ الى سنة ١٩٥٢ .

ونحن حين نكتب هذا المقال نرقب صدور الجزء التاسع الذي علمنا أن طبعه قد تمّ أو أوشك أن يتم . ومما أعرفه شخصياً أن آخر عمل للمجمع في الموضوع الذي نتكلم عليه قرار مؤرخ في الخامس من كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٥٦ وافق مؤتمر المجمع فيه على أربعة اقتراحات عرضتها عليه ، وكلها في رسم بعض المعرّبات وهي :

الاقتراح الأول : كثيراً ما نضطر الى تعريب كلمات أعجمية رسمها واحد في اللغات الأوربية المشهورة ، ولكن النطق بها مختلف ، مثل Fibrine و Micron و Tulipe الخ . فهي عند الفرنسيين تُنطق بقولهم فِبرِين ومِكرُون وتُولِيب ، وهي عند الإنكليز فَيْبَرِيْن ومَيْكرون وتِيُوليب . فالمنطق الصحيح والذوق السليم يحملاننا على ترجيح النطق السهل وهو النطق الفرنسي فيما تمثلتُ به من ألفاظ .

لذلك أرى من المفيد اتخاذ قرار بترجيح أسهل نطق في رسم مثل هذه الألفاظ المعربة .

الاقتراح الثاني : من القواعد التي اتخذها المجمع في الجزء الرابع من مجلته رسم الحرف ( g ) اللاتيني ( ويقابله في اليونانية الحرف غَمَّا ) غيناً عربية ، جرياً مع القدماء ؛ ومع هذا ما برحت لجان المجمع ترسمه جيماً وتقتصر على الجيم وحدها . فاذا كان لا بد من مراعاة النطق القاهري للحرف جيم العربي يكون من المفيد اتخاذ قرار بأن يُرسم الحرف ( g ) الأعجمي ، في الكلمات التي يعربها المجمع ، جيماً وغيناً جميعاً ، وبأن لا يُكتفى بالجيم وحدها فيقال مثلاً جليسرين وغليسرين وهكذا . والأسباب معروفة لا تحتاج الى شرح .

الاقتراح الثالث : كثير من الكلمات الأعجمية التي نضطر الى تعريبها تنتهي بالحرف ( A ) أو بالكاسعة ( Gie ) الدالة على العِلْم . وقد لاحظت عند تعريب هذه الكلمات أن بعض الخبراء ينهون الكلمة المعربة بالتاء ، وأن بعضهم ينهونها بالألف ، مثل جيولوجية وجيولوجيا ، وبيولوجية وبيولوجيا ، ومغنولية ومغنوليا وهكذا .

ومن المعروف أن قدماء النقلة لم يسيروا على خطة واحدة في هذا الموضوع . ولكن المعرَّبات بالتاء كانت تفوق عندهم المعربات بالألف . والسليقة العربية تجعلنا نرجح إنهاء الكلمات المذكورة بالتاء . فمن رأيي اتخاذ قرار بهذا الترجيح .

الاقتراح الرابع : في اللغات الأوربية الكبيرة عدد من الألفاظ اقتُبست من العربية وحُرِّفت ، فعند نقل هذه الألفاظ الى العربية أرى إعادتها الى أصلها العربي فنقول مثلاً الحمراء لا ألهمبرا ، والقصر لا الكازار ، وعَدَنِيَّة لا أدِنْيا ، وعَرَبِيَّة لا أرابِيْت ، وحَرْشَف لا أرْتِيْشو ولا أرضي شوكي العامية المحرفة عن أرتيشو وهكذا .

* * *

وبعد إن هذه الخلاصة لا تغني عن المعلومات الواسعة التي اشتملت عليها مجلة مجمع اللغة العربية في هذا الموضوع ، ولكنها ـ أي الخلاصة ـ لا تخلو من فائدة يفيدها العلماء والأساتيذ الذين يعنون بوضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها ولا يتمكنون من الحصول في يسر على أجزاء المجلة التي يصدرها المجمع المشار اليه .

مصطفى الشهابي

# النزعة العربيـــة

## في شعر حافظ ابراهيم[1]

قدِم حافظ إبراهيم دمشق الشام سنة ١٩٢٩ فاحتفى به المجمع العلمي العربي وعُلِّق على صدره وسام الاستحقاق السوري وهو ينشد هذين البيتين :

شكرتُ جميل صنعكم بدمعي ودمع العين مقيـاس الشعور
لأول مرّة قد ذاق جفني على ما ذاقه دمـع السرور

وقال الشعراء فيه قصائدهم وأذكر أنّ من الشعر الذي قيل فيه :

أرى رجالاً على الأهرام ديدنهم حلّ الأواصر من طيّ وشيبان
تنكبوا عن صميم العُرب واعتصموا بحبل رمسيس أحدانا بأحدان
أعيذها خطرات ملؤها مضض أن تهدم الشرق أركاناً بأركان

مضى على هذا الشعر ثمانية وعشرون عاماً فتبدّلت الأرض غير الأرض والسموات .

من شهرين سألتني السفارة المصرية في دمشق أن أذكر لها عنوان الموضوع الذي وقع عليه اختياري في مهرجان حافظ إبراهيم ، وعرضتْ عليّ الموضوعات التي اختارها أساتذة مصر الفضلاء في هذا المهرجان ، فقلت للذي كان يفاوضني في هذا الأمر : لم يُبقِ لي فضلاء مصر أفقاً أجول فيه ، فهم لم يغادروا من متردّم ، فقال لي : عليك النزعة العربية في شعر حافظ ، فوقع هذا الاقتراح مني موقعاً حسناً وأنا لم أنظر اليه لأنه نجّاني من ضيق ولكني نظرت اليـه

(١) كلمة تمثل سورية في مهرجان حافظ ابراهيم في الاسكندرية الأستاذ شفيق جبري عضو المجمع العلمي العربي وقد ألقيت في تموز سنة ١٩٥٧ .

من وجه آخر ، قابلت بين هذا الشعر الذي قيل في حافظ من ثمانية وعشرين عاماً في دمشق وفيه عتاب مصر بسبب زهدها في القومية العربية وبين قول السفارة المصرية : عليك النزعة العربية في شعر حافظ وفيه اهتمام بهذه القومية ، قابلت بين هاتين الفكرتين ، فعجبت من تغير العصور ، عصر تكاد مصر تزهد فيه في النزعة العربية ، وعصر تهبّ فيه مصر لتذكير بلاد العرب بهذه النزعة ، والحضّ على الأخذ بأسبابها ، والاستمساك بالعروة الوثقى من القومية العربية ، والإيمان بقوة هذه القومية وبمحاسن آثارها في نزاع العالم ؛ ولا أدلّ على هذه القوّة من تضافر العرب يوم بور سعيد وما أدّى اليه هذا التضافر من نصرٍ مبين .

فهل ارتجلت فكرة القومية العربية ارتجالاً في مصر وفي شعر حافظ ابراهيم ؟ ليس في الطبيعة انقلابات تفاجئ العالم مفاجأة ، فما حدث على وجه الأرض من الانقلابات في خلال العصور إنما كان نتائج علل بطيئة في سيرها ، متئدة في عملها ، فقد تتحوّل مجاري البحار ، وقد ينحدر الجليد من أعاليه الى السهول دون أن نشعر بهيجان البحار وجماح الجليد ؛ وما يجري في الطبيعة يجري في المجتمع ولكن على تفاوت بين سرعة وسرعة .

لم ترتجل القومية العربية في مصر وفي شعر حافظ ارتجالاً ، واذا رجعنا الى طائفة من أئمة الفكر والشعر وجدنا أنهم بعثوا في أثناء القرن التاسع عشر والقرن العشرين هذه القومية من مدافنها ، وتغنّوا بحضارة العرب ، ودلّوا على روائع آثارها ، وعلّموا الناس أصول الحرية والاستقلال ؛ إذا رجعنا الى هذه الطائفة من الكتّاب والشعراء رأينا أن كتاباتهم وقصائدهم مملوءة بالقومية ، فلم تصل بلاد العرب فجأة الى حريتها واستقلالها في هذه الأيام ، وإنما مُهِّد لهذه الحرية وهذا الاستقلال ردحاً من الدهر حتى اختمرت فكرة القومية في الأذهان ، ونضج الشعور بها في القلوب ، فلمّا أمكنت الفرص اغتنمتها بلاد العرب ولم تضع مناهزها .

فلنبادر بعد هذه المقدّمة الوجيزة الى التمتع من نزعة حافظ العربية ·

لست أحاول أن أضيع في شعر حافظ بين نزعاته العربية المشتتة في تضاعيف هذا الشعر ، وإنما حسبي أن أجتزئ بواحدة من هذه النزعات يكاد يظهر فيها الصفاء في أوضح مظاهره :

واهاً على دولةٍ بالأمس قد ملأت ... جوانب الشرق رغداً من أياديها
كم ظللتها وحاطتها بأجنحة ... عن أعين الدهر قد كانت تواريها
من العناية قد ريشت قوادمها ... ومن صميم التقى ريشت خوافيها
والله ما غالها قِدْماً وكاد لها ... واجتثّ دوحتها إلا مواليها
لو أنها في صميم العرب قد بقيت ... لما نعاها على الأيام ناعيها
ياليتهم سمعوا ما قاله عمر ... والروح قد بلغت منه تراقيها
لا تكثروا من مواليكم فان لهم ... مطامعاً بسمات الضعف تخفيها

نلمح من هذه الأبيات القوية إخلاص حافظ للعرب حبّه ، فكأنه يريدها دولة عربية لا أثر لأعجمي فيها لأنه يعلم أن نكبة العرب في كل دهر ، في قديمه وحديثه ، كانت على أيدي الأعاجم ، ففي القديم قتلوا عمر ، وكانوا سبباً في تهديم بني أمية وإضعاف بني العباس ، وفي الحديث وقفوا في سبيل حرية العرب واستقلالهم ، وما زالوا يقفون هذا الموقف نفسه ·

لا أحاول أن أضيع بين هذه النزعات الصافية الخالصة ، وإنما أحبس قولي على نزعتين منها وكأنها زينة شعر حافظ العربي ورونق قلبه العربي وأريد بها تغنيه بوحدة العرب وبلغة العرب ، ففي هاتين النزعتين يظهر حافظ في حقيقته ، لا يؤثر فيهما بعض دمه التركي وإنما نفض عنه كل أثر غير أثر العرب ، وظهر في روحه العربية وقلبه العربي وشعوره العربي ·

فطن حافظ إبراهيم الى منزلة الشعر في جمع الأهواء والتأليف بين القلوب فاستخدم شعره في هذه الغاية النبيلة ·

لقد وقع بعض الجفاء بين المصريين وبين طائفة من الشاميين المقيمين بمصر ، وأشار الى هذا الجفاء أحد الكتّاب الذين عاشوا في مصر في أوائل القرن العشرين ، وأيّد ذلك قول حافظ :

لولا رجال تغالوا في سياستهم منّا ومنهم لما لمنا ولا عتبوا

فعزم جماعة من السوريين على تكريم حافظ في فندق « شبرد » فعمل حافظ قصيدته : سورية ومصر وأنشدها سنة ١٩٠٨ .

لم يقبع حافظ في مصريته الضيقة فقد كان يعلم أن هذه اللغة التي ينطق بها ثمانون مليون عربي جديرة بأن يستخدمها هو وأمثاله من الشعراء في جمع هذه الملايين المتناثرة على بقاع واحدة من الأرض . بدأ بالتأليف بين مصر والشام ، لأنه كان يعلم حق العلم كثرة التشابه بينهما ، فقد كانت أقدارهما على نحو ما ذكره أحد المؤرخين : « واحدة في عهد الدول الاسلامية وحياتها الاجتماعية متجانسة هكذا كانت مصر والشام في دولة الراشدين والدولة الأموية فالعباسية فالطولونية فالفاطمية فالأيوبية فدولة الأتراك والمماليك فدولة الجراكسة فدولة الترك العثمانية ، وكانت مصر منبعث حضارة في معظم أزمانها كما كانت في العقود الأخيرة من حياتها ملجأً ومعتصماً للأحرار ومباءة ممتازة للعلم الإسلامي تأخذ عنها الأقطار والأمصار » .

عرف حافظ إبراهيم هذا كلّه وعرف أن الشعر انما هو أقدر الصيغ على نزع البغضاء من الصدور وإلقاء المحبة في القلوب فقال قصيدته :

لمصر أم لربوع الشام تنتسب هُنا العُلا وهناك المجد والحسب

وأشار فيها الى اشتراك هذين القطرين العظيمين في تاريخ واحد وآلام واحدة وحب واحد :

إذا ألمّت بوادي النيل نازلة باتت لها راسيات الشام تضطرب

وإن دعا في ثرى الأهرام ذو ألم أجابه في ذرا لبنان منتحب
لو أخلص النيل والأردن ودهما تصافحت منهما الأمواه والعشب

ولم يبالغ حافظ إبراهيم في تصوير هذه الصلة المستحكمة بين مصر والشام من قديم الدهر ؛ واذا أردنا برهاناً على هذه الصلة الروحية وجدناه في اضطراب الشام يوم بور سعيد الأخير .

وكأن حافظاً لم تنقع غليله هذه النفحة السماوية التي ألف بها بين مصر والشام فأحب أن يطلع على العرب بنفحة أوسع مدى وأبعد مذهباً أوحتها اليه ديار الشام لما قدمها بعد أحد وعشرين عاماً ، فماذا ذكرته الشام ، لقد ذكرته بني أمية وما اشتملت عليه خلافتهم من المحامد التي لا تبلى سجيس الليالي :

أبت أمية أن تفنى محامدها على المدى وأبى أبناء غسان
فمن غطارفة في جلق نجب ومن غطارفة في أرض حوران
عافوا المذلة في الدنيا فعندهم عزُّ الحياة وعزُّ الموت سيان
لا يصبرون على ضيم يحاوله باغٍ من الإنس أو طاغ من الجان

فكما اتسع أفق شوقي في نزعته العربية بعد زيارته الأندلس وملء خاطره من آثار العرب في هذه الجنة الخضراء فكذلك اتسع أفق حافظ في هذه النزعة بعد زيارته الشام ، لقد أوحت الأندلس الى شوقي شعراً تأججت القومية في قلائده فقال في دمشق قصيدته الخالدة :

بنو أمية للأنباء ما فتحوا وللأحاديث ما سادوا وما دانوا
كانوا ملوكاً سرير الشرق تحتهم فهل سألت سرير الغرب ما كانوا
عالين كالشمس في أطراف دولتها في كل ناحية ملك وسلطان
يا ويح قلبي مهما انتاب أرسمهم سرى به الهمّ أو عادته أشجان
بالأمس قمت على الزهراء أندبهم واليوم دمعي على الفيحاء هتان
معادن العزّ قد مال الزمان بهم لو هان في تربه الإبريز ما هانوا

وأوحت الشام الى حافظ شعراً يوحّد به العرب :

عهد الرشيد ببغدادٍ عفا ومضى ... وفي دمشق انطوى عهد ابن مروان
ولا تسل بعده عن عهد قرطبة ... كيف انمحى بين أسياف ونيران
فعلّموا كل حيّ عند مولده ... عليك لله والأوطان ديناني
حتم قضاؤهما حتم جزاؤهما ... فاربأ بنفسك أن تمنى بخسران
النيل وهو الى الأردنّ في شغف ... يُهدي الى بردى أشواق ولهان
وفي العراق به وجد بدجلته ... وبالفرات وتحنان لسيحان

فهكذا نجد حافظاً قد خرج عن قومية ضيقة تضم مصر والشام إلى قومية رحبة تسع بلاد العرب ؛ فليت الله بعثه في هذه الأيام حتى يرى بعينيه أن عهد الرشيد لم يعف ببغداد ، وأن عهد ابن مروان لم ينطو في دمشق ، ليت الله بعثه حتى يرى بعينيه أثر شعره في استيقاظ العرب من رقدتهم وما أدّت اليه يقظتهم من نعمة الحرية والاستقلال .

فكما جمع شعر « هوميروس » في الماضي قلوب اليونانيين فكذلك جمع شعر حافظ في الحديث قلوب العرب ؛ واذا كانت الأسماء والصور والرموز والتقاليد التي وحّد بها شعراء الاغريق قبائلهم هي التي خلقت اتحاد الاغريق فان أشباه هذه الأسماء والصور والرموز والتقاليد في شعر حافظ ابراهيم كان لها أبلغ الأثر في وحدة العرب .

ولكن الأفق الذي لاحت منه نزعة حافظ العربية انما هو أفق اللغة ، فقد استفاضت على ما يظهر دعوة الى استعمال اللغة العامية في مصر بدلاً من الفصحى ؛ صاحب هذه الدعوة رجل من الانكليز جاء مصر وخطب في هذا الموضوع وكتب على نحو ما قرأت في خطبة من الخطب التي قيلت في تأبين حافظ ابراهيم في دمشق ، فكادت الدعوة تعمّ لولا أن وقف في وجهها شيوخ اللغة وحماتها ، وكان حافظ ابراهيم لسان أولئك الشيوخ والحماة ، فقد نشر قصيدته : اللغة

تنعى حظها بين أهلها في سنة ١٩٠٣ ، أي في مطلع القرن العشرين ، وقد كانت القومية اختمرت أقوى اختمار أو كادت على أيدي رجال الفكر والشعراء .

يقول حافظ في هذه القصيدة على لسان اللغة :

أيطربكم من جانب الغرب ناعب ينادي بوأدي في ربيع حياتي

وكأن هذا الناعب الذي ينادي بوأد اللغة وهي في ربعان شبابها انما هو الرجل الانكليزي الذي دعا الى العامية في حينه .

لو رجعنا الى عناصر هذه القصيدة لوجدنا أنها تشير الى سعة لغة العرب التي وسعت كتاب الله ، والى تقاعس العرب عن لغتهم ورميها بضيقها عن استيعاب الحضارة ومذاهبها ، والى الترحيم على الذين حفظوا لغة العرب في الغابر من السنين وغاروا عليها ، والى تقريع أهلها وأبنائها من أجل هجرانها والزهد فيها ؛ وقد تضمنت القصيدة غير ذلك من النزعات التي تدلّ دلالة قوية على حرص حافظ على القومية العربية :

وسعتُ كتاب الله لفظاً وغاية وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدرّ كامن فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي

فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني ومنكم وإن عزّ الدواء أساتي

فلا تكلوني للزمان فانني أخاف عليكم أن تحين وفاتي

قذف حافظ بهذا الشعر المؤثر وقد نضجت القومية كما قلت واشتد الدفاع عن لغة العرب والتغني بآثار هذه اللغة وخصائصها ، لقد صدرت قصيدة حافظ في مطلع القرن العشرين ولكن أئمة اللغة لم يقصروا في خلال القرن التاسع عشر في النهوض باللغة والمراماة دون حياضها ووضع بعض المصطلحات لما تفاجأ به من مستحدثات الحضارة ، وإذا ذكرت أئمة اللغة الذين دافعوا عنها في مصر والشام والعراق فما ينبغي لي أن أغفل عن الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده أو عن

الشدياق واليازجي وأضرابهم ، وقد بلغ من حب الشدياق للغته أنه كان لا يذكر لغة العرب إلا قرنها بصفة الشرف ، وكان يفضلها على اللغات كلها ، فجاءت قصيدة حافظ في هذا الباب خاتمة لهذه النزعة القوية التي استفاضت في القرن التاسع عشر .

وحرام أن نمرّ بهذه القصيدة دون التنبيه على فضيلة حافظ في إدراكه حقيقة اللغة ومنزلتها من الأمم ، فقد أدرك حافظ ابراهيم ان اللغة انما هي وطننا الروحي ، واذا ذهب الوطن ورسومه بقيت اللغة وآثارها ، لقد انبسط ظل الأعاجم على مصر والشام والعراق أحقاباً طويلة ، ولئن استطاعوا السبيل الى الاضطهاد فهم لم يستطيعوا أن يمنعوا شعر المتنبي والبحتري وأبي تمام عن أن يقوم مقام وطن مضطهد ، أفلم تقم في الماضي لغة « هوميروس » شاعر اليونان مقام وطن اليونانيين الذين أرهقهم الاضطهاد ، اللغة إنما هي مملكة العقل الذي لا يعرف الحدود ولا الموت ، لقد أصبحت قبور الجاحظ وابن المقفع وعبد الحميد وغيرهم من أمراء البيان دوارس ، لا عين ولا أثر ، ولكن بيان هذه الطبقة من رجال العبقرية ظلّ يرتفع الى أعنان السماء حتى عصرنا هذا .

قيمة اللغة ما تعطيه البشريه فهي تموت في اليوم الذي لم يبق لها شيء نافع تعطيه ، فاللغة العربية كانت لغة ملايين من البشر ، نشأت في القفار والصحارى ، ثم أصبحت لغة دين ومثل أعلى وفتوح وبطولات ، ثم أصبحت لغة أدب بلغ في عصور العربية كل مبلغ من النضج ، ثم أصبحت لغة فلسفة وعمران واجتماع .

أدرك حافظ ابراهيم هذا كله ، أدرك أن اللغة ليست مجرّد ألفاظ وأصوات وانما هي عالم معنوي ، فاذا لم يعطها أهلها روحهم فلا تبلغ من القلوب المبالغ ؛ واللغة العربية أعطاها أئمتها في القديم كل ما ملكوه من العبقرية في مذاهب الفكر ، وأعطاها شيوخها وشعراؤها في القرن التاسع عشر والقرن العشرين مثل

هذه العبقرية فظلّت خالدة على الدهر بفضل حافظ ابراهيم ونظرائه من أحباب العربية ، وستظلّ ناعمة بهذا الخلود أبد الآبدين .

هذه اللغة هي التي أحبها حافظ وصور هذا الحب في شعره أبلغ تصوير ، فنفخ فيها روحه وقلبه وأفرغ فيها عبقريته وتغنى بعظمتها وذاق محاسنهـا وبلا حلاوتها فنعى على أهلها تنكرهم لها ونقم عليهم تقصيرهم في رفع شأنها .

فاذا بحثنا عن النزعة العربية في شعر حافظ ابراهيم فلا نكاد نجد في شعره أبلغ من هذه النزعة وأنطق منها .

فلنمجّد الذين يواظبون على جعل العربية لغة شعر وعلم وفلسفة وتاريخ ونقد وصحافة وخطابة ، ولنمجّد الذين يحرصون على صفائها ويحولون دون شيخوختها وهرمها وحافظ إبراهيم على رأس هذه الطبقة .

سلام على مصر ! سلام على شاعرها الخالد !

شفيق جبري

# الاصطلاحات الفلسفية

## -٧-

## الانسجام

في اللاتينية Harmonia (وهي من اليونانية)

في الفرنسية Harmonie

في الانكليزية Harmony

الانسجام في اللغة جريان الماء ، تقول انسجم الماء والدمع ، فهو منسجم اذا انسجم أي انصب . وانسجم الكلام انتظم .

والانسجام عند البلغاء هو أن يكون الكلام خلوه من التعقيد متحدراً كتحدر الماء المنسجم ، ويكاد ، لسهولة تركيبه ، وعذوبة ألفاظه ، وعدم تكلفه ، وحسن تأثيره في النفس ، أن يسيل رقة . واذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد . من ذلك ما وقع في القرآن موزوناً بغير قصد ، كقوله من الكامل : والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، ومن البسيط : فأصبحوا لا يرى إلاّ مساكنهم ، ومن الوافر : ويخزهم وينصركم عليهم .. الخ . ومن أمثلة الانسجام الجاري من أشعار الفصحاء قول أبي تمام :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

وقول المتنبي :

ولو ان الحياة تبقى لحي لعددنا أضلنا الشجعانا

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز أن تموت جبانا

وللانسجام عند الفلاسفة معنيان أحدهما عام والآخر خاص :

فالانسجام بالمعنى العام هو أن تنتظم أجزاء الشيء وتأتلف وظائفه المختلفة فلا تتعارض ولا تتنافر ، بل تتفق وتتجه الى غاية واحدة . فهو إذن وحدة في كثرة ، أو هو تأليف موافق ، وتركيب جميل ، وترتيب متسق .

والانسجام بالمعنى الخاص هو ائتلاف الألحان أو هو التأثير الجميل الذي يحدثه في النفس سماع عدة أصوات موسيقية في زمن واحد . وفرقوا بين الأنغام المتولدة من سماع أصوات مختلفة حادثة معاً ، والأنغام المتولدة من سماع أصوات متعاقبة ، فسموا الأولى انسجاماً أو توافقاً وائتلافاً ( Harmonie ) ، وسموا الثانية لحناً ( ميلوديا — Mélodie ) وقد يطلق الانسجام بهذا المعنى الخاص على علم الاصطحابات .

وللانسجام عند الفيلسوف ( ليبنيتز Leibnitz ) معنى خاص وهو الانسجام الأزلي أو التناسق الأزلي ، وهو في اللاتينية ( Harmonia præstabilita ) وفي الفرنسية ( Harmonie préétablie ) ، وفي الانكليزية ( Preestablished harmony ) .

والمقصود من هذا الانسجام الأزلي أنّ بين المنادات ( Monades ) ، وهي الجواهر اللامادية التي يتألف منها الكون ، انسجاماً قديماً ، فهي لا تؤثر بعضها في بعض ، ولكنها ركبت منذ الأزل بحيث تسير الواحدة منها موازية للأخرى . وعلى الرغم من تفرقها وانفصالها فهي تعمل جميعاً في توافق دقيق وانسجام تام . ان في كل ( مناد ) تغيرات داخلية خاضعة للحتمية المطلقة ، وهذه التغيرات منسجمة تمام الانسجام مع التغيرات الداخلية الحادثة في جميع الجواهر الأخرى . لأنها تابعة لمبدأ واحد خالق . ويشبه ( ليبنيتز ) هذا التوفيق ، بين استقلال الجواهر اللامادية واتساقها في نظام واحد ، بفرقة من رجال الموسيقى كل يقوم بدوره مستقلاً ، وقد أجلسوا بحيث لا يرى بعضهم بعضاً ، ومع ذلك فهم يعملون

في نَغَم منسجم ما دام كل منهم يعزف وفق المذكرة الموسيقية ، فاذا ما سمعهم مستمع في وقت واحد وجد في عزفهم تآلفاً عجيباً .

وأخلاق الانسجام عند بعض فلاسفة الأخلاق هي الأخلاق التي تدعو الى انسجام قوى النفس وانسجام المصالح الفردية في المجتمع . والانسجام عند فوريه ( Fourier ) هو الحالة الاجتماعية التي يسودها الاتفاق التام والسعادة الكاملة . والانسجام عند بعض علماء الاقتصاد هو النظام الطبيعي المنسجم الذي تولده الحرية ( راجع Bastiat, Harmonies économiques ) وهو في نظرهم أفضل من النظام الاقتصادي المقيد أو الموجَّه .

## الإنشاء

| | |
|---|---|
| في اللاتينية | Constructio |
| في الفرنسية | Construction |
| في الانكليزية | Construction |

أنشأه إنشاءً رباه ، وأنشأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم ، وأنشأ الله السحاب رفعه ، وأنشأ داراً بدأ بناءها . قال ( ابن جني ) في تأدية الأمثال على ما وضت عليه : يؤدي ذلك في كل موضع على صورته التي أنشئ في مبدئه عليها ، فاستعمل الإنشاء في العرض الذي هو للكلام . وأنشأ يحكي حديثاً جعل ، وأنشأ يفعل كذا ويقول كذا ابتدأ وأقبل . وفلان ينشئ الأحاديث أي يضعها . وقال الزجاج في قوله تعالى : « وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات » أي ابتدعها وابتدأ خلقها . وكل من ابتدأ شيئاً فهو أنشأه ، « والمنشآت في البحر كالأعلام » هي السفن التي رفع قلعها ، وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشآت .

فالإنشاء إذن هو البناء ( Construction ) وهو الخلق ( Création ) والإيجاد ، قال ابن سينا : « واجب الوجود هو مبدع المبدعات ، ومنشئ الكل »

( الرسالة التيروزية ص ١٣٥ ) . ومعنى الخلق إيجاد الشيء الذي يكون مسبوقاً بمادة ( راجع كلمة إبداع ) . وقد يقال الإنشاء على إخراج ما في الشيء من القوة الى الفعل ، وهو كما يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه كذلك يطلق على فعل المتكلم أعني إلقاء الكلام الإنشائي ، ويقابله الاخبار ، وهو على نوعين إيقاعي أي موضوع لطلب المتكلم شيئاً لم يكن بعد ، وطلبي أي موضوع لطلب المتكلم شيئاً من غيره . ولهذين النوعين أنحاء مختلفة مذكورة في كتب المعاني .

والحد الإنشائي ( Définition Constructive ) في الرياضيات هو الحد الذي ننشئ به المعنى المتصور في أذهاننا ، فاذا عرفنا العدد قلنا هو مجموع وحدات من جنس واحد ، وإذا عرفنا الخط المستقيم قلنا هو الخط الناشئ عن حركة النقطة في سمت واحد ، وإذا عرفنا المثلث قلنا هو السطح المستوي الناشئ عن تقاطع ثلاثة خطوط مستقيمة . وهكذا ننشئ المعنى الرياضي كما ننشئ جميع المعقولات المتصورة في الذهن دون أن ننسبها الى أشياء خارجية تطابقها أو لا تطابقها .

وقد زعم الفيلسوف ( غوبلو ) أن البرهان الرياضي كله هو استنتاج إنشائي ( Déduction Constructive ) . قال : « البرهان هو الإنشاء ، ولا برهان إلا على الأحكام الشرطية ، لأنها هي التي تدل على ضرورة العلاقة ، فاذا برهنت على أن فرضية من الفرضيات تستلزم تالياً ما أنشأت هذا التالي على أساس الفرضية » . ( Goblot, Traité de Logique, p. 272 ) وقال أيضاً : « البرهان على أن مجموع زوايا المثلث يساوي زاويتين قائمتين يرجع الى إنشاء ثلاث زوايا جديدة معادلة لزوايا المثلث الثلاث ومساوية لزاويتين قائمتين » ( المصدر نفسه ص ٢٧٤ ) ، وقال أيضاً : « البرهان على أن حاصل ضرب الطرفين في كل تناسب عددي مساو لحاصل ضرب الوسطين يرجع إلى إنشاء مساواة بين جدائين على أساس هذا التناسب » ( المصدر نفسه ، ص ٢٧٥ ) .

فالبرهان الرياضي هو إذن إنشاء ينتقل فيه العقل من الخاص الى العام ، أو من العام الى الأعم ومن الجزئي الى الكلي ، وهو مصحوب بمشاهدة منطقية ذات صفة ضرورية .

## الانفعال

| | |
|---|---|
| في اللاتينية | Affectus, Affectio |
| في الفرنسية | Affection |
| في الانكليزية | Affection |

انفعل مطاوع فعل ، تقول فعلت الشيء فانفعل كقولك كسرته فانكسر . وقد أطلق في اللغة العربية أولاً على احدى مقولات آرسطو (ان ينفعل ـ Passion ) ، وهو ضد مقولة الفعل ( ان يفعل ـ Action ) . قال ابن سينا : الانفعال « هو نسبة الجوهر الى حالة فيه بهذه الصفة كالتقطع والتسخن » ( النجاة ص ١٢٨ ) ، وقال الغزالي : الانفعال « هو نسبة الجوهر المتغير الى الجوهر المغير ، فانّ كل منفعل فعن فاعل ، وكل متسخن ومتبرد فعن مسخن ومبرد بحكم العادة المطردة عند أهل الحق ، وبحكم ضرورة الجبلة عند المعتزلة والفلاسفة . والانفعال على الجملة تغير ، والتغير قد يكون من كيفية الى كيفية مثل تصير الشعر من السواد الى البياض ، فانه غيّره الكبر على التدريج وصيره من السواد الى البياض قليلاً قليلاً بالتدريج ، ومثل تصير الماء من البرودة الى الحرارة فانه حينما يتسخن الماء تحسر عنه البرودة قليلاً قليلاً وتحدث فيه الحرارة قليلاً قليلاً على الاتصال ... وعلى الجملة لا فرق بين قولك ينفعل وبين قولك يتغير . وأنواع التغير كثيرة وهي أنواع الانفعال بعينه » ( الغزالي : معيار العلم ، ص : ٢٠٩ — ٢١٠ ) ، وقال الجرجاني : الانفعال هو « الهيئة الحاصلة للمتأثر عن غيره بسبب التأثير أولاً كالهيئة الحاصلة للمنقطع ما دام منقطعاً » ( التعريفات ) .

فالانفعال إذن هو التأثر ، وقبول الأثر ، (راجع الفاعل والمنفعل والقابل) ، ولكل فعل انفعال ، إلا الإبداع الذي هو من الله فهو إيجاد عن عدم ، لا في مادة وجوهر .

ومن معاني الانفعال : «انه شيء يجري على خلاف ما يجري به الأمر الذي هو بالتمييز والفكر» (أبو حيان التوحيدي ، المقابسات ٩١ ، ص ٣١٥) . وهذا المعنى قريب من معاني الانفعال في الفلسفة الحديثة ، فنحن نطلق الانفعال في أيامنا هذه على كل تغير نفسي لا ينفصل عن المدرك انفصال الكيفيات الخارجية عنه . وله عندنا عدة معان :

١ — الانفعال تغير في الحساسية ناشئ عن سبب خارجي . ان هذا التغير مبني على النزوع ومختلف عنه . قال (لاشليه Lachelier) : «ان الشعور بالانفعال ينطوي على الشعور بالنزوع الذي يحدث ذلك الانفعال ، ولكن هذا النزوع لا يظهر لنا إلا بواسطة الانفعال» (Psychologie et Métaphysique, p. 137) وفي هذا القول إشارة الى توقف الانفعال على النزوع من جهة واختلافه عنه من جهة أخرى .

٢ — الانفعال هو الشعور باللذة والألم ، وهما حالتان نفسيتان أوليتان على عكس الهيجانات (الخوف والغضب والأمل) التي هي حالات نفسية مركبة من الناحيتين النفسية والعضوية .

٣ — والانفعال هو ميل انتخابي أقل شدة وانتظاماً من الهوى ، وأقل ارتباطاً بالعوامل العضوية .

٤ — والانفعال أخيراً هو مجموع الأحوال والنزعات الانفعالية . يقول اوغوست كونت «ان وجودنا الأدبي لا يستدعي وحدة حقيقية إلا بقدر ما يسيطر الانفعال على الفكر والعمل معاً» (Auguste Comte, Discours préliminaire, Pol. pos. I, 15) وهذا كله يدل على أن معنى الانفعال في الفلسفة الحديثة

لا يزال غير محدد فهو يدل عند بعضهم على الاستعداد أو الحال أو التغير سواء أكان سببه خارجياً أم داخلياً ، وهو يدل عند بعضهم على جميع التغيرات الوجدانية أو العقلية ، وتدل كلمة أهواء ( Affectus أو Passions ) عند ( اسبينوزا ) على انفعالات الجسم التي تزيد قدرته على العمل أو تنقصها . ويرى ديكارت أن من صفة الانفعال في حالة العشق أن العاشق يحترم معشوقه أقل مما يحترم نفسه ، وان من صفته في حال الصداقة أن الصديق يحترم صديقه بقدر ما يحترم نفسه ، وان من صفته في حال العبادة أن العابد يحترم معبوده أكثر مما يحترم نفسه . ويرى ( ريبد ) أخيراً ان الانفعالات ميول إيجابية أو سلبية . وهذا الاختلاف في معاني الانفعال يدعونا الى تحديد مدلوله في اصطلاحنا ، فهو يدل عندنا على جميع الكيفيات الشعورية المتولدة من النزعات كاللذات والآلام والهيجانات ونحن نسمّي هذه الكيفيات بالأحوال الانفعالية ( Etats Affectifs ) .

الظواهر الانفعالية ( Les phénomènes affectifs ) : الانفعاليات عند الحكماء هي الكيفيات المحسوسة الراسخة كصفرة الذهب ، والانفعالات هي الكيفيات المحسوسة الغير الراسخة كصفرة الوجل . والظواهر الانفعالية هي الظواهر المقابلة للظواهر الفكرية أو العقلية . ان جميع الظواهر النفسية منسوبة الى الانا ولكن بعضها يبدو تابعاً للنفس تبعية تامة بحيث لا تستطيع أن تتصوره منفصلاً عنها ، وبعضها الآخر يبدو مستقلاً عن النفس كاستقلال الشيء الخارجي عن الأنا . فالظواهر الأولى انفعالية والثانية عقلية أو فكرية . انك تستطيع أن تتصور المعاني ( كالانسان والفرس ) والأحكام ( كقولك الثلج أبيض ) مستقلة عن العقل الذي يعقلها ، ولكنك لا تستطيع أن تتصور الألم إلا في نفس المتألم . إذا تأثر أحد أعضاء الحس نشأ عن ذلك ظاهرة ذات وجهين أحدهما انفعالي والآخر فكري ، فالوجه الانفعالي هو الكيفية النفسية أو التغير

الذي يحدث في المدرك ، وهو لا يختلف عن المدرك ولا ينفصل عنه ، بل المدرك الذي يحس برائحة الورد يصبح هو نفسه تلك الرائحة . أما الوجه العقلي فهو الكيفية المحسوسة المستقلة عن المدرك ، وهي ماثلة أمامه يراها كما ترى العين مرئياتها . ونحن نطلق لفظ الاحساس على الوجه الانفعالي ولفظ الحدس على الوجه الفكري ، ولا مشاحة في الألفاظ . والفرق بين الظاهرة الانفعالية والتأثر المحض أن الظاهرة الانفعالية مصحوبة برد فعل يعبر به المدرك عن تأثره في حين ان التأثر المحض لا يستلزم مثل هذا الرد . ويطلق اصطلاح الذاكرة الانفعالية ( Mémoire affective ) على تذكّر الانفعالات القديمة ، فقد يتذكر الإنسان آلامه ومخاوفه ، وقد يتذكر غمه وقلقه وأمله ، وقد تغرورق عيناه بالدموع عند تذكر موت صاحبه .

راجع لالاند : ( Lalande, Vocabulaire technique et critiques de la philosophie, art. affection ) .

## الإنّيّة

| | |
|---|---|
| في اللاتينية | Ecceitas, Hæcceitas |
| في الفرنسية | Eccéité, Hæccéité |
| في الانكليزية | This - ness |

الإنّية اصطلاح فلسفي قديم . زعم أبو البقاء أنه مشتق من ( إنّ ) التي تفيد في اللغة العربية التأكيد والقوة في الوجود ( راجع ان وبرهان الأن ) . قال ولهذا « أطلقت الفلاسفة لفظ الإنّية على واجب الوجود لذاته لكونه أكمل الموجودات في تأكيد الوجود وفي قوة الوجود ، وهذا لفظ محدث ليس من كلام العرب » ( كليات أبي البقاء ) . وزعم بعض المحدثين أن الإنّية لفظ معرب عن كلمة ( اين ) اليونانية التي معناها كان أو وجد . واختلفوا في ضبط

هذه الكلمة فقرأها بعضهم آنية ( كما في تعريفات الجرجاني ) ، وهو خطأ ، لأن الآنية نسبة الى الآن ، وقرأها بعضهم ( أنّية ) نسبة الى انا المخففة ، وضبطها آخرون بالأينية والأيّية وهذا كله خطأ ، لأن الأينية نسبة الى الأين والأيّية نسبة الى ( أي ) . وربما كان رأي أبي البقاء أقرب الآراء الى الصواب ، لأنه يقول ان هذا اللفظ محدث وانه ليس من كلام العرب ، ولكنه يجد له في ( إنّ ) أصلاً ومخرجاً . ونعتقد ان اشتقاق هذا اللفظ من ( إنّ ) لا يمنع أن يكون بينه وبين ( اين ) اليونانية تشابه ، بل ربما كان هذا التشابه بين ( إنّ ) العربية و ( اين ) اليونانية هو السبب في اشتقاق لفظ الانية من ( إنّ ) للدلالة على معنى الوجود .

فالإنّية إذن هي الوجود . والدليل على ذلك قول الجرجاني في تعريفاته : « الإنّية هي تحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية » ( ضبطت هذه الكلمة في النسخة المطبوعة هكذا : الآنية ، وهذا خطأ ) ، وقول صاحب دستور العلماء : « الإنّية التحقق ، وتحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية » ( راجع مصطفى عبد الرازق في كتابه تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٦٦ ) ، وقول الكندي : « ولسنا نجد مطلوباتنا من الحق من غير علة ، وعلة وجود كل شيء وثباته الحق ، لأن كل ما له إنّية له حقيقة ، فالحق اضطراراً موجود إذن لإنّيات موجودة » ( رسائل الكندي الفلسفية ، نشرها عبد الهادي أبوريده ، ص ٩٧ ) ، وقول ابن سينا : « من رام وصف شيء من الأشياء قبل أن يتقدم فيثبت أولاً إنّيته فهو معدود عند الحكماء ممن زاغ عن محجة الإيضاح » ( رسالة القوى النفسانية ص ١٥٠ من طبعة الأهواني ) . وقوله : « فلا ماهية لواجب الوجود غير انه واجب الوجود ، وهذه هي الإنّية » ( الشفاء ، جزء ٢ ، ص ٥٨٠ ) . ومما يدل على أن المراد بالإنّية هو الوجود قول الغزالي : « الإنّية التي هي عبارة عن الوجود غير الماهية ، ولذلك يجوز أن يقال ما الذي

جعل الحرارة موجودة ، وما الذي جعل السواد في الحبّز موجوداً ، ولا يجوز أن يقال ما الذي جعل السواد لوناً ، وما الذي جعله سواداً . ويعرف تغاير الإنّية والماهية بإشارة العقل لا بإشارة الحس كما يعرف تغاير الصورة والهيولى » ( مقاصد الفلاسفة ، طبعة مصر ص ١٠٥ — ١٠٦ ) . فهذا القول يدل على أن الإنّية هي الوجود ، لا الماهية ، وان التغاير بينها وبين الماهية إنما يدرك بإشارة العقل لا بإشارة الحس ، والغزالي يضيف على ذلك قوله إن الماهية لا تقتضي الوجود ، وإن الوجود إنما يعرض لها بعلة ، إذ ليس الوجود لها من ذاتها ( الغزالي ، مقاصد الفلاسفة ، ص ١٠٦ ) ، فالإنّية إذن هي الوجود ، والوجود غير الماهية .

ومما يثبت ان الإنّية عند أهل الإسلام هي الوجود قول المقدسي : « واختلف أهل الإسلام ... فأنكر كثير منهم القول بالأينية ( كذا وأظنها الإنّية ) والمائية ( كذا وهي الماهية ) ولا يخلوان من أن يكونا اياه أو غيره أو بعضه ، فإن كانا غيره أو بعضه انتقض التوحيد . وإن كانا إياه فهو إذن أشياء كثيرة . وقال ضرار بن عمرو وأبو حنيفة رضي الله عنهما له أينية ( كذا ) ومائية ، لأنه لا يكون شيء موجود إلا وله أينية ( كذا ) ومائية ، وعلة الأينية ( كذا ) غير علة المائية . وذلك انك تسمع الصوت فتعلم أنّ له مصوتاً وتجهل ما هو ، ثم تراه بعد ذلك فتعلم ما هو ، فعلمك ما هو غير علمك بأينيته ( كذا ) . ومعنى المائية عندهما أنه يعلم نفسه بالمشاهدة لا بدليل كما نعلمه » ( المقدسي ، كتاب البدء والتاريخ ، جزء ١ ص ٨٤ — ٨٥ ) .

فأنت ترى أن جميع هذه النصوص تثبت ان الانية هي الوجود .

ومما يزيد هذا المعنى وضوحاً ان الكندي قرن معنى الانية بمعنى الفصل والخاصة ، فقال : « والفصل هو المقول على كثير مختلفين بالنوع منبئ عن أينية الشيء ( كذا وأظنها الانية ) فهو مقول على كل واحد من أشخاص الأنواع

التي يقال عليها الفصل منبئ عن أيّيتها ( كذا ) » ( رسائل الكندي الفلسفية ، ص ١٢٩ ) ، وقال : « والخاصة هي المقولة على نوع واحد وعلى كل واحد من أشخاصه منبئة عن إنّية الشيء ، وليس بجزء لما أنبأت عن إنّيته » ( المصدر نفسه ص ١٣٠ ) ، وفي أقواله هذه شيء من الغموض كما ترى إلا ان مقارنة هذه الأقوال بما قاله الفارابي وابن سينا بعده يزيد معناها وضوحاً . فما قاله الفارابي « الفصل لا مدخل له في ماهية الجنس ، فان دخل ففي إنّيته ، أعني أن طبيعة الجنس تتقوم بالفعل بذلك الفصل ، بل المقوم بالفصل هو الحصول في الأعيان ذاتاً موجودة قائمة بذلك الفصل كالحيوان مطلقاً إنما يصير موجوداً بأن يكون ناطقاً وأعجم ، لكنه لا يصير له ماهية الحيوان بأنه ناطق » ( فصوص الحكم ، ص ٦٧ — ٦٨ ) ، ومما قاله ابن سينا : « فيكون كل لفظ كلي ذاتي إما دالاً على ماهية أعم ويسمى جنساً ، وإما دالاً على ماهية أخص ويسمى نوعاً ، وإما دالاً على إنّية ويسمى فصلاً » ( ابن سينا ، الشفاء ، المنطق ، المدخل ، ص ٤٦ ) ، ومما قال أيضاً : « ان الذاتي الدال على الماهية يقال له المقول في جواب ما هو ، والذاتي الدال على الإنّيه يقال له : المقول في جواب أي شيء هو في ذاته أو أي ما هو » ( المصدر نفسه ص ٤٦ ) ، والمقول في جواب أي شيء هو انما هو الفصل كالناطق للانسان فهو الذي يدل على انية الشيء ومرتبته الذاتية بالنسبة الى غيره من أنواع الحيوان وهو الذي يدل على تحقق وجوده العيني والفردي . ونعتقد ان قلب الإنّية الى أيّية في بعض النصوص إنما نشأ عن كون الفصل مقولاً في جواب أي شيء هو . والمترجم الذي نقل كلام ابن سينا الى اللغة اللاتينية ترجم لفظ الإنية الوارد في النص الأول بـ ( qual ess ) ولفظ الإنّية الوارد في النص الثاني بـ ( qual quid ) ، مع ان المراد باللفظين شيء واحد ، وهو تحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية . وهذا التحقق لا يتم إلا بالفصل وما يلحق

الفصل من مقومات ذاتية . والدليل على ذلك قول ابن سينا : « فتكون ماهية كل شخص هي بانسانيته ، لكن إنسيته الشخصية تتحصل من كيفية وكمية وغير ذلك » ( المصدر نفسه ص ٢٩ ) ، وقوله : « فكل ذاتي لا يدل بوجه على ماهية الشيء ، فهو دال على الإنّية » ( المصدر نفسه ص ٤٤ ) .

يستنتج من ذلك كله أن الإنّية هي الوجود ، لا بل هي تحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية . وفي بعض النصوص الفلسفية والصوفية ما يوهم بأن المقصود من الإنّية هو الأنا ( je ) لذلك قرأها بعض المستشرقين أنّية ( Anniyah ou Anniya ) بدلاً من إنّية ، راجع :

1° Dietrici, Die Sogennante Theologie des Aristoteles ]
2° Massignon, Esai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane. p. 20
3° Louis Gardet, La pensée religieuse d'Avicenne, pp. 89 et 165
4° Goichon, Lexique de la langue philosophique d'Ibn [ Sina, p. 9

من هذه النصوص قول ابن سينا : « ولو توهمت أن ذاتك قد خلقت أول خلقها صحيحة العقل والهيئة ، وفرض انها على جملة من الوضع والهيئة بحيث لا تبصر أجزاؤها ولا تتلامس أعضاؤها بل هي منفرجة ومعلقة لحظة ما في هواء طلق وجدتها قد غفلت عن كل شيء إلا عن ثبوت إنيتها » ( ابن سينا ، الإشارات ، ص ١١٩ ) . وقول السهروردي : « ليس لك أن تقول انيتي شيء يلزمه الظهور ، فيكون ذلك الشيء خفياً في نفسه ، بل هي نفس الظهور والنورية ، وقد علمت أن الشيئية من المحمولات والصفات العقلية ، وكذا كون الشيء حقيقة وماهية ، وعدم الغيبة أمر سلبي لا يكون ماهيتك ، فلم يبق إلا الظهور والنورية ، فكل من أدرك ذاته فهو نور محض ، وكل نور محض ظاهر لذاته ومدرك لذاته » ( حكمة الاشراق طبعة طهران ، للأستاذ هنري كربين ص ١١٤ ) . قد يتوهم

المرء ان كلمة (إنّيتها) الواردة في كلام ابن سينا وكلمة (انيتي) الواردة في كلام السهروردي تدلان على الانا ، ولكن هذا (الانا) الذي تشيران اليه انما هو الانا الوجودي ، فالانية اذن هي الوجود ، فإذا أطلقتها على الانا الوجودي أمكنك أن تقرأها (أنّية) واذا أطلقتها على كل وجود عيني متحقق أمكنك أن تضبطها بإنّية . والمعنى الأول أخص والثاني أعم . ولكن الانية عند بعض المتصوفين لا ترتبط بالأنا الا بالنسبة الى الذات الإلهية لقوله تعالى : إني أنا الله لا إله إلا أنا ، (انظر كتاب الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل لعبد الكريم الجيلاني ص ٥٩ — ٦٠ ، ورسائل الكندي الفلسفية ، لعبد الهادي أبو ريدة ص ١٠١) .

## الأول

| | |
|---|---|
| في اللاتينية | Primarus, Primus |
| في الفرنسية | Premier |
| في الانكليزية | First, Former, Early, Prime |

الأول هو المتقدم ، وهو الذي ليس قبله شيء ، وله استعمالان أحدهما أن يكون اسماً فينصرف ، ومنه قولهم : ما له أولٌ ولا آخرٌ . والثاني أن يكون صفة أي أفعل تفضيل بمعنى الأسبق فيعطى له حكم غيره من صيغ أفعل التفضيل من دخول من عليه ومنع الصرف وعدمه . قال الجرجاني في تعريفاته : «الأول فرد لا يكون غيره من جنسه سابقاً عليه ولا مقارناً له» فقيّد تقدم الأول على غيره باضافته الى جنسه ، ولذلك قال المحققون لا يقال الله أول الأشياء ولا أول كل شيء ، لأنه لا يوافقها ولا هو مثلها . فاذا استعملنا الأول في حق الله باعتبار ذاته فان ذلك يعني أنه تعالى لا تركيب فيه ، وانه المنزه عن العلل ، وانه لم يسبقه في الوجود شيء ، وانه لا يحتاج الى

غيره . و «هو الأول والآخر» (قرآن كريم ٥٧ – ٣) ، وتفسير الأول في صفة الله عز وجل أنه الأول ليس قبله شيء والآخر ليس بعده شيء . ولا اشكال في استعمال الأول في حقه لأنه كما قال (الفخر) أول لكل ما سواه وآخر لكل ما سواه ، فيمتنع أن يكون له أول وآخر لامتناع كونه أولاً لأول نفسه وآخراً لآخر نفسه ، بل هو أزلي لا أول له ، وأبدي لا آخر له ، لا بل هو الآخر الذي ترجع اليه جميع الموجودات في سلسلة الترقي وسلوك السالكين (كليات أبي البقاء) .

وللأول في اصطلاحنا عدة معان :

١) الأول هو المتقدم بالزمان — وهو يدل على الأقدم في التتابع الزماني ، وعلى المتقدم في ترتيب بعض الجمل ، مثال ذلك قولنا العصر العباسي الأول ، وحروف الهجاء الأولى ، قال أرسطو : «يقال قبل في الزمان ... وهو ما كان أبعد من الآن مثل حروب (اطروا) قبل حروب (ميديا) لأن حروب (اطروا) هي أبعد من الآن ، يريد ان ما كان قبل في الزمان الماضي هو ما كان أبعد من الآن الحاضر مثل قولنا ان حرب الجمل كانت قبل حرب صفين» (ابن رشد ؛ تفسير ما بعد الطبيعة ، جزء ٢ ص ٥٧١) .

٢ — الأول هو المتقدم في المرتبة المنطقية — وهو كتقدم المبدأ على النتيجة وتقدم البديهيات على النظريات ، ومن الأمثلة على ذلك المعاني التي لا يحتاج إدراكها الى معرفة المعاني الأخرى ، والقضايا التي لا نستطيع استنتاجها من قضايا أخرى . فهي أولية من الناحية المنطقية لاستغنائها عن غيرها . وللأول من الناحية المنطقية ثلاثة وجوه : الوجه الأول — هو النظر الى الأساس الذي يستند اليه العلم ، فباعتبار هذا الأساس يمكننا أن نقول ان الأول هو الذي لا يستطيع العقل أن يضعه موضع الشك لوضوحه وصدقه وبداهته ولكونه بهذا الاعتبار يصلح لتعليل غيره من الحدود ويضمن صدق القضايا الأخرى المستنتجة

منه كالمبادئ الأولى ( Premiers principes ) أو الأوليات ، فان العقل اذا توجه اليها لم يفتقر الى شيء أصلاً من حدس وتجربة أو غير ذلك كقولنا الواحد نصف الاثنين والكل أعظم من الجزء ، فان هذين الحكمين لا يتوقفان إلا على تصور الطرفين ، والمراد بتصور الطرفين ما هو مناط الحكم ، فاذا حصل هذا التصور لم يتوقف الحكم على شيء آخر أصلاً بشرط سلامة الغريزة وقد تسمى الاوليات بالبديهيات ، وهي قسم من المقدمات اليقينية الضرورية .

والوجه الثاني — هو التنظيم المنطقي للحقائق الاستنتاجية ، فالأول بهذا الاعتبار هو الحكم أو الحد الذي نقدمه على غيره في سلسلة الاستنتاج لوضوحه أكثر من غيره بل لكونه مبدأ للأحكام الأخرى ، فقد يكون الحكم خفياً لخفاء في تصور طرفيه ولكننا نقدمه على غيره في سلسلة الاستنتاج لأنه أساس ومبدأ لجميع الأحكام الأخرى . والوجه الثالث — هو التحليل ، فان الأول هنا هو الذي يطلق على الحد الأخير في التحليل العقلي ؛ فهو أول لأن التحليل لا يكشف لنا عن حد قبله مثال ذلك إذا كان مطلوبنا البرهان على قضية من قضايا الهندسة كان التحليل العقلي عبارة عن ربط هذه القضية بقضية أو عدة قضايا أبسط منها ، فتكون القضية البسيطة مبدأ وتكون القضية المبرهن عليها نتيجة لها ، ويقوم هذا التحليل على تأليف سلسلة من القضايا أولها القضية المراد إثباتها ، وآخرها القضية المعلومة ، فاذا سرت من الأولى الى الأخيرة كانت كل قضية نتيجة للتي بعدها وكانت القضية الأولى نفسها نتيجة للقضية الأخيرة وصادقة مثلها . فالقضية المراد إثباتها هي الأولى في الزمان والقضية الأخيرة المعلومة هي الأولى في الترتيب المنطقي .

٣ — الأول من الناحية النفسية — وهو الذي يكون نقطة الابتداء الواقعية ( Terminus a quo ) في تأليف الحكم أو الاستدلال ، أو في النمو التكويني أو التداعي .

٤ — الأول من الناحية الوجودية أو الفلسفية — وهو الذي يكون سبب وجود الشيء وعلته الغائية والفاعلة ، كقولنا : المحرك الأول ، أو المبدأ الأول ، أو الواجب الوجود بذاته . قال ( سسّه - Saisset ) : « يقال ان الله أول الموجودات ، فهو إذن أول الحقائق . وكما يقال في ترتيب الأشياء إن كل شيء يجيء من الله ، وانه هو نفسه لا يجيء من شيء ، فكذلك يقال في ترتيب الأفكار ان جميع المبادئ تستنتج من الله وأنه هو نفسه مبدأ نفسه » ( Manuel de Philosophie d' A. Jacques, J. Simon, et Saisset, Théodicée I, 1 ) .

٥ ) الأول هو المتقدم بالشرف والقيمة — يطلق الأول بالشرف على الأعلى والأهم والأميز فتقول هذا عقل من الطراز الأول ، وهذا الرجل أول الرجال ، وهذه المرتبة هي الأولى ، قال ابن رشد : « يقال الرئيس قبل المرؤوس لكون الرئيس أقوى من المرؤوس وأعلى مرتبة منه » ( تفسير ما بعد الطبيعة ج ٢ ص ٥٧٢ ) .

* * *

ذكر ابن رشد في تفسير أقوال أرسطو ستة وجوه للمتقدم والمتأخر أحدها المتقدم بالزمان ، والثاني المتقدم في المرتبة ، والثالث المتقدم بالشرف ، والرابع المتقدم بالطبع ، والخامس المتقدم بالسببية ، والسادس المتقدم في المعرفة . وفي كتاب المقولات لأرسطو ايضاح لكل واحد من هذه الأقسام فليرجع اليه ( راجع أيضاً : ابن رشد ، كتاب ما بعد الطبيعة ، وهو القسم الرابع من تلخيص مقالات أرسطو ، ص ١٥ ، وتفسير ما بعد الطبيعة ج ٢ ، ص ٥٧٦ - ٥٧٧ من طبعة بويج - Bouyges ) .

# الإيجاب

في اللاتينية Affirmatio

في الفرنسية Affirmation

في الانكليزية Affirmation

الإيجاب لغة الإثبات ، يقال وجب الشيء يجب وجوباً أي ثبت ولزم ، وأوجبته إيجاباً ، وأوجب الشيء صيره واجباً ، وأوجب البيع ألزمه ، وأوجب لفلان حقه راعاه ، يقال قد فعلت ذلك إيجاباً لحقه .

والإيجاب في اصطلاحنا « هو ايقاع النسبة وإيجادها ، وفي الجملة هو الحكم بوجود محمول لموضوع » ( ابن سينا ، النجاة ص ١٨ ) ، وهو نقيض السلب ( Négation ) ، ( راجع هذه الكلمة ) ، كما ان الاثبات نقيض النفي . « والايجاب يستدعي وجود الموضوع ، والسلب لا يستدعيه بمعنى أن الموجبة اذا كانت خارجية وجب وجود موضوعها محققاً ، وان كانت حقيقية وجب وجود موضوعها مقدراً ، والسالبة لا يجب فيها وجود الموضوع على ذلك التفصيل » ( كليات أبي البقاء ، الإيجاب ) .

وليس في الإيجاب زيادة ولا نقصان لأنه لا وسط بينه وبين السلب ، فإما أن يكون الحكم موجباً ، وإما أن يكون سالباً ، بل الإيجاب والسلب لا يجتمعان في الشيء الواحد ، وهذا نتيجة لمبدأ عدم التناقض .

وفرقوا بين الإيجاب والتصديق فقالوا الإيجاب مطلقاً هو ايقاع النسبة بين المحمول والموضوع ، أما التصديق فهو إيقاع النسبة أو رفعها ، وهو نقيض الشك ، أو نقيض التوقف عن الحكم ، وله درجات ويكون إيجاباً أو سلباً . فالإيجاب أخص والتصديق أعم ( راجع كلمة تصديق ) .

ومن معاني الإيجاب أنه مقابل للاختيار ، لأن المختار إن شاء فعل ، وإن لم يشأ لم يفعل ، وهو الذي يصح منه الفعل والترك . أما الإيجاب فانه غير متصور في حقه تعالى لأنه يوجب عليه الفعل ويمنعه من الاختيار . ومع ذلك فبعض فلاسفتنا القدماء يعتقدون أن الايجاب صفة كمال بالنسبة الى الله ، لأنهم يقولون أن مبدأ العالم موجب بالذات . والظاهر أن مرادهم من الايجاب أن الله قادر على أن يفعل ويصح منه الترك إلا أنه لا يترك البتة ، ولا ينفك عن ذاته الفعل ، لا لاقتضاء ذاته إياه بل لاقتضاء الحكمة إيجاده ، فكان إذن فاعلاً عندهم بالمشيئة والاختيار أيضاً ، فهم يدعون الكمال في الايجاب لا على معنى الاضطرار الذي يجعل الفاعل غير قادر على الترك بل بمعنى أن هذا الإيجاب إذا اقترن بالحكمة لا يحول دون وصفه تعالى بالاختيار . والمعتزلة مع ايجابهم على الله ما أوجبوه قائلون بكونه مختاراً بلا خلاف منهم . والفارابي وابن سينا يطلقان على الله اسم واجب الوجود ويقولان بصدور الموجودات عنه على سبيل الفيض . وقد ذكر ( مرزا شاهد ) في حاشية شرح المواقف ان الايجاب على أربعة أنحاء . ( راجع التهانوي ، الكشاف ) .

١ — الأول وجوب الصدور نظراً الى ذات الفاعل من حيث هي بقطع النظر عن إرادة الفاعل وغاية الفعل .

٢ — والثاني وجوب الصدور نظراً الى ذات الفاعل بأن تكون الإرادة والغاية عين الفاعل مع قطع النظر عن الخارج ، وهذا محل الخلاف بين الفلاسفة والمتكلمين .

٣ — والثالث وجوب الصدور نظراً الى إرادة الفاعل والمصلحة المترتبة على الفعل وهذا محل الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة .

٤ — والرابع وجوب الصدور بعد الاختيار .

ومن معاني الايجاب التلفظ الذي صدر عن أحد العاقدين أولاً من أي جانب كان ، وقد سمي ايجاباً لأنه موجب لوجود العقد اذا اتصل به القبول ( Acceptation ) ، والقبول عبارة عن لفظ صدر عن الآخر ثانياً .

والقضايا الموجبة ( Propositions affirmatives ) في المنطق إما أن تكون كلية وإما أن تكون جزئية . فالموجبة الكلية ( Universelle affirmative ) هي التي يكون الحكم فيها ايجاباً على كل واحد من الموضوع كقولنا : كل إنسان حيوان ، والموجبة الجزئية ( Particulière affirmative ) هي التي يكون الحكم فيها ايجاباً ولكن على بعض من الموضوع كقولنا : بعض الناس كاتب . ( راجع : قضية ، وحكم ، ونفي ، وإثبات ) .

( يتبع )

جميل صليبا

الحاجة إلى استعراض جديد

# لمكتبة الأدب العربي

إنّ الأدب العربي قد أصيب بمحنة أصيب بها أدب كل أمة ، وهي محنة تكاد تكون طبيعية ومُطَّردة للآداب واللغات ، إلا أنّ آجالها تختلف ، فقد يطول أجل هذه المحنة في أدب قوم ، ويقصر في أدب قوم آخرين ، وذلك يرجع إلى الأحوال الاجتماعية والعوامل السياسية ، وحركات الإصلاح والتجديد ، والبعث الجديد ، فإذا توفّرت في أمّة ، قصر أجل هذه المحنة ، واذا فُقِدَت أو ضعفت طال أمد هذه المحنة ، وطال شقاء الأدب والأمة بها .

إنّ هذه المحنة هو تسلُّط أصحاب الصناعة والتكلُّف على هذا الأدب ، الذين يتخذونه حرفة وصناعة ، ويحتكرونه احتكاراً ، ويتنافسون في تنميقه وتحبيره ، ليُثبتوا به براعتهم وتفوّقهم ، ويصلوا به إلى أغراضهم ؛ ويستمرُّ ذلك ويستفحل حتى يصبح الأدب مقصوراً عليهم ، مختصاً بهم ، ويأتي على الناس زمان لا يُفهم من كلمة « الأدب » إلا ما أثر عن هذه الطبقة من كلام مصنوع ، وأدب تقليدي ، لا قوّة فيه ولا روح ، ولا جدّة فيه ولا طرافة ، ولا متعة فيه ولا لذّة .

ويطغى هذا الأدب الصّناعي التقليدي على كل ما يؤثر عن هذه الأمة وتحتوي عليه مكتبتها الغنيّة الزاخرة من أدب مطبوع ، وكلام مرسَل ، وتعبير بليغ يحرّك النفوس ، ويثير الإعجاب ، ويوسّع آفاق الفكر ، ويُغري بالتقليد ، ويبعث في النفس الثقة ، ولا عيب فيه إلا أنه صدر عن رجال لم ينقطعوا إلى الأدب والإنشاء ، ولم يتخذوه حرفة ومكسباً ، ولم يشتهروا بالصّناعة الأدبية ،

ولم يكن لهذا النتاج الأدبي الجميل الرائع عنوان أدبي ، ولم يكن في سياق أدبيّ ، وإنما جاء في بحث ديني أو كتاب علمي ، أو موضوع فلسفي أو اجتماعي ، فبقي مغموراً مطموراً في الأدب الديني ، أو الكتب العلمية ، ولم ينشأ الأدب الصناعي - بكبريائه - أن يفسح له في مجلسه ، ولم ينتبه له مؤرخو الأدب - بضيق تفكيرهم وقصور نظرهم - فينوّهوا به ويعطوه مكانه اللائق به .

إنّ هذا الأدب المطبوع الجميل القوي كثير وقديم في المكتبة العربية ، بل هو أكبر سِنًّا وأسبق زمناً من الأدب الصّناعي . فقد دُوِّن هذا الأدب في كتب الحديث والسيرة قبل أن يدون الأدب الصناعي في كتب الرسائل والمقامات ، ولكنه لم يحظ من دراسة الأدباء والباحثين وعنايتهم ما حظي به الأدب الصّناعي ، مع أنه هو الأدب الذي تجلّت فيه عبقرية اللغة العربية وأسرارها ، وبراعة أهل اللغة ولباقتهم ، وهو مدرسة الأدب الأصيلة الأولى .

ونأخذ كتب الحديث والسيرة - كمثال لهذا الأدب المطبوع - أولاً فنقول انها اشتملت على معجزات بيانية وقِطَع أدبية ساحرة تخلو منها مكتبة الأدب العربي - على سعتها وغناها - ، وهو دليل على سعة هذه اللغة ومرونتها ، واقتدارها على التعبير الدقيق الرقيق عن خواطر ومشاعر ووجدانات وكيفيات نفسية عميقة دقيقة ، ووصف بليغ مصور للحوادث الصغيرة ، وهي الكتب التي حفظت لنا مناهج كلام العرب الأولين وأساليب بيانهم ؛ ولئن صحّ ما قاله الرقاشي : « إنّ ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيّد المنظوم ، فلم يُحفظ من المنثور عشره ، ولا ضاع من الموزون عشره » فكتب الحديث النبوي تسدُّ هذا الفراغ الواقع في تاريخ الأدب العربي ، وتنقل إلينا هذا الذخر الأدبي الذي اعتُقد أنه قد ضاع ، وتمتاز بأنها قد اتّصل سندها وصحّت روايتها ، فهي أوثق مصدر للغة العربية البليغة التي كانت سائدة في عهدها الذهبي الأول ، والأدب العربي الذي كان منتشراً في جزيرة العرب .

إنّ هذه الكتب تشتمل على روايات قصيرة وطويلة ، وكلها أمثلة جميلة للغة العرب العرباء التي كانوا يتكلمون بها ويعبّرون فيها عن ضمائرهم وخواطرهم ، ويجد دارس الأدب العربي فيها من البلاغة العربية ، والقدرة البيانية ، والوصف الدقيق ، والتعبير الرقيق ، ومن عدم التكلف والصناعة ما يقف أمامه خاشعاً معترفاً للرواة بالبلاغة والتحري في صحة النقل والرواية ، وللغة العربية بالسعة والجمال .

أما الروايات الطويلة فهي ثروة أدبية ذات قيمة فنية عظيمة ، وهي التي تجلت فيها بلاغة الراوي العربي واقتداره على الوصف والتعبير والتصوير ، وهي التي يطول فيها نَفَسه فيحكي حكاية يعبّر فيها عن معانٍ كثيرة ، وأحاسيس دقيقة ، ومناظر متنوعة ، فلا يخذله اللسان ولا يخونه البيان ، ولا يتخلّف عنه مدد اللغة ، وكأنها لوحة فنية منسجمة متناسقة قد أبدع فيها الفنّان ، أو صورة متناسبة قد أحسن فيها المصوِّر كلّ الإحسان .

اقرأ معي حديث كعب بن مالك عن تخلّفه عن غزوة تبوك [1] ، وهو موضوع دقيق مُحرج يطلب منه الصراحة والاعتراف بالتقصير ، والشهادة على النفس ، ويطلب منه تصوير ذلك الجوّ القاتم العابس الذي عاش فيه خمسين ليلة ، ويطلب منه تصوير الخواطر التي كانت تجيش في صدره وتساور نفسه ، وهو يعيش في جفاء وعتاب ممن يحبهم ، وتربطه بهم العقيدة والعاطفة ، لا يجد لذّة في فراقهم ، ولا يرى في الدنيا عِوَضاً عنهم ، وتصوير تلك الصلة الروحية والحب العميق الذي يربطه بالنبي ﷺ ربطاً وثيقاً محكماً لا يحلّه العتاب والعقاب ، ولا يُضعفه إقبال الملوك عليه وتودّدهم اليه ، وتصوير ذلك السرور الذي غمره على إثر قبول توبته ، ما أصعب هذا الموضوع ، وما أكثره تعقّداً ودقة ، ولكنه ببلاغته العربية يتغلب على هذه المشاكل النفسية والأدبية ، ويترك لنا ثروة أدبية نعتزّ بها .

(١) اقرأه في كتاب المغازي من صحيح البخاري .

اقرأ معي هذه القطعة الصغيرة التي أقتبسُها من حديثه الطويل ، وهو يحكي ما أحاط بهذه الغزوة العظيمة من ظروف واجواء ، ويصور تلك الحالة النفسية التي تخلَّف فيها عن هذه الغزوة ، وما انتابه من التردُّد ، ولم يكن التخلف عن الغزوات من سيرته وعادته ، وتمتَّع بما احتوت عليه هذه القطعة من القوة والجمال ، وصدق التصوير ، وبراعة التعبير :

« وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظِّلال ، وتجهَّز رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، فطفقتُ أغدو لكي أتجهَّز معهم فأرجع ولم أقض شيئا ، فأقول في نفسي وأنا قادر عليه ، فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد الجدّ ، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً . فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ، ثم ألحقهم ، فغدوتُ بعد أن فصلوا لأتجهز ، فرجعتُ ولم أقض شيئاً ، ثم غدوتُ ، فرجعتُ ولم أقض شيئاً ، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو ، وهممتُ أن أرتحل فأدركهم ، وليتني فعلت ، فلم يقدَّر لي ذلك ، فكنتُ إذا خرجتُ في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ ، فطفت فيهم ، أحزنني أني لا أرى إلاَّ رجلاً مغموصاً عليه النفاق ، أو رجلاً ممن عذره الله من الضعفاء » .

ثم انظر كيف يصوِّر حالته وقد هجره المسلمون ونُهوا عن كلامه ، وكيف يعبِّر عن حالة المُحبّ الذي هجره الحبيب ـ عقوبة وتأديبا ـ وهو يطمع في ودّه ويتسلى بنظراته ، والذي لم يزده هذا العتاب إلا رسوخاً في المحبة ولوعة وجوى ، دعه يقصّ قصته بلسانه البليغ :

« ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلَّف عنه ، فاجتنبَنا الناس ، وتغيروا لنا حتى تنكَّرت في نفسي الأرض ، فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشبَّ القوم وأجلدَهم ، فكنتُ أخرج وأشهد

الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ، ولا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأقول في نفسي هل حرّك شفتيه بردّ السلام عليّ أم لا ، ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر ، فاذا أقبلتُ على صلاتي أقبل إليّ ، واذا التفتُّ نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال عليّ ذلك من جفوة الناس ، مشيت حتى تسوّرت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحبّ الناس إليّ ، فسلّمت عليه ، فو الله ما ردّ عليّ السلام ، فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحبّ الله ورسوله ؟ فسكتَ فعدتُ له فنشدته فسكتَ ، فعُدتُ له فنشدتُه فقال : « الله ورسوله أعلم » ، ففاضت عيناي ، وتوليتُ حتى تسوّرت الجدار » .

واقرأ معي كذلك حديث الإفك[1] الذي ظهرت فيه براعة السيدة عائشة أمّ المؤمنين ( رضي الله عنها ) الأدبية ، وقوتها البيانية وحسن تصويرها ووصفها للعواطف والمشاعر النسوية اللطيفة الدقيقة ، وقد تجلت في هذه القطعة رقةُ عاطفة المرأة المحبّة لزوجها مع إباء الحرّة الواثقة بعفافها وطهارتها المؤمنة بربها ، وقد أضفى هذا المزيج الغريب من الرّقة والشدّة والعاطفة والعقل ، زد الى ذلك بيان عائشة التي تقلبت في أعطاف البلاغة العربية ، وانتقلت فيها من بيت الى بيت ، قد أضفى كل ذلك على هذه الرواية من الجمال الفني ما يجعلها من القطع الأدبية الخالدة في العربية .

انظر كيف تصف ما تقوّله الناس وتحدّثوا به وما شعرتْ به من تغير في وجه رسول الله ﷺ ، تذكر كل ذلك في حياء المرأة وأدبها ، من غير إبهام أو عيّ :

« قالت عائشة ، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً ، والناس يُفيضون في أصحاب الإفك لا أشعر بشي من ذلك ، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف

(١) اقرأه في كتاب المغازي من صحيح البخاري أيضاً .

من رسول الله ﷺ اللطفَ الذي كنت أرى منه حين أشتكي ، إنما يدخل عليَّ رسول ﷺ فيسلّم ثم يقول كيف تيكم ؟ ثم ينصرف ، فذلك الذي يريبني ، ولا أشعر بالشرّ » .

وتذكر توجّعها من الخبر المُشاع فتقول : « فبكيت يومي ذلك كله ، ولا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم . قالت وأصبح أبواي عندي ، وقد بكيت ليلتين ويوماً ، لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع ، حتى أني لأظن أنّ البكاء فالق كبدي » .

وتتقدّم في الحكاية ، وتذكر كيف يسألها رسول الله ﷺ عما قيل عنها ، ويعزم عليها الصدق ، فلا تلبث أن تعتريها حميّةُ المرأة العفيفة الفاضلة ، ويقلص دمعها حتى لا تحسّ منها بقطرة ، وترجو أباها وأمّها أن يجيبا عنها رسول الله ﷺ ، فيمتنعان ويفضّلان السكوت ، حياءً من رسول الله ﷺ واستحياءً لا من الدفاع عن قضية بنتها ، وهو الدفاع عن النفس ، فتنبري للكلام القوي الصريح المُبين — وهي البليغة الأديبة — وتتمثّل بقول سيدنا يعقوب وتفوّض أمرها الى الله . وتنزل براءتها من السماء فتطلب منها أمّها أن تشكر رسول الله ﷺ وتقوم اليه فتأبى — في دلال العفائف وأنفة المؤمن — أن تحمد إلا الله الذي أنزل براءتها من فوق سبع سمٰوات وخلّد طهارتها إلى آخر يوم يقرأ فيه القرآن ويؤمن به .

واقرأ كذلك حكايتها للهجرة النبوية [1] وذكرها لتفاصيلها ، وما وقع لرسول الله ﷺ وصاحبه رضي الله عنه في الطريق ووصولها إلى المدينة ، وكيف تلقّاهما الأنصار ، وفرحوا بقدوم رسول الله ﷺ ، وكل ذلك مثال رائع للوصف الدقيق البليغ والبيان القادر الوصّاف .

(١) راجع الجامع الصحيح للبخاري الجزء الأول باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة المنورة .

وهنالك روايات أخرى طويلة النَّفَس ، ضافية البيان ، تشتمل على غرر الكلام وبدائعه الحسان ، ومناهج العرب الأولين في كلامهم ، كحديث صلح الحديبية ، وحديث الإيلاء ، وغير ذلك ، كانت تستحق أن تكون في المكانة الأولى في دراساتنا الأدبية ، ولكنها أفلتت من نظر المؤلفين والناقدين ، لأنها لم تدخل في دواوين الأدب ، ولأن تصوُّرهم للأدب كان تصوراً محدوداً جامداً لا يعدو الصَّناعة .

ويَلي الحديثَ كتبُ السيرة فقد حفظت لنا جزءاً كبيراً من كلام العرب الأفحاح ، ومثَّلت تلك اللغة البليغة التي كانت السائدة في عصور العربية الأولى ، وهذَّبها الإسلام ورقَّقها ، واشتملت على قطع أدبية لا يوجد لها نظير في المكتبة العربية المتأخرة .

إقرأ في سيرة ابن هشام حديث حليمة ابنة أبي ذؤيب السَّعدية عن رضاعة رسول الله ﷺ واقرأ فيها قصص الاضطهاد والتعذيب ، واقرأ فيها مغازي رسول الله ﷺ وحروبه تجد من القدرة الفائقة على الوصف والتعبير والبيان الساحر لدقائق الحياة وخوالج النفس ، وتَرَ من اللغة النقية الصافية واللفظ الخفيف اللطيف ، والتعبير الدقيق الرقيق ما يُطربك ويملأك سروراً ولذة وثقة وإيماناً بعبقرية هذه اللغة ، ورغبةً في دراستها والتوسع فيها .

وهكذا صان الله هذه اللغة الكريمة الأمينة للقرآن من الضياع ، وانتقلت ثروتها من جيل إلى جيل ، ومن كتاب إلى كتاب ، حتى جاء دور التأليف والتاريخ في القرن الثالث والرابع ، وحفظ لنا المؤرخون أمثال الطبري والمسعودي ، والأدباء أمثال الجاحظ وابن قتيبة ، وأبو الفرج الأصبهاني ، ثروة زاخرة من الأدب في كتبهم ، وحفظوا لنا تلك اللغة العذبة البليغة التي كان العرب الصرحاء يتكلمون بها في بيوتهم وعلى موائدهم وفي مجالس انبساطهم ، وجاء منها الشيء الكثير في كتاب « البخلاء » للجاحظ ، وكتاب « الإمامة والسياسة » لابن قتيبة ،

و كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني ( على ضآلة قيمة الكتابين الأخيرين التاريخية ) ، وهذه كتب التاريخ والأدب التي تمثل لنا العربية في جمالها الأول ، ونقائها الأصيل ، وسعتها النادرة .

ثم جاء دور المتكلّفين المقلدين للعجم ، ونَبَغَ في العواصم العربيـة أمثال أبي اسحق الصابي ، وأبي الفضل ابن العميد ، والصاحب بن عبّاد ، وأبي بكر الخوارزمي ، وبديع الزمان الهمذاني ، وأبي العلاء المعرّي ، واخترعوا أسلوباً للكتابة والإنشاء هو بالصناعة اليدوية والوشي والتطريز أشبه منه بالبيان العربي السلسال وكلام العرب الأولين المرسل الجاري مع الطبع ، وغلب عليهم السجع والبديع ، وغلوا في ذلك غلواً أذهب بهاء اللغة ورواءها ، وقيّد الأدب بسلاسل وأغلال أفقدته حريته وانطلاقه وخِفّـة روحه وجماله .

وتزعّمَ هؤلاء الأدب العربي واحتكروه ، وخضع لهم العالم العربي والإسلامي لنفوذهم وعلوّ مكانتهم تارة ، وللانحطاط الفكري والاجتماعي الذي كان يسود على العالم الإسلامي أخرى ، وأصبح أسلوبهم للكتابة هو الأسلوب الوحيد الذي يُحتذى ويقلّد في العالم الإسلامي .

وجاء الحريري فألّف المقامات — وهو أسلوب الكتابة المسجعة المختصر — وقد تهيأت لقبولها العقول ، فعكف عليهـا العالم الإسلامي دراسةً وشرحاً وتقليداً وحفظا ، وتغلغلت في مدارس الفكر والأدب ، وبقيت مسيطرة على العقول والأقلام أطول مدة تمتع بها كتاب أدبي ، وما ذاك لفضل الكتاب ، بل لأنه قد وافق هوى في النفوس ، وصادف عصر الجمود والعقم الأدبي في العالم الإسلامي .

ثم جاء القاضي الفاضل ـ مجدّد أسلوب الحريري وبالأصح مقلده ـ وهو وزير أعظم دولة إسلامية في عصرها ، وكاتب سرّ أحب سلطان في عهـده صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين ومعيد مجد المسلمين ، فاستطار أسلوبه في

العالم الإسلامي وحرص على تقليده الكُتّاب المنشئون في أنحاء المملكة الإسلامية .

وهكذا بقي أسلوب وحيد يتحكم في العالم الإسلامي ويسيطر على الأوساط الأدبية ، وأصبح ما خلّفه هؤلاء الكتاب المتصنعون من تراث أدبي هو المَعْنِيّ بالأدب العربي ، وجاء المؤرخون للأدب فاعتبروهم أئمة البلاغة ، وأمراء البيان ، وأصحاب الأساليب ، وقدّموا ما كتبوه ، وعرضوه للدارسين والباحثين ، وقلّد بعضهم بعضاً وتناقلوه ، وأصبحت كتب التاريخ والأدب نسخة واحدة ، وأصبحت الكتابة صورة واحدة من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر ، لا يُستَثْنَى من ذلك إلا عبقريان اثنان : أولهما ابن خلدون وثانيهما الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي [1] ( م ١١٧٦ هـ ) .

وتنامى هؤلاء ما كتب غيرهم وانصرف الناس - حتى الباحثين منهم - عن ذخائر الأدب العربي الثمينة ، ولم يفكر أحد في أن يبحث في كتب التاريخ والسير والتراجم ، وفي مؤلفات العلماء ، عن قطع أدبية رائعة تفوق - في قوتها وحيويتها ، وسلاستها وسلامتها وفي بلاغتها وجمال لغتها - على دواوين أدبية ومجاميع ورسائل أكبّ عليها الناس وافتتنوا بها .

هذا وقد بقيت طائفة من العلماء - حتى في عصور الانحطاط الأدبي - غير خاضعين للأسلوب التقليدي في عصرهم ، متحرّرين من السجع والبديع والصناعة والمحسنات اللفظية ، يكتبون ويؤلفون في لغة عربية نقية ، وفي أسلوب مطبوع يتدفق بالحياة ، إذا قرأه الإنسان ملكه الإعجاب ، وآمن بفكرتهم وخضع لعقيدتهم ولما يقرّرونه ، وهذه القطع التي طُويت في أثناء كتب علمية أو دينية ، فجهلها الأدباء وزهد فيها تلاميذ الأدب هي من بقايا الأدب العربي الأصيل ، وهي التي عاشت لها العربية هذه السنين الطوال ، وهي التي يفرغ اليها المتأدّب

(١) اقرأ كتابه الفريد « حجة الله البالغة » ، واقرأ ترجمة مؤلفه في « نزهة الخواطر » الجزء السادس ، طبع دائرة المعارف بحيدر آباد ، الهند .

المتذوّق ، وهي رياض خضراء في صحراء العربية القاحلة التي تمتدُّ من عصر ابن العميد إلى عصر القاضي الفاضل إلى أن جاء ابن خلدون .

إنّ ما كتب هؤلاء العلماء ، غير معتقدين أنهم يكتبون للأدب ، ولازاعمين أنهم في مكانة عالية من الإنشاء ، هو الذي يُسعد العربية ويشرّفها أكثر مما يسعدها ويشرّفها كتابات الأدباء ورسائلهم ، وموضوعاتهم الأدبية ، وأخاف لو أنهم قصدوا الأدب وتكلفوا الإنشاء لفسدت كتابتهم وفقدت ذلك الرونق وتلك العذوبة التي تمتاز بها كتابتهم ، وخسرنا هذه القطع الجميلة المليئة بالحياة ، فقد التصقت بالأدب شروط وصفات وتقاليد هي المفسدة له الطامسة لنوره ، فلا بد فيه من السجع ، ولا بد فيه من الصناعة ، ولا بد فيه من البديع ، والمحسنات اللفظية ، ولا بد من تقليد من يُعَدُّ في الطبقة الأولى من الأدباء ، أما الكتابات العلمية والتاريخية أو الدينية فليست فيها هذه الالتزامات وهذه الشروط القاسية ، فتأتي أبلغ وأجمل .

ونرى الكاتب الواحد إذا تناول موضوعاً أدبيّاً وتكلف الإنشاء تدنّى وأسفّ وتعسّف وتكلّف ولم يأت بخير ، واذا استرسل في الكلام وكتب في موضوع علمي أو ديني أحسن وأجاد ، هكذا نرى الزمخشري متكلفاً مقلداً في « أطواق الذهب » وكاتباً موفقاً بليغاً في مقدمة « المفصل » وفي مواضع من تفسيره « الكشاف » ، وهكذا نجد ابن الجوزي غير موفق في كتابه « المدهش » ، وكاتباً مترسلاً بليغاً في كتابه « صيد الخاطر » ، وظني أنهما كانا يعتبران أثريها الأدبيين « أطواق الذهب » و « المدهش » من أفضل كتاباتهما الأدبية التي يعتمدان عليها ويفتخران بها ، ولعل عصرهما صفق لهذين الكتابين : « الأطواق والمدهش » أكثر مما صفق لكتاباتهما العلمية والأدبية والدينية ، ولكن قاضي الزمان وحاكم الذوق قد حكما بالعدل . وليس اليوم للكتابين الأولين قيمةٌ كبيرة ، أما « صيد الخاطر » و « تلبيس إبليس » و « المفصل » و « الكشاف » فهي جديرة بالبقاء ، جديرة بكل اعتناء .

ليس السرُّ في فضل هذه الكتابات العلمية والدينية وتأثيرها وقوتها وجمالها هو التحرر من السجع والبديع وترسلُها فحسبُ ، بل السبب الأكبر هو ان هذه الكتابات قد كتبت عن عقيدة وعاطفة ، وعن فكرة واقتناع ، وعن حماسة وعزم ، أما الكتابات الأدبية فقد كان غالبها بكتب بالاقتراح ـ من الملك أو الوزير أو الصديق ـ أو لإرضاء شهوة الأدب ، أو تحقيق رغبة المجتمع ، أو حُبًّا للظهور والتفوق ، وهذه كلها دوافع سطحية لا تمنح الكتابة القوة والروح ، ولا تسبغ عليها لباس البقاء والخلود ، ولا تعطيها التأثير في النفوس والقلوب ، والفرق بينها وبين الكتابات المنبعثة من القلب والعقيدة كالفرق بين الصورة والإنسان ، وكالفرق بين النائحة والثكلى[1] .

ويذكرني هذا قصة رُويت لنا في الصبا ، وهو أن كلباً قال لغزال : مالي لا ألحقك وأنا من تعرف في العَدْو والقوة ؟ قال : لأنك تعدو لسيدك وأنا أعدو لنفسي . وقد كان هؤلاء الكتاب المؤمنون الذين ملكتهم فكرة أو عقيدة أو دعوة يكتبون لأنفسهم ، يكتبون إجابة لنداء ضميرهم وعقيدتهم ، مندفعين منبعثين فتشتعل مواهبهم ويفيض خاطرهم ويتحرق قلبهم فتنثال عليهم المعاني وتطاوعهم الألفاظ وتؤثر كتابتهم في نفوس قرائها ، لأنها خرجت من قلب فلا تستقر إلا في قلب .

أما هؤلاء المتصنِّعون فانهم في كتاباتهم الأدبية أشبه بالممثلين قد يمثلون الملوك فيتصنعون أبهة الملك ومظاهره ، وقد يمثلون المملوك فيتظاهرون بالفقر ، وقد يمثلون السعيد وقد يمثلون الشقي ، من غير أن يذوقوا لذة السعادة أو يكتووا بنار الشقاء ، وقد يعزّون من غير أن يشاركوا المفجوع في أحزانه ، وقد يهنئون من غير أن يشاركوا السعيد في أفراحه .

بالعكس من ذلك اقرأ كتابات الغزّالي في «الإحياء» وفي «المنقذ من الضلال»، واقرأ خطب الشيخ عبد القادر الجيلي (رضي الله عنه) ـ ما صحّ منها ـ ، واقرأ ما كتبه

القاضي ابن شداد عن صلاح الدين ، واقرأ ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الحافظ ابن قيم الجوزية في كتبهما ، ترَ مثالاً رائعاً للكتابة الأدبية العالية يتدفق قوة وحياة وتأثيراً ، وذلك هو الأدب الحي الخليق بالبقاء ، ولا سبب لذلك إلا أنه كتب عن عقيدة وعاطفة .

وهنالك شيء آخر وهو أنّ الإيمان وصفاء النفس ، والاشتغال بالله والعزوف عن الشهوات يمنح صاحبه صفاء حسّ ، ولطافة نفس ، وعذوبة روح ، ونفوذاً إلى المعاني الدقيقة ، واقتداراً على التعبير البليغ ، فتأتي كتابته كأنها قطعة من نفس صاحبها وصورة لروحه ، خفيفة على النفس ، مشرقة الديباجة ، لطيفة السبك ، بارعة في التصوير ، لذلك كان من الأدب الصوفي وفي كلام الصالحين العارفين قطع أدبية خالدة لم تفقد جمالها وقوّتها على مرّ العصور والأجيال ، وترى من ذلك نماذج ـ في كلام السادة : الحسن البصري وابن السماك والفضيل ابن عياض وابن عربي الطائي ـ تعدُّ من محاسن العربية ، واقرأ ـ على سبيل المثال ـ الحوار الذي دار بين ابن عربي ونفسه ، وسجله في رسالته « روح القدس » .

إن هذه القطع الأدبية الدافقة بالحياة والقوة والجمال كثيرة غير قليلة في المكتبة العربية ، إذا جُمعت تكونت منها مكتبة ، ولكنها منثورة مبعثرة في هذه المكتبة ، مطوية مغمورة في أوراق كتب ومؤلفات لا نجدها في ركن الأدب والإنشاء في مكتباتنا العربية ، ولا يذكرها المؤرخون للأدب في كتبهم ، هذه القطع هي أصدق تمثيلاً للغة العربية وأدبها الرفيع ومحاسنه من كثير من الكتب المختصة بالأدب ، ومن كثير من المجاميع والرسائل والمقامات والمقالات الأدبية التي تعتبر أساس الأدب ، وزهو العربية ، ومحصول العقول .

وهذه القطع هي التي تخدم اللغة والأدب أكثر مما تخدمها كتب اللغة والأدب ، وهي التي تفتّق القريحة وتنشط الذهن ، وتُقوّي الذوق السليم ، وتعلّم الكتابة الحقيقية .

إنّ هذه القطع والنصوص منثورة كما قلت في كتب الحديث والسيرة والتاريخ وكتب الطبقات والتراجم ، والرحلات ، وفي الكتب التي أُلفت في الإصلاح الديني والأخلاق والاجتماع ، وفي بحوث علمية ودينية ، وفي كتب الوعظ والتصوف ، وفي الكتب التي سجّل فيها المؤلفون خواطرهم وتجارب حياتهم ، وملاحظاتهم وانطباعاتهم ، ورووا فيها قصة حياتهم ، هذه ثروة أدبية زاخرة تكاد تكون ضائعة ، وقد جنى هذا الإهمال على اللغة والأدب ، وعلى الكتابة والإنشاء وعلى التأليف والتصنيف وعلى التفكير فقد حرمه مادة غزيرة من التعبير ، وباعثاً قوياً للتفكير .

مخطئ من يظنّ أن المكتبة العربية قد استُنفِدَت وعُصِرَت إلى آخر قطراتها ، إنها لا تزال مجهولة تحتاج إلى اكتشافات ومغامرات ، إنها لا تزال بكراً جديدة تعطي الجديد وتفجأ بالغريب المجهول ، إنه لا تزال فيها ثروة دفينة تنتظر من يحفرها ويثيرها .

إنّ مكتبة الأدب العربي في حاجة شديدة إلى استعراض جديد ، وإلى دراسة جديدة ، وإلى عرض جديد .

ولكنّ هذه الدراسة وهذا الاستعراض يحتاجان إلى شيء كبير من الشجاعة ، والى شيء كبير من الصبر والاحتمال ، وإلى شيء كبير من رحابة الصدر وسعة النظر . فالذي يخوض فيها ليخرج على العالم بتحف أدبية جديدة وذخائر عربية جديدة ، ينبغي أن لا يكون ضيّق التفكير جامداً متعصباً في فهمه للأدب ، متعصباً لبلد أو لطبقة أو لعصر ، تهوله ضخامة العمل ، واتساع المكتبة العربية ، أو يوحشه عنوان ديني أو يمنعه ـ من الاختبار والدراسة ـ اسم قديم لا صلة له بالأدب والأدباء ، يجب أن يكون حرّ التفكير ، واسع الأفق ، بعيد النظر ، متطلعاً إلى الدراسة والتجربة ، واسع الاطلاع على الكنوز القديمة ، يفهم الأدب في أوسع معانيه ، ويعتقد أنه تعبير عن الحياة وعن الشعور والوجدان في أسلوب بليغ مبين .

إنني لا أزدري كتب الأدب القديمة ـ من رسائل ومقامات وغيرها ـ ولا أقلل قيمتها اللغوية والفنية ، وأعتقد أنها مرحلة طبيعية في حياة اللغات والآداب ؛ ولكنني أعتقد أنها ليست الأدب كله ، وانها لا تحسن تمثيل أدبنا العالي الذي هو من أجمل آداب العالم وأوسعها ، وانها جنت على القرائح والملكات الكتابية والمذاهب والطاقات وعلى صلاحية اللغة العربية ، ومنعت من التوسع والانطلاق في آفاق الفكر والتعبير ، والتحليق في أجواء الحقيقة والخيال ، وتخلفت بهذه الأمة العظيمة ذات اللغة العبقرية والأدب الفني فترة غير قصيرة ، فخير لنا أن نعطيها حظها من العناية والدراسة ونضعها في مكانها الطبيعي في تاريخ الأدب وطبقات الأدباء ، وأن ننقب في المكتبة العربية من جديد ، ونعرض على ناشئتنا وعلى الجيل الجديد نماذج جديدة من الكتب القديمة للأدب العربي ، حتى يتذوق جمال هذه اللغة ، وينشأ على الإبانة والتعبير البليغ ، ويتعرف بهذه المكتبة الواسعة ويستطيع أن يفيد منها .

إنه عمل ضخم لينوء به الأفراد ، إنه عمل المجامع العلمية والأدبية في العالم العربي ، فهل يفكر في ذلك مجمعنا العلمي في دمشق الذي خدم هذه اللغة وأدبها من نواح عديدة وجديدة ؟ ويسد هذا الفراغ الشائن في تقديم الأدب العربي ؟

إنه تحية من فرد يختار ليكون عضواً في هذه الأسرة الكريمة ، وإنه اقتراح من رجل اشتغل بدراسة الأدب العربي في بلاد العجم ، وآمن بهذه اللغة وعبقريتها ، وأحبها أكثر من لغة بلاده ، لأنها لغة الكتاب الذي نال به الإيمان ، ولغة النبي الذي عرف به مقام الإنسان ، ولأنها لغة تستحق هذا التقدير وهذا الإكبار .

أبو الحسن علي الحسني الندوي

تحقيقات حول

# نقد الغزالي

## لمذهب المشائين والأفلاطونية المحدثة (*)

## - ٣ -

اما موقف الفارابي من رأي أرسطاليس في هذه المشكلة ، فأمر أخطر من موقفه من رأي افلاطون . ولا جرم أن من الغريب جداً أن يعزو أبو نصر إلى المعلم الأول القول بحدوث العالم ؛ إلا أنه مع ذلك قد فعل ، خلافاً لما ظنه الغزالي . فلننظر في النصوص التي أشار إليها .

يفرق أرسطو في الجزء الخامس من الأورغانون [1] بين القياس البرهاني ( *Syllogisme - démonstration* ) والقياس الجدلي ( *Syl. dialectique* ) اللذين يستحقان اسم القياس ، والقياس السفسطائي ( *Syl. éristique* ) الذي لا يستحق هذا الاسم . فالأول مقدماته « حقة وأولية » ، والثاني مقدماته « احتمالية » والمراد بالاحتمالية « الآراء المقبولة لدى جميع الناس أو سوادهم أو حكمائهم ( على الإجماع أو لدى غالبيتهم أو أعلامهم كعباً في الحكمة ) » . والثالث إما مقدماته آراء ظاهرها احتمالي وليست كذلك في الواقع ؛ وإما هي في الواقع احتمالية أو ظاهرة الاحتمال ، ولكن مجرد الظاهر فقط يرتب النتائج على تلك المقدمات .

فـ « المواضع » ( طوبيقا ) هي نظرية الاستدلال الجدلي الاحتمالي الذي

(*) راجع مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٣٢ ، الجزء ٣ ( تموز ١٩٥٧ ) .

(١) *Les Topiques*, I, 11, 104 b

لا تكون مقدماته إلا آراء مشهورة ذائعة . ولذلك ينساق أرسطو في هذا الجزء من الكتاب إلى البحث عن القضايا الجدلية التي « يمكن إيراد أدلة مقنعة عليها في الحالين »[1] ويقرر أن في جملة هذه القضايا التي « يمكن التحري عن حل لها » ( وإن كان بعضها يبدو مستعصياً على الحل « نظراً لسعته المتجاوزة الحد التي توهمنا باستحالة تعليله » ) قضية : العالم قديم أم لا .

والواقع أن الذين يقرؤون أمثال هذه النصوص ، في وسعهم أن يزعموا أن قضيه قدم العالم من الأمور التي يُستدل عليها بقياس صحيح في نظر أرسطو . ولكن الفارابي ينكر أن يكون هذا من غرض أرسطاطاليس ، ويؤكد « أن ما يؤتى به على سبيل المثال لا يجري مجرى الاعتقاد ؛ وأيضاً فإن غرض أرسطو في كتاب طوبيقا ليس هو بيان أمر العالم ، لكن غرضه أمر القياسات المركبة من المقدمات الذائعة » . ولئن أتى في هذا المعنى بأمثلة منتزعة من مناظرات أهل زمانه ، فذلك لا يجوز أن يحسب عقيدة له ، لا سيما وأنه بيّن « أن المقدمة المشهورة لا يُراعى فيها الصدق والكذب ، لأن المشهور ربما كان كاذباً ، ولا يُطرح في الجدل لكذبه ، وربما كان صادقاً فيستعمل لشهرته في الجدل ولصدقه في البرهان » . ويخلص الفارابي من هذه المحاكمة إلى النتيجة الآتية : « فظاهر أنه لا يمكن أن يُنسب إليه الاعتقاد بأن العالم قديم بهذا المثل الذي أتى به في هذا الكتاب » .

ولقد يجوز لنا أن نقرر استصواب رأي الفارابي في هذا لو بقي الأمر عند هذا الحد . ولكن القضية ـ بملء الأسف ـ أعقد مما يظن ، وإنْ بلغت الجرأة بأبي نصر حد اقتحام العقبة ومواجهة أقوال أرسطو في كتاب « السماء والعالم » الذي ذكره صراحة دون جمجمة . والذي لا ينقضي منه العجب هو أن الفارابي على الرغم من تقريره أن أرسطو في هذا الكتاب قال : « إن الكل ليس له بدؤ زماني »

(١) *Les Topiques* ( ترجمة Tricot ) ، ص ٢٦

أبى أن يقرّ بأن معنى هذا كون العالم قديماً . وبديهي أن هذا موقف يصعب الدفاع عنه ، لا سيما إذا علمنا أن قسماً كبيراً من « كتاب السماء والعالم » اعتراضات أوردها التلميذ على أستاذه افلاطون ، الأمر الذي دفع ببعض النقاد أن يرى فيه « رداً مباشراً على طيماوس » [١] . ونحن إن رجعنا النظر في الفصل العاشر من الكتاب الأول وجدناه مخصصاً لمناقشة قضية خلق السماء أو عدم خلقه [٢] . وفي الفصول التالية يعود أرسطو إلى مناقشة هـذه القضية بصورة عامة مبتدئاً باستعراض آراء من تقدمه ، فيلاحظ أن جميعهم متفقون على أن للعالم بداية ، أو بعبارة أخرى على أنه مولود ، مع خلافٍ واحد فقط في أمر سرمديته . ثم يشير إلى رأي افلاطون في طيماوس فيقول عنـه « إنه جزم بأنه محدث ولكنه غير قابل للفساد » [٣] ويأخذ في تضعيف وجهَيْ هذا الرأي . إذ لو كان المقصود مجرد اتخاذ العالم أشكالاً مختلفة متجددة ، لكان معنى الكلام أنه أبدي « لأن الأشكال المتوالية هي القابلة للفساد ، لا العالم أبداً » ، ولو قيل إن العالم مخلوق ، ولكنه لا يفسد مذ خلق ، لكان هنالك تناقض في القول : لأن غير المخلوق هو وحده القديم غير القابل للفساد . أما المولود المحدث

(١) راجع بودري : الكتاب نفسه ص ١١٣

(٢) راجع ذلك في الصفحات ٨٣ ، ٩٠ من ترجمة بارتلمي سانت هيلير ( باريز ١٨٦٦ )

(٣) يلاحظ بارتلمي سانت هيلير أن ضمير الغائب الوارد في النص الأصلي يحتمل أن يعود على طيماوس كما يحتمل أن يعود على افلاطون ( راجع حاشية ص ٩٠ ) ، ومن جهة ثانية يلاحظ مارتان أنه كان بوسع أرسطو أن يضع إلى جانب افلاطون طيماوس اللوقرسي ( Timée de Locres ) مع بعض الفيثاغوريين ( راجع ص ١٩٠ من الجزء الثالث من كتابه *Etude sur le Timée de Platon* ) . فضمن هذه الشروط ، ألا يمكن أن نفترض أن ذهن الفارابي انصرف إلى طيماوس ، هذا أو ذاك ، لا إلى افلاطون أو من يحمل رأيه من أشخاص كتابه ؟ ستظل الإجابة عن هذا السؤال ممتنعة ما دام تفسير الفارابي على طيماوس مفقوداً في جملة البضعة والستين مؤلفاً من تآليفه الضائعة ( راجع إحصاء القفطي لها في « تاريخ الحكماء » ) .

في زمن ما ، فلا مناص من فنائه ، وإلا لترتب على ذلك قبول لا نهاية غريبة ، لها أول وليس لها آخر ، على حين أن « اللانهاية ليس لها أول ولا آخر »[١] .

وبديهي أن مثل هذه المناقشة التي عرض لها أرسطو هي من الوضوح بحيث لا يلمس معها المرء حاجة إلى التفسير والتأويل . وذهاباً من هذا ، تبدو كل محاولة للتأليف بين أرسطو وأفلاطون محاولةً تمحلية صنعية . إلا أن الفارابي لم يحجم عن ركوب هذا المركب الصعب ، وذهب يدلل على أنه لا بد من تخريج رأي أرسطو . ذلك لأننا نعلم أنه يقرر في « السماع الطبيعي »[٢] أن « الزمان إنما هو عدد حركة الفلك وعنه يحدث ما يحدث »[٣] ، أي ان الزمان قد ولده العالم . فإذا ثبت هذا ، استحال أن يتضمن المحدَث ( بالفتح ) ما أحدثه ، بمعنى أن الزمان لا يمكن أن يتضمن العالم . وما دام تضمنه أضيق من تضمُّن العالم فلا يمكن أن يقال إن للعالم ابتداء في جوف الزمان . ولهذا عندما يقول أرسطو : لا ابتداء للعالم في الزمان ، فلا يجب أن يُفهم من قوله أكثر من أن العالم « لم يتكوّن أولاً فأولاً بأجزائه كما يتكوّن البيت أو الحيوان » على نحو يتقدم به بعضُ الأجزاء على بعض من الوجهة الزمنية ، لأن الزمان نشأ بنشأة العالم ، بل إنما يجب أن يُفهم أن البارئ « أبدعه » دفعةً بصورة خارجة عن الزمان ، وعن حركته خرج الزمان .

هنا يجدر التساؤل عن المراد بمعنى الإبداع في هذا الصدد ، لأنه يتوقف على ذلك المعنى حقيقة موقف الفارابي من قضية حدوث العالم .

إننا لو رجعنا إلى « كشاف مصطلحات الفنون » للتهانوي لوقفنا على النص الآتي : « الإبداع في اللغة إحداث شيء على غير مثال سابق . وفي اصطلاح الحكماء ، إيجاد شيء غير مسبوق بالعدم ؛ ويقابله الصنع وهو إيجاد شيء مسبوق بالعدم .

(١) راجع *Duciel* I, 274 a 7, 275 a 13

(٢) *Physique* IV, ( 11 ) 219 b ( 11 — 12 ) 220 a sq.

(٣) راجع خاصةً 223 b, 21

كذا ذكر شارح الإشارات في صدر النمط الخامس .... وعند هذا يظهر أن الصنع والإبداع يتقابلان . »[١]

ترى فأي هذه المعاني أراد الفارابي ؟ إنه إن أراد الإيجاد الذي لا يسبقه العدم (وهو المعنى الذي سيستعمله ابن سينا) فمن حق الغزالي ـ ولو اطلع على نصوص كتاب الجمع بين رأي الحكيمين ـ ألاّ يغير رأيه في الفارابي ، وأن يثابر على وصمه بأنه من القائلين بقدم العالم ، نظراً لما يترتب على أخذ اللفظ بالمعنى المشار إليه ، من مشاركة للإله بصفة الأزلية ولو كان هنالك تستّر وتمويه بإطلاق لفظ الإبداع !

ذلك لأن الابداع في هذه الحال لا يزيد على كونه عملية ثانوية تمسّ ماله وجود سابق . أما إن كان المقصود غير ذلك وخاصةً الخلق من العدم ، فمحاسبة الغزالي للمعلم الثاني أمر في غير محله .

للبت في هذه المسألة ، يجب الرجوع إلى نصوص الفارابي نفسه . إننا نجد في كتب الفارابي معنيين مختلفين لهذا اللفظ . فمن جهة نجد في « عيون المسائل » :[٢] « والابداع هو حفظ إدامة وجود الشيء ، الذي ليس وجوده لذاته ، إدامةً لا يتصل بشيء من العلل غير ذات المبدع » . ومن جهة ثانية نجد في « الجمع بين رأي الحكيمين »[٣] : « وإنه إيجاد الشيء لا عن شيء ... والعالم مبدع من غير شيء » . ونحن نرجح المعنى الثاني : أولاً لصراحة هذا النص الأخير ؛ وثانياً لأن « عيون المسائل » مشكوك في كون الفارابي هو الذي أملى نصوصها ؛ وثالثاً لأننا نقرأ في الدعاوى القلبية المنسوبة إلى أرسطو مجردة عن الحجج

(١) راجع الجزء الأول ص ١٣٤ .
(٢) راجع ص ٥٨ من طبعة ديتريسي .
(٣) راجع ص ٢٥ من طبعة ديتريسي .

لأبي نصر الفارابي : « ان العالم محدث لا على أنه كان قبل العالم زمان لم يخلق الله فيه العالم ثم بعد انقضاء ذلك الزمان خلق العالم ، بل على أن العالم وجوده بعد وجوده بالذات . »[١] وظاهر أن ما قبل الوجود بالذات هو العدم المطلق ، فاذا كان وجود العالم بعد الوجود بالذات ، فوجوده إنما هو وجود مسبوق بالعدم .

بيد أنه ، ولو تقرّر أن ما أراده الفارابي من الابداع إنما هو إيجاد شيء لا من شيء ، فإن المسألة لا تعدُ محلولة نهائياً ويظل من حق الناقد أن يتساءل : تُرى أهذا هو المعنى الذي أراده أرسطو حقيقةً في مفهومه عن علاقة المبدع بما يبدعه ؟ أو ليس الفارابي مسرفاً حين ينسب إلى أرسطو القول بأن « البارئ جل جلاله » هو الذي أبدع العالم ؟ في اعتقادنا أن هذا هو موطن الضعف في تفسيره ، وأن الغزالي لو اتفق له أن يهتدي إلى هذا المأتى لسدّد إلى مقاتل النظرية الفارابية طعنةً توردها حياض حتفها .

فمن المعلوم أن المحرك الأول ـ عند أرسطو ـ غير متحرك ولا خلاّق ، وإنما هو « عقل على حال الفعل » ؛ هو « فكرة الفكرة » ، هو « حي أزلي كامل » . إنه في الخير مبدأ جذبه المستمر الذي لا يُدفع وبواسطة هذا المبدأ ، على اعتبار أن الخير موضوع عشق ، يشرئب العالم اليه ويتوق[٢] . فهذا المفهوم مباين أشد المباينة لمفهوم الاله في الشرائع السماوية ، ذلك المفهوم القائم على صفة أساسية هي صفة الخلق والابداع من العدم ( *Création ex - nihilo* ) . يقول مؤرخ الفلسفة الشهير الأستاذ أميل برهييه : « ليس الاله عنده [ = أرسطو ] بصانع العالم ، حتى إنه لا يعرف العالم »[٣] . ويقول عن الاله في هذا اللاهوت إنه « منظور إليه فقط في وظيفته الكونية ، كأنه محدث لوحدة العالم » .

---

(١) راجع ص ٧ من طبعة حيدر آباد ١٣٤٩ .

(٢) *Métaphysique L* 7, 1072 b; 8, 1074 b, 1055 a

(٣) Bréhier, *Histoire de la Philosophie*, I, 223

ولهذا يبدو من الصعب جداً اعتماد تفسير الفارابي ومعذرته ، لولا أنه كان ، كالكندي وغيره من المشائين العرب ، ضحية خطأ تاريخي من شأنه تقوية ذلك التفسير .

ذلك أن كتاب آثولوجيا [1] معدود عند هؤلاء الفلاسفة من جملة كتب

---

(١) الأصل اليوناني لهذا الكتاب مفقود ، وإن كان من مؤرخي الفلسفة من يفيدنا أنه كان موجوداً على عهد توماس الأكويني ، لأن هذا القديس يؤكد في بعض كتبه أنه رآه ( راجع حاشية الصفحة ٨٦ من الجزء الثالث من كتاب Vacherot, *Histoire critique de l'Ecole d'Alexandrie* ) . ولقد كان في أيدي دارسي الفلسفة إلى عهد قريب روايتان عنه : إحداهما الرواية اللاتينية التي نُشرت في روما سنة ١٥١٩ بقلم الطبيب الفيلسوف Pietro Nicolô de Castellani عن ترجمة إيطالية صنعها يهودي قبرصي يسمى Moise Rova نقلاً عن أصل عربي وجده Francesco Roseo في مكتبة دمشق ( راجع Theodore Tuhem, *Le Système du Monde*, IV, 265 ) . والثانية الرواية العربية التي نشرها الدكتور فريدرخ ديتريصي في ليبزغ سنة ١٨٨٢ وترجمها الى الألمانية بعنوان *Die sogenannte Theologie des Aristoteles* وهي التي اعتمدناها في دراستنا هذه . وكان المعروف أن الترجمة اللاتينية تلخيص يتصرف عن المتن العربي ، إلى أن نبه A. Borisov أن في مجموعة فيركوفيتش مقاطع بالكرشونية ( العربية المكتوبة بالعبرية ) تطابق الترجمة اللاتينية على وجه الضبط ( راجع *Abstracta Islamica*, V ,1934, II, A, 139 ) . هذا وقد أصدر الدكتور عبد الرحمن بدوي سنة ١٩٥٥ كتاب « أفلوطين عند العرب » ونشر فيه نصوصاً مستوفاة لأثولوجيا المنحولة ، وقدّم له بكلام مستفيض على الأبحاث الدائرة حول الموضوع ( راجع أيضاً مقالاً له بعنوان « مخطوطات أرسطو في العربية » ، نشره في الجزء الأول من المجلد الثاني لمجلة معهد المخطوطات العربية شوال ١٣٧٥ = مايو ١٩٥٦ ) ( وكذلك ما كتبه الدكتور أسعد طلس في مجلة المجمع العلمي العربي الجزء ٢ من المجلد ٢٤ ، نيسان ١٩٤٩ ) .

جاء في فاتحة الكتاب : « الميمر الأول من كتاب أرسطاطاليس الفيلسوف المسمى باليونانية أثولوجيا وهو قول على الربوبية تفسير فرفوريوس الصوري » ترجمه عبد المسيح بن عبد الله بن ناعمة ، وأصلحه لأحمد المعتصم بالله أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق الكندي . وفي رأي أرنست رونان أن المؤلف قد يكون عربياً –

أرسطو . مع أن الدراسات الحديثة في تاريخ الفلسفة أثبتت أنه مأخوذ عن تفاسير ( ضائعة ) لفرفوريوس الصوري على مقتطفاته من بعض تساعيات أفلوطين ( IV — VI ) . والذي يجوز أن يكون قد أوقعهم في هذا الخطأ إنما هو الأمر الذي ألمح إليه فرفوريوس كاتب أفلوطين الأمين عندما قال : « إن ميتافيزياء أرسطو مكثفة كلها في التساعيات التي تختلط فيها بصورة مريبة العقائد الرواقية مع عقائد المشائين » [1] .

بهذا الاعتبار يعود من غير المستغرب أن تُغطِيَ العناصر ذات المسحة الأرسطاطالية ( كنظرية العلل الأربع ، والقوة والفعل ، والكون والفساد ) على العناصر الأخرى ذات الأصل المسيحي التي دسها بعض مهرة الأفلاطونيين الحديثين في هذا الكتاب المنحول . ولا بد من معذرة الفارابي إن هو وجد في الكتاب المذكور ما يؤيد تفسيره لآراء أرسطو ، فاستمسك به واتخذه سلاحاً في برهانه .

— ( راجع ص 70 من كتابه *Averroès et l'Averroïsme* ) . إلا أن الذي عليه أكثر مؤرخي الفلسفة أن الكتاب مستمد من افلوطين ، لما فيه من المشابهات الكثيرة مع التساعيات . يقول بريهيه ( في تاريخ الفلسفة ج ١ ص ٦١٣ ) : « إنه ترجم في نحو سنة ٨٤٠ وهو بعض خلاصات من سبعة أبحاث توجد في تساعيات افلوطين الأخيرة . ومن هذه الخلاصات البحث الثاني بكامله من التساعية الخامسة ، وفيه موجز مذهب أفلوطين . وقال : إن في المقدمة تلخيصاً لنظرية الافلاطونيين المحدثين في الأقانيم . على أنها زادت على ثلاثة الأقانيم ( أي الإله والعقل والنفس ) لفظاً رابعاً وهو « الطبيعة » التي تتفرع عن النفس . وذلك لتوافق أنواع العلل الأربعة في مذهب أرسطاطاليس » . ويلاحظ دوهيم المتقدم ذكره فوق هذا الكلام ( راجع الجزء الرابع من كتابه ص ٣٦٥ وما بعدها ) أن هذه الخطوط العامة في الكتاب لا تختلف عن خطة الافلاطونية الحديثة وبصورة خاصة لا تختلف عن فلسفة ابرقليس Proclus إلا بشيء يسير ، ويضيف انه محاولة جبارة لمزج ثلاث ميتافيزيقات في مذهب واحد ( أي فلسفة أرسطو والافلاطونية الحديثة والنصرانية . )

(١) Ravaisson, *Essai sur la Métaphysique d'Aristote*, t. II, 382

وهذا ما صنعه في الواقع حين أورد أمر خلق الهيولى على أنها أول الأشياء المحسوسة [١] . ولعله كان بإمكانه أن يضيف إليه أيضاً النص الصريح التالي من آثولوجيا [٢] : « وينبغي لك أن تنفي عن وهمك كل كون بزمان إذا كنت إنما تريد أن تعلم كيف أبدعت الانيات الحقة الدائمة الشريفة من المبدع الأول ، لأنها إنما كوّنت منه بغير زمان ، وإنما أبدعت إبداعاً وفُعلت فعلاً ليس بينها وبين المبدع الفاعل متوسط البتة . فكيف يكون كونها بزمان وهي علة الزمان والأكوان الزمانية ونظامها وشرفها [ ١٠٣ ] ؟ وعلة الزمان لا تكون تحت الزمان ، بل تكون بنوع أعلى وأرفع كنحو الظل من ذي الظل » . فإن في هذا النص شاهداً على حقيقة موقف المؤلف ـ وهو في نظره أرسطاليس ـ من قضية قدم العالم .

ولكن أبا نصر مضى في دعمه لنظرية « الخلق » عند أرسطو وفي تقريره أن الإله عنده هو صانع الأشياء ، مستنداً إلى نظريتين وردتا في « السماع الطبيعي » [٣] ، هما نظرية البخت والصدفة ونظرية العلل . يقول أرسطو في دحض مذهب ديمقريط في الصدفة : « إن البخت والاتفاق هما علتان بالعرض لحوادث يمكن أن يكون العقل أو الطبيعة علتيها . وبما أنه لا يتقدم العرضيُّ على « القائم بذاته » فالاتفاق والبخت متأخران عن العقل وعن الطبيعة » . ثم يقول أرسطو : « لو أن الصدفة كانت علة السماء ـ الأمر الذي يُعَدُّ من المقالات الكبَر ـ لوجب على نحو أسبق أن يكون العقل والطبيعة علتين لكثير من

(١) « ان أول أثر تؤثره النفس إنما تؤثره في الهيولى لأنها أول الأشياء الحسية » ( راجع ص ٧٨ من طبعة ديتريسي سنة ١٨٨٢ ) .

(٢) راجع ص ١١٢ من الطبعة المشار إليها .

(٣) *Physique* II ( 3 — 7 )

الأشياء الأخرى ولهذا الكون أيضاً »[١] . ومن جهة أخرى يقول أرسطو : « الفاعل هو علة المفعول ؛ وما يُحدث التغير هو علة المتغير »[٢] . فكأن الفارابي يريد أن يقول : إن أرسطو يرى أنه ما دامت العلة الغائية تُحدث (بما تبعث من شوق وعشق) حركةً أو تغيراً في المتحرك ، فكل علة غائية هي علة فاعلة . وذهاباً من هذا ، يكون المحرك الأولُ غيرُ المتحرك فاعلاً لهذا العالم الذي لا يجوز أن يكون أثراً للصدفة والاتفاق .

نعم إن من الغريب أن يذكر الفارابي كتاب اللام دون أن يعرض للمقطع القائل فيه صراحة : « إن السماء الأول هو قديم »[٣] ، ولكن ما كان يهمه من كل ذلك ـ على ما يظهر ـ إنما هو مغزى الكتاب في جملته ، وهو قائم على إثبات وجود كائن « يُحرِّك دون أن يكون محرَّكاً ؛ كائن أزلي هو جوهر وفعل صرف »[٤] .

على ما به ، فإن المحاولة الفارابية كان نصيبها الإفلاس ، ولم تحظ عند فلاسفة المسلمين بالصدى الذي كان ينتظر منها . حتى ان الشهرستاني في « نهاية الإقدام » عندما عرض لآراء الفلاسفة في وجهة النظر التي تعنينا وضع تاليس ، وآنكزاغورس ، وآنا كزيمين الميليتي ، وفيثاغورس ، وامبذقليس وسقراط ، وأفلاطون في صف من يقولون بخلق الإله للعالم ، ووضع في صف آخر أرسطو والاسكندر الافروذيسي وثيمسطيوس وابرقليس والفارابي وابن سينا . أما الرازي في المحصل (ص ٨٤) فقد صنف آراء الناس في هذه القضية تصنيفاً آخر هو الآتي :

(١) المصدر نفسه 198 a, 9 — 14

(٢) المصدر نفسه 194 b, 23

(٣) *Métaphysique* ( XII ) 7, 1071 b, 23

(٤) المصدر نفسه 25

| غير قديم لا بالماهية ولا بالصفات | قديم بالماهية والصفات | قديم بالماهية لا بالصفات | قديم بالصفات لا بالماهية |
|---|---|---|---|
| المسلمون | أرسطو | طاليس | لا أحد من العقلاء |
| النصارى | ثيوفراسط | انكزاغورس | |
| اليهود | ثيمسطيوس | سقراط | |
| المجوس | ابرقليس | الثنويون (من مانوية وديصانية ومرقونية وماهانية) | |
| | الفارابي | | |
| | ابن سينا | | |

ولكن مع ذلك حشد الفارابي في صف من يقول بقدم العالم باعتبار ماهيته وباعتبار صفاته .

الدكتور حكمة هاشم

# أبو الفتح بن جني

## وأثره في اللغة العربية

## عصره ، مكانته العلمية ، آثاره

— ١٠ —

٢٩ ـ الفائق :

ذكره ياقوت في ترجمته ولم أعثر عليه فيما بين يديّ من مصادر .

٣٠ ـ الفرق :

ذكره ياقوت في ترجمته ولم أعثر عليه ولا عرفت شيئاً عنه .

٣١ ـ الفصل بين الكلام الخاص والعام :

ذكره ياقوت في ترجمته وذكره ابن النديم في الفهرست مرتين ، مرة باسم ( الفصل بين الكلام الخاص والكلام العام ) ومرة باسم ( الفرق بين الكلام الخاص والكلام العام ) ولعله هو الكتاب السابق .

٣٢ ـ اللمع :

ذكره في الاجازة وقال : وكتابي اللمع في العربية وإن كان لطيفاً . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست والبغدادي في تاريخ بغداد وابن خلكان في الوفيات [١] . وقد نقل عنه السيوطي كثيراً في الأشباه والنظائر [٢] .

(١) الفهرست ١٢٨ ، تاريخ بغداد ١١ / ٣١١ ، الوفيات ٣١٣

(٢) ج ٣ ص ٩٩

ومن الكتاب ثلاث نسخ في خزانة برلين رقمها ٦٤٦٦/ ٦٤٦٨ ونسختان في خزانة أياصوفيا رقمها ٤٥٧٨/ ٤٥٧٩ ونسخة في خزانة علي شهيد باشا رقمها ٢٥٠١ ونسخة في خزانة لاله لي رقمها ٣٤٩١ ونسخة في دار الكتب بالقاهرة [١] وعلى الكتاب شروح كثيرة منها شرح سعيد بن المبارك بن الدهان [٢] ومنه نسخة في خزانة قليج علي باشا رقمها ٩٣٩ ، وشرح عبد الله بن الحسين أبي البقاء العكبري [٣] ومنه نسخة في المتحفة الآسيوية في لينغراد رقمها ٩١٣ وشرح تلميذه عمر بن ثابت الثمانيني ، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية .

## ٣٣ ـ ما يحتاج اليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود :

ولعله الرسالة التي نشرها الأستاذ وجيه الكيلاني ضمن المجموعة سنة ١٩٢٤ والتي ذكرناها تحت رقم ( ١ ) .

## ٣٤ ـ ما خرج عني من تأييد التذكرة :

قال عنه في الإجازة : وكتاب ما خرج عني من تأييد التذكرة عن الشيخ أبي علي أدام الله عزه . ولم أر من أشار الى هذا الكتاب سوى أن ابن خلكان ذكر له كتاباً اسمه مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها فلعله هو هذا .

## ٣٥ ـ المحاسن في العربية :

قال عنه في الإجازة وكتابي في المحاسن في العربية وإن كان ما جرى أزال يدي عنه حتى شذ عنها ومقداره ٦٠٠ ورقة . وقد ذكره السيوطي في

(١) فهرس الدار ٢ / ١٥٥

(٢) هو الإمام اللغوي الأديب البغدادي المشهور ( ـ ٥٦٩ ) وله كتب جليلة منها ( العروض ) و ( سرقات المتنبي ) و ( زهر الرياض ) في سبع مجلدات و ( الغرة في شرح لمع ابن جني ) . انظر تعريف الخلف ٢ / ١٥٣

(٣) هو العالم الأديب الفقيه المفسر الحنبلي النحوي العراقي ( ـ ٦١٦ ) وله كتب عديدة أجلها ( إعراب القرآن ) انظر ترجمته في نكت الهميان ص ١٧٨ ووفيات ابن خلكان ، وبغية الوعاة للسيوطي .

البغية وسماه المحاسن العربية وذكره طاش كبري زاده وسماه محاسن العربية ولم أعثر عليه فيما بين يدي من مصادر .

## ٣٦ ـ المحتسب في القراءات الشاذة :

لم يذكره ابن جني في إجازته وإنما ذكره ياقوت في ترجمته ، وكتب عنه المرحوم أستاذنا المستشرق برجستراسر ( G. Bergstræsser ) مقالة في مجلة المجمع العلمي في بافاريا ( Bayer A. W. 1933 ) [1] وهو في هذه المقالة يذكر أن أكثر هذا الكتاب مأخوذ من كتاب ابن مجاهد [2] في الشواذ مع بعض زيادات وأن ابن جني ألف كتابه سنة ٣٨٤ أي بعد وفاة ابن مجاهد بمدة . فلا شك في أنه نقل منه . ومن الكتاب نسخة في مكتبة راغب أفندي في استامبول رقمها ١٣٠ ، ونسخة في مكتبة بانكي بور رقمها ١٢١٣ ونسخة في دار الكتب المصرية رقمها ٧٨ قراءات . وقيل لي إن في مكتبة الحرم المكي نسخة بقطع كبير .

## ٣٧ ـ مختار الأراجيز :

ذكره ياقوت في ترجمته وذكره بروكلمان في كتبه المفقودة ولم أعثر عليه ولا رأيت من أشار اليه من المتأخرين .

## ٣٨ ـ مختصر العروض والقوافي :

ذكره في الاجازة وذكره ابن النديم في الفهرست وقال ابن خلكان في الوفيات

---

(١) انظر مجلة المستشرقين الألمان ( ZDMG ) 1901, 210

(٢) هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس القاريء البغدادي المشهور ( ـ ٣٢٤ ) ، ألف عدة كتب في قراءات القرآن منها ( كتاب القراءات الكبير ) و ( قراءة ابن كثير ) و ( قراءة أبي عمرو بن العلاء ) و ( قراءة عاصم ) و ( قراءة نافع ) و ( قراءة حمزة ) و ( قراء الكسائي ) و ( قراءة النبي ﷺ ) ، وله ( القراءات الشاذة ) انظر الفهرست لابن النديم ١ / ٣١

حين عدد كتبه : ومختصر في العروض ، ومختصر في القوافي ، ولعل كلام ابن خلكان هو الصواب فإن في خزانة برلين كتاباً له في العروض رقمه ٧١٠٨ ومنه نسخة في فينا : ٢٢٢ ، ونسخة في لاله لى : ١٩٨٣ . ومن مختصره في القوافي نسخة في الاسكوريال رقمها ٤٤٢ . وأخرى في لاله لى رقمها ٣٧٤٠ .

## ٣٩ ــ مدد الأصوات :

لم يذكره في الاجازة بل ذكره ياقوت في ترجمته وقال عنه : هو رسالة في مدد الأصوات ومقادير المدّات كتبها الى أبي اسحق ابراهيم بن أحمد الطبري مقدارها ست عشرة ورقة بخط ولده عالٍ ولم يذكره بروكلمان في الكتب المفقودة ولا عثرت عليه فيما عندي من المصادر .

## ٤٠ ــ المذكر والمؤنث :

لم يذكره في الاجازة بل ذكره ياقوت في ترجمته وقد طبع بعناية الأستاذ المستشرق ( ريشر Rescher ) في المجلة ( M. O. ) ج ٨ من ص١٩٣ الى ص ٢٠٢

## ٤١ ــ شرح المذكر والمؤنث ليعقوب :

ألف يعقوب بن اسحق السكيت كتاباً جليلاً في ( المذكر والمؤنث ) وقد اهتم به العلماء منذ عهد بعيد فشرحوه وعكفوا عليه ومنهم ابن جني وقد ذكره في الاجازة فقال : « وما بدأت بعمله من كتاب تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب أيضاً أعان الله على إتمامه » ولم أجد من ذكره له في كتبه ويظهر أنه لم يتمه أو أنه قد تم ولكنه فقد .

## ٤٢ ــ المذكرات :

هي مذكرات عن حدود ومعاني وفوائد كتبها أبو الفتح عن الإمام ثعلب

النحوي وهي ضمن المجموعة التي لمحمد بن ابراهيم ابن النحاس الحلبي بهـاء الدين ( ـ ٦٩٨ ) [1] من محفوظات مكتبة الفاتيكان بايطاليا .

## ٤٣ ـ المعاني المجردة :

ذكره ياقوت في ترجمته ولم أعثر عليه فيما لدي من مظان .

## ٤٤ ـ المغرب :

لم يذكره في الإجازة وإنما ذكره ياقوت وقال عنه ( كتاب المغرب في شرح القوافي ) . ونقل عنه البغدادي وابن سيده في المخصص وذكره بروكلمان في كتبه المفقودة وقال : إن لابن جني أيضاً كتاباً ثانياً اسمه المعرب ( بالعين ) ذكره في الخصائص ١ / ٤٩٢ . قلت : وهذا خطأ من بروكلمان لأنه ليس لابن جني كتاب اسمه ( المعرب ) وإنما له المغرب في تفسير قوافي أبي الحسن كما ذكر ذلك في الخصائص ١ / ٨٦ ولعل هذا جاءه من خطأ ناشري الخصائص في الطبعة الأولى .

## ٤٥ ـ المقتضب :

ذكره في الاجازة فقال : « وكتابي في اسم المفعول المعتل العين من الثلاثي على إغرابه في معناه واسمه المقتضب » وذكره ابن خلكان باسم ( المقتضب في معتل العين ) وذكره الحاج خليفة باسم ( المقتضب من كلام العرب في معتل العين ) وقد طبعه المستشرق ( Pröbster ) سنة ١٩٣٠ في ليبزيغ باسم ( المغتصب ) . وطبع في مصر بعناية المرحوم الأستاذ وجيه فارس الكيلاني ضمن المجموعة التي تحدثنا عنها فيما سلف .

---

(١) يترجمه شيخنا محمد راغب الطباخ في تاريخ حلب ٤ / ٥٣٣ ويذكر أنه كان شيخ الديار المصرية في علم اللسان والعربية ، وانه قد تخرج به جماعة من الأئمة وكان من الأذكياء وله خبرة بالمنطق وكتب الخط المنسوب وكان معروفاً بحل المشكلات ، واقتنى كتباً نفيسة . وله ترجمة في بغية الوعاة للسيوطي وفوات الوفيات لابن شاكر .

٤٦ ـ مقدمات أبواب التصريف :

لم يذكره في الاجازة وإنما ذكره ياقوت ، وهو غير التصريف الملوكي في الغالب ولم أعثر عليه فيما بين يدي من مصادر .

٤٧ ـ من نسب الى أمه من الشعراء :

ألف الإمام محمد بن حبيب بن أمية ( ـ ٢٤٥ ) [١] عالم الأنساب المعروف كتاباً عنوانه ( من نسب الى أمه من الشعراء ) وهو من الكتب الطريفة ، ورواه عنه ابن جني ، وأضاف عليه بعض تعليقات ، ووجدت نسختين بدار الكتب المصرية رقمها ٥٧ ش ، و ١٢٢ مجاميع . ونسخة في مكتبة عارف حكمة بك بالمدينة ، وقد طبع كتاب ابن حبيب مؤخراً .

٤٨ ـ المهذب :

ذكره ابن خلكان في ترجمته ولم أهتد اليه ولا عرفت الموضوع الذي يبحثه فيه .

٤٩ ـ النقض على ابن وكيع [٢] :

ذكره ياقوت في ترجمته وسماه ( النقض على ابن وكيع في شعر المتنبي وتخطئته ) ولم أعثر عليه فيما رأيت من فهارس .

٥٠ ـ النوادر :

وسماه في الإجازة ( النوادر الممتعة في العربية ) وحجمه ألف ورقة وقد شذ أصله عني فان وقعا كلاهما ـ أي النوادر والمحاسن ـ أو شيء منهما فهو لاحق بما أجزت . قلت : ويظهر أن هذين الكتابين قد فقدا أيام محنة ابن جني . وقد ذكره في الخصائص ١/٣٣٦ من الطبعة الأولى . ولم أهتد اليه .

(١) انظر ترجمته وأخباره في بغية الوعاة ٢٩ ومعجم الأدباء لياقوت .

(٢) ألف الإمام الأديب الشاعر أبو محمد الحسن بن علي الضبي التنيسي العراقي المصري ( ـ ٣٩٣ ) كتاباً لطيفاً عدد فيه سرقات أبي الطيب المتنبي وسماه ( المنصف ) فجاء صاحبنا وانتقد، وخطأه انظر ترجمة ابن وكيع في وفيات ابن خلكان .

## ٥١ ـ الوقف والابتداء :

ذكره ابن النديم في الفهرست وياقوت في ترجمته ولم أر من أشار الى وجوده أو نقل عنه في المصادر التي عندي .

* * *

( أما بعد ) فهذه فهرست كتب ابن جني وهي شاهدة على علمه وفضله فلا أحرانا أن ننصرف إلى إبراز الموجود منها ونشره . وليس هذا الذي رأيناه هو كل ما أراد ابن جني أن يكتبه فقد كان يفكر في تأليف كتب أخرى لو فسح له في الأجل، فقد ذكر في كتابه الخصائص[1] ( كتاب القلب والابدال ) لابن السكيت وقال إنه يريد أن يضع عليه شرحاً ويظهر أنه لم يفعل أو انه فعل وضاع الكتاب . وقال في سر الصناعة[2] : انه عازم على شرح كتاب الخصائص . وقال فيه أيضاً[3] : انه كان ينوي تأليف كتاب يميز فيه الأفعال المشهورة والواوية واليائية ، وقال ياقوت في ترجمته[4] : انه قال « إن وجدت فسحة وأمكن الوقت عملت باذن الله تعالى كتاباً أذكر فيه جميع المعتلات في كلام العرب وأميز ذوات الهمزة من ذوات الواو والياء وأعطي كل جزء منها حظه من القول مستقصى إن شاء » . فهذا يدلك على ما كانت تنطوي عليه نفسه الكبيرة من الإكثار في التأليف لخدمة هذه اللغة وآثارها .

## سر صناعة الإعراب :

عنيت بهذا الكتاب عناية خاصة منذ نيف وعشرة أعوام فحققته ودققت فيه لنشره ، وبعثت به الى أستاذي ابراهيم مصطفى ليرى رأيه فيه قبل نشره ،

(١) ١ / ٤٨٢ من الطبعة الأولى .
(٢) ص ٦٠٨ من مخطوطتنا .
(٣) ص ٤٨٢ من مخطوطتنا .
(٤) الوفيات طبعة مرجليوث ٧ : ٢٥٦

فاستحسن الذي صنعت ، وأعاده إلي ، ولكن الظروف السياسية التي اضطرتني أن أغادر البلاد منذ عام ١٩٥٠ الى هذه الأيام منعتني من إتمام عملي ، فلم أر بدأ من إرساله الى أستاذي المرحوم أحمد أمين ليقوم هو بنشره في ( دار التأليف والترجمة والنشر ) ولكن وفاته حالت دون ذلك فبقي الكتاب عنده إلى أن قام بعض أهل الفضل بنشره أخيراً ومن بينهم أستاذي ابراهيم مصطفى [1] .

والكتاب من كتب ابن جني الضخمة ، وصفه أبو الفتح في الاجازة التي كتبها للشيخ أبي عبد الله بن نصر فقال : « وكتابي سر الصناعة وهو ستمائة ورقة » وقال في مقدمة هذا الكتاب : « أضع كتاباً يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم وأحوال كل حرف منها وكيف مواقعه في كلام العرب وأن أتقصى القول فيه وأشبعه وأؤكده ... وأذكر فيه أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها وانقسام أصنافها وأحكام مجهورها ومهموسها وشديدها ورخوها وصحيحها ومعتلها ومنشربها ومكررها ومنحرفها ومستعليها ومنخفضها الى غير ذلك من أجناسها ، وأذكر فرق ما بين الحرف والحركة وأين محل الحركة من الحرف هل هي معه أو قبله أو بعده ، وأذكر أيضاً الحروف التي هي فروع مستحسنة والحروف التي هي فروع مستقبحة ، والحركات التي هي متولدة عن الحركات كتفرع الحروف عن الحروف ، وأذكر ما كان من الحروف في حال سكونه ، له مخرج ما فاذا حرّك أفلقتـه الحركة وأزالته عن محله في حال سكونه وأذكر أيضاً أحوال هذه الحروف في اشكالها والغرض في وضع واضعها وكيف ألفاظها ما دامت أصواتاً متقطعة ثم كيف ألفاظها اذا صارت أسماءً معربة ، وما الذي يتوالى فيه اعلالان بعد نقله مما يبقى بعد ذلك من الصحة على قديم حاله وما يمكن تركيبه ومجاورته من هذه الحروف وما لا يمكن وما يحسن وما يقبح فيه ما ذكرنا ، ثم أفرد فيما بعد لكل

(١) طبع الجزء الأول منه في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر في سبتمبر سنة ١٩٥٤ بتحقيق الأساتذة مصطفى السقا ، ومحمد الزفزاف ، وأستاذنا ابراهيم مصطفى ، وعبد الله الأمين .

حرف منها باباً اغترق فيه ذكر أحواله وتصرفه في الكلام من أصليته وزيادته وصحته وعلته وقلبه الى غيره وقلب غيره اليه ... »

هذه خطبة الكتاب ؛ وقد فعل ابن جنّي في كتابه ما ذكره في خطبته تماماً فقدم بين يدي الكتاب فصلاً في ستين صحيفة ذكر فيه أحوال الحروف في مخارجها ومدارجها وذكر الحركات وأنواعها ومواضعها ، وذكر الحروف المستحسنة والحروف القبيحة والحركات وأنواعها . وهو فصل جد ممتع بل هو من أمتع ما كتب في هذا الموضوع لعمقه ودقة آرائه ، ثم ابتدأ بباب الهمزة فذكر أنها حرف مجهور وانه يكون في الكلام أصلاً وبدلاً وزائداً وذكر مواضع كل ، وأطال في ذلك وأسهب وفصّل ، ثم انتقل الى حرف الباء فالتاء وهكذا حتى أتى على حروف المعجم كلها ثم ختم الكتاب بفصل في تصريف حروف المعجم واشتقاق أسمائها وعقب على ذلك بفصل عن حروف الحلق وعن حكم اجتماعها في كلمة واحدة وأتم الكتاب بفصل عن فعل الأمر اذا اشتق من حروف المعجم وهو فصل تمرين على معرفة الأحكام الصرفية ، فالكتاب اذن يبحث في علم الأصوات وجرس الحروف وصفاتها بحثاً تعرض له علماء البصرة والكوفة من قبل تعرضاً بسيطاً فجاء هو وتعمق فيه تعمقاً لم يخطر ببال علماء المصرين .

وقد ذكر في مقدمة هذا الكتاب أنه ألفه لرجل ذي مكانة رفيعة في عصره اقترح عليه تأليفه ، ولكن وجدت في طرة النسخة المحفوظة بخزانة شهيد علي باشا في الآستانة ( كتاب سر صناعة الإعراب صنعة الشيخ أبي الفتح ... الى أبي بكر عبد الواحد بن عرس بن فهد بن أحمد الأزدي ) فعرفت أن ابن جني ألفه لهذا النبيل الازدي الذي ينتسب اليه نسبة الولاء ، وقد كان بنو فهد هؤلاء من سراة الموصليين في القرنين الثالث والرابع [1] .

(١) من هؤلاء رأسهم فهد بن أحمد الأزدي كان من الأعيان النبلاء ذكره ابن الأثير وأثنى عليه وقال انه مات سنة ٢٨٧ ، ومنهم محمد بن سليمان بن فهد كاتب سيف الدولة الحمداني ذكره ابن العديم في زبدة الحلب .

وقد ألف ابن جني كتابه هذا قبل كتاب الخصائص ونقل عنه نقولاً كثيرة [١] وهذان الكتابان هما بحق أعظم ما كتب ابن جني في بحوث اللغة وعلم الأصوات فقد كتب كتابه الأول ـ سر الصناعة ـ [٢] وبحث فيه عن المفردات العربية وحروفها وعللها وأحكامها في القلب والاعلان والابدال والأصلية والزيادة وما الى ذلك مما سبق بيانه فلما أتم كتابه هذا ألف كتابه الثاني ـ الخصائص ـ فذكر فيه خصائص اللغة العربية في الجملة وأسرارها في تراكيبها وعللها وبين فيه « الأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة ونبطت به من علائق الاتقان والصفة [٣] » .

وقد دفعه إلى تأليف هذين الكتابين ما رآه من اختلاف بين علماء المدرستين الكوفة والبصرة وما أدى اليه هذا الاختلاف من فوضى واضطراب ، فقد رأهم بحثوا في المفردات وألموا بذلك بعض الإلمام كالذي فعله المازني في تصريفه ، أما البحث في العلل وأسرار هذه اللغة فإن أحداً منهم لم يتعرض اليه ولم يفكر في عمل أصول للنحو على مذهب أصول الكلاميين [٤] . رأى ابن جني ذلك فعزم على أن يسد هذا النقص فألف كتابيه وأبدع فيهما ما شاء له الإبداع ، وبخاصة كتاب (سر الصناعة) حتى إنه هو نفسه كان كثيراً ما يعجب من نفسه كيف استطاعت أن تهتدي الى ما اهتدت اليه ، استمع اليه يقول بعد أن ذكر نكتاً لطيفة في أسرار اسم الموصول : « فاعرف هذه النكت فقد استودعتها

(١) الخصائص ١ / ٣١

(٢) اسم الكتاب الكامل ( سر صناعة الإعراب ) ولكن هذه التسمية لا تنطبق تماماً على ما جاء فيه من بحوث فانه لم يتعرض للاعراب إلا عرضاً ، لأن الكتاب خاص ببحث حروف المعجم من الناحية الصوتية والتراكيب اللغوية ، ولو أن المصنف رحمه الله اقتصر فسمى كتابه « سر الصناعة » كما اشتهر عند بعض العلماء لكان أفضل ، ولعل ابن جني كان يرى ان الإعراب اسم يشمل الإعراب وغيره ، وبذلك جوز لنفسه إطلاق هذه التسمية على كتابه الواسع .

(٣) الخصائص ١ / ٢ ـ ٣

(٤) انظر الخصائص ١ / ٣

ما لا يكاد ينطوي عليه كتاب للُّغة »[٢] ، وقال في موضع آخر وقد أجاد في البحث عن ( ايّا ) وأحكامها وأصولها وتصرفها : « ... فهذه أحكام تصريف هذه الكلمة ، ولست أعرف واحداً من أصحابنا خاض فيها الى ههنا أو قارب هذا الموضع بل رأيت أبا علي وقد نشم فيها شيئاً من القول يسيراً لم يستوف في الحال والاطار بهذه الجملة وانه بحمد الله تعالى والاعتراف له الشيخ الفاضل والاُستاذ المبجل ولو لم يتضمن هذا الكتاب من الكلام الدقيق غير هذه المسألة لكانت بحمد الله جمالاً ومحسنة حاله »[١] فأنت ترى شدة إعجابه بما اهتدى اليه في كتابه القيم هذا من بحوث . والحق ان كتابي السر والخصائص قد ملئا نكتاً صرفية ولغوية وفيلولوجية ذات خطر . وبخاصة سر الصناعة الذي بحث فيه عن حروف المعجم وترتيبها ، وأسرارها ، ومخارجها ، وتشريح تلك المخارج تشريحاً دقيقاً ، وبين ما يعرض لكل صوت في بنية الكلمة من تغير يؤدي الى الاعلال أو الابدال أو الادغام . وقد لاقى هذا الكتابان ما يستحقان من التقدير فإنك لا تكاد تجد بعدهما كتاباً في القراءات أو التجويد أو البلاغة أو اللغة أو التصريف أو النحو إلا وهو مملوء بالنقول عنها ويكاد يكون قول ابن جني فيهما قولا لا يجادل فيه ، على أن كثيرين من العلماء كانوا يغيرون على كتبه وينقلون منها الفصول ولا يشيرون الى ذلك[٢] .

وكتاب سر الصناعة يدلنا على أشياء أخرى كان يتصف بها مؤلفه ؛ من ذلك خلقه العلمي الشريف فقد كان لا ينقل رأياً لغيره إلاّ نسبه إليه ولو كان ذلك رأياً تافهاً ، ولنضرب على ذلك مثالاً واحداً فقد ذكر حكماً للفاء وتصرفها في الكلام نقله عن أستاذه أبي علي فقال : « فاعرفه فإنه لطيف وهو رأي أبي علي ومذهبه وعنه علقت فا كتبه ههنا وإن اختلفت الألفاظ فان المعاني متفقة »[٣] ؛ ومن ذلك

(١) سر الصناعة : ٢٨٠ من مخطوطتنا
(٢) سر الصناعة ص ٥٣٥ من مخطوطتنا .
(٣) انظر هامش ص ٣٤٩ و ص ٤٥٩
(٤) ص ٢٠٠ من مخطوطتنا .

ان هذا الكتاب يدلنا على ثقافة واسعة واطلاع كثير على ما ألف الأقدمون في الموضوع فهو يذكر انا تصريف المازني كثيراً وانه قرأه على أبي علي وأفاد منه فهو معترف شاكر [١] . ويذكر أيضاً أنه قرأ نوادر أبي زيد الأنصاري في اللغة على أبي علي أيضاً [٢] . ويذكر أيضاً أنه قرأ كتاب سيبويه عليه [٣] وقرأ كتاب ابن السكيت [٤] وأفاد من كل أولئك في بحوثه وتكوين آرائه ، فهو لا يفتأ يذكر هذه الكتب ويثني على أصحابها إذا وجدفيها صواباً أو ينقدها إذا وقع على خطأ .

أما أسلوبه في كتابه هذا فهو ـ كما مرّ ـ الأسلوب العلمي المتين ؛ يصوغ أفكاره بلغة رفيعة هي أرقى لغة كتب فيها العلم ، ليست كلغة سيبويه في جفافها ؛ ولا هي لغة المازني في اختصارها وإنما هي لغة سهلة رفيعة متبسطة منمقة محببة ، ثم إنه كثيراً ما كان يمزج كتبه ـ على نمط طريقة الجاحظ ـ باستطرادات أدبية وتاريخية ذات خطر واليك مثالاً لطيفاً على ذلك : ذكر في ختام فصل كتبه عن المعتلات أن شيخه أبا علي ذكر له أن بعض إخوانه بفارس سأله إملاء شيء من ذلك فأملى منه صدراً كثيراً وتقصى القول فيه وأنه فقده في جملة ما فقده وأصيب به من كتبه وحدثني أبو علي انه وقع حريق بمدينة السلام فذهب به جميع علم البصريين وقال كنت كتبت ذلك كله بخطي فقرأته على أصحابنا فلم أجد من الصندوق الذي احترق شيئاً البتة إلا نصف كتاب الطلاق فسألته عن سلوته وعزائه عن ذلك فنظر إلي متعجباً ثم قال : بقيت شهرين لا أكلم أحداً حزناً وهماً وانحدرت الى البصرة لغلبة الفكر عليّ وأقمت مدة ذاهلاً متحيراً [٥] .

هذه طرفة من الطرف الأدبية الممتعة الكثيرة التي تتخلل بحوث التصريف في سر الصناعة . والناحية العظيمة في هذا الكتاب ليست في أسلوبه الأدبي الرفيع

(١) ص ٨٤ و ٢٦٧ من مخطوطتنا .
(٢) ص ٥٦ ، ٢٨٩ ، ٤٢٢ من مخطوطتنا .
(٣) سر الصناعة ص ٤٥٥ من مخطوطتنا .
(٤) ص ٤٣٨ من سر الصناعة .
(٥) ص ٢٨٤ من مخطوطتنا .

ولا فيما تضمنه من نكت ذات قيمة في بحوث فقه اللغة وأسراره ، وإنما هي فيما ابتدعه ابن جني من نظريات لم يسبق اليها ، وعدم تقيّده بمذهب ( من بصري أو كوفي أو بغدادي ) فهو ينتقد الجميع إذا خالفوا الصواب ويقول إن الحق أحق أن يتبع أين حل وحيث صقع .

وما أحب أن أطيل البحث في هذه النقطة فالكتاب بين أيدينا وقد سهل الله نشره ويستطيع المرء أن يقرأ أيّ فصل شاء ليتحقق ما أقوله .

ثم إن ابن جني في آرائه العلمية ونظرياته لا يكتفي بالاعتماد على الكتب والبحوث السابقة والأحكام العقلية فقط بل إنه كان يعتمد على مصدر ذي قيمة في بحوث اللغة ألا وهو مشافهة فصحاء الأعراب ذوي السليقة الصحيحة ، وهو في كتابه هذا وكتبه الأخرى التي رأيناها كثيراً ما يحدثنا عن مشافهاته ومناقشاته لهؤلاء الفصحاء من أعراب البادية ولا نحب أن نطيل في ذكر الشواهد فهي كثيرة في كتبه .

وابن جني أيضاً حينما يرى مسألة من مسائل النحو واللغة تعرض اليها النحاة القدماء ولم يتموها ، يعمد هو اليها فيقتلها بحثاً وتمحيصاً ويتمم ما أهملوه كالذي يحدثنا عما فعله في كلام سيبويه من عدم استعمال العرب لكلمة ( وعوت ) استثقالاً لاجتماع واوين ؛ فيجيء ابن جني الى المسألة ويدرسها درساً مفصلاً يقضي على كل وهن تتطرق اليه [1] . ويحاول ابن جني أن يظهر في سر الصناعة ـ والخصائص أيضاً ـ بمظهر الفيلسوف الذي يريد أن يجعل للنحو والصرف أصولاً كأصول الكلام وقد أعاد وأبدأ في هذا الأمر كما أشرنا الى هذا سابقاً ؛ فالدليل عنده هو قبل كل شيء ، وإذا وجد الدليل الصحيح صحت المسألة « ألا ترى أن الدلالة إذا قامت على الشيء فسبيله أن يمضي فيه ولا يلتفت الى خلاف ولا وفاق وان سبيلك اذا صحت لك الدلالة أن تتعجب من عدول من عدل عن القول

(١) سر الصناعة ص ٤٧٢ من مخطوطتنا .

به ولا تستوحش أنت من مخالفته إذا ثبتت العدالة بضد مذهبه »[1] فليس شيء أكبر من الدليل الصحيح ولا قيمة لما عداه ولو كان قول سيبويه أو المازني على شدة احترامه لها وإكباره لآرائها . ولهذا نجد حملاته قوية على ( كتاب العين ) وإن كان صاحبه الإمام الخليل لكثرة ما فيه من خطل واضطراب[2] .

والحق ان ابن جني ـ رحمة الله عليه ـ كان عالماً كل العالم ، ولا يرهب في الحق أحداً ، ولا يخشى في العلم كبيراً ، وهو في القرن الرابع قد بذّ كل من جاء بعده . واننا لا نكاد نعرف إماماً من أئمة العربية في هذا القرن أو القرون التي تلته يشبهه في سعة علمه ، واتساع أفقه ، وبراعة أسلوبه ، وحسن مناقشته ، ولئن سبقه في القرنين الثاني والثالث أئمة من الفحول أمثال الخليل بن أحمد وسيبويه وأبي بكر بن السراج وأبي عثمان المازني وغيرهم فإنه قد كان المجلي عليهم جميعاً في بحوثه التي كانت أساساً لعلوم القراءات والبلاغة والنحو والتصريف واللغة والنقد .

الدكتور محمد أسعد طلس

(١) سر الصناعة : ٢٥١ – ٢٥٢ من مخطوطتنا .
(٢) سر الصناعة : ٤٤٩ من مخطوطتنا .

# التعريف والنقد

## مقدمة ابن خلدون

ابن خلدون أشهر من أن يُعرَّف ، ومقدمته الرائعة الخالدة ، هي التي طيّرت له هذه الشهرة في الشرق والغرب ، وصيّرته العمدة التي تقصر عنها هم العلماء ، والحجة في صدق النظر ، وصحة الآراء .

وقد رُزقت مقدمته الحظ الذي تستحقه ، فطُبعت في أوربة ، وطبعت في البلاد العربية مرات . كان آخرها طبعة «الكتاب اللبناني» في بيروت سنة ١٩٥٦ . وهي الطبعة التي يتناولها بحثنا هذا [1] .

---

(١) طُبعت هذه المقدمة — أول ما طبعت — في باريس سنة ١٨٤٧ . وترجمت الى الفرنسية وطبعت فيها سنة ١٨٦٢ . وطبعت في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٧٤ هجرية ، ثم طبعت فيها مراراً ، منها في المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٢ هـ . وعلى هامشها ترجمة المؤلف . ومنها الطبعة المشكولة شكلاً تاماً ، منقولاً نقلاً حرفياً وشكلياً عن طبعة بيروت المشكولة المطبوعة سنة ١٩٠٠ .

وفي بيروت طبعتها المطبعة الأدبية سنة ١٨٧٩ ، واعادت طبعها سنة ١٨٨٦ . ثم طبعتها ثالثة سنة ١٩٠٠ منقحة مهذبة مجردة من بعض فصولها ، ومن الأزجال والشعر العامي الأندلسي ، ومشكولة بالشكل الكامل . وقد جاء في آخر صفحة من صفحاتها ما يلي :

« لقد تم بحوله تعالى طبع هذا الكتاب طبعة ثالثة في المطبعة الأدبية ، وعلى نفقتها ، تزفّه الى طلبة اللغة العربية الشريفة ، تحفة كريمة من تحف المتقدمين نهديه للمتأخرين مثالاً يقتدى به ، ومنوالاً ينسجون عليه ، وقد عني بشكله جناب الكاتب البليغ رشيد عطية أحد محرري جريدة لسان الحال . ثم نظر فيه وصحح ما أحالته عن أصله أيدي النساخ والطباع ، جناب العالم المدقق واللغوي المحقق عبد الله البستاني متوخياً بذلك خدمة خالصة للعلم والأدب . نسأله تعالى أن ينيبه على هذه الخدمة النافعة ، وينفعنا بمعارفه . . . »

تقع هذه الطبعة في ١٢٤٦ صفحة ، وهي تمتاز بجمال حرفها ، وأناقة طبعها ، وحسن ترتيبها وتبويبها ؛ وبتجنب الشكل الكامل المُتعب ، والاكتفاء منه بما فيه بعض الغَناء ، ثم بهذه الفهارس المفصلة التي عُني بوضعها الأستاذ يوسف أسعد داغر وهي فهرست :

١ — الموضوعات .
٢ — أعلام الرجال والنساء .
٣ — الشعوب والقبائل والدول والأسر التاريخية .
٤ — البلدان والأمكنة الجغرافية .
٥ — الكواكب والنجوم والأبراج الفلكية .
٦ — الحيوان .
٧ — النبات .
٨ — المعادن والجواهر والحجارة الكريمة .
٩ — أسماء الكتب الوارد ذكرها في تضاعيف المقدمة .
١٠ — آي القرآن الكريم .
١١ — مواد الكتاب .

هذه هي ميزات هذه الطبعة ، وأهمها هذه الفهارس . وما عدا ذلك ، فلا تختلف هذه الطبعة عن الطبعات السابقات — ولا سيما طبعة المطبعة الأدبية سنة ١٩٠٠ ، موضوع المقابلة والمقارنة في بحثنا هذا — إلا اختلافاً يسيراً ، أكثره في الحركات اللغوية والنحوية . جاء بعضه مغلوطاً في تلك صحيحاً في هذه ، وجاء بعضه مغلوطاً في هذه صحيحاً في تلك ، وبعضه مغلوطاً في الطبعتين كلتيهما . وهذه أمثلة على ما قدمنا :

١ — في الصفحة الثالثة من الطبعة السابقة :

« وعلى آله وأصحابه الذين لهم في صحبته وأتْباعِه الأثر البعيد والصيت » .

جعل المصحح « اتباعه » جمع « تَبَع » وعطفها على « آله وأصحابه » على ما بينهما من فصل ، صيّر الجملة قلقة متنافرة ، لا يستسيغها الذوق الأدبي السليم .

أما في الطبعة الجديدة فقد جاءت الجملة : « وعلى آله وأصحابه الذين لهم في محبته واتّباعه » بجعل « اتّباعه » مصدراً ، وعطفها على معطوف عليه قريب هو « محبته » ، وقد تكون « صحبته » على ما جاءت في الطبعة القديمة أولى في المصطلح عليه من « محبته » الواردة في الطبعة الجديدة [1] .

٢ — في الصفحة الـ ٢ من الجديدة :

« وتُضرَبُ فيها الأمثال ، وتُطرِف بها الأندية اذا غصّها الاحتفال » .

ببناء « تُطرِف » للمعلوم ، وجعل « الأندية » فاعلاً لها .

والطبعة القديمة بنت الفعل للمجهول « تُطرَف » وجعلت « الأندية » نائب فاعل . فوقعت المشاكلة في الصيغة بين « تُطرَف » و « تُضرَب » التي بنيت للمجهول في الطبعتين . وأن يقع الإطراف في الأندية ، على الحقيقة ، أصلح من أن يقع فيها على المجاز .

٣ — وفي الصفحة الـ ٤ من القديمة :

« والناقل إنما هو يُملي وينقُل . والبصيرة تنقد الصحيح إذا تمقّل . والعلم يجلو لها صفحات القلوب ويصقُل » .

وطَبَعت الطبعة الجديدة على غِرار سابقتها بقولها « إذا تمقّل » . وخالفتها في « صفحات القلوب » فجعلتها « صفحات الصواب » .

أما « تمقّل » فما رأيتها في ما رجعت اليه من كتب اللغة ، وليس وزنها « تفعّل » بمتجانس هو و « ينقُل » التي جاءت قبلها ، و « يصقُل » التي جاءت بعدها ، وابن خلدون حريصٌ أحياناً كثيرة على السجع الموزون . وصوابها :

(١) نستعمل ( الحديثة والجديدة ) لطبعة الكتاب سنة ١٩٥٦ ، و ( القديمة والأدبية ) لطبعة سنة ١٩٠٠ .

و « تمقُل »[1] أي تنظر . وبذلك تستقيم الكلمة زِنةً ومعنىً ، بعد أن تبدّل ( إذا ) بـ ( إذ ) ، فتصبح : إذ تَمقُلُ ...

وأما « الجلاء » في قوله « والعلم يجلو صفحات القلوب » أو « صفحات الصواب » فقد تكون « الصواب » هنا التي جاءت في الطبعة الجديدة أولى ، إلاّ اذا كان ابن خلدون أراد المشاكلة بين « البصيرة » و « القلوب » .

وفي الجديدة في الكلام عن نكبة البرامكة :

« وقارن ذلك عند مخدومهم[2] نواشيءُ الغيرة والاستنكاف من الحجر والأنفة ، وكامن الحقود » كذا ؛ بإهمال ما يحتاج أكثره الى الشكل ، وإشكال ما أكثره لا يحتاج اليه . وجاءت « الأَنفَة » مجموعة الى « الحجر » مما يوهم أنها معطوفة عليها ، فيصبح الاستنكاف من الحجر ومن الأُنفة ! . وضُبطت « كامنِ الحقود » بالجر . وبهذا تكون دخلت في ما استُنكف منه ، أو أنها عطفت على الغيرة في قوله « نواشيءُ الغيرة » واذا جاز للغيرة أن تنشأ فهل يَنشأ كامن الحقد ؟

أما النسخة القديمة فتقول :

« وقارن ذلك عند مخدومهم[2] نواشيءَ الغيرةِ والاستنكافِ من الحجر والأنفة وكان الحقودَ .. » كذا بالضبط الكامل ، أشرنا الى ما تدعو الحاجة في الاستشهاد اليه . والخطأ هنا كالخطأ هناك يزيده سوءاً « كان الحقودَ » أوردها المصحح من غير تدبر فجاءت ولا معنى لها .

وقد يكون الصواب :

---

(١) والمقل : النظر . ومقله بعينه يَمقُله مقلاً : نظر اليه . قال القطامي :

ولقد يروع قلوبَهن تكلُّمي ويروعني مقلُ الصوار المرشق

ويروى « مُقَلُ » وتَقَل : حسن لقوله : تكلمي . ويقال ما مقلته عيني منذ اليوم ، وما مقلت عيني مثله أي : ما أبصرت : « اللسان » .

(٢) والمخدوم هو الرشيد . والضمير في مخدومهم يعود الى البرامكة .

« وقارن ذلك عند مخدومهم نواشيُ الغيرة ، والاستنكافُ من الحجز والأَنفةُ وكامنُ الحقود » بنصب النواشيُ على أنها مفعول « قارنَ » والفاعل « ذلك » أو برفعها على أنها فاعل مؤخر . ثم عطف « الاستنكاف » و « الأَنفة » و « كامن الحقد » عليها وبذلك تنتظم الجملة ، ويظهر المعنى [1] .

وفي الطبعتين : في سبب إصهار المأمون الى الحسن بن سهل :

« انه عثر في بعض الليالي في بعض تطوافه بسكك بغداد ، في زَنبيل مُدَلىً من بعض السطوح بمعالقِ ، وجدَلَ مغارة الفتل من الحرير فاعتقدَه ، وتناول المعالق فاهتزت وذهب به صُعُداً الى منزل شأنه كذا ووصفِ من زينة فرشه .. » هذا في الجديدة .

والقديمة لا تختلف عنها إلا بأن جرّت « معالقَ » بالفتحة لمنعها من الصرف ، وجعلت « وصف » فعلاً ماضياً على ما يقتضيه سياق الكلام . وضبطت « الزّنبيل » بكسر الزاي وهو الصواب . وما بقي فاللفظ واحد ، والضبط واحد .

والجملة مغلوطة وغير مفهومة . وصحتها :

« في زنبيل مدلىً من بعض السطوح بمعالقَ وجُدُلِ [2] مُغارةِ الفَتل . . فاقتعده ... » من الاقتعاد ، إذ لا محل هنا للاعتقاد ، الوارد في الطبعتين ، ولا للافتقاد الوارد في الطبعة الأميرية .

---

(١) وصدر هذا الكلام : « وإنما نكّب البرامكة ما كان الا من استبدادهم بالدولة » هذا في الجديدة . وفي القديمة : « وانما نكبُ البرامكة ما كان من استبدادهم . . . » والأصوب : وانما نَكَبَ البرامكةَ ما كان . . » او « وما نَكَبَ البرامكةَ إلا ما كان . . » وبعد أن يعدّد ابن خلدون أفاعيل البرامكة في دولة الرشيد : من دالة عليه .. واستبداد بالأمر دونه ، وتصرّف في أمور الدولة . يقول : « وقارن ذلك عند مخدومهم ... »

(٢) الجُدُل جمع جديل . وهو الحبل المفتول . ومحلها الجر معطوفة على المعالق ، وكذلك مغارة نعت لجدل . والمعنى : ان الزنبيل كان مربوطاً بمعالق وحبال . ولا معنى لجعل « جدَلَ » فعلاً ماضياً . وليس في ما قبله ما يجيز عطفه عليه .

وفي الطبعتين في الدفاع عن المهدي :

« حتى قبضه الله وليس على شيء من الحظ والمتاع في دنياه . حتى الولد الذي ربما تجنح اليه النفوس وتخادعَ عن تمنيه » .

بعطف « تخادع » الفعل الماضي على « تجنح » الفعل المضارع قبله . ولعل الأصل : « حتى الولد الذي ربما تجنح اليه النفوس ، تخادع عن تمنيه » أي تشاغل عن تمنّيه لزهده ورغبته عن الحظ والمتاع في دنياه .

وفيها : « مقرّباته » بتشديد الراء . وهي بتخفيفها « مُقرَباته » وهي الخيل ضُمّرت للركوب .

وفيها : « فصاحب البدعة لا يُلبِّس في أمره ، ولا يشبِّه في بدعته ، ولا يكذِّب نفسه فيما ينتحله » .

ولعل الأوجه : « ولا يكذِب نفسه في ما ينتحله .. » بتخفيف الذال في « يكذب نفسه » أي لا يخدعها . إذ لا محل هنا للتكذيب ، بعد التلبيس في الأمر ، والتشبيه في البدعة .

وفيها في الدفاع عن يحيى بن أكثم :

« ولكنه كانت فيه دُعابة ، وحسن خَلق » والموضع هنا يتطلب « حسن خُلق » بالضم ، لا « حسن خَلق » بالفتح .

وفيها :

« وكانت شهادتهم في ذلك على السِماع » بالكسر ، وإنما هي « السَماع » بالفتح .

وفيها :

« ولو حدثوا أنفسهم بمثل هذه الريبة أو قُرعت أسماعهم » ببناء « قُرعت » للمجهول . ولو أنها بنيت للمعلوم ، وعاد الضمير فيها الى الريبة ، لكان أصح ، ولا حاجة للتأويل .

وفيها :

« على ما كان من واضحِ مولاهم » . والصواب « واضحٍ » وهو علم معروف مصروف ، كان عاملاً للعباسيين ، ثم تشيّع للعلويين .

وفيها :

«ولا يُرجعها الى بحث وتفتيش» ، والأعلى « يَرجعها» من «رَجع» المتعدية بنفسها .

ومثلها فيها : « ولو قالوا انها دُرست في ما دُرس من الآثار » و « دَرست » و « دَرس » هنا أطبق وأوفق .

وفيها عن الرشيد ويحيى بن أكثم :

« وثبُت أنهما كانا يصليان الصبح » و « ثبُت » بضم الباء معناها « شَجُع » وإنما هي « ثبَت » بفتح عين الفعل : أي تحقق وتأكد .

وفيها :

«وماظنك بمايخرج عن الإباحة والحَظَر » بالتحريك ، وهو «الحَظْر »بسكون بعد فتح .

وفيها :

« وانه لكلف بمكانها من معاقرته اياهما الخمرَ » .

ولعل الأصل : « معاقرته واياهما الخمرَ » .

وفيها :

« ... لمكان أبيهم يحيى من كفالة هرون الرشيد : وليّ عهد ، وخليفةً . حتى شَب في حجره ودرج من عشّه ، وغَلَب على أمره . وكان يدعوه يا أبت .. »

والضمير في هذه الافعال كلها : « شَبّ » و « درج » و « كان » يعود على الرشيد فلا يستقيم معنى « غَلَب » بين هذه الأفعال ، إلاّ إذا صيغ للمجهول : « غُلِبَ » أو فغُلِبَ على أمره .

وفيها :

« حتى اسجل القضاء ببغداد بنفيهم عن هذا النسب » .

« واسجل تجيء من سجّيل وهي بمعنى أعطى وأرسل وهو هنا بعيد . وأقرب منه أن تكون سجّل من السِجلّ وهو الصك . وسجّل تتعدى بالباء على ما ورد في اللسان « مادة سجل » « سجّل القاضي لفلان بماله » أي استوثق له به .

هذه الأغلاط وقعت فيها الطبعة الجديدة ثقة منها بالطبعة القديمة واعتماداً عليها من غير تحقيق ولا تدقيق .

وثمة أغلاط انفردت بها الطبعة الجديدة ، منها ما جاء في الصفحة الـ ٤٥ : « ان عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه . كما يقال في الأمثال الحكيمة : الناس على دين الملك والسلطان ، اذا استولوا على الدولة والأمر ، فلا بد ان ينزعوا الى عوائد مَن قبلهم » .

وهي جملة مخرومة لا يستقيم لها معنى الاّ اذا أعيد إليها ما سقط منها وهو : « وأهل المُلك » فتعود العبارة : « والناس على دين الملِك . وأهل المُلك والسلطان إذا استولوا .. »

وفي الصفحة الـ ٣٦ :

« والناقد البصير قسطاس نظره وميزان بحثه وملتمسه » والأصح ما جاء في الطبعة الأدبية : « والناقد البصير نظره : قسطاس بحثه ، وميزان ملتمسه » .

وفي الصفحة الـ ٧ :

« الدول الكِبَر » وصوابها الدول الكُبَر .

وفي الصفحة الـ ٤٦ :

« وتجنب فيه رخص ابن عباس ، وشدائد ابن عمرو » وانما هو ابن عمر بن الخطاب ، وهو المعروف بالشدة .

وفي الصفحة الـ ١٠ :

« اتحفت بهذه النسخة منه خزائن مولانا ... أمير المؤمنين أبو فارس .. »

والصواب هنا « أبي فارس » لأنه غير مشهور بكنيته هذه ، شهرة تجيز بقاء ( أبو ) على الحكاية . وفي تضاعيف هذه النعوت الطويلة العريضة التي يغدقها ابن خلدون على أبي فارس هذا ، وكلها في مواضع الجر عطفاً على مولانا أو نعتاً له ، يتوسطها « المتناولُ بالعزم ، القويُّ الساعد والجد ، المؤاتي المساعد .. »

والخطأ هنا في الضبط ، وفي الفاصلة الموضوعة بعد الجد فأحالت المعنى . ومحلها قبله . والصواب : « المتناول بالعزم القويّ الساعد ، والجَد المؤاتي المساعد » .

وضبطت « الجِد » في الطبعة القديمة بالكسر ، بمعنى الاجتهاد ، وقد يكون « الجَد » بالفتح بمعنى الحظ ، أوجه .

أمّا الطبعة الجديدة فأهملتها بلا ضبط .

وفي الصفحة الـ ٣٢ :

« ووشي بذلك للرشيد فاستُغضب . والصواب « استَغضب » بمعنى « غضب » . وبعدها « فالتفت اليه مُغضِباً » . والأصوب « مغضَباً » فالرشيد في لفتته هذه الى مضحكه ابن مريم لم يُرد إغضابه ، ولكنه هو الذي التفت اليه غاضباً .

وفي الصفحة الـ ٣٧ :

« سد تلك الفَرجة من ناحيتهم » وصوابها هنا « الفُرجة » بالضم .

وفي الصفحة الـ ٤٦ :

« فلما استقر الإسلام ووشجت عروق الملّة حتى تناولتها » .

وهذه الجملة لا تستقيم الاّ بحذف حتى : « فلما استقر الإسلام ووشجت عروق الملّة تناولتها » . أو : فلما استقر الإسلام .. حتى تناولتها » .

هذا ما وقع عليه النظر في مقدمة هذه المقدمة . وهي تشغل أربعاً وخمسين صفحة وثمة أغلاط أظهر من هذه ، ضربنا صفحاً عنها . على أن من الكلمات ولا سيما أسماء الأعلام ، ما كان يحتاج الى ضبط .

وقد نعود فنتتبّع سائر الكتاب لعل في ذلك شيئاً من الخدمة ، ثم ليكون الطابعون أكثر تدقيقاً وعناية بما يطبعون .

عارف النكدي

## ديوان ابن أبي حُصَينة (*)

الجزء الأول ، حققه محمد أسعد طلس « دكتور في الآداب »
ونشرَه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

## - ٢ -

١٦ — وفي ص ٢٣ :

واختصَّني بصنايع مشهورة شُكرت له في المحل شكر المُزرِم

فقال الدكتور الناشر الشارح : « المرزم : المصاب بالقحط والشدّة من قولهم : بعير رازم رازح وأمٌّ مرزم ريح الشمال الباردة التي تأتي على كل شيء » . وفي هذه الأقوال كلها نظر ، فالمرزم : اسم فاعل أرزم الرعد والرعد يصحب الغيم في العادة هذا من الرباعي ، وأم مِرزَم : ريح الشمال . قال الزمخشري في أساس البلاغة :

« وهبَّت أم مِرزَم وهي الشمال لأنها تأتي بنوء المرزم ومعه المطر والبرد . قال صخر الغيّ ... تقشّر على أنفه أمٌّ مرزم . وقال آخر :

أعددت للمرزم والذراعيْنْ فروًا عكاظيًا وأيَّ خُفَّين ؟

قال : ومن المجاز : أرزم الرعد وأرزمت الريح ... وسماء رَزِمة ومُرزِمة » .

فمعنى البيت إذن أنّ الممدوح انتقر الشاعر في الإحسان فشكره له كما يشكر الغيم الماطر المُرزِم أو الماطر بنوء المرزم ، في أيام المحل . وقد عاد الشاعر الى هذا المعنى في قوله — كما في ص ١٤٩ — :

سقى العرصاتِ بعدهم مُلِثٌّ سِماكيّ الحيا أو مرزميّ (١)

وينبغي أن لا يغرب عن البال أنّ المصاب بالقحط والشدّة لا يشكر في المحل ، فغير ممكن إذن شكر الشاعر لممدوحه صنائعه إليه كشكر المرزم الذي لا شكر له .

---

(*) انظر القسم الأول من هذا المقال في الصفحة ٥٣٣ من الجزء ٣ من هذه المجلدة .

(١) وقد انتبه الشارح ها هنا ، فنقض قوله السابق ونقل بعض ما في أساس البلاغة .

١٧ — وجاء في ص ٢٤ « بمكارم درست مكارمَ حاتَم » بفتح التاء من حاتِم والصوابُ كسرها ، قال الفيروزأبادي « والحاتِم : القاضي ... والغراب الأسود وغراب البين ... وابن عبد الله بن سعد الطائي » .

١٨ — وفي ص ٢٦ :

والعيدُ يُعدِم حُجةً وبواجبٍ أن يُحمدَ العيد الذى لم يُعدَمِ

ببناء « يعدم » الأول للمعلوم وبناء الثاني للمجهول ، هذا إلى قلق في كلمة « حُجّة » فليس المقام مقام احتجاج وإنما هو مقام قصد أي « حجّ » . والثلاثي من « يعدم » أدلّ على المعنى ، والمبني للمعلوم أصرح به ، ومنه المثل « لا تَعدَم الحسناء ذاما » .

١٩ — وجاء في « ص ٢٧ » « مفاوز فيها للتعامُلِ إعمالُ » وقد صحح الدكتور الفاضل « التعامل » باليعامُل جمع اليعملة في آخر الكتاب ، إلا أنّه ضمّ الميم منها والصواب كسرها ، لأن الحرف الرابع من جموع التكسير المعروفة بصيغة منتهى الجموع مكسور دائماً ، وضمّه من اللغة العامية .

٢٠ — وجاء في « ص ٩٤ » من الديوان :

ثالم مارزى الأمير وفخر السيـــــف ما في ظباه من ثُلَمه

فقال الناشر : « الثالم : السيف المثلم والمثلوم » . وورود « الثالم » بمعنى المثلوم يحتاج إلى شاهد من كلام العرب أو شعرهم أو نصّ من كتاب لغة ، وإلا فهو على أصله أي اسم فاعل من « ثلم يثلم ثلماً » أي كسر الحدّ أو الأعلى ، وعلى هذا يكون البيت :

ثالم مارزا الأمير وفخر السيـــــف ما في ظباه من ثُلَمِهْ

بوضع « رزا » مكان « زرى » وهو في الأصل « رزأ » المهموز أي أصابَ ونَقص ، يعني أن حادثاً ثالماً أصاب الأمير وهو المرض ، وقد رزأه صحته .

٢١ — وفي ص ٩٦ « يأرِجُ في الحزن من حقائبها ما فاح .. » بكسر الراء من « يأرج » والصواب « الفتح » لأنه من باب « فرِح » .

٢٢ — وجاء فيها البيت الرابع من بيوتها مكسوراً شطره الأول وهو :

يقول صحبي وقد كُسِيتُ بالنـــــور غير الفجاج من أُمِهْ

٢٣ — وجاء فيها « يُفديه في الدهر كل ذي صعر » . بضمّ الياء من « يفديه » والصواب فتحها لأنه ثلاثي ، وكرّر الخطأ في ضبط « يفدي » في ص ٢٦٩ .

٢٤ — وجاء في « ص ٩٨ » :

وانظرا البرق كيف تنزله الجنّ كما تنزِل السُّلافُ الشَّمولُ

والصواب « كيف تنزله ... كما تنزُل » وهو من « نزل الشيء أي ثقبه » ويُريد بنزل السُّلاف نزل دنّها ، وقد شبه خروج البرق من السماء بخروج السُّلاف من الدن لما بينها من اللألاء واللمعان ، قال ابن المعتزّ :

سعى الى الدنّ بالمنزال يبقره ساق توشح بالمنديل حين وثب
لما وجاها بدت صهباء صافية كأنما قدّ سيراً من أديم ذهب

وقال ابن سكرة الهاشمي العباسي :

ثم وجاها بشبا منزلـــ فاستلّ منها وتراً مُذهبا

وقال أبو الفرج بن هندو :

وساق تقلّد لما أتى حمائل زقٍ ملاه شمولا
فلله درك من فارسٍ تقلّد سيفاً بقد العقولا

٢٥ — وجاء في « ص ١٠٠ » هذا البيت :

بعد أن حطم الرماحَ وردّ البيضَ قد خرّبت ظباها الفُلولُ (؟)

ولا حاجة الى الاستفهام فالبيت واضح المعنى متسق المبنى والفلول جمع الفل وهو الثلم .

٢٦ — وجاء في « ص ١٠١ » :

من الخليفة أن يراكَ فلا يرى لك في ملوك بني الزمانِ عديلا
مستحقراً لك شهبةً ولو أنها شهب النجوم مراكباً وخيولا

فقال الشارح «الشهبة بياض يصدعه سَواد توصف به الخيل وعدد الحرب من النصول والسيوف وغيرها من أوائل الحرب الحديدية ولا أدري أي المعنيين من الخيل أو السلاح يُريد شاعرنا ولكن ما جاء في الشطر الثاني يرجح أنه أراد بها الخيل» . قلت : لا حاجة الى هذا الكلام ، والصواب «مستحقراً لك شهبه» جمع الشهباء والأشهب وهي الخيل الشهْب ، بدلالة قوله «ولو انها شهب النجوم» ومعنى البيت «مستقلاً في تكريمك خيله ولو كانت شهْب النجوم» ، ولما استبهم لفظ «الشهب» ميّزه بقوله «مراكباً وخيولا» .

٢٧ — وجاء في «ص ١٠٣» :

خيل تقاد وجنف قد أوقرت زنة الجبال مُرادفاً محمولا

وفي «ص ٢٠٠» صارت «الجنف» خُنَّفاً وهي في قوله :

تمشي بها القبُّ العتاق وخُنَّف مثل الأهلة فوقهن قبابُ

وعادت «جنفاً» في «ص ٣٢٤» وهي في قوله :

وترفلت بهم مزمّة مثل الأهلة جنّف خزرُ

ولا شك في أن الصواب «خنّف» جمع خانف وخانفة . قال الجوهري في الصحاح : «ويقال أيضاً : خنف البعير يخنف خنافاً إذا لوى أنفه من الزمام ومنه قول الشاعر أبي وجزة :

قد قلت والعيس النجائب تعتلي بالقوم عاصفة خوانف في البُرى

وقال أبو عبيد : يكون الخناف في العنق أن تميله إذا مُدَّ بزمامها» . فالخانف صفة البعير والخانفة صفة الناقة و«الخنوف» قريب من ذلك ويتميّز بالنشاط .

٢٨ — وفي «ص ٣١» : «هي جُنَّة نصبت هناك» بضمّ الجيم والصواب فتحها ، ولعل ذلك من غلط المطبعة .

(يتبع) مصطفى جواد

# رسالة الغفران

## لأبي العلاء المعـري

## تحقيق الدكتورة بنت الشاطئ

« الطبعة الثانية ، دار المعارف في القاهرة سنة ١٩٥٧ ، في ٦٢٤ صفحة »

ظهرت الطبعة الأولى لهذا الأثر العلائي الهام بتحقيق الدكتورة بنت الشاطئ عام ١٩٥٠ ، وكانت مثلاً طيباً للمنهج العلمي في تحقيق النصوص ونشرها نشراً علمياً محرراً ، فتلقاها المشتغلون بالعربية وآدابهـا بما هي جديرة به من تقدير ، ومنحها مجمع اللغة العربية بالقاهرة جائزته لتحقيق النصوص في ذلك العام .

وكنتُ كتبت ـ في تلك الأيام ـ كلمة أشدت فيها بصنيع المحققة ، وبالجهد الذى تكبدته في ضبط النص وشرحه ، وعرضت فيها لمواضع اتجه لي فيها رأي غير ما رأته المحققة ، وأرسلت الكلمة إلى مجلة « الكتـاب » المصرية ، فنشرت في الجزء السادس من المجلد العاشر « حزيران ( يونية ) ١٩٥١ » ؛ إلا أن مجلة « الكتاب » تصرفت بالمقال ما شاء لها التصرف ، فلم تقنع بأن حذفت شطراً كبيراً منه ـ بحجة أن حجم المجلة لا يتسع له بأكمله ـ بل عمدت إلى بعض ما نشر من نقدات ، فبترت منها عبارات ، فانحرفت وجهة الكلام ، وخرج عن معناه المراد ، ثم عرضت ـ بعد هذا كله ـ المقال على المحققـة ، فذيلته بتعليقات ، أقرت فيها بعض ما أبديت ، ودفعت بعضاً ، وترددت في بعضه الآخر .

ولما ظهرت الطبعة الجديدة للغفران عمدتُ إلى قراءتها ومقارنتها بالطبعة الأولى ، فإذا المحققة عند حسن الظن بها ، فقد خطت ـ في سبيل استكمال تحقيق النص وشرحه ـ خطوات فساحا ، غير ضانة عليه بما يتطلبه المنهج العلمي الدقيق من جهد لا يقدره حق قدره إلا من مارس هذا العمل ووقف على صعابه .

وقد كان موقف المحققة مما كنت أبديت من آراء ـ سواء ما نشر منه في

مجلة الكتاب وما لم ينشر ـ موقف المقدِّر ، فأخذت بالكثير منها ، وترددت في بعضها ، وعزفت عن الأخذ ببعضه الآخر . إلا أنها فيما أخذته ربما انحرفت عبارتها بعض الانحراف فلم يف بالمراد ، أو اقتضبته اقتضاباً لم يخل من زلل ، فأحببت أن أعرض وجهة نظري فيما توقفت فيه على العاملين في هذا المضمار ، ليدلي بوجهة نظره من عنَّ له رأي فيه ، عسى أن نصل إلى وجه الصواب في هذا كله . وأضفت إلى هذه النقاط نقاطاً لم أفطن لها فيما مضى ، وهذه هي :

١ ـ قال أبو العلاء ص ١٢٣ « وإن في طمري لحضبا . . » وضبطت المحققة همزة ( ان ) بالفتح ، وقالت في الحاشية ٤ : « قد تقرأ ( وإن ) بالكسر على الاستئناف ، لكن العطف على معمول ( علم الجبر . . الخ ) في صدر الرسالة ، أنسب عندي لطول نفس الشيخ » .

وما اختارته المحققة غير جائز في هذا الموضع بله أن يكون راجحاً ، بدليل دخول اللام المؤكد على اسم ( إن ) المؤخر ، وهذه اللام لا تدخل إلا على ما تأخر من معمولي ( إن ) المكسورة الهمزة .

٢ ـ وقال في ص ١٣٠ « . . ودخل ـ أي القلب ـ الجدث مع سوادة ابن عدي ، وما ذلك بزول بدي » . وكانت المحققة شرحت ( الزول ) في طبعتها الأولى ص ١٢ بأنه العجب أو الشخص ، ثم رجحت المعنى الثاني ، قالت : « ولعله أنسب هنا ، والمعنى إن ذلك ( القلب ) ليس بشخص ظاهر » على حين رجحتُ ـ في مقالي السابق ـ المعنى الأول ـ العجب ، على أن تكون الإشارة إلى ( الدخول ) المفهوم من قوله : « ودخل الجدث » أي ليس ذلك الدخول بعجيب ، ولكن المحققة دفعت هذا القول ، وعلقت عليه بقولها : « لا وجه للترجيح » ، ثم اكتفت ـ في طبعتها الثانية ـ بذكر معنيي الزول ، ولم تستطرد الى ترجيح أحدهما ؛ أو شرح للعبارة .

ويشهد لما اخترتُ من رأي أمران : أحدهما انه نعت ( الزول ) بـ ( بدي ) والبدي : العجيب ، أي ليس دخول القلب الجدث بعجب عجاب ؛ وثانيهما

أن أبا العلاء كثيراً ما يستعمل ( الزول ) بمعنى العجب ، وقد استعملها في هذا المعنى في الغفران غير مرة ، من ذلك قوله ص ٤١٦ : « .. فمن الزول اجتماعها على تأليف كتاب » .

٣ — أورد أبو العلاء ص ١٣٥ بيتين لأبي الهندي وهما :

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبدِ
مفدّمة قزا كأنّ رقابَها رقاب بنات الماء أفزعها الرعدُ

وقال : « هكذا ينشد على الإقواء » .. ثم قال : « فإن كان أبو الهندي ممن كتب وعرف حروف المعجم فقد أساء في الإقواء ، وإن كان بنى الأبيات على السكون فقد صح قول سعيد بن مسعدة في أن الطويل من الشعر له أربعة أضرب » . وكانت المحققة قد قالت في طبعتها الأولى ص ١٩ بعد أن عددت أضرب الطويل المعروفة « فإن كان البيت على السكون ( مفاعلْ ) كان الضرب الرابع الذي يشير إليه هنا . » واستدركت على المحققة في هذا الشرح ، فأخذتْ برأيي — في طبعتها الثانية — إلا أن عبارتها جاءت غير وافية بالتعبير عما أردت ، قالت ص ١٣٦ : « فإذا بني البيت على السكون ( فعولانْ ) بالتذييل كان الضرب الرابع الذي يشير إليه هنا » . وأصل العبارة كما أوردتها في مقالي : « .. إنما أراد أننا إذا سكنا الروي في أبيات أبي الهندي أصبح ضربها ( فعولانْ ) بالتذييل وهذا هو الضرب الرابع الذي قال به سعيد بن مسعدة » .

( يتبع ) راتب النفاخ

# آراء وأنباء

المغفور له البطريرك مار افرام برصوم

١٨٨٧ ـ ١٩٥٧

# وفاة المغفور له البطريرك مار افرام برصوم(*)

طوى الموت ، في الثالث والعشرين من حزيران ١٩٥٧ ، علماً نيراً من أعلام المشرق ، وعالماً محققاً من علماء اللغات ، وعضواً فاضلاً من أعضاء المجمع العلمي العربي ، وحبراً كريماً من أحبار المسيحية ، هو المغفور له العلامة . أغناطيوس افرام الأول ، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس . وافاه الأجل في مدينة حمص ، وكان قد اتخذها مقراً موقتاً للكرسي الأنطاكي ، بعد أن كان مقره في دير الزعفران بالقرب من ماردين ( تركية ) دهراً طويلة .

ولد الفقيد في الموصل في ١٥ حزيران سنة ١٨٨٧ ، وبها نشأ وتأدب وأجاد العربية والفرنسية وشدا شيئاً من التركية . فلما قارب العشرين من العمر ، زهد في الدنيا ، وانقطع إلى العبادة ، وانتظم في سلك الكهنوت ، وأقام في دير الزعفران مقر الكرسي الرسولي الأنطاكي للسريان الأرثوذكس آنئذ ، وأتقن هنالك اللغة السريانية كما درس الانكليزية ، ثم انصرف الى تدريس العلوم الدينية وآداب اللغة الفرنسية في مدرسة الدير العالية . وفي عام ١٩١٣ سافر إلى اوربة ، وزار خزائن الكتب في أمهات العواصم الغربية ، فأفاد من زياراته علماً جماً ضمه إلى ماوعاه من مطالعته في مخطوطات خزائن المشرق كديار بكر وماردين والرها ونصيبين وحلب وحمص والقدس ، وضمّن ذلك مؤلفاته الثمينة في التاريخ واللغات .

ثم شخص إلى أوربة بُعَيْد الحرب العالمية الأولى ، ليعرض ما أصاب طائفته من ويلات تلك الحرب وكوارثها ، وكان أحدَ المندوبين الذين مثلوا طوائف الشرق أمام مؤتمر ( السلام ) المنعقد في ڤرساي ، وهنالك لقي جلالة الملك فيصل الأول رحمه الله ، وأعانه بمواهبه الخطابية والكتابية باللغة الفرنسية .

(*) لخصنا هذه الترجمة من كلمة ضافية كتبها الفاضل السيد مراد سريي .

ولما اضطر سريان كيليكية والرها إلى الجلاء عن أوطانهم وقدموا إلى سورية ، عني الفقيد بأمرهم ، وهيأ لهم ما بدّل خوفهم أمناً وقلقهم اطمئنانا .

ثم سافر في أواخر العام ١٩٢٧ إلى أوربة وأميركة ، فتفقد شؤون أبناء طائفته ، وألقى محاضرات كثيرة في بعض الجامعات عن تاريخ الكنيسة السريانية ، وانتخب عضواً في المعهد العلمي الشرقي بجامعة شيكاغو .

وقد انتُخب الفقيد في مطلع العام ١٩٣٣ عضواً في المجمع العلمي العربي ، وفي ١٢ شباط من السنة نفسها نُصّب بطريركاً لطائفة السريان الأرثوذكس .

كان الفقيد يحمل طائفة من الأوسمة الرفيعة ، منها وسام الاستحقاق السوري ووشاح الأرز اللبناني .

أتقن الراحل الكريم السريانية والعربية والفرنسية ، وألم بالانكليزية والتركية واليونانية واللاتينية ، وكان متبحراً في التاريخ الكنسي والمدني ، واسع الاطلاع على المخطوطات السريانية والعربية المبثثة في خزائن كتب العالم . وكان إلى ذلك خطيباً مفوّهاً موهوباً طلق اللسان بليغ البيان . ولقد قضى معظم سني حياته في المطالعة والبحث ، وتوفّر على دراسة كل ما يتعلق باللغة السريانية وعلاقتها باللغات السامية الأخرى ، كما انصرف إلى تعمق تاريخ الكنيسة السريانية وآدابها ، وخلّف كثيراً من المؤلفات ، بعضها مطبوع وجلّها مخطوط . فمن أشهر ما طبع منها :

١ — كتاب ( اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ) ، وقد طبع أولاً في حمص عام ١٩٤٣ ، ثم أعيد طبعه في حلب عام ١٩٥٦ . ويقع هذا الكتاب في ٥٦٠ صفحة ، وهو يضم قدراً وافراً من تاريخ آداب اللغة السريانية في غضون ثمانية عشر قرناً ، ويجلو مبلغ ما أداه السريان من خدمة للثقافة العربية في عهد الأمويين والعباسيين ، بما نقلوا من علوم اليونان ، وبما أسهموا به في توسيع آفاق المعرفة في اللغة العربية .

٢ — كتاب ( الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ) ، وهو يشتمل على ألفاظ كثيرة يرى المؤلف أنها مما أخذته العربية عن السريانية . وقد نشر هذا الكتاب تباعاً في مجلتنا ، ثم طبع على حدة عام ١٩٥١ .

٣ — كتاب ( تهذيب الأخلاق ) ليحيى بن عدي الفيلسوف السرياني ( ٨٩٣ — ٩٧٤ م ) وقد حققه الفقيد ونشره في مجلة ( اللغات السامية وآدابها ) التي تصدر بالانكليزية في شيكاغو ، عام ١٩٢٨ .

٤ — كتاب ( حديث الحكمة ) للفيلسوف السرياني ابن العبري ( ١٢٢٦ — ١٢٨٦ م ) وقد طبع في حمص عام ١٩٤٠ .

٥ — رسالة في ( علم النفس الإنسانية ) لابن العبري نفسه ، نشرها عام ١٩٣٨ ، وهي غير الرسالة التي نشرها الأب شيخو في مجلة المشرق عام ١٨٩٨ .

٦ — تاريخ سرياني مختصر قديم لمؤلف مجهول ، يتناول الأحداث المهمة التي وقعت في بلاد الشرق منذ القرن الرابع الميلادي حتى القرن التاسع ، وقد نشره الفقيد في باريس عام ١٩٢٠ .

هذا إلى جانب كتب ومقالات كثيرة قيمة أخرى نشرت في أزمنة ومجلات مختلفة .

أما ما خلّف الراحل الكريم من مؤلفات لا تزال مخطوطة فكثير مهم ، ومنه :

١ — معجم عربي سرياني .

٢ — فهرس المخطوطات السريانية الموجودة في خزائن الكتب في الشرق والغرب ، العامة منها والخاصة ، وهو من أجلّ مؤلفاته . وبعض هذه المخطوطات التي وصفها في هذا الفهرس أتت عليه عوادي الدهر من بعدُ فتلف ولم يبق منه إلا وصف الفقيد له .

تغمده الله برحمته .

## جلاء العروس

### أو نظرة على قصيدة العروس مرّة أخرى

( في الطرائف الأدبية ، مطبعة اللجنة ، القاهرة سنة ١٩٣٧ م )

١ — اتفق لي نشرها قبل اكثر من ١٥ عاماً بُعيد رحلتي ، وكنتُ دللتُ في مقدّمتي على نسختَيْ استنبول ( بني جامع ونور عثمانيه ) وهما اقدم نسخها المعروفة . وسائرها إمّا نُقلت عنهما أو لا تحمل مزيّة اتأخّرها ، فليس وراءها كبيرُ طائل .

٢ — إذ تسلّمت في ١٣ أغسطس سنة ١٩٥١م الجزء الأول من مجلة المدرسة العالية بكلكتة مايو ١٩٥١م ، فرأيت في طليعة القسم العربي مقالة في طبعتي منها ، بقلم الفاضل المعصومي [1] حرسه الله ، فأعجبني منه حرصه على البحث والتنقيب والنظر والتمحيص ، والمجتهد أصاب أو أخطأ لا يُحرم ثوابَه وإن حُرم صوابَه . على أن فيما زبر قلمه فوائد علميّة لا يستهان بأمثالها ، وكلّ نفس تُجْزَى بأعمالها .

٣ — وقد كان تجمّعَ عند العاجز طولَ هذه المدّة فوائدُ يعرف قدرَها أمثالُه من المُعْرَمِين بالعلم الصحيح . وهذا زمانه إذ آنَ أوانُه وجاء إبّانُه أعرضها في سوق العلم بعد أن ركدتْ ريحها وبار ربحها فإنا لله .. !

٤ — وقبل كل شيء أعرض تصحيحاً فخذ الطرائف بيدك وراجع :

ص ١٠٢ قولي « ان القنّاص لم يقل غير هذه القصيدة » مبنيٌّ على التحريف الواقع في نسخة بني جامع كما سيتلو فاشطُبه .

ص ١٠٣ « كفى غنى » صوابه ( كفى عيباً بمن أو لمن ) كما في نسخة دار الكتب وهي أقدمها بعد أختَيْها باستنبول وكما ترى آنفاً فيما أنقله عن ابن المعتزّ .

« عوجا على الطلل ... » والصواب ( عوجوا ) بصيغة الجمع .

---

(١) وهو غير محمد صفير حسن الأستاذ بجامعة داكة . شرقي باكستان ، طبع مجمع دمشق شرح حيّ بن يقظان من تحقيقه سنة ١٩٥٥ م .

٥ — وأما مزعم الأستاذ جنوحاً إلى ما كتبه مستعربو القرن الماضي من أن صاحبها خالد بن صفوان المِنْقري الخطيب المعروف بالفصاحة ( الغير القنّاص والشاعر ) فقد كان العاجز يعرفه مما قرأ عنه في كتاب البيان كما قد اعترف به الأستاذ مما نقله عن تأليفي « سمط اللآلي » في حاشيته ، فلم يكن مما ذهب عليّ علمه ، أو خفي عني شخصه . ولكنني والحمد لله أحمد غِبّ مسراي ونجاح مسعاي .

هذا ، وقد كان صديقي العلاّم سالم الكرنكوي كتب إليّ أنه المنقري الخطيب ، ذهاباً إلى ما تقدّمه به واضعو فهارس خزائن بلاده ، فما زلزل قدمي كما لم يُزعجه [1] ابنُ حميد الكلابزي أو من نقل كلامه على وجه نسخة ليدن .

٦ — ولكنني أخاف الآن أن تكون هناك تصحيفة أخرى قديمة راجت عليهم لم تخطر على بال أحد ، فتناقلها الخلف عن السلف . وهي أنهم لما رأوا خالداً القناص جعلوه « ابن صفوان » فزادوا من عند أنفسهم اللفظتين إذ لم يعرفوه وعرفوا المنقريّ بظنٍّ أخطأوا فيه وجه الصواب فوهموا وأوهموا من أتى بعدهم فسدلوا بصنيعهم هذا حُجُباً كثيفة على مُحيّا جلية الأمر وشوّهوا وجه الحقيقة فالى الله المشتكى .

وهذا ظاهر لمن وقف على المظانّ الخمس الآتية القديمة ، إذ لم تذكر أباه البتّة .

٧ — وقد جمع الأستاذ نُتَفاً مبعثرة من هنا وهناك ليعرِّف بالمنقري ، ولكنه معرفة غير نكرة . وأزيده الآن بعد ما أتعب جواده وأفرغ مجهوده ، أن له ترجمة ضافية في عشر صفحات كوامل في مختصر تاريخ دمشق الجزء الخامس ص ٥٣ — ٦٣ . فقوله ان « ترجمته لا توجد مستوفاة ولا مستقصاة » بحيث ترى . ومن حفِظ حُجّة على من لم يحفَظْ . ولكن الحافظ لم يَدْعُه قنّاصاً فلم يكن القَنَص مما عرف به ولا كان لسانه كلسان قنّاصنا عامّية دارجة وهو إمام الفصحاء ومِصْقَع الخطباء . وأما بعض ما نَدّ من اللحن في كلامه فلم يكن

(١) ابراهيم المتوفى سنة ٣١٢ هـ أدرك المازني وأخذ عن المبرّد .

يحُطّه إلى درجة صاحبنا الذي كان أكبر همّه قنصه وبعض ما بلغنا من شعره العاميّ المُشْبَع بالأوصاف والنعوت فحسبُ .

وكذلك ما ضبطه واضع فهرست خزانة ديوان الهند ( خالد الفيّاض ) فإنه غلط فاحش تبع فيه بلديّه المستشرق ووستنفلد الألماني ناشر معجم البلدان على ما سأتلوه عليكم يا سادتي !

وليُعلم أن الجزئين الرابع والسابع من معجم الأدباء منحولان من وضع بعض ورّاقي عصرنا هذا كما يعرفه ويعترف به شُداة عصرنا فكيف بالقَرْعَى في سورية وغيرها . وقد كتب صديقنا الأستاذ راغب الطباخ في ذلك مقالةً في بعض أجزاء مجلة المجمع العلمي العربي وعندي في ذلك حقائق لا تنكر .

وأما وفاة المنقري فما عرفوا سَنَتَها ، وكلّ ما أتوا به حَدْس ورَجْم بالغيب ليس إلاّ ! ولكن مما لا يتطرّق إليه أدنى ريب أنه من رجال القرن الأول عُمّر إلى أن أدرك السفاح المتوفى سنة ١٣٦ هـ .

والصواب في اسم شرح القزويني ثمار الغُروس بالمعجمة يعني ما غُرس من الأشجار المثمرة وما للعروس وللثمار ؟ . وهو متأخر جدًا . والشروح المثبتة تحت الأبيات في النسخ المعروفة أقدم وأجلّ وعليها المعوّل .

وأما غَضُّ صاحبنا المرحوم السورتي منها على جاري عادته بأن القصيدة مولّدة وأن كل مولّد لا يساوي شيئًا فانه كما ترى ! « وذاك قضاء في القضاء مَذمومُ » . والدارجة وتقييد ما طرأ عليها من التغيُّرات بعد انتشار الإسلام وفتوحه إلى يومنا هذا أمرٌ طالما اهتمّ له كبار اللغويين وعلماء اللسان أمثال الكسائي وابن السكيت والطالقاني وأبي بكر الزبيدي والجواليقي وابن بَرّيّ والخفاجي إلى غيرهم ، وهو أمر لا يتأتّى دون الوقوف على نثر العامّة ونظمهم . على أن هذه النونية لا نظير لها في صنعة من البديع سمّاها قدامة [1] الترصيع ، أبرّت فيه

(١) نقد الشعر ١٣ ، الصناعتين ٢٩٩ ، العمدة ٢ / ٢٢ ، وكليتاهما في أشعار هذيل .

على شاعريّ هذيل : أبي صخر ، وأبي المثلم . وقد صدق الأول « قد استرحت من حيث تعب الكرام » » .

٨ — وهذا أوان ما وعدنا به من الإتيان بالمظانّ الخمس التي عرفته فذكرته ونوّهت به ومن حفظ حجة على من لم يحفظ :

(أ) أوّلهم ابن المعتز المقتول سنة ٢٩٦ هـ ، ترجم له في طبقات الشعراء المحدثين (مختصره للمبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفي الإربلي نسخة الاسكوريال) وهاك نصّه وفصّه :

أخبار خالد القنّاص . قال مما يُستحسن من شعر خالد القنّاص كلمته التي هي سائرة في الناس عوجوا [1] على طلل ( الخمسة الأبيات وهي مما عندنا ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٤ ، ٣٠ ) ثم سرد أبياته كلها على هذا النمط وقال في آخرها حتى إذا تمّلوا ( الثلاثة وهي ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ) . وقال زعم مرداس بن محمد ان من رواها ثم لم يقل الشعر فلا ترجُ خيره . قال ابن المعتزّ وأنا أقول أيضاً إن من روى هذه ثم لم يقل الشعر فأبعده الله وأسحقه . قال الناسخ لها : ما قرأت لأحد أبرد منها ولا أشدّ تفاوتاً ولست أدري ما هذا الوصف من ابن المعتزّ مع براعته وتقدّمه ولعله نُحل هذا الكلام والله أعلم .

قال المبارك بن أحمد : صدق والله الناسخ ، ليس في هذه القصيدة بيت واحد إلا رديء النظم متباين الرَصْف مُستكرَه الألفاظ قَلِق المعاني سيّما مطلعها الى قوله دار لجارية فإنه كثير الحشو قبيح النسج لا طائل تحته اهـ .

(ب) جاء في كتاب بغداد ٦ / ٢٩١ لابن طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ هـ وكان أدرك عصر المأمون المتوفى سنة ٢١٨ هـ أخبرني موسى بن عبيد الله التيمي قال

(١) فيها عوجوا ( وهو الصواب ) وفي خلق جنّان ونفي لأحزان ومالوا وما عقلوا تميل وسنان ودارت قوائزم ( وهو الصواب وهي القوارير والأقداح أعجميّة ) . وذلّت غرائزم من نكّر عيدان . وانظر بعد . طبعة ليدن طبعة الأستاذ عبد الستار فراج بمصر .

تذاكروا الشطرنج عند المأمون فتذاكروا قول خالد القنّاص فيها حيث يقول :

أراد بلا ذَحل أخٌ لي بَوَدّني ويُعظم حقّي دون كلّ ودود (الخمسة) اهـ

(ج) في الحيوان للجاحظ المصحف السابع (ص ٥٢ من الأولى ومن الثانية ٢٧٦) قال خالد القنّاص في قصيدته تلك المزاوجة والمخمّسة التي ذكر فيها الصيد فأطنب فيها فقال حين صار الى ذكر الفيل :

ذاك الذي مشفره طويل وهو من الأفيال زنديل [1] اهـ

(د) ابن رشيق في العمدة (١/١١٨ سنة ١٩٠٧م) وقد ذكر المسمّط وعرّف به قال : وربّما جاءوا بأوله أبياتاً خمسة على شرطهم في الأقسمة وهو المتعارف أو أربعة ثم يأتون بعد ذلك بأربعة أقسمة كما قال خالد القنّاص أنشده الزجّاجي أبو القاسم :

لقد نكرت عيني منازل جيران كأسفار رَقّ ناهج خَلَق فان (الأربعة)

فجاء بأربعة أبيات كما ترى ثم قال بعدها :

وما نطقت واستعجمت حين كلّمت (الخمسة الأشطار)

وهكذا الى آخرها الخ .

(هـ) ياقوت في بلدانه في رسم شِبْداز وذكر كسرى رشَبْدِيزَه وصاحبته شيرين وصوَرهم في لِحْف جبل بيستون قال وقد ذكر هذه القصة خالدٌ القنّاص (وفي الطبعة الفيّاض مصحفا) في شعر قاله وهو :

والمَلَك كسرى شَهَنْشاهٌ تَقَنَّصه سهمٌ بريش جَناح الموت مقطوبُ

(التسعة) اهـ

٩ — فهذه العروس اصطادها وانتشلها القنّاص لضَراوته بالصيد وعُنفوان شبابه إذنٌ؛ وحلّت له إذ حَرُمت على سَمِيّه المِنقري ولم تنفعه خُطَبه الطنّانة ولا

(١) الفيل العظيم ، فارسيّته زنده پيل أي الفيل الضخم .

عُمرُه الطويل كما قال علقمة الفحـل : « وشرخ الشباب عندهنّ عجيبُ »
فلسان حاله تنشد لعنترة متلهّفة :

يا شاة ما قَنَص لمن حلّت له حَرُمَتْ عليّ وليتها لم تَحْرُم

والعجب أنه مع اعترافه بأن المِنقري غير شاعر نقلاً عن كامل المبرد (ص ٢٥٤) يجتهد هنا في عزو الكلمة إليه ، لقد جئتم شيئاً إدّا .

هذا وظاهرٌ أن القنّاص عاش في القرن الثاني بعد سميّه .

١٠ – ومسك الختام بعد كلّ ما سردناه عليك أن نعيد كلمتنا الأولى مرّة أخرى أن صاحبنا نكرة إذ لم نعرف عن أوّليته أو أخباره شيئاً يُعتـدّ به فما أصدقها إذن ! هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

## ابن أبي حصينة

لا أرى وجهاً لشكل صديقنا أسعد طلس ( ابن أبي حُصينة ) بالضمّ ، والكلمة ككريمة بالفتح في نسخة اسكوريال القديمة ، والبغدادية متأخرة . وذلك ان حصيناً بالضم وبالفتح معروف في أعلام الرجال فالضم على انه مصغر حِصْن المعروف والفتح على أنه صفة ككريم وتأنيثه بالتاء قياسي لا يحتاج فيه الى شاهد . وأما الضمّ فانه لا يتأتى إلا على جهة التصغير وليس ثمة مكبّر على زنة حِصن أو حصنة يكون للنساء حتى يصغّر ويقال فيه حُصينة بالضمّ فلا أرى وجهاً للضمّ البتّة .

وأعلام النساء يكثر فيها الوزنان الفتح والضمّ كلاهما سواسية .

ولا يصعب البحث عن ضبطه أو شكله في الخطوط القديمة أو المصوّرة الموجودة بخزانة المجمع والظاهرية لو نشط بعض الشداة ! !

( كراتشي ) عبد العزيز الميمني

# الفهرس العام

## لمواد المجلد الثاني والثلاثين

### منسوقاً على حروف الهجاء


( أ )

آراء وأنباء ٢٢٧، ٣٨٨، ٥٤١، ٦٨٨

أبحاث مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية ١٠٤ — ٢٢٢

ابن أبي حصينة ٦٩٧

أبو الطيب اللغوي و ( ابداله ) ٤٤٥

أبو الفتح بن جني ٣٣٨، ٦٥٨

اتفاق الوحدة الثقافية العربية ٥٥٧

أثر اللغة العربيـة في وحدة الأمة ( محاضرة ) ٣٣

اجتماع اتحاد المجامع اللغوية العلميـة العربية ٣٩٥

أحاديث القرية ( كتاب ) ٣٥٨

الاصطلاحات الفلسفية ( بحث ) ١٧١، ٣٦٧، ٤٢٨، ٦١٤

أعراس الشام في أواخر القرن التاسع ٣٢٧

أعضاء المجمع العلمي العربي العاملون والمراسلون والراحلون لسنة (١٣٧٦هـ ١٩٥٧م ) ٢٢٨ — ٢٣٢

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ( كتاب ) ٣٧٩

أغلاط مطبعية ٥٥٠

مار افرام برصوم ( وفاته ) ٦٨٩

اقتراح بشأن كتابة الهمزة والألف اللينة ( بحث ) ١١٧

اقتراحات لتيسير النحو والصرف ٢١٣

انتخاب أعضاء مراسلين ٥٤١

أهم القرارات العلمية في مجلة مجمع اللغة العربية ٥٧٧

أيُّ غدٍ ( كتاب ) ٣٦٤

( ب )

بطولات من تاريخنا ( كتاب ) ٣٨٧

بين اللغة العربية الفصحى والعاميـة ( بحث ) ٢٠٤

( ت )

تاريخ العرب قبـل الإسلام « الجزء الرابع والخامس » ( كتاب ) ٣٨١، ٣٨٢

تاريخ المستبصر ( كتاب ) ٣٨٣
تحقيقات حول نقد الغزالي ٢٨٩ ، ٤٥٣ ، ٦٤٧
الترمذي صاحب الجامع في السنن ٣٠٨
تعاون المجامع على عمل المعاجم اللغوية ( بحث ) ١٦١
تعديل النظام الداخلي للمجمع العلمي العربي ٣٩٤
التعريف والنقد ٣٥٣ ، ٤٩٧ ، ٦٧٢
تسمية نائب رئيس المجمع وأمين سره ٢٢٧
تصنيف معجم انكليزي افرنسي عربي في المصطلحات العلمية (بحث) ١٦٣
تقرير المجمع العلمي العراقي ٧٨
توصيات المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية العربية ٢٢٢
تيسير قواعد اللغة العربية ( بحث ) ١٢٣

( ج )

جلاء العروس ٦٩٢
جمال الدين بن منظور صاحب « لسان العرب » ٤٦٦
جوهر الدين ، ومنظومة الى عموم المسلمين ( كتاب ) ٣٧٢

( ح )

الحاجة الى استعراض جديد لمكتبة الادب العربي ٦٣٣
حفلة افتتاح المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية العربية ١٧ — ٣٠
حملة نابليون على مصر ٣٠٣
حول الفصحى والعامية ٢٤١
حول « نظرية أعمال السيادة » ( كتاب ) ٣٧٧

( د )

الدستور القرآني في شؤون الحياة ( كتاب ) ٥٢٨
الدولة العربية وسقوطها ( كتاب ) ٥٣٩
ديوان ابن أبي حصينة ( كتاب ) ٥٣٣ ، ٦٨١

( ر )

رسالة الغفران ( كتاب ) ٦٨٥

( ز )

الزنابق الحمر ( كتاب ) ٥١٢

( ش )

الشام ( سنة ٣٧٢ هـ ) ٥٤٥

( ع )

عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ٤٠١ ، ٥٦١

العقل والنقل عند الإمام ابن تيمية ٤٩٢
علم الأمراض الباطنة : الجزء السابع ( كتاب ) ٣٦٥
عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ( كتاب ) ٣٦٧

( ف )

فريسة أبي ماضي ( كتاب ) ٥٠٧
فؤاد الخطيب ( وفاته ) ٥٤٣
في الأدب الأندلسي ( كتاب ) ٥٠٢

( ق )

القرآن والترجمة ( كتاب ) ٣٧٠
القصّاع ٥٥١
قطرة من يراع ( كتاب ) ٥١٤

( ك )

كتاب المكاثرة عند المذاكرة ( كتاب ) ٥١٠
الكتابة العربية ( بحث ) ١٠٤
الكميت بن زيد الأسدي ( كتاب ) ٣٥٥

( ل )

اللغة العربية بين الفصحى والعامية ( بحث ) ١٨٩
اللغة العربية وتعليم الشعب ( محاضرة ) ٤٤
لمحة عن أعمال مجمع اللغة العربية في القاهرة ٨٢

( م )

ماذا ننشر من المخطوت القديمة وكيف ننشر ؟ ( بحث ) ٢٠٨
ما سمعت وما رأيت في بلاد السوفيت ٤٧٨
مجلة كلية الآداب والعلوم ببغداد ٣٦٠
مجمع اللغة العربية بين الفصحى والعامية ( بحث ) ١٨١
مجمع مصر واللغة العربية ( محاضرة ) ٥٧
المحاضرات العامة لمؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية ٣٣ — ٥٧
محاضرات عن محمد كردعلي ( كتاب ) ٥١٦
مخطوطات الظاهرية ٢٣٦
مذكرات الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ٨٧ — ٩٨
مذكرة معهد إحياء المخطوطات العربية ١٠٠
مراجعة كتاب فيه اختصار الجبر والمقابلة ٢٨٢
المسلمون الجزائريون في فرنسة والديار الإسلامية ( كتاب ) ٣٨٦
مصادر الموسيقى العربية ( كتاب ) ٤٩٧
المصطلحات العلمية ( بحث ) ١٦٩

مصطلحات قانون الأحوال المدنية ٢٣٣
معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية (كتاب) ٥١٩
مقدمة ابن خلدون (كتاب) ٦٧٢
مقصورة ابن دريد (كتاب) ٥١١
من الأدب المعاصر (كتاب) ٥٠٥
منح السيد سعيد حمزة وسام الاستحقاق ٢٣٦
مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية (عدد خاص من المجلة ص ٣ — ٢٣٦)
مؤرخ ينظر الى العالم ٤٧٠
المولد والعامي في علوم الزراعة والمواليد ٣٨٨

(ن)

نَجْوَى (ديوان شعر) ٣٧٤
النزعة العربية في شعر حافظ ابراهيم ٦٠٥
نشاط المجامع والمؤسسات العلمية ٧٢ — ١٠٠
نشاط المجمع العلمي العربي ٧٢
النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ٥٥٣
نظرة في «المنجد» ٤١٢ .
نقد الشعر لقدامة بن جعفر (كتاب) ٣٥٣
النقد الشعري عند العرب (كتاب) ٤٩٩
نهرو (كتاب) ٥١٨

(هـ)

هدية الى دار الكتب الظاهرية ٢٣٥

(و)

وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها (بحث) ١٢٩

# فهرس الأعلام

## أي أسماء كتّاب المقالات المنشورة في هذا المجلد

### منسوقاً على حروف الهجاء


(أ)

ابراهيم مصطفى ١١٧، ١٢٣، ١٦١

أبو الحسن علي الحسني الندوي ٦٣٣

أحمد حسن الزيات ١٨١

أرنولد توينبي ٤٧٠

أسعد الحكيم ٣٦٥

(ج)

جعفر الحسني ٣٠٣، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٥٣٩

جميل صليبا ١٧١، ٢٦٧، ٤٢٨، ٦١٤

(ح)

حسني سبح ٤٧٨

حسين علي محفوظ ٥٤٥

حكمة هاشم ٢٨٩، ٤٥٣، ٦٤٧

(خ)

خليل مردم بك ٤٠١، ٥٦١

(ر)

راتب النفاخ ٦٨٥

(س)

ساطع الحصري ٢٤١

سامي الدهان ٢٧٤

(ش)

شفيق جبري ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٦٠، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٤، ٦٠٥

شكري القوتلي ١٧

(ص)

صلاح الدين المنجد ٢٠٨، ٥٥١

(ط)

طه حسين ٢٢، ٤٤

(ع)

عارف النكدي ١٨٩، ٦٧٢

عبد العزيز الميني ٦٩٢ ، ٦٩٧
عبد الهادي هاشم ٣٢٧
عبد الوهاب حومد ١٩
عز الدين التنوخي ٤٤٥
علي حسن عودة ٢٠٤
علي الفقيه حسن ٤٦٦
(ق)
قدري حافظ طوقان ١٦٩ ، ٢٨٢
(م)
محمد أسعد طلس ٣٣٨ ، ٦٥٨
محمد بهجة الأثري ٣٠
محمد بهجة البيطار ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٤٩٢ ، ٥٢٨
محمد يوسف البنوري ٣٠٨
مرشد خاطر ٥١٩
مصطفى البارودي ٣٧٧
مصطفى جواد ١٢٩ ، ٥٣٣ ، ٦٨١
مصطفى الشهابي ١٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٨٨ ، ٤١٢ ، ٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥٧٧
منصور فهمي ٢٧ ، ٥٧ ، ١٠٤
منير العجلاني ٣٣

# فهرس الجزء الرابع من المجلد الثاني والثلاثين

صفحة


٥٦١ عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (٢) . للأستاذ خليل مردم بك . .
٥٧٧ أهم القرارات العلمية في مجلة مجمع اللغة العربية . للأمير مصطفى الشهابي . .
٦٠٥ النزعة العربية في شعر حافظ ابراهيم . . للأستاذ شفيق جبري . .
٦١٤ الاصطلاحات الفلسفية (٧) . . . . للدكتور جميل صليبا . . .
٦٢٣ الحاجة الى استعراض جديد لمكتبة الأدب العربي للأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي
٦٤٧ تحقيقات حول نقد الغزالي (٣) . . . للدكتور حكمة هاشم . . .
٦٥٨ أبو الفتح بن جني (١٠) . . . . للدكتور محمد أسعد طلس . .


## التعريف والنقد


٦٧٢ مقدمة ابن خلدون . . . . . للأستاذ عارف النكدي . .
٦٨١ ديوان ابن أبي حُصَينة (٢) . . . للدكتور مصطفى جواد . .
٦٨٥ رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (١) . للأستاذ راتب النفاخ . .


## آراء وأنباء


٦٨٩ وفاة المغفور له البطريرك مارافرام برصوم . . . . . .
٦٩٢ جلاء العروس . . . . . } للأستاذ عبد العزيز الميمني . .
٦٩٧ ابن أبي حصينة . . . . . .
٦٩٨ الفهرس العام لمواد المجلد الثاني والثلاثين . . . . . .
٧٠٢ فهرس الأعلام ( أي أسماء كتّاب المقالات المنشورة في هذا المجلد ) . . . .

# مطبوعات
# المجمع العلمي العربي

تطلب من المكتبة العربية في دمشق
لاصحابها عبيد اخوان

# مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

| ق.س. | الرقم | |
|---|---|---|
| ... | × ١ — | محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الأول ) |
| ٨٥٠ | — | محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الثاني ) |
| ٨٥٠ | — | محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الثالث ) |
| ... | × ٢ — | نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي ( الجزء الثاني ) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث |
| ١٠٠ | — | نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي ( الجزء الثامن ) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث |
| ٥٠٠ | ٣ — | رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي |
| ٥٠٠ | ٤ — | المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك |
| ... | × ٥ — | تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي |
| ٤٥٠ | ٦ — | المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي |
| ... | × ٧ — | كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي |
| ٣٠٠ | ٨ — | البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي |
| ٤٠٠ | ٩ — | غوطة دمشق ( الطبعة الثانية ) : تأليف الأستاذ محمد كرد علي |
| ٦٥٠ | ١٠ — | كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي |
| ... | × ١١ — | ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي قدّم له الأستاذ خليل مردم بك |
| ... | × ١٢ — | ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك |
| ٦٠٠ | ١٣ — | ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك |

× اشارة إلى أن هذا الكتاب قد نفد .

| | |
|---|---|
| ٧٥٠ | ١٤ — ديوان ابن حيّوس ( الجزء الأول ) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك |
| ٧٥٠ | — ديوان ابن حيّوس ( الجزء الثاني ) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك |
| ١٢٥٠ | ١٥ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ( الجزء الأول ) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني |
| ١٥٠٠ | — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ( الجزء الثاني ) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني |
| ١٢٥٠ | ١٦ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا |
| ٧٥٠ | — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الثاني) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا |
| ١٢٥٠ | ١٧ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( قسم التاريخ ) : وضعه الدكتور يوسف العش |
| ٧٥٠ | ١٨ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان |
| ٢٠٠٠ | ١٩ — تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر ( المجلدة الأولى ) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد |
| ١٠٠٠ | — تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر ( القسم الأول من المجلدة الثانية ) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد |
| ٣٥٠ | ٢٠ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد |
| ٤٣٠ | ٢١ — أمراء دمشق في الاسلام لصلاح الدين الصفدي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد |
| ٧٠٠ | ٢٢ — قضاة دمشق لشمس الدين ابن طولون : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد |
| ١٧٥ | ٢٣ — الزيارات بدمشق للقاضي محمود العدوي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد |
| ٤٠٠ | ٢٤ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين. |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٠٠ | ٢٥ — تاريخ داريا للقاضي عبدالجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني | |
| ١٠٠ | ٢٦ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي | |
| ٣٥٠ | ٢٧ — الموفي في النحو الكوفي للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي : شرحه وعلق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار | |
| ١١٥٠ | ٢٨ — خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني الكاتب ( قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل | |
| ١٢٠٠ | ٢٩ — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي ، الجزء الأول ، وضعه الأستاذ عمر رضا كحالة | |
| ٨٥٠ | ٣٠ — ديوان ابن أبي حصينة السلمي المغربي ، الجزء الأول : بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس | |
| ٤٠٠ | ٣١ — تاريخ المجمع العلمي العربي : تأليف الأستاذ أحمد الفتيح | |
| ... | × ٣٢ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب | |
| ... | × ٣٣ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي | بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي |
| ... | × ٣٤ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي | |
| ... | × ٣٥ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخشاب الحلبي | |

## تحت الطبع

ديوان ابن الخياط بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

أسرار العربية لأبي البركات الأنباري بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار

تاريخ دمشق لابن عساكر المجلدة العاشرة بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان

الجزء الثاني من خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني الكاتب — بتحقيق الدكتور شكري فيصل

الجزء الثاني من ديوان ابن أبي حصينة ( شرح أبي العلاء المعري ) — بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس